

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

الشفا في تعريف حقوق المصطفى

المؤلف

عياض بن موسى بن عياض (القاضي عياض)

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

في آداب حكمها وقد قال له أصحابه مارأينا
الذي هو أفصح منك فقال ومالي لا تفعل وإنما
أنزل القرآن بلساني بلسان عربي مبين
وقال مرة أنا من قريش ونشأت
في بني سعد فأين اجتمع له مثل ذلك صلى الله عليه وسلم
قوة عارضة البادية وجزالتها وفصاحة
ألفاظ الحاضرة ورونق كلامها مع التأييد
الإلهي الذي مدده الوحي الذي لا يحيط به
بشر وقالت أم معبد في وصفها له حلو
المنطق فصل لا نزر ولا هذر كأن منطقه
خرزات نظمن وكان جهير الصوت حسن
النغمة صلى الله عليه وسلم فصل واما شرف
نسبه وكرم بلده ومنشئه فما لا يحتاج
إلى إقامة دليل عليه ولا ببيان مشكل
ولا خفي منه وفاء ثم صلى الله عليه وسلم تحته
بني هاشم سلالة قريش وصميمها وأشرف
العرب وأعزهم نفرا من قبل أبيه وأمه
ومن أهل مكة من أكرم بلاد الله على الله
وعلى عباده حدثنا قاضي القضاة حسين

بن محمد الصدفي رحمه الله حدثنا القاضي ابو الوليد
سليمان بن خلف حدثنا ابو ذر عبد بن احمد حدثنا
ابو محمد السرخسي وابو اسحاق وابو الهيثم حدثنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا
قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن
عن عمرو عن سعيد المقبري عن ابي هريرة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من
خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت
من القرن الذي كنت منه وعن العباس قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني
من خيرهم من خير فريقهم ثم خير القبائل
فجعلني من خير قبيلة ثم خير البيوت فجعلني من
خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا
وعن واثلة بن الأسقع قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل
واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى
من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم
واصطفاني من بني هاشم قال الترمذي وهذا حديث
صحيح

صحيح وفي حديث عن ابن عمر رواه الطبراني
انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختار خلقه
فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار
منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا
ثم اختار قريشا فاختار بني هاشم ثم اختار بني
بني هاشم فاختار بني فلم أزل خيارا من خيار
الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض
العرب فببغضي ابغضهم وعن ابن عباس
ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى
قبل أن يخلق آدم بالفي عام يسبح ذلك النور
وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم القى
ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاهبطني الله الى الارض في صلب آدم
وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب
ابراهيم ثم لم يزل الله ينقلني من الاصلاب
الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني من بين
ابوي لم يلتقيا على سفاح قط وبهذه
الصحة هذا الخبر يشفع العباس في مدح النبي
صلى الله عليه وسلم المشهور فصل

واما ما تدعو اليه ضرورة الجبرة له لبه مما فصلناه
فعلى ثلاثة ضروب ضرب في القلة وضرب
في الفضل في كثرته وضرب يختلف الاحوال فيه
فاما ما يتعلق بالتهذيب والكمال يتعلله اصحاء وعلى
كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم ولم تزل
الحرث والحكماء يتمادحون بقلتهما ويذمون بكثرتهما
لان كثرة الاكل والشرب دليل على النهم والحرص
والشره وعلة الشهوة مسبب لمضار الدنيا
والاخرة حالية لادواء الجسد وحثارة النفس
واصلاء الدماغ وقلته دليل على الفطانة وملك
النفس وقمع الشهوة مسبب للصحة وصفاء
الخاطر وجدة الذهن كما ان كثرة النوم دليل
على البطالة والضعف وعدم الذكاء والتطيف
مسبب للكسل وعادة الفجر وتضييع العمر
في غير نفع وقساوة القلب وموته وعلته
والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة
وينقل متواترا من كلام الامم المتقدمة والحكماء
السالفين واشعار العرب واخبارها وصحيح الحديث
واثار من سلف وخلف مما لا يحتاج الى الاستشهاد
عليه

عليه اختصارا واقتصارا على اشتهار العلم به
وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخذ من هذين
القسمين بالاقلة قصدا لما يدفع من سيئ وهو
الذي امر به وحض عليه لا سيما بارتباط احدهما
بالاخر حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ قراءة
عليه حدثنا ابو الفضل الاصفهاني حدثنا
ابو نعيم الحافظ حدثنا سليمان بن احمد
حدثنا بكر بن سهل حدثنا عبد الله بن صالح
حدثني معاوية بن صالح ان يحيى بن جابر حدثه
عن المقدام بن معدي كرب ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما ملأ ابن ادم وعاء شرا من
بطنه حسب ابن ادم اكلات يقمن صلبه
فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه
وثلث لنفسه ولا بد لكثرة النوم من كثرة
الاكل والشرب قال سفيان الثوري يعدله الطعام
بعد سهر الليل وقال بعض السلف لا تاكلوا
كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتحاسبوا
كثيرا وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه
كان احب الطعام اليه ما كان على ضفف اي كثرة

الألوكة
www.alukah.net

اي كثرة الأيدي وعن عائشة رضي الله عنها لم يشبع
جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط وانه
كان في اهله لا يسأل لهم طعاما ولا يشتهيه ان
اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب
ولا يشتهي على هذا الحديث بريرة وقوله
الم ار البرمة فيها لحم اي ذلك لعله سبب سؤاله
طعنه صلى الله عليه وسلم المعتادهم انه لا يحل
له فاراد بيان ستحباد راهم لا يقدموه اليه
مع علمه انهم لا يشاركون عليه بخصوص
عليهم طعنه وبين لهم ما جهلوه من ان هذا لهو
هو لها صدقة ولنا هدية وفي حكمة لقمان
يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست
الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال
لا يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث
قوله صلى الله عليه وسلم انما انا عبد آكل كما يأكل العبد
واجلس كما يجلس العبد والاتكاء هو التمكن للاكل والتعمد في
الجلوس له كالمتربع ونحوه ومنه متكأ الجلساء
التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس على
هذه الهيئة يستدعي الاكل ويستكثر منه
والنبي

والنبي صلى الله عليه وسلم اذا كان حلوا شيء للاكل
حلو من المشوي مقطعا ويقول انما عبد
اكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد
وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق
عند المحققين ولذلك نومه صلى الله عليه وسلم
كان قليلا اشهرت به الاخبار الصحيحة
ومع ذلك فقد قال ان عيني تنامان ولا ينام
قلبي وكان نومه على جنبه الايمن استظهارا
على قلة النوم لانه على الجانب الايسر اهنا
لهدوء القلب وما يتعلق به من الاعضاء
الباطنة حينئذ لميلها الى الجانب الايسر فيستدعي
ذلك الاستغراق فيه والطول واذا نام النائم
على الايمن تعلق القلب وقلق فاسرع الانتباه
ولم يعره الاسترخاء فصل والضرب الثاني
ما يتبع النعدد بكثرته والتعمر بوفوره كالنكاح
والجاه اما النكاح فسنة فيه شرعا وعادة
فاما به دليل الكمال وصحة الدلورية ولم يزل التغالي
بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية
واما في الشرع فسنة ما تركه ومن قال ابن عباس

أفضل هذه الأمة لكثرتها نبيا مستثنى الله صلى الله عليه وسلم
وقد قال عليه السلام نحو أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء
عن النساء مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر
اللذين نبه عليهما صلى الله عليه وسلم بقوله
من كان ذا طول فلينكح ومن لا فعليه بالصوم فإنه له وجاء
وأحصن للفرج حتى لم ير العلماء ما يقدح في الزهد
قال سهل بن عبد الله قد حبب إلى سيد
المرسلين فكيف يزهد فيهن ونحوه لابن عيينة
وقد كان زهاد الصحابة كثيري الزوجات
والسراري لتيسير النكاح وحلي في ذلك عن علي
والحسن وابن عمر وغيرهم غير شين وقد كره
غير واحد أن يلقى الله عزبانا فإن قلت كيف يكون
النكاح وكثرته من الفضائل وهذا يحيى بن زكريا
قد أثنى الله عليه أنه كان حصورا فكيف يثنى الله
عليه بالعجز عما تعده فضيلة وهذا عيسى عليه
السلام وقد تنزه من النساء ولو كان كما قررته
لنقص فاعلم أن ثناء الله عليه على نحو ما به حصورا
ليس كما قال بعضهم أنه كان هيوبا أو لا ذكر له بل قد
أنكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء وقالوا هذه

مفيضة

مفيضة وعن لا يليق بالأنبياء وإنما معناه
أنه معصوم من الذنوب أي لا يأتيها كأنه
حصر عنها وقيل مانعا نفسه من الشهوات
وقيل ليست له شهوة في النساء وقد يأتي لك
من هذا أن عدم القدرة على النكاح نقص
وإنما الفضل في وجودها موجودة ثم منعها
إما بمجاهدة كعيسى عليه السلام أو بكفاية من
الله كنبينا عليه السلام فضيلة زائدة لكونها
شاغلة في كثير من الأوقات حائلة إلى الدنيا ثم
هي في حق من قدر عليها وملكها وقام
بالواجب فيها ولم تشغله عن رتبة درجة عليا
وهي درجة نبينا صلى الله عليه وسلم التي لم
تشغله لم تنقص عن عبادة ربه بل زادته
ذلك عبادة لتحصينه وقيامه بحقوقهن
والكتابة لهن وهدايته إياهن بل صرح
بأنها ليست من حظوظ دنياه هو وإن كان من
حظوظ دنيا غيره فقال حبب إلي من دنياكم ثلاث
فدل على أن حبه لما ذكر من النساء والطيب اللذين
هما من أمور دنيا الخير واسمها له لذلك ليس لدنياه

شبكة الألوكة www.alukah.net

بل لأجزئه للوضوء التي ذكرناها في التروح بالماء
الملائكة من الطيب ولا بأس ايضا بما جمع على السماح
بمن عليه ويحرك أسبابه وكان حبه لهاتين
الخصلتين من لاجل غيره وقمع شهوته وكان حبه
المعيوب المحمود من ذاته في مشاهدة خير ورب
مولاه ومساحاته ولذلك ميز بين الخصلتين وفضل
بين الحالين فقال وحببت قرة عيني في الصلاة
فعدساوى بحبي وعيشي في كفايته فتشهى وزاد
فضيلة بالقيام بحقه وكان صلى الله عليه وسلم
ممن أقدر على القوة في هذا واعطي الكثير
منه ولعدا أبيح له من عدد الحرائر ما لم يبح
لغيره وقد روينا عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم
كان يدور على نسائه في الساعة الواحدة من
الليل والنهار وهن إحدى عشرة قال انس ولكنا
نتحدث انه اعطي قوة ثلاثين رجلا أخرجه النساء
وروي نحوه عن أبي رافع وعن طاوس انه اعطي عليه
السلام قوة اربعين رجلا في الجماع ومثله عن
صفوان بن سليم وقالت سلمى مولاته طاف النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم ليلة على نسائه الشع ومطهر
من كل واحدة قبلا أن يأتي الأخرى وقال هذا
أطهر وأطيب وقد قال سليمان عليه السلام لأطوفن
الليلة على مائة امرأة او تسع وتسعين وانه فعل
ذلك قال ابن عباس وكان في ظهر سليمان ما مائة
رجل وكانت له ثلثمائة امرأة وثلثمائة سرية
وحلى النقاش ستمائة امرأة وثلثمائة سرية
وقد كان لداود عليه السلام على زهده واكله
من عمل يده تسع وتسعون امرأة ونعت بزوجة
أوريا بما به وقد نبه على ذلك في الكتاب العزيز
بقوله تعالى إن هذا أخي له تسع وتسعون
نعجة وفي حديث عنه عليه السلام فضلت
على الناس بأربع بالسخاء والشجاعة وكثرة
الجماع وقوة البطش واما الحياء فنحو وعفة
العقلاء عاده وبعد رجاهه عظمه في القلوب
وقد قال تعالى في صفة عيسى عليه السلام وجيها
في الدنيا والاخرة لان افانه كثيرة فهو مضر

لبعض الناس لمنفعة الآخرة فلا يذم منه ومدح
لبعض الناس لمضرة الآخرة فلا يحمد منه ومدح
صيغة وورد في الشرع مدح المحمود وذم المذموم في
الأرض وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة
والمكانة في القلوب والعظمة قبل النبوة عند
الجاهلية وبعدها وهم بذلك يؤذونه ويؤذون
أصحابه ويقصدون أذاه في نفسه حتى
أذاهم الله جميعهم أعظم أمره وقضى لحاجته
وأخباره في ذلك مشروحة في سيرته في بعضها
وقد كان يبهت ويقرف لرؤيته من لم يره
كما روي عن قتلة أنهما لما رأته أرعدت
من الفرق فقال يا مسكينة عليك السكينة وفي
حديث ابن مسعود أن رجلا قام بين يديه
فأرعد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هون
عليك فإني لست بملك الحديث وأما عظم
قدره بالنبوة وشرفه بالرسالة وإكرامه
بالاصطفاء والكرامة في الدنيا فأمر هو
مبلغ النهاية ثم هو في الآخرة سيد ولد آدم
وعلى معنى هذا الفصل نظم هذا القسم بأسره

فصل

فصل وأما الضرب الثالث فهو ما تختلف الحالة
في الممدوح به والمفاخر والثناء بسببه والتفضل
لأجله كثرة المال فصاحبه على الجملة يتعظم عند
العامة لاعتقادها أنه وصل به إلى جاهه وملك
اختراعه بسببه وإلا فليس تفضيله ونفسه
حتى كان للمال بهذه الصورة وصاحبه منعما
له في همة ومهما من اعتراه وإمله ونفسه
في مواضيه مشتريا به المعالي والثناء الحسن
والمنزلة في القلوب كان فضيلة في صاحبه
عند أهل الدنيا وإذا صرفه في وجوه البر
وانفقه في سبيل الخير وقصد بذلك الله والدار
الآخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال ومتى
كان صاحبه ممسكا له غير موجهه وجوهه
حريصا على جمعه كثرة كالعدم وكان نقصه
في صاحبه ولم يقف به على حد السلامة بل
أوقفه في هوة رذيلة البخل وذمة البرائة
فإذا التمدح بالمال وتفضيله عند مفضله
ليست لنفسه وإنما هو للتوصل به إلى غيره
وتصير بغيه في مصرفاته فجائعه إذا لم يضعه

الألوكة
www.alukah.net

مواضعه ولا وجهه وجوهه غير مالئ بالحقيقة
ولا غني بالمعنى ولا مستدرج عند أحد من العقلاء
لذ هو فقير أي بدا عمر واصل الى غرض من
أغراضه أي ذما بيده من المال الموصل لها له
يسلط عليه فاشبه خازن مال غيره ولا مال
له فكانه ليس في يده منه شئ والشغف صلى
عني بتحصيله فوائد المال ولم يشغف في يده من
المال شيئا فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم
وخلقه في المال تجده قد أوتي خزائن
الأرض ومفاتيح البلاد واحلت له الغنائم
ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه في حياته صلى
الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزائر
العرب وما دانا ذلك من الشام والعراق وجلبت
اليه من أقاصيها وجزيتها وصدقاتها مالا
يجبى للملوك الا بعضه وهادنه جماعة من ملوك
الأقاليم فما اتخذ بيتا منه ولا امسك منه درهما
بل صرفه مصارفه واعنى به عنزه وقوى به المسلمين
وقال عليه الصلاة والسلام ما يسرني ان لي
أحدا ذهبا يبيت عندي منه دينار الا دينارا أرصده
لدين

وأمته دنانير مرة فقسمها وبقيت
منها بقية فدفعها الى نسائه فلم يأخذه نوم حتى
قام وقسمها وقال الآن استراحت وما ضر
الله عليه وسلم ودرعه مرهونة في نفقة عياله
واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على ما يدعوه
ضرورته اليه وزهد فيما سواه فكان يلبس
ما وجده فيلبس في الغالب الشملة والكساء الخشن
والبرد الغليظ ويقسم على من حضره اذا قسمه
الديباج المحوصة بالذهب ويرفع لمن لا يحضر
اذ المباهاة في الملابس والتزين بها ليست
من خصاله الشريفة والجلالة وهي من سمات النساء
والمحمود منه نقاوة الثوب والتوسط في حسنه
وكونه ليس مشهرا غير مسقط لمروة جنسه مما لا
يؤدي الى الشهرة في الطرفين وقد دم الشرع
ذلك وغاية التعجرف فيه في العادة عند الناس انما
تعود الى التعزز بكثرة الموجود ووفور الحال ولذلك
النباهي بعودة المسلك وسعة المنزل وتكثير الآلاته
وخدمه ومركوباته ومن ملك الأرض وجبى اليه
ما فيها فترك ذلك زهدا وتنزيها فهو جاير لفضيلة

شبكة الألوكة www.alukah.net

الخامسة ومالك للتخير بهذه الخصلة ان كانت فضيلة
زائدة عليها في التخير ومعرف في المدح باصرابه عنها
وزهده في قابيها وبذلها في مظانها **فصل**
وأما الخصال المكتسبة من الاخلاق والآداب الشرعية
التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم
المتصف بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه وانما
الشرع على جميعها وامر بها ووعد الشهادة
الدائمة لمتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء
النبوة وهي المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال
في قوى النفس وافاضها والتوسط فيها
دون الميل الى منحرف اطرافها فجمعها ان كانت
خلقا سجيتا صلى الله عليه وسلم على الانتهاء في كمالها
والاعتدال الى غايتها حتى اثنا الله تعالى عليه
بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم **قالت عائشة**
رضي الله عنها كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط
بسخطه تعني التأدب بآدابه والتخلق بمحاسنه
والانتهاء لاوامره وزواجره وقال عليه السلام
بعثت لاتمم مكارم الاخلاق قال انس كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وعن علي

بن ابي طالب رضي الله عنه مثله **وكان فيما ذكره**
المتقدمون مجبولا على اصل خلقته وأول
فطرته لم يحصل له باكتساب ولا رياضة الا بجود
الهي وخصوصية ربانية وهكذا سائر الانبياء
ومن طالع سيرهم منذ صباهم الى منتهاهم
صلوات الله على جميعهم حقق ذلك كما عرف
من حال عيسى وموسى ويحيى وسليمان وغيرهم
صلوات الله على جميعهم بل غرزت فيهم هذه
الاخلاق في الجبلة والى دعوا العلم والحكمة
في الفطرة قال الله تعالى وآتيناه الحكم صبيا
قال المفسرون اعطي يحيى عليه السلام العلم
بكتاب الله تعالى في حال صباه **قال ابن مسعود**
كان ابن ستين او ثلاث فقال له الصبيان
لم لا تلعب فقال لما للعب خلقت وقيل في
قوله مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى
بعيسى وهو ابن ثلاث سنين فشهد له
انه كلمة الله وروحه وقيل صدقه وهو
في بطن امه فكانت امرأة يحيى تقول لمريم
اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك

شبكة الألوكة www.alukah.net

تخبئة له وقد نص الله على كلام عيسى لامه عليهما
ولادتها اياه بقوله لها لا تحزني على من
قراءة من تحتها وعلى قول من قال ان المنادي
عيسى ونص على كلامه في مهده فقال اني عبد
الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال فهمناها
سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وقد ذكر
من حكم سليمان عليه السلام وهو صبي
يلعب في قصة المرجومة وفي قصة الصبي
ما اقتدى به داود ووهبه
وحكى الطبري
ان عمره كان حين اوتي الملك اثني عشر عاما
وكذلك قصة موسى عليه السلام مع فرعون
واخذه بلحيته وهو طفل قال المعمرون
في قوله ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل
اي هديناه صغيرا قاله مجاهد وعمره وقال
ابن عطاء اصطفاه قبل ابتداء خلقه وقال
بعضهم لما ولد ابراهيم عليه السلام نبعت
الله اليه ملكا يامره عن الله ان يعرفه بقلبه
ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل
فذلك رشده وقيل ان الفاء ابراهيم عليه السلام

في

في النار ومحنته كائنة وهو ابن ست عشرة سنة
واما ابتلاء اسحاق عليه السلام بالذبح كان
وهو ابن سبع سنين واما استدلال ابراهيم
عليه السلام بالكواكب والقمر والشمس كان
وهو ابن خمسة عشرة سنة وقيل خمسة عشر شهرا
وقيل اوحى الله الى يوسف عليه السلام
وهو صبي عند ما هم اخوته بالقائه في الجب
بقول الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم
بامرهم هذا الاية الى غير ذلك من اخبارهم
وقد حكى اهل السير ان امنة بنت وهب
اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
ولد حين ولدته ساجدا يديه الى الارض رافعا
راسه الى السماء وقال في خويشه صلى الله
عليه وسلم لما نشأ بغضت الي الاوثان
وبغض الي الشعر ولم ار شيء مما كانت
الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله
منهما ثم لم اعد ثم تملك الامر لهم وتتابع
نجاة الله عليهم وتشرق انوار المعارف في قلوبهم
حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء الله تعالى

الألوكة
www.alukah.net

لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة
النهاية دون ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى
وكما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما
وقد حد عنهم يطبع على هذه الاخلاق دون
جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتسابه
تباعها عيانا من الله كما نشاهد من خلقه
بعض الضبيان على حسن الشمائل والشهامة
أو صيد في الكلاب أو السماحة وكما نجد بعضهم
على صدها بالاكتساب بكمل ناقصها وبارثا
والمجاهدة يستجد مفقودها ويعتدل
منحرفها وباختلاف هذين الحالين تتفاوت
الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا
ما قد اختلف السلف فيها هل هذه الخلق
جبلة أو مكتسبة فحكى الطبري عن بعض
السلف أن الخلق الحسن جبلة وغريزة
في الجسد وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن
وبه قال هو والصواب ما أصلناه وقد روى
سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل الخلال
يطبع عليها المؤمن إلا الخيانة والكذب وقال

عمر

منه

عمر بن الخطاب في حديثه والحياء والخبث عزائر
يضعها الله حيث يشاء وهذه الاخلاق المحمودة
والخصال الشريفة الجميلة كثيرة ولكنا نذكر
أصولها ونشير إلى جميعها ونخفف وبالله
صلى الله عليه وسلم بها إن شاء الله تعالى فصل
أما أصل فروعها وعنصر بنائها وبسطة
دائرتها فالعقل الذي منه يتشعب العلم والمعرفة
وينفرع عن هذا الصواب الرأي وجودة الفطنة
والاصابة وصدق الظن والتطرق للموقف
ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن
السياسة والتدبير واقتناء الفضائل
وتجنب الرذائل وقد أشرنا إلى مكانه
منه صلى الله عليه وسلم وبلوغه منه ومنالهم
الغاية التي لم يبلغها بشر سواه وإذ جلالة
محله من ذلك ومما تفرع منه متعذر عند
من تتبع مجاري أحواله وأطراد سيره وطالع
جوامع كلامه وحسن شمائله وبدائع سيره
وحكم حديثه وعلمه بما في التوراة والانجيل
والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الأمم

الألوكة
www.alukah.net

الخالية وأيامها وضرب الأمثال وسياسة الأنام
وتقرير الشرائع وتأصيل الآداب النفيسة
والتعليم الحميدة إلى فنون العلوم التي اتخذ
أهلها كلامه عليه السلام فيها قدوة وإشارة إليه
حكمة كالعبادة والطب والحساب والفرائض والنسب
وغير ذلك كما سنبينه في مقدمتنا إنه إن شاء الله
دون تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من
تقدم ولا الجلوس إلى علمائهم بل نبي أمي
لم يعرف بشيء من ذلك حتى شرح الله صدره
وأبان أمره وعلمه وأقرأه يعلم ذلك بالمطالعة
والبحث من حاله صغره وبالبرهان القاطع على
نبوته نظرا فلا نطول بسرد الأقاصيص
وأجاد العضا يا أخي مجموعها ما لا يأخذه حصر
ولا يحيط به حفظ جامع وبحسب عقله كانت
معارفه صلى الله عليه وسلم إلى سائر ما علمه
الله تعالى وأطلعه عليه من علم ما يكون وما كان
وعجائب قدرته وعظيم ملكوته قال الله تعالى
وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
عظيما حارت العقول في تقدير فضله عليه
وحسن

وحسن الألسن دون وصفه يحيط بذلك أو يبلغ
إليه بفضل وأما الحلم والاحتمال والعفو
مع القدرة والصبر على ما يكره وبين هذه الألقاب
فرق فإن الحلم حالة توقر وتثبت عند الإساءة
المحركة والاحتمال حبس النفس عند الآلام والمؤذيات
ومثلها الصبر وما بينها متقاربة وأما العفو
فهو ترك المؤاخذة وهذا كله مما أدب الله به
نبيه صلى الله عليه وسلم فقال خذ العفو وأمر
بالعرف الآية روي أن النبي صلى الله عليه وسلم
لما نزلت هذه الآية سأل جبريل عن تأويلها
فقال حتى أسأل العالم ثم ذهب فأتاه فقال يا محمد
إن الله يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك
وتعفو عمن ظلمك وقال له واصبر على ما أصابك الآية
وقال فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل
وقال وليعفوا وليصفحوا الآية ولمن صبر وغفر
إن ذلك لمن عزم الأمور ولا خفاء بما يثمر من
حلمه واحتماله وأن كل حليم قد عرفت منه
زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم
لا يزيده مع كثرة الأذى الا صبرا وعلى أسراف الجاهل

الأحلنا حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن علي
النسفي وغيره قالوا أخبرنا محمد بن عتاب
حدثنا أبو بكر بن وقاد القاضي وغيره حدثنا
ابو عيسى اخبرنا عبيد الله حدثنا يحيى بن يحيى
حدثنا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن
عائشة قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين أمرين قط الا اختار أيسرهما ما لم يكن
اثما فان كان اثما كان أبعد الناس منه
وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه
الا أن تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم لله
بها وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما
كسرت رباعيته وشج وجهه يوم أحد شق
ذلك على أصحابه بشدة وقالوا يا رسول الله
لو دعوت عليهم فقال إني لم أبعث لعانا
ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي
فانهم لا يعلمون وروي عن عمر رضي الله عنه
أنه قال في بعض كلامه بأبي أنت وأمي يا رسول
الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على
الأرض من الكافرين ديارا فلو دعوت علينا
مثلها

مثلها لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطئ ظهرك
وأدمي وجهك وكسرت رباعيتك فأبيت أن
تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم
لا يعلمون قال القاضي ابو الفضل رضي الله
عنه انظر ما في هذا القول من جماع الفضائل
ودرجات الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس
وغاية الصبر والحلم اذ لم يتبين صبر صلى الله عليه وسلم
على البلوى عنهم حتى عفا عنهم ثم استغفر
عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اللهم
اغفر واهد ثم أظهر سبب الشفقة والرحمة
بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال
فانهم لا يعلمون ولما قال له الرجل اعدل
فانك لم تعدل قسمة ما أريد بها وجه الله لم يرده
في جوابه ان يثبت له ما جهله وعظم نفسه
وذكرها بما قال له فقال ويحك فمن يعدل
اذا لم أعدل حينئذ وخسرت ان لم أعدل
ونهى من أراد من أصحابه قتله ولما قصد
له عمير بن الحرث ليغتاله هو ورسول الله
صلى الله عليه وسلم مضطجع تحت شجرة وحده

قائلا والناس قابلون في غزاة بدر فلم ينشب رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم والسيف صلت
في يده فقال من يمنعك مني فقال الله فسقط
السيف من يده فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم
وقال من يمنعك مني فقال كن خير آخذ فتركه
وعما عنه فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند
خير الناس ومن عظيم خيره في العفو عفوه
عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد غزوها
على الصحيح من الرواية وانه لم يؤاخذ لبيد بن
الأعصم إذ سحره وقد أعلم به وأوحي اليه
بشرح أمره ولا عتب عليه قط ولا عن معاقبته
ولد لكلم يؤاخذ عبد الله بن أبي وأشباهه
من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في جهته
قولا وفعلا بل قال ليت أشار يقتل بعضهم
لا يتحدث أن محمدا يقتل أصحابه وعن أنس
كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد غليظ
الحاشية فجبذه أعرابي بردائه جبذة شديدة
حتى أثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم
قال يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال
الله

الله الذي عندك فجاء فقال لا تحملني من مالك ولا من
مال أبيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال
المال مال الله وأنا عبده ثم قال ويقاد منك يا أعرابي
ما فعلت بي قال لا قال لم قال انك لا تكافئ بالسيئة
السيئة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم أمر أن
يحمل على بعير شعير وعلى الآخر تمر قالت عائشة
رضي الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تنتهك حرمة من
محارم الله وما ضرب بيده شيئا قط الا أن يجاهد
في سبيل الله ولا ضرب خادما قط ولا امرأة وجيء
اليه برجل فقيل له هذا أراد أن يقتلك
فقال له عليه السلام لم تراعي ولو أرادت ذلك
لم تسلط علي وجاء زيد بن سعنة قبل اسلامه
يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبه
وأخذ بمجامع ثيابه وأغلظ له ثم قال ألا تقضي
يا بني عبد المطلب مطل فاشتد عمر في الغلظ
له في القول والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال
لعمر أنا وهو كنا الى
غير هذا أحوج منك يا عمر تأمرني بحسن القضاء

الألوكة
www.alukah.net

وتأمره بحسن التقاضي ثم قال لقد بقي من أجله
ثلاث وأمر عمر يقضيه ماله ويزيده عشرين
صاعا لسار وعه فكان سبب اسلامه وذلك
انه كان يقول ما بقي من علامات النبوة شيء
الا وقد عرفتها في محمد الا اثنتين لم اخبرهما
يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل
الا حلما فاختبرته بهذا فوجدته كما وصف والحديث
عن حلمه عليه السلام وصبره وعفوه عند المقدرة
الترمذي ان تأتي عليه وحسبك ما ذكرناه مما في الصحيح
والمصنفات الثابتة الى ما يبلغ متواترا اسبغ اليقين
من صبره على مقاساة قريش وأذى الجاهلية
ومصابرته الشدائد الصعبة معهم الى ان اظفره
الله عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استيصال
شأفتهم واباده خضراهم فما زاد على ان عفا وصفح
وقال ما تقولون اني فاعل قالوا خيرا اخ
كريم وابن اخ كريم فقال اقول كما قال اخي يوسف
لا تثريب عليكم اليوم الآية اذهبوا فانتم الطلقاء
وقال انس هبطت ثمانون رجلا من التنعيم صلاة
الصبح

الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوا
فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله
وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم وقال
لأبي سفيان وقد سيق اليه بعد ان جلب الى
الاحزاب وقتل عمه واصحابه ومثل بهم فصفا
عنه ولا طمة في القول ويحك يا ابا سفيان الم يأن
لك أن تعلم أن لا إله الا الله فقال بأبي أنت
وأمي يا رسول الله ما أحلمك وأوصلك وأبر
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبعد الناس
غضبا وأسرعهم رضى صلى الله عليه وسلم فصل
واما الجود والكرم والسماحة فمعانيها
متقاربة وقد فرق بعضهم بينهما بفروق
فجعلوا الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم
خطره وينفعه وسموه ايضا حربة وهو ضد
اللؤم والسماحة التجافي عما يستخفه المروءة
عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والبخل
سهولة الانفاق وتجنب التسافه مالا يحمد وهو
الجود وهو ضد التقتير وكان صلى الله عليه وسلم
لا يوازى في هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى لهذا

شبكة الألوكة www.alukah.net

وصفه كل من عرفه حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي الصدفي رحمه الله حدثنا القاضي ابو الوليد
الباجي حدثنا ابو ذر الهروي حدثنا ابو الهيثم
الكشميهني وابو محمد السرخسي وابو اسحاق
الطالقاني حدثنا ابو عبد الله القربري حدثنا البخاري
حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان عن ابن المنكدر
سمعت جابر بن عبد الله يقول ما سئل النبي
عن شيء فقال لا وعن انس وسهل بن سعد مثله
وقال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم
أجود الناس بالخير وأجود ما يكون كان في رمضان
وكان إذا لقيه جبريل عليه السلام أجود بالخير
من الريح المرسلة وعن انس ان رجلا سأله
فأعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه وقال
أسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخاف فاقة
وأعطى غير واحد مائة من الابل وأعطى صفوان
مائة ثم مائة ثم مائة وهذه كانت خلقة صلى
الله عليه وسلم قبل أن يبعث وقد قال له ورقة
انك تحمل الكل وتكسب المعدوم وترحم على هوازن

سبايا

ابو الطفيل من الصحابة

سبايها وماشيته الاف واعطى العباس من
الذهب ما لم يطق حمله وحمل اليه تسعون الف درهم
فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما
رد سائلا حتى فرغ منها وجاءه رجل فسأله فقال
ما عندي شيء ولكن ابتع علي فاذا جاءنا شيء قضيناه
فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبي
صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رجل من الانصار
يا رسول الله انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف البشر
في وجهه وقال بهذا أمرت ذكره الترمذي
وذكر عن معوذ بن عفراء انه بعث النبي صلى الله
عليه وسلم بقناع من رطب يريد طبقا وأجر زغب
يريد قثاء فأعطاني ملء كفه حليا وذهبا قال
انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخر
شيئا لغد والخبر بوجوده صلى الله عليه وسلم
وكرمه كثير وعن ابي هريرة أتى رجل النبي
صلى الله عليه وسلم يسأله فاستسلف له رسول
الله صلى الله عليه وسلم نصف وسق فجاء الرجل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يسقاضاه فاعطاه وسقاه فقال بصعه فصعاً
وبصعه ثابت **فصل** واما الشجاعة
والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها
للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسالها
الى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف وكان
صلى الله عليه وسلم منهما بالمكان الذي لا يجهل
قد حصر المواقف الصعبة وحد الكماة والابطال
عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر
ولا يبرح ومات شجاع الا وقد احصيت له
فرة وحفظت عنه جولة سواه صلى الله عليه وسلم
حدثنا ابو علي الجياني فيما كتب لي قال
حدثنا القاضي سراج حدثنا ابو محمد الاصيلي
حدثنا ابو زيد الفقيه حدثنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابن بشار حدثنا
غندر حدثنا شعبة عن ابي اسحاق سمع البراء
وسأله رجل افررتم يوم حنين عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يفر ثم قال لقد رأيته على بغلته البيضاء وابو سفيان

أخذ

أخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي
لا كذب وزاد غندر انا ابن عبد المطلب قيل فما رأيت
يوم عبد أحمى منه **وقال** عنه نزل النبي صلى
الله عليه وسلم **ومن مسلم عن** القعقاع قال قلما
التقا المسلمون والكفار وفى المسلمون مدبرين
فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته
نحو الكفار وانا آخذ بلجامها اكفها اريد ان لا
تسرع وابو سفيان آخذ بركابه فنادانا للمسلمين
الحديث **وقيل** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شئ
وقال ابن عمر ما رأيت اشجع ولا اجود
ولا ارضى ولا افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال علي رضي الله عنه كنا اذا حمي البأس
ويروى اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا
برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب
الى العدو منه صلى الله عليه وسلم ولقد رأيتني
يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم
وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ
بأسا وقيل كان الشجاع هو الذي يعرف من صمد الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه وسلم اذا دنا العدو لقربه منه وعن انس كان النبي
صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع
الناس ولقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق
ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرأ الخبر على فرس
لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو يقول
لم تراعوا وقال عمران بن حصين ما لقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان اول من يضرب ولقد
رأيته ابي بن خلف يوم احد وهو يقول اين محمد
لا نجوت ان نجا وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم
حبيبي افتدي يوم بدر عندي فرس اعلفها كل يوم
فرقا فقال ذرة افتلك عليها فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله تعالى فلما كان يوم
احد شد ابي على فرسه على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي
صلى الله عليه وسلم هكذا خلوا طريقه وتناول الحربة
من الحارث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايرت
عنه تطاير الشعر اذا عن ظهر البعير اذا انتفض ثم
استقبله النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه

طعنة

طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسرت
ضلعا من اضلاعه فرجع الى قريش يقول قتلني
محمد وهم يقولون لا بأس بك فقال لو كان ما بي
بجميع الناس لقتلهم أليس قد قال انا اقتلك
والله لو بصق علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم الى
مكة فصل واما الحياء والاعضاء فاجبار قد
تعتري وجه الانسان عند قبيل ما يقع كراهته وما
يكون تركه خيرا من فعله والاعضاء التفاقل عما يكرهه
الانسان بطبيعته وكان النبي صلى الله عليه وسلم اشد
الناس حياء واكثرهم عن العورات اغضاء قال الله تعالى
ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم الاية وحدثنا
ابو محمد بن عتاب رحمه الله قيل اني عليه حدثنا ابو القاسم
حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن الفابسي حدثنا ابو زيد
المروزي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل
حدثنا عبيد ان حدثنا عبيد الله حدثنا شعبة عن
قتادة سمعت عبد الله مولى انس عن ابي سعيد
الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد
حياء من العذراء في خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه
في وجهه وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة رقيق

الظاهر لا يشافه أحدًا فيما يكرهه حياءً وكرمًا فيتنبس وعن
عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم
إذا بلغه عن أحد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول
كذا ولكن يقول ما بال أقوام يصنعون أو يقولون
كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله روي أنس أنه دخل
عليه رجل به أثر صفرة فلم يقل له شيئًا وكان لا يواجه
أحدًا فيما يكرهه فلما خرج قال لو قلتم له ينسل هذا
وفي رواية ينزعها قالت عائشة في الصحيح لم يكن النبي
صلى الله عليه وسلم فاحشًا ولا متفحشًا ولا سخابًا بالأسواق
ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وحكي
مثل هذا الكلام عن التوراة من رواية عبد الله بن سلام
وعبد الله بن عمرو بن العاص وروي عنه صلى الله عليه وسلم
أنه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه أحد وأنه كان
يكني عما اصطلح الكلام أوليه مما يكره وعن عائشة
رضي الله عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
قط فصل وأما حسن عشرته وأدبه وبسط خلقه
صلى الله عليه وسلم مع أصناف الخلق فحيث انشرت
به الأخبار الصحيحة قال علي رضي الله عنه في وصفه
عليه السلام كان أوسع الناس صدرًا وأصدق الناس

لهجة

لهجة وأثبتهم عريكة وأكرمهم عشرة حدثنا أبو
الحسن علي بن محمد بن بشر في الأشعاطي فيما أجاز به وقرأته
على غيره قال حدثنا أبو إسحاق الحبال حدثنا أبو محمد
بن الخشاب حدثنا ابن الأعرابي حدثنا أبو داود
حدثنا هشام بن عمار وأبو مروان ومحمد بن المثنى حدثنا
الوليد بن مسلم حدثنا الأوزاعي سمعت يحيى بن
كثير يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن
زرارة عن قيس بن سعد قال زارنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكر قصة في آخرها فلما أراد الانصراف
قرب إليه سعد حمارًا وطئ عليه بقطيفة فركب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم إركب فأبيت فقال إما أن تركب
وإما أن تنصرف فانصرفت وفي رواية أخرى
إركب أمامي فصاحب الدابة أولى بصدرها وكان صلى
الله عليه وسلم يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كل قوم
ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من
غير أن يطوي عن أحد منهم بشره ولا خلقه ويتفقد
أصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه أن

شبكة الألوكة www.alukah.net

من جالسه أو قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف
عنه ومن سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور
من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم
أبا وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه الحلم
حديثه الحياء والصدق أمانة الجار ليين الجانب
هينه قال وكان دائم البشر سهل الخلق ليس بفظ
ليس بسخاب ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب
ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه وقال
الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا
غليظ القلب لانفضوا من حولك الآية وقال ادفع
بالتي هي أحسن السيئة الآية فكان يجيب من دعاه
ويقبل الهدية ولو كانت كراعا ويكافئ عليها قال انس
خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما
قال لي أف قط وما قال لشئ صنعته لم صنعته ولا
لشئ تركته لم تركته وعن عايشة رضي الله عنها
ما كان أحد أحسن خلقا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما دعاه أحد من اصحابه ولا من أهل بيته
الا قال لبيك وقال جرير بن عبد الله ما حجبني
رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا رآني
الا تبسم وكان يمازح اصحابه ويخالطهم ويجادلهم
ويداعب

ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة الحر
والعبد والامة والمسكين ويعود المرضى في أقصى المدينة
ويقبل عذر المعتذر قال انس ما التقم أحد
أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فينحي رأسه
حتى يكون الرجل هو الذي ينحي وما أخذ بيده فيرسل
يده حتى يرسلها الآخر ولم ير مقدم ما ركبتيه بين
يدي جليس له وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ
أصحابه بالمصافحة ولم ير فرط ما مد رجليه بين
أصحابه حتى يضيق بهما على أحد يكرم من يدخل
عليه ويربما بسط له ثوبه ويوثره بالوسادة التي
تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها ان أبا وكنى أصحابه
ويدعوهم بأحب أسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع على أحد
حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهي أو قيام ويروى
بانتهاء او قيام ويروى بانتهاء او قيام وروي
أنه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف
صلاته وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته
وكان ألطف الناس تبسما وأطيبهم نفسا ما لم ينزل
عليه قرآن أو يقيظ أو يخطب قال عبد الله بن الحرث
ما رأيت أحدا ألطف تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم

الألوكة
www.alukah.net

وعن أنس كان خدم المدينة يأتون رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا صلى الغداة بآنيتهم فيها
الماء فما يؤتى بإناء إلا غمس يده فيها وربما كان
ذلك في الغداة الباردة يريدون به التبرك

فصل وأما الشفقة والرحمة والرأفة

بجميع الخلق فقد قال تعالى فيه عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال وما
أرسلناك إلا رحمة للعالمين قال بعضهم من فضله
عليه السلام أن الله تعالى أعطاه اسمين من أسمائه
فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم وحكي نحوه الإمام
أبو بكر بن فورك حدثنا القاضي أبو محمد عبد الله
بن محمد الحسني بقراءتي عليه حدثنا إمام الحرمين
أبو علي الطبري حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا
أبو أحمد الجلودي حدثنا إبراهيم بن سفيان حدثنا
مسلم بن الحجاج حدثنا أبو الطاهر حدثنا ابن وهب
حدثنا يونس عن ابن شهاب قال عذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عمرة وذكر حديثا قال فأعطاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم صفوان ابن أمية مائة من الغنم
ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب

أن

أن صفوان قال والله لقد أعطاني ما أعطاني وإنه لأبغض
الخلق إلي فما زال يعطيني حتى إنه لأحب الخلق إلي
وروي أن أعرابيا جاءه يطلب منه شيئا فأعطاه
ثم قال له أحسنت إليك قال الأعرابي لا ولا أجملت
فغضب المسلمون وقاموا إليه فأشار إليهم أن كفوا
ثم قام ودخل منزله وأرسل إليه وزاده شيئا
ثم قال أحسنت إليك قال نعم فجزاك الله من أهل
وعشيرة خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنك قلت
ما قلت وفي نفس أصحابي من ذلك شيء فإن
أحببت فقل بين يديهم ما قلت بين يدي حتى
يذهب ما في صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغداة
أو العشي جاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن هذا الأعرابي قال ما قال فزدناه فزعم أنه
رضي أكذلك قال نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة
خيرا فقال صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا
مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس
فلم يزيدوها إلا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني
وبين ناقتي فإني بها أرفق منكم وأعلم فتوجه
لها بين يديها فأخذ لها من قمام الأرض فردها

حتى جاءت واستناخت وشد رحلها عليها واستوت
عليها ولوايتي تركتكم قال حتى قال الرجل حاذا ممن تفوته
وخل النار وروي انه صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني
احد منكم عن احد من اصحابي شيئا فاني احب ان
اخرج اليكم وانا سليم الصدر ومن شفقته على
امته عليه السلام تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهته
اشياء مخافة ان تفرض عليهم لقوله لولا ان اشق
على امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء وخير صلاة
الليل وتهاهم عن الوصال وكراهته دخول الكعبة
لئلا يقتدي امته وترغيبه لربه ان يجعل سبه ولعنه
لهم رحمة بهم وانه كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز
في صلاته ومن شفقته صلى الله عليه وسلم ان دعا
ربه وعاهده فقال اي مسلم رجل سببته او لعنته
فاجعله له زكوة ورحمة وصلاة وطهورا وقربة
تقربه بها اليه يوم القيامة ولما كذبه قومه اتاه
جبريل عليه السلام فقال له ان الله قد سمع قول قومك
لك وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال لتامره بما
شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال مرني
بما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين

قال

قال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله
من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا
وروي ابن المنكدر ان جبريل صلى الله عليه وسلم
قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله امر السماء والارض
والجبال ان تطيعك فقال او خرت امتي لعل الله ان
يتوب عليهم وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما خير
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار
ايسرهما وقال ابن مسعود كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السامة علينا
وعن عائشة رضي الله عنها انها ركبت بعيرا
وفيه صعوبة فجعلت تردده فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عليك بالرفق فصل واما خلقه
صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة
الرحم حدثنا القاضي ابو عامر محمد ابن اسماعيل
بقراءتي عليه قال حدثنا ابو بكر محمد بن احمد حدثنا
ابو اسحاق الحيال حدثنا ابو محمد بن النحاس حدثنا
ابن الاعرابي حدثنا ابو داود وحدثنا محمد بن يحيى
حدثنا محمد بن سنان حدثنا ابراهيم بن طهمان
عن بديل عن عبد الكريم ابن عبد الله بن شقيق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن أبيه عن عبد الله بن السماء قال بعثت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع قبل أن يبعث وبقيت له بقية فوعدته أن آتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فإذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي أنا ها هنا منذ ثلاث أنتظرك **وعن أنس** كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتي بهدية قال اذهبوا بها إلى بيت فلانة فإنها كانت صديقة لخديجة إنها كانت تحب خديجة **وعن عائشة** قالت ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة لما كنت أسمع يذكرها وإن كان ليذبح الشاة فيهدي لها إلى خلائلها واستأذنت عليه فارتاح لها ودخلت عليه امرأة فتهش لها وأحسن السؤال عنها فلما خرجت قال إنها كانت تأتينا أيام خديجة وإن حسن العهد من الإيمان **ووصفه بعضهم** فقال كان يصل ذوي رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم وقال صلى الله عليه وسلم إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء غير أن لهم رحما سأبلها ببلالها وقد صلى عليه السلام بأمامة ابنة أبي العاص بن ربيع بحيلها على عاتقه فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها **وعن أبي قتادة** وفد وفد النجاشي فقام النبي قائما

فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال له أصحابه نكفيك فقال إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين وإني أحببت أن أكافيهم ولما جاء جعفر بأخته من الرضاعة الشيماء في سبايا هوازن وتعرفت له بسط لها رداءه وقال لها إن أحببت أقمت عندي مكرمة محببة وإن شئت رجعت إلى قومك فاختارت قومها فمتعها وسلمها **وقال أبو الطفيل** رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا غلام فإذا أقبلت امرأة حتى دنت منه بسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا أمه التي أرضعته **وعن عمر بن السائب** أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فأقبل أبوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم أقبلت أمه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر فجلست عليه ثم أقبل أخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجلسه بين يديه وكان يبعث إلى ثويبة مولاة أبي لهب بصلة وكسوة فلما ماتت سأل عن بقي من قرابتها فقيل لا أحد **وفي حديث** خديجة رضي الله عنها أنها قالت له صلى الله عليه وسلم أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم

شبكة الألوكة www.alukah.net

وتحميل الكل وتكسيب المعدوم وتقدير المقدر وتغيب على تواضع
الحق تعالى وتواضعه صلى الله عليه وسلم
على علو منصبه ورفعة رتبته فكان أشد الناس
تواضعا وأقلهم كبرا وحسبك أنه خير بين أن يكون
نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختار أن يكون نبيا عبدا
مثال له إسرافيل عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت
له أنك سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من تنشق
عنه الارض وأول شافع حدثنا ابو الوليد بن الوزير
الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه في منزله بقرطبة
سنة سبع وخمسين ومائة قال حدثنا ابو علي الحافظ
حدثنا ابو عمر حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ثابت
قاسم حدثنا ابو داود حدثنا ابو بكر بن أبي شيبة
حدثنا عبد الله بن نمير عن مسعر عن أبي العنبس
عن أبي العدبس عن أبي مرزوق عن أبي عالية عن
أبي أمامة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
متوكئا على عصى فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم
يعظم بعضها بعضا وقال إنما أنا عبد آكل كما يأكل
العبد وأجلس كما يجلس العبد وكان يركب الحمار ويردف
خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة
العبد

المملوك ويجلس بين أصحابه محتلطا بهم حيث ما انتهى
إليه المجلس جلس وفي حديث عمر عنده لا تطروني
كما أطرت النصارى وعن انس ان امرأة كان في عقلها
شيء جاءت فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي
يا أم فلان في اي طرق المدينة شئت أجلس اليك
حتى اقضي حاجتك قال فجلست فجلس النبي صلى
الله عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها قال انس
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب
دعوة العبد وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوم
بحبل من ليف عليه اكاف قال وكان يدعى الى خبز الشعير
والاهالة السنخة فيجيب قال وحج صلى الله عليه وسلم
على رحل رث وعليه قطيفة بما تساوي أربعة دراهم
فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة هذا وقد
فتحت عليه الارض واهدي في حجه ذلك مائة بدنة
ولما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين ظاهرا
على رحله حتى كادت تمس قادمته تواضعا لله تعالى
ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلوني
على أخي يونس بن متى ولا تفضلوا بين الانبياء ولا
تخيروني على موسى وتحت أحق بالكل من ابراهيم

رأسه

ولو لبث ما لبث يوسف في السجن لاجبت الداعي وقال
للذي قال له يا خير البرية ذاك ابراهيم وسيأتي الكلام
على هذه الاحاديث بعد هذا ان شاء الله تعالى **وعن**
عائشة والحسن وابي سعيد وغيرهم في صفته صلى الله
عليه وسلم وبعضهم يزيد على بعض كان في بيته في مهنة
اهله يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف
نعله ويخدم نفسه ويقلي ناضحه ويعقل البيت ويعقل
البعير ويأكل مع الخادم ويطحن معها ويحمل بضاعته
من السوق **وعن انس** ان كانت الامة من اماء اهل المدينة
لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به
حيث شاءت حتى يقضي حاجتها ودخل عليه رجل فاصابه
من هيبته رعدة فقال هون عليك فاني لست بملك
انما انا ابن امرأة من قريش تأكل القديد **وعن ابي**
هريرة دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم
فاشترى سراويل وقال للوزان زن وارجح وذكر
القصة فوثب ابو بكر والنبي صلى الله عليه وسلم يقبلها
فجذب يده وقال هذا تفعله الاعاجم بملوكها
ولست انا بملك انما انا رجل منكم ثم اخذ السراويل
فذهبت لاحمله فقال صاحب الشيء احق بشيه ان
يحمله

حمله **فصل واما عدله** صلى الله عليه وسلم
واعطيته وعفته وصدقه في جميع ذلك فكان صلى الله عليه وسلم
من اعدل الناس واعدل الناس واعفهم الناس واصدقهم
لهجة منذ كان ثم اعترف له بذلك محاربوه وعداه
وكان يسمى قبل نبوته الامين **قال ابن اسحاق**
كان يسمى قبل نبوته الامين بما جمع الله فيه
من الاخلاق الحسنة وقال تعالى مطاع ثم امين
اكثر المفسرين على انه محمد صلى الله عليه وسلم ولما
اختلفت قريش وتحاربت عند بناء الكعبة في من
يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم فاذا هو النبي
صلى الله عليه وسلم داخل ودلك قبل نبوته فقالوا
هذا محمد هذا الامين قد رضينا به **وعن الربيع**
بن خثيم كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الجاهلية قبل الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم
والله اني لامين في السماء امين في الارض **حدثنا**
ابو اسحاق الصدفي الحافظ بقراءتي عليه حدثنا ابو الفضل
ابن خيرون حدثنا ابو يعلى بن زوج الحرة حدثنا
ابو اسحاق السبيعي حدثنا محمد بن محبوب المروزي
حدثنا ابو عيسى الحافظ حدثنا ابو كريب حدثنا
معاوية ابن هشام عن سفيان عن ابي اسحاق عن ناجية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بن كعب عن علي أبا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم إنا لا نكذبك
ولكن نكذب بما جئت به فأنزل الله تعالى فإنهم لا يكذبونك
الآية وروي غير ذلك وهاتان قصتان مختلفتان وقيل
أن الأخنس بن شريق لما أبا جهل يوم بدر فقال له يا أبا
الحكم ليس هنا غيري وغيرك يستمع كلامنا تخبرني عن
محمد صادق هو أم كاذب فقال أبو جهل والله إن محمدا
لصادق وما كذب محمد قط ولكن إذا ذهب قل عنه أبا
سفيان فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل اليوم
ما قال قال لا وقال النضر بن الحارث لقريش قد كان محمد
فيكم غلاما حدثا أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثا وأعظمكم
أمانة حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم
به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر وقد الحديث عنه
ما لمست يده يد امرأة قط لا يملك فرجها وفي حديث علي
رضي الله عنه وصفه عليه السلام أصدق الناس لهجة وقال في العجلي
ويحك فمن يعدل إن لم أعدل حبت وخبت إن لم أعدل
قالت عائشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله
عليه وسلم في أمرين إلا اختار أيسرهما إن لم يكن إثما كان
أبعد الناس منه قال أبو العباس المبرد وفسر كثير من الأئمة
فقال يصلح يوم الريح للتلوم ويوم الغيم للصيد ويوم
المطر للشراب واللهو ويوم الشمس للحوائج قال ابن

خالويه

خالويه ما كان أعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون
ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون
ولكن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خبر الله تعالى
أجراه خيرا له وخيرا عليه وخيرا لنفسه ثم خيرا
خيراته بينه وبين الناس فكان بشيء بين الخاصة
على العامة ويتولى أبلغوا حاجة من لا يستطيع إبلاغي
فإنه من أبلغ حاجة من لا يستطيع أمنه الله يوم القيامة
الأكبر وعن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ
أحدا بشر أحد ولا يصدق أحدا على أحد وذكر الحسن
الطبري عن علي عنه صلى الله عليه وسلم ما هممت بشيء مما
كان أهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله
بيني وبين ما أريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى
أكرمني الله برسالته قلت ليلة للغلام كان يرعى معي لو أبصرت
لي غنمي حتى أدخل مكة وأسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت
لذلك حتى جئت أول دار من مكة سمعت عزفا بالدفوف
والمزامير كعرس بعضهم فجلست أنظر فضرب على أذني
فنمت فما أيقظني إلا مس الشمس فرجعت ولم أقض شيئا
ثم همني مرة أخرى مثل ذلك فلم أهم بعد ذلك بسوء
فصل وأما وفاته صلى الله عليه وسلم وصفته
وتوديعه ومرضه وحسن هديه فحدثنا أبو علي الجياني

شبكة الألوكة www.alukah.net

الحافظ اجازة وعارضت بكتابه قال حدثنا ابو العباس
الدلائي حدثنا ابو ذر الهروي حدثنا ابو عبد الله الورقاء
حدثنا المستملي حدثنا ابو داود وحدثنا ابو عبد الرحمن
بن سلام حدثنا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن عطاء
ابن ابي رباح حدثنا عمر بن عبيد العزيز عن ابيه وهيب سمعت
خارجة بن زيد يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اوقر
الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه **وروى**
ابو سعيد الخدري انه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكذلك كان اشد جلوسه
صلى الله عليه وسلم تحشما **وعن جابر** بن سمرة انه تربع
وربما جلس القرفصاء وهو في حديث قبيلة وكان اكثر
سكوته لا يتكلم في غير حاجة يفرص عمن تكلم بخير جميل
وكان ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول ولا تقصير
وكان ضحك اصحابه عنده التبسم تعظيما له واقتداء به
مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه
الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه
كأنما على رؤوسهم الطير وفي صعيد يحفظون نكتا ويمتثلون
هونا كأنما يحفظ من صيب وفي الحديث الآخر اذا مشى مشى
مجتمعا يعرف في مشيته انه غير عرض ولا مكره كل اي غير
ضجر ولا كسلان **وقال عبد الله بن مسعود** احسن الهدي

هدي

هدي محمد صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله كان
في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل او ترسل
قال ابن ابي هالة كان يسكت عن اربع على اربع على الحلم والحذر
والتقدير والتفكر **قالت عائشة** رضي الله عنها
كان صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد
احصاه وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرائحة
الحسنة ويستعملهما كثيرا ويحض عليهما ويقول حببت
الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني
في الصلاة **ومن معروفه** صلى الله عليه وسلم نهيه عن
التنخع في الطعام والشراب والامر بالاكل مما يليه
والامر بالسواك والتقاء اليراجم والروازب واستعمال
خصال الفطرة **فصل واما زهده** في الدنيا
فقد تقدم من الاخبار اثناء هذه السيرة ما يغني
وحسبك من تقليله منها واعراضه عن زهرتها وقد
بسطت اليه يحذا فيرها وتزادفت عليه فتوحها ان
توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي
في نفقة عياله ويقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا
حدثنا شيبان بن العاصي والحسين بن محمد الحافظ
والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا حدثنا احمد بن عمر

وهو يدعو لهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حدثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد الجلودي
حدثنا ابن سفيان حدثنا ابو الحسين مسلم بن الحجاج
حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا ابو معاوية عن
الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت
ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا
من خبز حتى مضى لسبيله وفي رواية اخرى من
خبز بر ثلاثة ايام متوالية ولو شاء لاعطاه الله
ما لا يخطر ببال وفي رواية اخرى ما شبع آل محمد صلى
الله عليه وسلم من خبز بر حتى لقي الله تعالى وقالت
عائشة رضي الله عنها ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم
دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث عمرو
بن الحارث ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سلاحه
وبغلته وارضا جعلها صدقة قالت عائشة ولقد
مات وفي بيتي شيء يأكله ذو كبد الا شطر شعير
في رف لي فاكلت منه حتى طال علي فكلته ففني
فقلت لا يا رب اجوع يوما او اشبع يوما فاما
اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك
واسألك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني
عليك وفي حديث آخر ان جبريل نزل عليه فقال له

ان

ان الله يقرئك السلام ويقول لك اتحب ان اجعل لك
هذه البطحاء ذهبا وتكون معك حيثما كنت وطاف ملك
وقال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال
له فجمعها من لا عقل له فقال له جبريل يثبتك الله
يا محمد بالقول الثابت وعن عائشة قالت اذ قال احد
لتشكن في الارض شهرا ما تشتوقد نارا ان هو الا
التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف ما مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم وملء بيته وأهل بيته من خبز البر
وعن عائشة وابي امامة وابن عباس نحوه قال ابن
عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله
الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء وعن انس
قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا
في سكرجة ولا خبز له مرقق ولا اكل شاة سميطا
قط وعن عائشة انها كانت فراشه الذي ينام عليه
اديم حشوه ليف وعن حفصة كان فراش رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بيته مثنى ثنتين فنام
عليه فثنيته له ليلة بأربع فلما اصبح قال ما فرشتموني
الليلة فذكر له ذلك فقال ردوه كحاله فانه وطأته
منعتني الليلة صلاتي وكان ينام اخبانا على سرير

شبكة الألوكة www.alukah.net

المروزي حدثنا ابو عبد الله الفربري حدثنا محمد
بن اسماعيل حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن
ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة كان يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا زاد في روايته عن ابي عيسى
الترمذي رفعه الى ابي ذر اني اري ما لا ترون واسمع
ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها
موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله
والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات
تجارون الى الله لوددت اني شجرة تعضد وبهذا
الكلام ودت اني شجرة تعضد من قول ابي ذر نفسه
وهو اصح وفي حديث المغيرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
صلى حتى انتفخت قدماه وفي رواية انه كان يصلي حتى
تورم قدماه فقيل له اتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم
من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا او نحوه
عن ابي سلمة وابي هريرة وقالت عائشة كان عمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة وايكم يطيق
ما كان يطيق وقالت كان يصوم حتى نقول لا يفطر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من يشاء ويرفع من يشاء ويخفض بيده الميزان يرفع قسطا ويخفض قسطا
حتى يرفع له عمل النهار قبل عمل الليل وعمل الليل قبل عمل النهار
حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه
وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم شبع فنام ولم يشبع
سئلوني بالي احب وكانت الفاقة احب اليه من الغنى وان
كان ليظل جائعا يلتوي طول ليلته من الجوع ولا يمنعه
صيام يومه ولو شاء سأل ربه كنوز جميع الارض
ومعادن ذهبها وفضتها ولقد لنت اكلي له رحمة
مما اراه به واسمح بيدي على بطني مما به من الجوع
واقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يبلغك
فيقول يا عائشة مالي وللدنيا اخواني من اولي العزم
من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا
على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم واجزل
ثوابهم فاجدني استحي ان ترفهت في معيشتي
ان يقصر بي عن اداني ونعيم وما من شيء هو احب
الي من اللحوق باخواني واخلائي قالت فما اقام
بعد الا شهرا حتى توفي صلى الله عليه وسلم
فضل وما يخوفه ربه وطاعته له وشدة
عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال فيما حدثناه
ابو احمد بن عتاب قراءة مني عليه قال حدثنا ابو القاسم
الطرائفي حدثنا ابو الحسن الفارسي حدثنا ابو زيد
المروزي

ويغطيه حتى ينزل لا يصوم وهو عن ابن عباس وأنس وقالت كنت لا شاء أن تراه من الليل مصليا إلا رأيته مصليا ولا نائما إلا رأيته نائما وقال عوف بن مالك لقد صمت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضأ ثم قام يصلي فقمت معه فبدأ فاستفتح البقرة فلا يمر بآية رحمة إلا وقف فسأل ولا يمر بآية عذاب إلا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرأ آل عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك وعن حذيفة مثله وقال سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه وقال حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وعن عائشة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بآية من القرآن ليلة وعن عبد الله بن الشخير أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل وقال ابن أبي هالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الأحزان دائم الفكرة ليست له راحة وقال عليه السلام إني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة وروي سبعين مرة وعن علي رضي الله عنه سألت رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال الفرقة رأس مالي والعقل أصل ديني والحب أساسي والشوق مركبي وذكر الله أنيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضا غنيمتي والفقر مفخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة وفي حديث آخر ونزهة فؤادي في ذكره وعنتي لأهل أمتي وشوقي في الجنة فضل العلم وفضل الله وما يأكل من صيغات جميع الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم من كمال الخلق وحسن الصور وشرف النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن جمعت في هذه الصفة لأنها صفات الكمال والنساء البشرية والفضل الجميع لهم صلوات الله عليهم إذ درجتهم أشرف الدرجات ودرجاتهم ارتفع الدرجات ولكن فضل الله بعضهم على بعض قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال الله ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد قال عليه السلام إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم قال آخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم عليه السلام طوله ستون ذراعا في السماء

وفي حديث أبي هريرة رأيت موسى فإذا رجل
ضرب رجل أقنى كأنه من رجال شنوءة ورأيت
عيسى فإذا هو رجل ربعة كثير خيلان الوجه حمر
كأنما خرج من ديماس وفي حديث آخر ممتقل مثل
السيف وأنا أشبه ولد ابراهيم به وقال في حديث آخر
في صفة موسى كأحسن ما أنت راء من أدم الرجال
وفي حديث أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث الله
تعالى من بعد لوط نبيا إلا في ثروة من قومه وتروى
في ثروة أي كثرة ومنعة وحكى الترمذي عن قتادة
ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن أنس ما بعث
الله نبيا إلا الأحسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم
صلى الله عليه وسلم أحسنهم وجها وأحسنهم صوتا
وفي حديث هرقل وسألتك عن نسبه فزعمت أنه
فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في أنساب قومها
وقال تعالى في أيوب إنا وجدناه صابرا نعم العبد
إنه أواب وقوله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة إلى
قوله ويوم يبعث حيا وقال إن الله يبشرك بيحيى
مصدقا إلى قوله الصالحين وقال إن الله اصطفى
آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران الآيتين وقال

في

في يوسف إنه كان عبدا شكورا وقال إن الله يبشرك بكلمة
منه اسمه المسيح إلى الصالحين وقال إني عبد الله
آتاني الكتاب إلى ما دمت وقال يا بني آدم الذين آمنوا
لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا
الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم كان موسى رجلا
حييا ستيرا ما يرى من جسده شيء استحياء الحديث
وقال تعالى عنه فوهب لي ربي حكما الآية وقال في وصف
جماعة منهم إني لكم رسول أمين وقال إن خير من
استأجرت القوي الأمين وقال فاصبر كما صبر أولوا
العزم من الرسل وقال ووهبنا له إسحاق ويعقوب
كلا هدينا إلى قوله فبهداهم اقتده فوصفهم بأصناف
جمة من الصلاح والهدى والاجتباء والحكم والنبوة
وقال فبشرناه بغلام عليم وحليم وقال ولقد فتنا
قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم إلى أمين وقال
سنجدني إن شاء الله من الصابرين وقال في اسماعيل
إنه كان صادق الوعد الآيتين وفي موسى إنه كان مخلصا
وفي سليمان نعم العبد إنه أواب وقال واذكر عبادنا
ابراهيم واسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار
إلى الأخيار وفي داود وذا النون إنه أواب ثم قال وشددنا

مكتبة الألوكة www.alukah.net

ملكه وأنبياءه الحكمة وفصل الخطاب وقال عن يوسف اجعلني
على خزائن الارض اني حفيظ عليم وفي موسى ستجدني
ان شاء الله صابرا وقال ما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم
عنه ان أريد الا الاصلاح ما استطعت وقال ولو كنا
أنبياء حكما وعلما وقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات
الآية وقال سفيان هو الحزن الدائم في أمور كثيرة ذكر فيها
من خصالهم ومحاسن أخلاقهم الدالة على كمال هذا وما
من ذلك في الاحاديث كثير لقوله صلى الله عليه وسلم انما
الكريم ابن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب
بن اسحاق بن ابراهيم ستي بنو بني بني بني بني وفي
حديث أنس وكذلك الانبياء تنام أعينهم ولا تنام
قلوبهم وروي ان سليمان كان ما أعطي من الملك لا يرفع
بصره الى السماء تخشعا وتواضعا لله وكان يطعم الناس
لبا خبز الاطعمة ويأكل خبز الشعير وأوحى الله اليه
يا أشبه العابدين وأين محبة الزاهدين وكانت العجوز
تمرضه وهو على الريح في جنوده فينا مر الريح فتنفث
فينظر الى حاجتها وتضيق وقيل ليوسف مالك تجوع
وأنت على خزائن الارض فقال اخاف أن أشبع فأنسى
الجائعين وروي ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم خلق

على

على داود القرآن فكان يأمر بدوابه فتسرج فيقرأ القرآن
قبل ان تسرج ولا يأكل الا من عمل يده وقال الله تعالى
وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر في السرد وكان
سأل ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت مال الله
وقال صلى الله عليه وسلم أحب الصلاة الى الله صلاة
داود وأحب الصيام الى الله صيام داود وكان
ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم
يوما ويفطر يوما وكان يلبس الصوف ويفترش الشعر
ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه بالدموع
ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة ولا شاخصا ببصره الى السماء
حيا من ربه ولم يزل باكيا حياته كلها وقيل بكى حتى نبت
العشب من دموعه وحتى أخذت الدموع في جرة أخرى
وقيل كان يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيسمع الثناء عليه
فيزداد تواضعا وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا
كحمار أنا أكرم على الله من أن يشغلني حمار وكان يلبس
الشعر ويأكل الشجر ولم يكن له بيت وأين ما أدركه اليوم كان
وكان أحب الأنبياء اليه ان يقال له مسكين وقيل
ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين كانت تربة
خضراء كالبقل في بطنه من الهزال وقال صلى الله عليه وسلم

لقد كانت الانبياء قبلي يبتلى احدهم بالفقر والقمل كان ذلك
احب اليهم من العطاء اليكم وقال عيسى عليه السلام لخنزير
لقيه اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال اكره ان اعود
لساني المنطق بسوء وقال مجاهد كان طعام يحيى العشب
وكان يبكي من خشية الله حتى اتخذ الدموع مجرى في خده
وكان يأكل مع الوحش ليلا يخالط الناس وحكى الطبري
عن وهيب ان موسى صلى الله عليه وسلم كان يستظل بعريش
ويأكل في نصف من خمير ويكرع فيها اذا اراد ان يشرب كما تكرع
الدابة تواضعا لله بما اكرمه الله به من كلامه والخبار هم
في هذا كثيرة مسطورة وصفاتهم في الكمال وجميل الاخلاق
وحسن الصورة والشمائل معروفة مشهورة فلا نطول
بها ولا يلتفت الى ما وجده في كتب بعض جهلة المورخين
والمفسرين من مما يحاشى لهم عنه

فصل القاضي الامام

ابو الفضل رحمه الله قد اتينا اكرمك الله من ذكر الاخلاق
الحميدة والفضائل المجيدة وخصال الكمال العديدة وادراك
صحبتها له صلى الله عليه وسلم وجلبنا من الآثار ما فيه
مقنع والامر اوسع فمجال هذا الباب في حقه صلى الله
عليه وسلم ممتد يتقطع دون تعاديه الادلاء ولكنا اتينا
فيه بالمعروف مما اكثره في الصحيح والمشهور من المصنفات

واقتصرنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واقتصرنا من ذلك بقليل من كل وعيض من قبيض ورأينا
ان نختم هذه الفصول بذكر حديث الحسن عن ابن ابي
هالة لحسنه من شمائله واوصافه كثيرا واد ماجه
جملة كافية من سيره وفضائله ونصله بتنبيه
لطيف على غريبه ومشكله حدثنا القاضي ابو علي
الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله بقراءتي عليه
في سنة ثمان وخمسين ما يه قال حدثنا الامام ابو
القاسم عبد الله بن طاهر التميمي قراءة عليه اخبرنا
الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن
النيسابوري والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد
بن الحسن المحمدي والقاضي ابو علي الحسين بن علي
بن جعفر الوحشي قالوا اخبرنا ابو القاسم علي بن
احمد بن محمد بن الحسين الخزاعي قال حدثنا ابو سعيد
الهيثم بن كليب الشاشي قال حدثنا ابو عيسى محمد
بن عيسى بن سورة الحافظ قال حدثنا سفيان ابن
وكيع حدثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي
املاء من كتابه قال حدثني رجل من بني تميم من ولد
ابي هالة زوج خديجة ام المومنين رضي الله عنها
يكنى ابا عبد الله عن ابن لابي هالة عن الحسن بن علي

بن ابي طالب رضي الله عنه قال سالت هند بن ابي
هالة حدثنا قال العباس بن ابي علي رحمه الله وقرأت على
الشيخ ايده الله هذا احمد بن الحسين بن احمد بن خورشاذ
الكرجي لفظا قال واجاز لنا الشيخ الاجل ابو الفضل
احمد بن الحسين بن خيرون قالا اخبرنا ابو علي الحسن
بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان
بن حرب بن مهران العارسي قراءة عليه وانا اسمع قال
حدثنا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر
بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي
طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي اخبرنا اسماعيل
بن محمد بن اسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب قال حدثني علي بن جعفر بن محمد
بن علي بن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر
بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن علي بن الحسين
قال قال الحسن واللفظ لهذا السبط سالت خالي هند
بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان وصافا وانا ارجو ان يصف لي منها شيئا اتعلق
به فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما معظما
يتلالا لوجهه تلالؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع

وافضر

واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان
انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة
اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج
الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره
الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم
يتأمله اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم
اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد
دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادن متماسك
سواء البطن والصدر بعيد ما بين المنكبين
ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة
والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين من سائر
ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل
الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين
سائل الاطراف او سائل الاطراف سبط العصب خمصان
الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال
زال قلعا ويخطو تكفيا ويمشي هونا ذريع المشية
اذا مشى كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت
جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول من
نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه

وبدأ من لقيه بالسلام قلت صف لي منطقه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم
الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت
يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم
فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي
ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم شيئا لم يكن
يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام لغضبه اذا تعرض للحق
شيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها
اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث
اتصل بها فضرب براحته اليمنى راحته اليسرى
واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه جل
ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال الحسن فكتمتها
الحسين بن علي زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه
فسأله اباه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه
ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا قال الحسين سألت
ابي عليه السلام عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال كان دخوله لنفسه مأذونا له في ذلك فكان اذا اوى
الى منزله جزأ دخوله ثلاثة اجزاء جزء لله تعالى
وجزءا لاهله وجزءا لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين
الناس

الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم
شيئا فكان من سيرته في جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه
قسمته على قدر فضلهم في الدين فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج
فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة
من مسئلته عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول
ليبلغ الشاهد منكم الغائب وابلغوني حاجة من لا
يستطيع ابلاغي حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة
من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة
لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره قال
في حديث سفيان بن وكيع يدخلون رواد ولا يتفرقون
الا عن ذواق ويخرجون ادلة يبني فقها قلت فاخبرني
عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يخزن لسانه الا مما يعنيهم ويؤلفهم
ولا ينفرهم يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر
الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد
بشره وخلقه ويتفقد اصحابه ويسأل الناس عما
في الناس ويحسن الحسن ويقويه ويقبح القبيح
ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان يفعلوا او يسلوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن
الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم
وافضلهم عندة اعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة
احسنهم موازرة ومواساة فسأله عن مجلسه عما كان
يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس
ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن الاماكن ويهى عن ايطانها
واذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويامر
بذلك ويعطي كل جلسائه بنصيبه حتى لا يحسب جليسه
ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاومه لحاجة
صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة
لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس
بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء
مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وامانة
لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى
فلتاته وهذه الكلمة من غير الروايتين يتعاطون
بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون
فيه الصغير ويرفدون ويرحمون الغريب فسألته
عن سيرته صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق
ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح

يتغافل

يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه ولا يخيب فيه تارك نفسه
من ثلاث المراء والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس
من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب
عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا
تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤوسهم الطير
واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث
من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث
اولهم يضحك مما يضحكون منه ويعجب مما يتعجبون
منه ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق ويقول
اذا رايتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه ولا
يطلب الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه
حتى يجوزه فيقطعه بانتهاء او قيام رحمنا انتهى
حديث سفيان بن وكيع وزاد الاخر فكيف كان
سكوته صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته على اربع
على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي
تسوية النظر والاستماع بين الناس واما تفكره
ففيما يبقى ويفني وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم
في الصبر فكان لا يغضبه شيء يستفزه وجمع له في
الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح

ليستهي عنه واجتهاد الرأي بما أصلح امته والقيام
لهم بما جمع لهم امر الدنيا والاخرة انتهى الوصف
بحمد الله وعونه **فصل** في تفسير غريب
هذا الحديث ومشكله قوله المشذب اي البائن
الطويل في خفة وهو مثل قوله في الحديث الاخر ليس
بالطويل الممغط والشعر الرجل الذي كأنه شذب
فتكمش قليلا ليس بسبط ولا جعد والعقيقة شعر الرأس
أراد ان الفرقة من ذات نفسها فرقها والاثر لها
مفوضة ويروى عقيصته وازهر اللون نيره
وقيل ازهر حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا
اي زينتها وهذا كما قال في الحديث الاخر ليس
بالابيض الامهق ولا بالادم والامهق هو
الناصع البياض والادم الاسمر اللون ومثله في
الحديث الاخر ابيض مشرب اي فيه حمرة والحاجب
الاذج المتوسن الطويل الشعر والاقنى السابل
الانف المرتفع وسطه والاشم الطويل قضبة الانف
والقرن اتصال شعر الحاجبين وصيده البلج ووقع
في حديث ام معبد وصفه بالقرن والاذج الشديد
سواد الحدقة وفي الحديث الاخر اشكل العين

واشجر

واشجر العين وهو الذي في بياضها حمرة والمضلع الواسع
والشثن ردئ الاسنان وهاؤها وقيل رقتها
وخزر فيها كما يوجد في اسنان الشباب والفلج
فرق بين الثنايا وذقف المشرب حيث ينبت الشعر
الذي بين الصدر والسرة بادن ذو لحم وتماثيل
ممتدل الخلق يمشي بعضه ببعض امثل قوله
في الحديث الاخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم اي ليس
بمستدير الوجه واللحم والمكلثم القصير الذقن وسوا البطن
والصدر اي مستويهما وامشيخ الصدر اي ضخم هذه
اللفظة فتكون من الاقبال وهو احد معاني استاخ
اي انه كان بادي الصدر ولم يكن تقعس وهو قطامن
فيه وبه يتضح قوله قبل سوا البطن والصدر اي
ليس يشتاعي الصدر ولا مغاض البطن ولعل
اللفظ مسيخ بالسين وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع
في الرواية الاخرى وحكاه ابن دريد والكراديس
رؤوس العظام وهو مثل قوله في الحديث الاخر جليل
المشاش والكتد مجتمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين
لحيمها والزندان عظما الذراعين وسائل الاطراف
اي طويل الاصابع وذكر ابن الانباري انه روى سائل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاطراف او قال سائر بالنون قال وهما بمعنى تبدل اللام
من النون ان صحت الرواية بهما واما على الرواية الاخرى
وسائر الاطراف فاستارة الى قحامة جوارحه كما
وقعت مفصلة في الحديث ومرحيه الراحة اي واسعها
وقيل كنى به عن سعة العطاء والجود خصصات
الاخمصين اي منجافي اخمص القدم وهو الموضع
الذي لا تنال الارض من وسط القدم ومسيح القدمين
اي املسهما ولهذا قال ينبو اعنهما الماء وفي حديث
ابي هريرة خلاف هذا قال فيه اذا وطئ بقدميه
وطئ بكلتيهما ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله
مسيح القدمين وبه قالوا سمي المسيح ابن مريم اي
لم يكن له اخمص وقيل مسيح لالحم عليهما وهذا
ايضا مخالف قوله شثن القدمين والتقلع رفع
الرجل بقوة والتكفؤ يميل الى سنن المشي
وقصده والهون الرفق والوقار والارتع الواسع
الخطو اي اذا مشى كان يرفع فيه رجليه بسرعة
ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقلص شثن
وكلا ذكر بكر وتثبيت دون عجلة كما قال كأنما
قال انما يحط من صبب وقوله يفتتح الكلام ويختمه

بأشداقه

بأشداقه اي لسعة فمه والقرب تتمادح بهذا وتذم
بصغر الفم واساح مال وانقبض وحب الغمام البرد
وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة اي جعل من
جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه فيوصل عنه للعامة
وقيل يحمل منه للخاصة ثم يبدل لها في جزء اخر
بالعامة ويدخلون زوارا اي محتاجين اليه
وطالبين لما عنده لا ينصرفون الا عن دواء قيل عن
علم يتعلمونه وينبغي ان يكون على ظاهره اي في الغالب
والاكثر والعتاد العدة والعتي الحاصر المعد والوزرة
المعاونة وقوله لا توطن الاماكن اي لا يتخذ لصلاته
موضعا معلوما وقد ورد نهيه عن هذا معتس اي غير
هذا الحديث وصابرة اي حبس نفسه على ما يرد
صاحبه ولا تؤبت فيه الحمر اي لا يركبون بسوق
ولا تثنى فلتاته اي لا يجرن بها اي لم تكن فيه
فلتة وان كانت من احر ستر ت ويرفدون
يعينون والسحاب الكثير الصباح وقوله ولا يقبل
الشناء الا من مكافئ قيل معتصد في ثنائه ومدحه
وقيل الا من مسلم وقيل الا من مكافئ على يد سبقت
من النبي صلى الله عليه وسلم او يستشعر به يستحقه وفي

شبكة الألوكة www.alukah.net

حديث اخر مشهور بين العقب اي قليل لحمها واهدب
الاشعار اي طويل شعرها **الباب الثالث فيما ورد**
من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند الله تعالى
ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته صلى الله
عليه وسلم لا خلاف انه اكرم البشر وسيد ولد ادم واجل
الناس منزلة عند الله واعلاهم درجة واقربهم زلفى
واعلم ان الاحاديث الواردة في ذلك كثيرة جدا وقد
اقتصرنا منها على صحيحها ومشهورها وحصرنا معاني
ما ورد منها في اثني عشر فصلا والحمد لله وحده **الفصل**
الاول فيما ورد تنويها بذكره وعلو رتبته عند ربه والاصطفاء
ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد ادم وما خصه
من الدنيا من مزايا الترتيب وبديع اسمه الطيب **حدثنا** الشيخ الزعيم
ابو عبد الله بن احمد العدل اذنا بلفظه قال حدثنا ابو
الحسين الغرقاني حدثنا ابو القاسم بشر بن ابي بكر بن يعقوب
عن ابيها حدثنا حاتم هو ابن عقيل عن يحيى هو ابن اسماعيل
عن يحيى الحماني حدثنا فيس عن الاعمش عن عباية بن ربعي
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك قوله اصحاب
اليمين واصحاب الشمال فانا من اليمين وانا خير اصحاب
اليمين

اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا
وذلك قوله واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب
المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث
قبائل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم
شعوبا وقبائل الاية فانا اتقى ولد ادم واكرمهم على الله
ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني من خيرها بيتا
فذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت الاية **وعن ابي سلمة** عن ابي هريرة قال قالوا
يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وادم بين الروح
والجسد **وعن واثلة** بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى
من ولد اسماعيل كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى
من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وفي حديث
انس انا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر **وفي حديث**
ابن عباس انا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن عائشة
رضي الله عنها
عنه عليه السلام اتاني جبريل فقال قلبت مشارق الارض
ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد ولم ار بني اب
افضل من بني هاشم وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم

أبي بالبراق ليلة أسري به فاستصعب عليه فقاله له
جبريل يا محمد تفعل هذا فما ركبك أحد أكرم على الله
منه فارفض عرقا وعن ابن عباس عنه عليه السلام
لما خلق الله آدم أهبطني في صلبه إلى الأرض وجعلني
في صلب نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب إبراهيم
ثم لم يزل ينقلني من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة
حتى أخرجني بين أبوي لم يلتقيا على سفاح قط وإلى
هذا أشار العباس ابن عبد المطلب رضي الله عنه
فيه بقوله ٭ من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع
حيث يخصف الورق ثم هبطت البلاد لا بشر أنت ولا مضغة
ولا علق نقلت من صالب إلى رحم إذا مضى عالم بدا طبق
وروي عنه صلى الله عليه وسلم أبو بكر وابن عمر وابن عباس
وأبو هريرة وجابر بن عبد الله أنه قال أعطيت خمسا
وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب
مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وأيما رجل
من أمتي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي الغنائم
ولم تحل لنبي قبلي وبعثت إلى الناس كافة وأعطيت الشفاعة
وفي رواية يزاد هذه الكلمة وقيل لي سل تعطه وفي رواية
أخرى وعرض علي أمتي فلم يخف علي التابع من المتبوع

وفي

وفي رواية بعثت إلى الأحمر والأسود وقيل الأسود العربي
لأن الغالب على ألوانهم الأدمة وهم السود والحمر البهم
وقيل البيض والسود من الأمم وقيل الحمر الإنس
والسود الجن وفي الحديث الآخر عن أبي هريرة نصرت
بالرعب وأوتيت جوامع الكلم وبينا أنا نائم أتيت بمفاتيح
خزائن الأرض فوضعت بين يدي وفي رواية عنه
وختم بي النبيون وعن عقبة بن عامر انه قال عليه السلام
إني فرطكم وأنا شهيد عليكم وإني والله لأنظر إلى حوضي
الآن وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض وإني والله
ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ولكني أخاف عليكم أن
تنافسوا فيها وعن عبد الله بن عمرو أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال أنا محمد النبي الأمي لا نبي بعدي
أوتيت جوامع الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة
العرش وعن ابن عمر بعثت بين يدي الساعة ومن رواية
ابن وهب أنه عليه السلام قال قال الله تعالى سل يا محمد
فقلت ما أسأل يا رب اتخذت إبراهيم خليلا وكلمت موسى
تكليما واصطفيت نوحا وأعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لأحد
من بعده فقال الله تعالى ما أعطيتك خير من ذلك أعطيتك
الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادى به في جوف السماء وجعلت

الارض طهورا لك ولأمتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك
وما تأخر فانت تمشي في الناس مغفورا لك ولم
اصنع ذلك لأحد قبلك وحللت قلوب امتك مصاحفها
وحياة لك شفاعتك ولم أجبها لنبي غيرك وفي
حديث آخر رواه حذيفة بشرني ربي يعني ربي اول
من يدخل الجنة معي من أمتي سبعون الفا مع كل الف
سبعون الفا ليس عليهم حساب واعطاني ان لا يجوع امتي
ولا تغلب واعطاني النصر والعزة والرعب يسعى بين
يدي امتي شهرا وطيب لي ولامتي الغنائم واحل لنا
كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين
من حرج وعن ابي هريرة عنه عليه السلام ما من نبي
من الانبياء الا وقد اعطي من الايات ما مثله آمن
عليه البشر وانما كان الذي أوتيت وحيا اوحى الله
الي فارجوا أن اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة متنى
هذا عند المحققين بقاء معجزته ما بقيت الدنيا وسائر
معجزات الانبياء ذهبت للحين ولم يشاهدها الا الحاضر
لها ومعجزة القرآن يقف عليها كل قرن قرن عيانا لا خبرا
الى يوم القيامة وفيه كلام يطول هذا تحقيقه وقد بسطنا
القول فيه وفيما ذكر فيه سمعة هذا الحديث اخر باب

المعجزات

المعجزات وعن علي رضي الله عنه كل نبي اعطي سبعة
اعباء من أمته واعطي نبيكم صلى الله عليه وسلم اربعة
عشر نجيبا صنهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حبسني عن مكة
الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين وانتهاكم نخلة
لأحد بعدي وانما أحلت لي ساعة من نهار وعن
البراض ابن سارية سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اني عبد الله وخاتم النبيين وان آدم
لمنجدل في طينته ودعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى
ابن مريم وعن ابن العباس قال ان الله فضل محمدا
صلى الله عليه وسلم على اهل السماء وعلى الانبياء
صلوات الله عليهم قالوا فما فضله على اهل السماء
قال ان الله قال لاهل السماء ومن يقل منهم اني اله
من دونه الآية وقال لمحمد انا فتحنا لك فتحا مبينا
الآية قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله قال
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الآية وقال
لمحمد وما ارسلناك الا كافة للناس وعن خالد
بن معدان ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك وقد روي نحوه

شبكة الألوكة www.alukah.net

عند أبي ذر وشداد بن أوس وأنيس بن مالك وقال
نعم أنا دعوة أبي إبراهيم يعني قوله ربنا وابعث فيهم
رسولا منهم وبشرى عيسى وروأت أمي حين حملت
بي أنه خرج منها نور أضاءت له قصور بصرى من أرض
الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا أنا
مع أخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا إذ جاءني رجلان
عليهما ثيابٌ بيضٌ وفي حديث آخر ثلاثة رجال
بطشتٍ من ذهب مملوءة ثلجا فأخذاني فشقا
بطني قال في غير هذا الحديث من صدري إلى مراق بطني
ثم استخرجا منه قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة
سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج
حتى أنقياه قال في حديث آخر ثم تناول أحدهما
شيئا فإذا بأجاجيم في يده من نور يسجار الناظر دونه
فختم به قلبي فامتلأ إيمانا وحكمة ثم أعاده مكانه
وأمر الآخر يده على مغرز صدري فالتأم وفي رواية
أن جبريل قال قلبه وكيع أي شديد فيه عينان تبصران
وأذنان تسمعان ثم قال أحدهما لصاحبه زنه بعشرة
من أمته فوزنني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة
من أمته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بألف من
أمته

أمته فوزنني فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته
بأمته لوزنها قال في الحديث الآخر ثم صمموني إلى
صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني ثم قالوا
لي يا حبيب إنك لم ترع لو تدري ما يراد بك من الخير
لقرت عيناك وفي بقية هذا الحديث من قولهم ما
الرمل على الله أن الله معك وملائكته قال في حديث
أبي ذر فما هو إلا أن وليا عني فكأنما أرى الأمر
معاينة وحلي أبو محمد مكي وأبو الليث السمرقندي
وغيرهما أن آدم عند معصيته قال اللهم بجاه محمد
اغفر لي خطيئتي ويروي تقبل توبتي فقال له الله
تعالى من أين عرفت محمدا قال رأيت في كل موضع
من الجنة مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله ويروى
محمد عبدي ورسولي فعلمت أنه أكرم خلقك عليك
فتاب الله عليه وغفر له وهذا عند قائلهم تأويل
قوله فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه الآية
وفي رواية الآجري فقال آدم لما خلقتني رفعت
رأسي إلى عرشك فإذا في قائمه مكتوب لا إله إلا الله
محمد رسول الله فعلمت أنه ليس أحد أعظم قدرا
عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فأوحى الله إليه

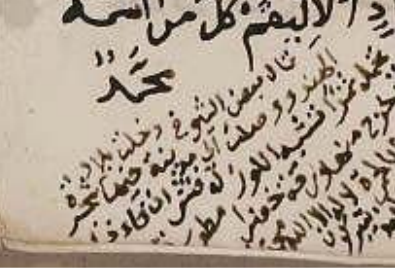
وعزتي وجلالي لأدخلن الجنة من ذريتك ولدك ما خلق فقال وكان اسمه مريكتي يا أبي محمد وقيل يا أبا البشر

وروي عن ابن جريج عن ابن يونس أنه قال إن لله ملائكة سياحين في الأرض فمن وجدهم في كل دار فيها أحمد أو محمد أكرموا محمداً صلى الله عليه وسلم وروي ابن قانع القاضي عن أبي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسري بي إلى السماء إذا على العرش مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي

وفي التفسير عن ابن عباس في قوله تعالى وكان تحته كنزهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجباً لمن أيقن بالقدر كيف ينصب عجباً لمن أيقن بالنار كيف يضحك عجباً لمن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها أنا الله لا إله إلا أنا محمد عبدي ورسولي

وعن ابن عباس على باب الجنة مكتوب إني أنا الله لا إله إلا أنا محمد رسول الله لا أعذب بالنار من قالها وذكر أنه وجد على الحجارة الغربية مكتوب لا إله إلا الله وعلي الآخر محمد رسول الله

وذكر الأخباريون أن ببلاد الهند ورد احمر مكتوب عليه بالأبيض لا إله إلا الله محمد رسول الله وروي عن جعفر بن محمد عن أبيه إذا كان يوم القيامة نادى مناد ألا ليقم كل من اسمه محمد



٤٢

ة فإنه يدخل الجنة لكرامة اسمه عليه السلام وروي ابن الفاسي في سماعه وابن وهب في جامعه عن مالك سمعت أهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد إلا أنعم وارفقوا ورزق خيراً وعنه عليه السلام ما ضر أحدكم إن يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة

وعن عبد الله بن مسعود إن الله نظر إلى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد عليه السلام فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته

وعلى الحواشي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده إلى آخر الآية قام خطيباً فقال يا معشر أهل الإيمان إن الله فضلني عليكم تفضيلاً وفضل نسائي على نسائكم تفضيلاً الحديث

فصل في تفضيله بما فضلته كرامة الإسراء من المناجاة والرؤية وإمامة الأنبياء والعروج به إلى سدرة المنتهى وما رأى من آيات ربه الكبرى ومن خصائصه عليه السلام قصة الإسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز وترجمته صحاح الأخبار قال الله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الآية وقال والنجم إذا هوى إلى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى فلا

شبكة الألوكة www.alukah.net

خلاف بين المسلمين في صحة الاسراء به عليه السلام اذ هو نص
القرآن وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه وخواص نبينا
محمد عليه السلام فيه احاديث كثيرة منتشرة رأينا أن
نقدم امامها ونشير الى زيادة من غيره يجب ذكرها
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي والفقيه ابو بكر رحمهما
عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير واحد من شيوخنا
قالوا حدثنا ابو العباس العذري حدثنا ابو العباس الرازي
حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم
بن الحجاج حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا حماد بن سلمة
حدثنا ثابت البناني عن انس بن مالك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اوتيت بالبراق وهو دابة ابيض
طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى
طرفه قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة
التي تربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه
ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء
من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة
ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من انت
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه
قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بآدم صلى الله عليه وسلم
فرحب

فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية
فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن
معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه
ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى
بن زكريا صلى الله عليه وسلم فرحبا بي ودعوا لي بخير
ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا
بإدريس فرحب بي ودعا لي بخير قال الله تعالى
ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة
فذكر مثله فاذا انا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير
ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا
بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء
السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم مسندا
ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون
الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى
واذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال
فلما غشيها من امر الله ما غشيها تغيرت فما احد
من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى
الله الي ما اوحى وفرض علي خمسين صلاة في كل يوم
وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قلت خمسين صلاة قال ارجع الي ربك فاسأله التخفيف
فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل قبلك
وخبرتهم قال فرجعت الي ربي فقلت يا رب خفف علي امتي
فحط عني خمسا فرجعت الي موسي فقلت حط عني خمسا
قال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الي ربك فاسأله
التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي تعالي وبين موسي
حتي قال يا محمد انهن خمس صلوات في كل يوم وليلة
لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة
فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن
هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت
له سيئة واحدة قال فنزلت حتي انتهيت الي موسي
فاخبرته فقال ارجع الي ربك فاسأله التخفيف فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم فقلت قد رجعت الي ربي
حتي استحييت منه قال القاضي رضي الله عنه جود ثابت
رضي الله عنه هذا الحديث عن انس ما تناول بأن احدا
عنه بالصور من هذا وقد خلط فيه غيره عن انس خليطا
كثيرا لا سيما من رواية شريك بن ابي نمر فقد ذكر في قوله
جيء الملك له وشق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا انما كان
وهو صبي وقبل الوحي وقال شريك في حديثه وذلك قبل
ان يوحي اليه وذكر قصة الاسراء ولا خلاف انها كانت بعد
الوحي

الوحي وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل
قبل هذا وقد روي ثابت عن انس من رواية حماد
بن سلمة ايضا مجيء جبريل الي النبي صلي الله عليه وسلم
وهو يلعب مع الغلمان عند طفولته وشقه قلبه تلك العصة
متفردة من حديث الاسراء كما رواه الناس مجودة في العصتين
وفي ان الاسراء الي بيت المقدس والي سدرة المنتهى كان
في ليلة واحدة وانه وصل الي بيت المقدس ثم خرج به من
هناك فارتاح كل الارتياح وهيئ له المعراج وقد روي ثابت
عن ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل
ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست
من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها في صدري
ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بي الي السماء فذكر القصة
وروي قتادة الحديث مثله عن انس عن مالك بن صعصعة
وفيها تقديم وتأخير وزيادة ونقص وخلاف في الترتيب
للانبياء في السموات وحديث ثابت عن انس اتقن واجود
وقد وقعت في حديث الاسراء زيادات ذكر منها نكت العصة
في غرضنا منها في حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبي له
مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح الآدم وابراهيم فقالا

له والابن الصالح وفيه من طريق ابن عباس ثم عرج بي
حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الأقلام وعد ابن
ثم انطلق بي حتى أتيت سدرة المنتهى فغشيها الوان
لا أدري ما هي قال ثم أدخلت الجنة وفي حديث بن مالك
بن صعصعة فلما جاوزته يعني موسى بكى فنودي
ما يبكيك قال يا رب هذا غلام بعثته يدخل
من أمته الجنة أكثر مما يدخل من أمتي وفي حديث
أبي هريرة وقد رأيتني في جماعة من الانبياء فحانت
الصلاة فأممتهم فقال قائل يا محمد هذا مالك
خازن النار فسلم عليه فالتفت فبدأني بالسلام
وفي حديث أبي هريرة ثم سار حتى أتى بيت المقدس
فنزل فربط فرسه إلى صخرة فصلى مع الملائكة
فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا معك
قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد أرسل
إليه قال نعم قالوا حيا الله من أخ وخليفة فنعم الأخ
ونعم الخليفة ثم لقوا أرواح الانبياء وأثنوا على ربهم
وذكر كلام كل واحد منهم وهم ابراهيم وموسى وعيسى
وداود وذو سليمان ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم

فقال

فقال وان محمدا صلى الله عليه وسلم أتى على ربه فقال كلكم
أتى على ربه وانا أتى على ربي الحمد لكم الذي أرسلني
رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل
علي الفرقان فيه تبيان كل شئ وجعل أمتي خير
أمة وجعل أمتي أمة وسطا وجعل أمتي هم الأولون
وهم الآخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري
ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابراهيم
بهذا فضلكم محمد ثم ذكر أنه عرج به إلى السماء الدنيا
ومن سماء إلى سماء كما تقدم وفي حديث
بن مسعود وانتهي بي إلى سدرة المنتهى وهي السماء
السادسة إليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض
منها وإليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها
قال إذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب
وفي رواية أبي هريرة من طريق الربيع بن أنس فقيل
له هذه سدرة المنتهى ينتهي إليها كل أحد من أمتك
خلي على سبيلك وهي السدرة المنتهى يخرج من أصلها
أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه
وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل
مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما

مرله وسطا اي
عدولا اي يشهدون
على جميع الامم اهـ

مرله خلي بفتح الخا
واللام مخففه اي مهني
علي طريقك اهـ تقرير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وان ورقة منها مظلة الخائف فضيئها نور وعشيبها
الملايكة قال فهو قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى
فقال له تبارك وتعالي سل فقال انك اتخذت ابراهيم
خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما
واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت
له الجبال واعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الجن
والانس والشياطين والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي
لاحد من بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته
يبرئ الاكمه والابرص واعذته وامه من الشيطان
الرجيم فلم يكن عليهما سبيل فقال له ربه تعالي
قد اتخذتك خليلا وحبيبا وهو مكتوب في التوراة محمد
حبيب الرحمن وارسلتك الي الناس كافة وجعلت
امتك هم الاولون وهم الاخرون وجعلت امتك
لا تجوز لهم خطبة حتي يشهدوا انك عبدي ورسولي
وجعلتك اول المؤمنين خلقا واخرهم بعثا واعطيتك
سبعا من المثاني ولم اعطها نبي قبلك واعطيتك
خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم اعطها
نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما وفي الرواية الاخري
قال فاعطي رسول الله صلي الله عليه وسلم ثلثا اعطي الصلوات
الخمس

الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك
بالله شيئا من امته المقحمات وقال ما كذب الفؤاد
ما رأى الآيتين رأى جبريل في صورته له ستمائة
جناح وفي حديث شريك انه رأى موسى في
السابعة قال بتفضيل كلام الله تعالي قال ثم علا بي فوق
ذلك بما لا يعلمه الا الله فقال موسى لم أظن ان يرفع
علي أحد وقد روي عن انس ان النبي صلي الله عليه وسلم
صلي بالانبياء ببيت المقدس وعن انس قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل
جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي فقمت الي شجرة
فيها مثل وكر الطائر فقعد في واحدة وقعدت
في الاخري فقمت حتي سدت الخافقين ولو شئت
لمسست السماء وانا اقلب طرفي ورأيت قدمه وظننت
جبريل كانه حلس لاطس فعلمت فضل علمه بالله
علي وفتح لي باب السماء ورأيت النور الاعظم واذا دوني
الحجاب وفرجة الدر والياقوت ثم اوحى الله الي ما شاء
ان يوحي وقد روى البزار عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه لما اراد الله تعالي ان يعلم رسوله الاذان جاء جبريل
ببراقة يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت عليه

شبكة الألوكة www.alukah.net

فقال لها جبريل اسكتي فوالله ما ركبك عبد أكرم على الله
من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى أتى بها الحجاب الذي
يلي الرحمن تعالى فبينا هو كذلك إذ خرج ملك من الحجاب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال له
والذي بعثك بالحق نبيا اني لاقرب الخلق مكانا وانه
هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه
فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب
صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان
لا إله الا الله فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي
انا الله لا إله إلا أنا وذكر مثل هذا في بقية الاذان
الا انه لم يذكر حيا كا عن قوله حي على الصلاة حي
على الفلاح وقال ثم أخذ الملك بيد محمد صلى الله
عليه وسلم فقدمه فأم أهل السماء فيهم آدم ونوح
قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين راويه
اكمل الله لمحمد الشرف على أهل السموات والارض
قال القاضي رضي الله عنه ما في هذا الحديث من ذكر
الحجاب فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم
المحجوبون والباري جل اسمه منزه عما يجب
اذ الحجب انما تحيط بمقدر محسوس ولكن حجبه
على

على ابصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم بما شاء
وكيف شاء ومتى شاء لقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون فقوله في هذا الحديث الحجاب واذ خرج ملك
من الحجاب يجب ان يعلم انه حجاب يحجب به من وراءه
من ملائكته على الاطلاع على ما دونه من سلطانه
وعظمته وعجائب ملكوته وخبر وته ويدل
عليه من الحديث قول جبريل عليه السلام عن الملك
الذي خرج من وراء الحجاب ما رأيته منذ
خلقت قبل ساعتي هذه وذلك على ان هذا الحجاب
لم يختص بالرائين ويدل عليه قول كعب في تفسير سورة
المستهزئين قال اليها ينتهي علم الملائكة وعندها يجدون
امر الله تعالى لا يجاوزونها علما منهم واما قوله الذي
يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف أي يلي عرش
الرحمن أو أمرا من عظيم آياته أو مباديء حقايق
معارفه مما هو اعلم به كما قال الله تعالى واسأل القرية
أي اهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق انا اكبر
فظاهره انه سمع في هذا الموطن كلام الله ولكن من وراء
حجاب كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب اي وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته

فان صح القول بان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه
فيحتمل انه في غير هذا الموطن بعد هذا او قبله
رفع الحجاب عن بصره حتى رآه **فصل**
ثم اختلف السلف والخلف هل كان اسراؤه بروحه
او جسده على ثلاث مقالات **فذهبت** طائفة
الى انه اسري بالروح وانه رؤيا منام مع اتفاقهم
ان رؤيا الانبياء وحي وحق والى هذا ذهب
معاوية وحكي عن الحسن والمشهور عنه خلافه
واليه اشار محمد بن اسحاق وبحجتهم قوله تعالى
وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس
الاية وما حكوا عن عايشة ما فقدت جسد رسول
الله صلى الله عليه وسلم **وقوله** بينا انا نايم وقول
انس وهو نايم في المسجد الحرام وذكر القصة
ثم قال في اخرها واستيقظت وانا بالمسجد الحرام
وذهب معظم السلف والمسلمين الى انه اسري بالجسد
وفي اليقظة وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس
وجابر وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة وبكر
بن عبد الله وابي حبة البدري وابن مسعود
والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب

وابن

وابن شهاب وابن زيد والحسن وابراهيم ومسروق
ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو دليل قول
عايشة وهو قول الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة
من المسلمين **وهذا** قول اكثر المتاخرين من الفقهاء
والمحدثين والمتكلمين والمفسرين **وقالت طائفة**
كان الاسراء بالجسد يقظة من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى الى بيت المقدس والى السماء بالروح واحتجوا
بقوله سبحانه الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى فجعل الى المسجد الاقصى
غاية الاسراء الذي وقع التعجيب فيه بعظيم القدرة
والمدح بتشريف النبي صلى الله عليه وسلم به
واظهار الكرامة له بالاسراء اليه **قال** هؤلاء ولو
كان الاسراء بجسده الى رأيه على المسجد الاقصى لذكره
فيكون ابلغ في المدح **ثم اختلفت** هذه الفرقتان هل
صلى بيت المقدس ام لا ففي حديث انس وغيره
ما تقدم من صلاته فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمان
وقال والله ما زال الاعن ظهر البراق حتى رجعا **قال**
القاضي رضي الله عنه والحق من هذا والصحيح
ان شاء الله انه اسري بالجسد والروح في القصة كلها

بعدم رؤية العين اذ هي تنكرها
ولا يسعها انكار رؤيا المنام
هذه هي شخاريم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعليه تدل الآية وصحيح الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن
الظاهر والحقيقة الى التأويل الا عند الاسحاليل ولا يس
في الاسراء بجسده وحاله يقظته استحالة اذ لو كان منامًا
لما قال لبروح عبده ولم يقل بعبده وقوله ما زاغ
البصر وما طغى ولو كان منامًا لما كان فيه آية
ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه
ولا ارتد به ضعفاء من أسلم وافتتنوا به اذ مثل
هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم الا وقد
علموا ان خبره انما كان عن جسمه وحاله يقظته
الى ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته بالانبياء ببيت
المقدس في رواية انس او في السماء على ما روى
غيره وذكر مجيء جبريل له بالبراق وخبر المعراج
واستفتاح السماء فيما ذكر ومن معه فيقول محمد
ولقائه الانبياء فيها وخبرهم معه وترحيبهم به
وسؤاله في فرض الصلاة ومراجعته مع موسى في ذلك
وفي بعض هذه الاخبار فاخذ بيدي جبريل
بيدي فعرج بي الى السماء الى قوله ثم عرج بي
حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام
وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة

وراى

وراى فيها ما ذكره قال ابن عباس هي رؤيا عين
راها النبي صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام وعن
الحسن فيه بينا انا نائم عند الحجر جاءني جبريل
فهمزني بعقبه فقمت فلم ار شيئا فعدت لمضجعي
فذكر ذلك ثلثا فقال في الثالثة فاخذ بعضدي
فجرني الى باب المسجد واذا دابة وذكر البراق
وعن ام هاني ما اسري برسول الله صلى الله عليه
وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشاء الاخرة
ونام وبيتنا فلما كان قبيل الفجر اهبنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا قال يا ام
هاني لقد صليت معكم العشاء الاخرة بهذا الوادي
كما رايت ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم
صليت الغداة معكم الآن كما ترون يعني انه بجسمه
وعن ابي بكر من رواية سند ادين اويس عنه
انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به
طلبناك يا رسول الله البارحة في مكانك فلم اجدك
فاجابه ان جبريل حمله الى المسجد الاقصى وعن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت
ليلة اسري بي في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاذا بملك قائم معه آنية ثلث وذكر الحديث وهذه
التصريحات ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها
وعن ابي ذر عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف
بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله
بماء زمزم ثم اتي باناء من ذهب ممتلئ حكمة فافرغها في
صدري وعن انس اتيت فانطلقوا بي الى زمزم ففرج
صدري وعن ابي هريرة لقد رايتني في الحجر وقريش
تسالني عن مسراي فسالتني عن اشياء لم اثبتها
فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي انظر
اليه وبنحوه عن جابر وقد روي عن عمر بن الخطاب في
حديث الاسراء عنه عليه السلام انه قال ثم رجعت
الى خديجة وما نحوان عن جابرهما فصل في ابطال
حجج من قال انها نوم احتجوا بقوله وما جعلنا الرؤيا
التي اريناك الا فتنة للناس فسماها رؤيا قلنا
قوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا يرده لا يقال في النوم
اسراء وقوله فتنة للناس يوجد انما رؤيا عين
وليس بشخص اذ ليس في الحلم فتنة ولا يلذ به
كل احد ليت كل احد يرى مثل ذلك في منامه
من الكون في ساعة واحدة في اقطار متباينة على ان

المعترض

المشركين اختلفوا في هذه الاية فذهب بعضهم الى انها
نزلت في قصة فضيحة الحديبية وما وقع في نفوس
الناس من ذلك وقيل غير هذا واما قولهم انه
قد سماها في الحديث منامات وقوله في حديث اخر بين
النائم واليقظان وقوله ايضا وهو نائم وقوله
ثم استيقظت ولا حجة فيه اذ قد يحتمل ان اول
وصوله الى الملك اليه كان وهو نائم او اول حمله والاسراء
به وهو نائم وليس في الحديث انه كان نائما في القصة
كلها الا ما يدل عليه ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام
فلعل قوله استيقظت بمعنى اصحت واستيقظ
من نوم اخر بعد وصوله ببيته ويدل عليه ان مسراه
لم يكن طول ليله وانما كان في بعضه وقد يكون قوله
استيقظت وانا في المسجد الحرام لما كان تمهيدا
عجائب ما طالع من ملكوت السموات والارض وخاطبه
من مشاهدة الملاء الاعلى وما راى من ايات ربه
الكبرى فلم يستيقظ ويرجع الى حال البشرية الا وهو
بالمسجد الحرام وجه ثالث ان يكون نومه وتيقظه
حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه اسري بجسده وقلبه
حاضر ورؤيا الانبياء حق تنام اعينهم ولا تنام

شبكة الألوكة www.alukah.net

قلوبهم وذهب مالك بعض اصحاب الاشارة الي نحو من
هذا قال تغميض عينيه ليلا يشغله شئ من المحسوسات
عن الله عز وجل ولا يصح ان يكون هذا في وقت صلاته
بالانبياء ولعله كانت له في الاسراء حالات ووجه رابع
وهو ان يعبر بالنوم هنا عن هيئة النائم من الاضطجاع
ويقويه في رواية عبيد الله بن حميد عن همام بينا انا
نائم وربما قال مضطجع وفي رواية معمر عنه بينا
انا نائم في الحطيم وربما كان في الحجر مضطجعا وقوله
في الرواية الاخري بين النائم واليقظان فيكون سمعا
هيئته بالنوم لما كانت هيئة النائم غالبا وذهب
بعضهم الي ان هذه الزيادات من النوم وذكر شق
البطن وذو الزبية الواقعة في هذا الحديث انما هي
من رواية شريك عن انس فهي منكرة من روايته اذ
شق البطن في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره
عليه الصلاة والسلام وقبل النبوة ولانه قال في الحديث
قبل ان يبعث والاسراء باجماع كان بعد المبعث فهذا
كله يوهن ما وقع في رواية انس مع ان انسا قد يثبت
من غير طريقه انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه
من النبي صلي الله عليه وسلم فقال مرة عن مالك بن صعصعة

وفي

وفي كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك
وقال مرة كان ابو ذر يحدث واما قول عائشة ما فقد
جسده فما يستدل لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن
حينئذ زوجة ولا في بيت من يضبط ولعلها لم تكن
ولدت بعد علي الخلاف في الاسراء متي كان فان الاسراء
كان في اول الاسلام علي قول الزهري ومن وافقه بعد
المبعث بعام ونصف وكانت عائشة في الهجرة بنت نحو
ثمانية اعوام وقد قيل كان الاسراء لخمس قبل الهجرة
وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه انه بخمس والحجة لذلك
تطول ليست من غرضنا فاي ذلك شاهد ذلك عائشة
دل انها حدثت به عن غيرها فلم يترجح خبرها
علي خبر غيرها وغيرها يقول خلافه مما وقع نصا
في حديث امرها بي وغيره وايضا فليس حديث عائشة
بالثابت والاحاديث الاخر اثبت تعني بحديث
ام هانئ وما ذكرت فيه حديجة وايضا فقد روي
في حديث عائشة ما فقدت ولم يدخل بها النبي صلي
الله عليه وسلم الا بالمدينة وكل هذا يوهن به الدليل
يدل عليه صحيح قولها انه بجسده ولا انكارها ان يكون
رؤياه الا ترى رؤيا عين ولو كانت عندها مما

فإن قيل فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى فقد جعل
ما رآه للقلب وهذا يدل على أنه رؤيا بغير وحي للمشاهدة
عين وحس فلما يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر وما
طغى فقد أضاف الأمر للبصر وقد قال أهل التفسير
في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى أي لم يوهم القلب
العين غير الحقيقة بل صدق رؤيتها وقيل ما أنكر
قلبه ما رأته عينه فصل وأما رؤيته
صلى الله عليه وسلم لربه جل وعز فاختلف السلف
فيها فأنكرته عائشة حدثنا أبو الحسين سراج بن
عبد الملك الحافظ بقراءتي عليه قال حدثني أبي وأبو عبد الله
بن عتاب بالقعيدة قالا حدثنا الغافقي يونس بن مغيث
حدثنا أبو الفضل الصيقلي حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت
عن أبيه وجده قالا حدثنا عبد الله بن علي حدثنا
محمود بن آدم حدثنا وكيع عن ابن أبي خالد عن عامر
عن مسروق أنه قال لعائشة يا أم المؤمنين هل رأى
محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت ثلاث
من حدثك بهن فقد كذب من حدثك أن محمدا رأى
ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الأبصار الآية
وذكر الحديث وقال جماعة بقول عائشة وهو المشهور

عن

عن ابن مسعود ومسلم عن أبي هريرة أنه إنما رأى
جبريل واحتجت عنه وقال بإنكار هذا وامتناع رؤيته
في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين
وعن ابن عباس أنه رآه بفؤاده ورواه عطاء عنه
رآه بقلبه وعن أبي العالية عنه رآه بفؤاده مرتين
وذكر ابن إسحاق أن ابن عمر أرسل إلى ابن عباس
يسأله هل رأى محمد ربه فقال نعم والاشهر عنه
أنه رأى ربه بعينيه رؤي عنه ذلك من طرق وقال
إن الله اختص موسى بالكلام وإبراهيم بالخلة ومحمدا
بالرؤية وحجته قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى
إلى قوله الكبرى الآية قال الماوردي قيل إن الله
تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد فرآه
محمد مرتين وكلمه موسى مرتين وحكى أبو الفرج
الزاري وأبو الليث السمرقندي الحكاية عن كعب
وروى عبد الله بن الحرث قال اجتمع ابن عباس وكعب
فقال ابن عباس أما نحن بني هاشم فنقول إن محمدا
رأى ربه مرتين فتبرق كعب حتى جاوبته الجبال
وقال إن الله قسم كلامه ورؤيته بين محمد وموسى
فكلمه موسى ورآه محمد بقلبه وروى شريك عن أبي

ذكر في تفسير الاية قال راي النبي صلى الله عليه وسلم ربه
وحكى الشهرستاني عن محمد بن كعب القرظي وربيع
بن انس انه النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل رايت
ربك قال رايته بفؤادي ولم اره بعيني وروى مالك
بن يخامر عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت
ربي وذكر كلمة قال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى
الحديث وحكى عبد الرازق ان الحسن كان يحلف بالله
لقد راي محمد ربه وحكاه ابو عمر الطلمنكي عن عكرمة
وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن مسعود
وحكى ابن اسحاق ان مروان سأل ابا هريرة هل
راى محمد ربه فقال نعم وحكى النقاش عن احمد
بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس يعني
رآه رآه حتى انقطع نفسه يعني نفس احمد وقال
ابو عمر قال احمد بن حنبل رآه بقلبه وحبن عن
القول برؤيته في الدنيا بالابصار وقال سعيد بن جبير
لا اقول رآه ولا لم يره وقد اختلف في تاويل الاية عن
ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكى عن ابن
عباس وعكرمة رآه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود
رآى جبريل وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه

الله

انه قال رآه وعن عطاء في قوله الم نشرح لك صدرك قال
شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام وقال
ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري رضي الله عنه
وجماعة من اصحابه انه راي الله ببصر ورؤيته راسه
وقال كل اية اوتيها نبي من الانبياء عليهم السلام فقد
اوتي نبينا مثلها وخص من بينهم بتفضيل الرؤية
ووقف بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه دليل
واصح ولكنه جايز ان يكون قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه والحق الذي لا امتراء فيه ان رؤيته
تعالى في الدنيا جايزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها
والدليل على جوازه في الدنيا سؤال موسى عليه السلام
لها ومحال ان يجهل نبي ما يجوز على الله ولا ما يجوز
عليه بل لم يسأل الا جايزا غير مستحيل ولكن وقوعه
ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله
فقال له الله تعالى لن ترانى اي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي
ثم ضرب له مثلا مما هو اقوى من بنية موسى واثبت
وهو الجبل وكل هذا السياق فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا
بل فيه جوازها على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع
على استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود فرؤيته

جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله
تعالى لا تدركه الأبصار لاختلاف التأويلات في الآية وإذ
ليس يقتضي قوله من حال في الدنيا الاستحالة وقد استدل
بعضهم بهذه الآية نفيها على جواز الرؤية وعدم
استحالتها على الجملة وقد قيل لا تدركه الأبصار الكفار
وقيل لا تدركه الأبصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس
وقيل لا تدركه الأبصار وإنما تدركه المبصرون وكل هذه
التأويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك
لا حجة لهم بقوله لن ترانى الآية وقوله تبت إليك لما قدمنا
ولأنها ليست على العموم ولأن من قال معناها لن ترانى
في الدنيا إنما هو تأويل أيضا فليس فيه نص الممتنع
وإنما جاءت في حق موسى وحيث تطرق التأويلات
وتتسلط الاحتمالات فلا حجة للمعتزلي في سبيل وقوله
تبت إليك أي من سؤالي ما لم تقدره لي وقد قال أبو بكر
الهذلي في قوله لن ترانى أي ليس لبشر أن يطيق أن ينظر
إلي في الدنيا وأنه من نظر إلي مات وقد رأت بعض
السلف والمتأخرين ما معناه أن رؤيته تعالى في الدنيا
ممتنعة لضعف تراكيب أهل الدنيا وقواهم وكونها مشوبة
عرضا للآفات والفناء فلم تكن لهم قوة على الرؤية فإذا
كان

كان في الآخرة وركبوا تركيبا آخر وزوروا قوى ثابتة باقية
وأمدت أنوار أبصارهم وقلوبهم قووا بها على الرؤية وقد
رأيت نحو هذا لمالك ابن أنس رحمه الله قال لم ير في الدنيا
لأنه باق ولا يرى الباقي بالفاني فإذا كان في الآخرة ورزقوا
أبصارا باقية رأى الباقي بالباقي وهذا كلام حسن مليح
وليس فيه دليل على الاستحالة إلا من حيث ضعف القدرة
فإذا قوى الله تعالى من شاء من عباده وأقدره على حمل
أعباء الرؤية لم يمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكر في قوة
بصر موسى ومحمد عليهما السلام ونفوذ إدراكهما
بنبوة الهيبة منهما لا دراك ما أدركاه ورؤية ما رأياه
والله أعلم وقد ذكر القاضي أبو بكر في أثناء أجوبته
عن الآيتين ما معناه أن موسى عليه السلام رأى الله
فلذلك خر صعقا وأن الجبل رأى ربه فصار دكا
بإدراك خلقه الله له واستنبط ذلك من قوله ولكن
انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى فقال
فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا
وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى رآه على هذا القول
وقال محمد بن محمد سنفله بالجبل حتى تجلى ولولا
ذلك لما كان صعقا بلا إفاقة وقوله هذا يدل على أن موسى

شبكة الألوكة www.alukah.net

رآه وقد وقع لبعض المفسرين في الجبائي انه رآه وبرؤيته
الجبائي استدل من قال برؤية محمد نبينا له اذ جعلها
دليلا على الجواز ولا مزية في الجواز اذ ليس في الآيات
نص يالبتة **وأما وجوبه** لنبينا صلى الله عليه وسلم
والقول بانه رآه بعينيه فليس فيه قاطع ايضا ولا نص
اذ المعول فيه على آيتي النجم والتنازع فيهما ما تقرر
والاحتمال ممكن ولا اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك وحديث ابن عباس خبر عن اعتقاده ولم يسنده
الى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فيجب العمل باعتقاده
مضمنه ومثله حديث ابي ذر في تفسير الآية
وحديث معاذ محتمل للتأويل وهو مضطرب الاسناد
والمتن وحديث ابي ذر الآخر تخليط محتمل متأول
قد روى نور اني أراه وحكي بعض شيوخنا انه روى
نور اني اراه **وفي حديثه** الآخر سألته فقال رأيت
نورا ولم يمكن الاحتجاج بواحد منها على صحة الرؤية
فان كان الصحيح رأيت نورا فهو قد أخبر انه لم ير الله
وانما رأى نورا منعه وحجبه عن رؤية الله وإلى هذا
يرجع قوله نور اني أراه اي ليس أراه مع حجاب النور
المعنوي للبصر وهذا مثل ما في حديث الآخر حجابه النور

وفي

وفي الحديث الآخر لم أره بعيني ولكن رأيته بقلبي
مرتين وثلاثة وتأكد لي والله قادر على خلق الادراك
الذي في البصر في القلب او كيف شاء لا اله غيره فالرد
حديث نصر بيت في الباب لعضده ووجب المصير اليه
اذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعي يرده والله الموفق
للصواب **فصل وأما ما ورد** في هذه القصة من
مناجاته لربه وكلامه معه بقوله تعالى فأوحى إلى عبده
ما أوحى الى سائر ما تضمنته الاحاديث **فاكثر المفسرين**
على ان الموحى انكره تعالى الى جبريل وجبريل الى محمد
الاسناد وقد أمنهم قد ذكر عن جعفر بن محمد الصادق
قال أوحى الله اليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطي والى هذا
ذهب بعض المتكلمين ان محمدا صلى الله عليه وسلم
كلم ربه في الاسراء **وحكي عن الاشعري** وحكوه عن ابن
مسعود وابن عباس في قصة الاسراء عند عليه السلام
في قوله دنا فتدلى قال فارقني جبريل فانقطعت
الاصوات عني فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدأ
روعك يا محمد ادن ادن **وفي حديث** انسي في الاسراء
نحو منه وقد احتجوا في هذا بقوله تعالى وما كان لبشر ان
يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي

وأنكره ابن عباس وذكر الطبري

شبكة الألوكة www.alukah.net

بلا دليل ما يشتهون فقالوا هي للائة اقسام من وراء حجاب كتكليم
موسى وبارسال الملائكة كحال جميع الانبياء صلى الله عليهم
وسلم الثالث قوله وحيا ولم يبق من تقسيم صور الكلام
الا المشافهة مع المشاهدة وقد قيل الوحي هنا هو
ما يلقيه في قلب النبي بلى دون واسطة **وقد ذكر ابو بكر**
البزار عند علي في حديث الاسراء ما هو اوضح من هذا
في سماع النبي صلى الله عليه وسلم لكلام الله من الاية فذكر
فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء
فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر وقال في سائر كلماته
الجواب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال في سائر كلماته
الاذان مثل ذلك وبجمع الكلام في مشكل هذين الحديثين
في فصل بعد هذا مع ما يشبههما وفي اول فصل من
الباب منه وكلام الله لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن اخصه
من انبيائه جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد في الشرع
قاطع يمنعه فان صح في ذلك خبر الحمد لله **وجملة**
تعالى لموسى كائن حق مقطوع به نص ذلك في الكتاب
واكده بالمصدر ردا له على الحقيقة ورفع مكانه على
ما ورد في الحديث في السماء السابعة بسبب كلامه ورفع
محمدا فوق هذا كله حتى بلغ مستوى سمع صريف
الاقلام فكيف يستحيل في حق هذا او يبعد سماع الكلام

سبحان

سبحان من خص من شاء بما شاء ورفع بعضهم فوق بعض
درجات **نصد وما ورد** في حديث الاسراء
وظاهر الاية من الدنو والقرب من قوله دنا فتدلى
فكان قاب قوسين او ادنى **فاكثر المسلمين** انه
الدنو والتدلي منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما
السلام او مختص باحدهما من الاخر او من سدرة
المنتهى قال الرازي وقال ابن عباس هو محمد دنا
فتدلى من ربه وقيل معنى دنا قرب وتدلى زاد
في القرب من ربه وقيل هما بمعنى واحد اي قرب
وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس هو الرب
دنا من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى اليه اي امره وحكمه
وحكى النقاش عن الحسن قال دنا من عبده محمد
صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه فاراه ما شاء
ان يريه من قدرته وعظمته **قال وقال ابن عباس**
هو مقدم ومؤخر رد الى الرفرف فرد لمحمد صلى الله
عليه وسلم ليلة المعراج لمحمد صلى الله عليه وسلم فجلس
عليه ثم رفع فدنا من ربه قال فارقني جبريل وانقطعت
الاصوات عني وسمعت كلام ربي **وعن انس** في الصحيح
عن ابي جبريل الى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة

قدر لي حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى فأوحى إليه ما أوحى خمسين صلاة وذكر حديث الإسراء وعن محمد بن كعب هو محمد صلى الله عليه وسلم دنا من ربه فكان قاب قوسين قال وقال جعفر بن محمد دنا ربه منه حتى كان منه كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد والدنو من الله لا حد له ومن العباد بالحدود وقال أيضا انقطعت الكيفية عن الدنو ألا ترى كيف حجب جبريل عند دنوه ودنا محمد إلى ما أودع قلبه من المعرفة والإيمان فتدلى يسكون قلبه إلى ما أدناه وزال عن قلبه الشك والارتياب قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه اعلم أن ما وقع من إضافة الدنو والقرب بعضا من الله وإلى الله سبحانه فليس بدنو مكان ولا قرب مسافة كما ذكرنا عن جعفر ابن محمد الصادق ليس بدنو جسد وإنما دنو النبي صلى الله عليه وسلم من ربه وقربه منه إبانة عظيم منزلته وتشريف رتبته وإشراق أنوار معرفته ومشاهدة آثار غيبه وقربه ومن الله تعالى له مبرة وتأنيس وبسط وإكرام ونتأول فيه ما يتناول في قوله ينزل ربنا إلى سماء الدنيا على أحد الوجوه نزول اقتضال وإجمال وقبول وإحسان قال

الواسطي

الواسطي من توهم أنه بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كل ما دنا بنفسه من الحق تدلى بعدا يعني عن درك حقيقته هي إذ لا دنو للحق ولا بعد وقوله قاب قوسين أو أدنى فمن جعل الضمير عائدا إلى الله لا إلى جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولطيف المحل وإيضاح المعرفة والإيمان على الحقيقة من محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة عن إجابة الدعوة وقضاء المطالب وإظهار التحفي وإفاقة المسألة والمرتبة من الله تعالى له وبنا نتأول في قوله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن أتاني يمشي أتيته هرولة قربه بالإجابة والقبول والإتيان بالإحسان والتعجيل المأمول

فصل في ذكر بعض فضائله عليه السلام

في الفيافي منه بخصوص الكرامة حدثنا القاضي أبو علي حدثنا أبو الفضل وأبو الحسن حدثنا أبو يعلى حدثنا ابن محبوب حدثنا الترمذي حدثنا الحسين بن يزيد الكوفي حدثنا عبد السلام ابن حرب عن الليث عن الربيع بن أنس عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول النابين خروجا إذا بعثوا وأنا خطيبهم إذا وفدوا وأنا مبشرهم إذا يئسوا واللواء الحمد بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر وفي رواية ابن زنجر عن الربيع بن أنس في

لفظ هذا الحديث انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا
قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا
مستشفعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا اللواء
بيدي يومئذ تحت لواء آدم على ربي ولا فخر ويطوف
علي الف خادم كانهم لؤلؤ مكنون وعن ابي هريرة
واكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش
ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام المحمود غيري
وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد آدم يوم القيامة وبيدي لواء الحمد
ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا
تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر
وعن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد
آدم يوم القيامة واول من تنشق عنه الارض واول
الفزع واول شافع واول مشفع وعن ابن عباس
رضي الله عنهما انا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر
وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك
حلق الجنة فيفتح لي فيدخلها معي فقراء المؤمنين
ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر وعن
انس انا اول الناس يشفع في الجنة وانا اكثر الناس تبعا

وعن

وعن انس قال النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم
يوم القيامة وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين
والآخرين وذكر حديث الشفاعة وعن ابي هريرة
الله عليه السلام قال اطمع ان اكون اعظم الانبياء اجرا
يوم القيامة وفي حديث آخر اما ترضون ان يكون
ابراهيم وعيسى فيكم يوم القيامة ثم قال انهما
في امتي يوم القيامة اما ابراهيم فيقول ادعوني
وذريتي فاجعلني من امتك واما عيسى فالانبياء
اخوة بنوا علات امهاتهم شتى وان عيسى اراني
ليس بيني وبينه نبي وانا اولى الناس به قوله
انا سيد ولد آدم يوم القيامة هو سيدهم في
الدنيا ويوم القيامة ولكن اشار عليه السلام لامر اراده
فيه بالسؤدد والشفاعة دون غيره اذ لجأ اليه
الناس في ذلك فلم يجدوا سواه والسيد هو الذي يلجأ
الناس اليه في حوائجهم فكان حينئذ سيدا اشفر دا
من بين البشر لم يزاحمه احد في ذلك ولا ادعاه كما
قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك
له تعالى في الدنيا والآخرة لكن في الآخرة انقطعت
دعوى المدعين لذلك في الدنيا وكذلك لجأ الي محمد

الألوكة
www.alukah.net

جميع الناس في الشفاعة فكان سيدهم في الآخرة دون
دعوى وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
آتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن
من أنت فأقول محمد فيقول بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك
وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء ماؤه أبيض من
اللبن وريحه أطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء
من شرب منه شربة لم يظمأ أبدا وعن أبي ذر نحوه
وقال طوله ما بين عمان إلى أيلة يغت فيه
ميزابان من الجنة وعن ثوبان مثله وقال احدهما
من ذهب والآخر من ورق وفي رواية حارثة
بن وهب كما بين المدينة وصنعاء وقال أنس
أيلة وصنعاء وقال ابن عمر كما بين الكوفة والحجر
الأسود وروى حديث الحوض ايضا أنس وجابر
بن سمرة وابن عمر وعقبة بن عامر وحارثة بن
وهب الخزاعي والمستورد وابو برزة الأسلمي وحذيفة
بن اليمان وابو امامة وزيد ابن ارقم وابن مسعود
وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد وسويد بن جبلة
وابو بكر وعمر بن الخطاب وابو نضرة وابو سعيد الخدري
وعبد الله

وعبد الله الصنابحي وابو هريرة والبراء بن عازب وجندب
وعائشة وأسماء بنتا أبي بكر وأبو بكرة وخولة بنت قيس
وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين فصل في تقبيله
صلى الله عليه وسلم يد الخادم والخادمة جاءت بذلك الآثار
الصحيحة واختص صلى الله عليه وسلم على السنة السابغة
بحبيب الله أخبرنا أبو القاسم ابن ابراهيم الخطيب
وغيره عن كريمة بنت محمد حدثنا ابو الهيثم وحدثنا
حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه حدثنا القاضي ابو الوليد
حدثنا عبيد بن احمد حدثنا ابو الهيثم حدثنا ابو عبد الله
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد الله
بن محمد حدثنا ابو عامر حدثنا فليح حدثنا ابو النضر
عن بكير بن سعيد عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر وفي حديث
آخر وداه صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله بن مسعود
وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس قال جلس
ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال
فخرج حتى دنا منهم وسمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم
فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ ابراهيم من خلقه خليلا
وقال الآخر ماذا بأعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما

وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال اخر آدم اصطفاه
الله ثم خرج عليهم فسلم عليهم وقال قد سمعت كلامكم
وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وهو عبد لك وموسى نجي
الله وهو عبد لك وعيسى روح الله وهو عبد لك وآدم اصطفاه
الله وهو عبد لك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل
لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اول شافع واول
مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله
لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين
والآخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة من قول الله خالي
لنبيه اني اتخذتك خليلا فهو مكتوب في التوراة انك حبيب
الرحمن قال القاضي ابو الفضل رحمه الله عنه اختلفوا
في تفسير الخلة واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع
الى الله الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال وقيل
الخليل المختص واختار هذا القول غير واحد وقال
بعضهم اصل الخلة الاستصفاء وسمي ابراهيم خليل الله
لانه يوالي فيه ويعادي فيه وخلة الله له نصرته وحمله
اياه مما لمن بعده وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج
المنقطع ماخوذ من الخلل وهي الحاجة فسمي بها ابراهيم
لانه قصر حاجته على ربه وانقطع اليه بهمته ولم يجعله

قبل

قيل غيره اذ جاءه جبريل وهو في المنجنيق ليرمى في النار
فقال الك حاجة قال اما اليك فلا قال ابو بكر بن فورك
الخلة صفاء المودة التي توجبه الاختصاص بتخلل
الاسرار وقال بعضهم اصل الخلة المحبة ومعناها
الاصطفاء والالطاف والتشفيع والتشفيع وقد بين
ذلك في كتابه بقوله تعالى وقالت اليهود والنصارى
نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم
فاوجب للمحبوب ان لا يواخذ بذنوبه قال هذا والخلة
اقوى من المحبة لان المحبة قد تكون فيها المداوة
كما قال يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم
عدوا لكم ولا يصح ان تكون عداوة مع خلة فاذا ثبت
ابراهيم ومحمد عليهما السلام بالخلة اما بانقطاعهما
الى الله ووقف حوائجهما عليه والانقطاع عمن دونه
والاضراب عن الوسايط والاسباب او لزيادة الاختصاص
منه تعالى لهما وحبي الطاعة عندهما وما خالل
بواطنهما من انوار المحبة ومكنون غيوبه ومعرفته
اولا ستيصفائه لهما واصطفائه لهما عمن سواه
حتى لم يجعل لهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل
من لا يشفع فلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله عليه

الملاهية

السلام لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة
الاسلام واختلف العلماء ارباب القلوب ايهما ارفع
درجة الخلة او درجة المحبة فجعلها بعضهم سواء
ولا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لان الله خص
ابراهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة وبعضهم قال درجة
الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت
متخذا خليلا غير ربي لم يتخذه وقد اطلق المحبة
لفاطمة عليها السلام وابنيها واسامة وغيرهم والاكثر
جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا
ارفع من درجة الخليل ابراهيم عليه السلام واصل المحبة
الميل الى ما يوافق المحب ولكن هذا في حق من يصح الميل
منه والانتفاع بالموقوف وهي درجة المخلوق فاما
الخالق جل جلاله فمنزه عن الاغراض فمحبته لعبده
تمليكه من سعاديه وعصمته وتوفيقه ومحبة العبد
القرب منه والمواظبة على خدمته والتقرب اليه وقضاء الحجب
عن قلبه حتى يراه بقلبه ويتطرق اليه ببصيرته فيكون
كما قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع
به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا
ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله والانقطاع الى الله

والاعراض

والاعراض عن غير الله وصفاء القلب لله واخلاص الحركات لله
كما قالت عايشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن
يرضى برضاه ويسخط بسخطه ومن هذا عبر بعضهم
عن الخلة بقوله قد تخللت مسلك الروح مني
وبذا سمي الخليل خليلا فاما ما نطقت كنت حبيبي
وهذا اما سكت كنت الخليلا فاذا مرتبة الخلة وخصوصية
المحبة حاصلة لنبينا عليه السلام بما دلت عليه
الاثار الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة
وكفى بقوله قل ان كنتم تحبون الله الاية وحكى
اهل التفسير ان هذه الاية لما نزلت قال الكفار
انما يريد محمد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى
عيسى فانزل الله غيظا لهم ورغما على مقالتهم
هذه الاية قل اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا
بامرهم باطاعته وقرنها باطاعته ثم توعدهم
على التولي عنه بقوله فان تولوا فان الله لا يحب
الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض
المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول
جملة يشار اليه بتفصيل مقام المحبة على الخلة
ونحن نذكر منه طرفا يهدي الى ما بعده فمن

واذا ما مرضت كنت شفائي
واذا ما ضللت كنت الدليلا

ذلك قولهم الخليل بصيل بالواسطة من قوله وكذلك
نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض والحبيب يصل الله
لحبيبه فكان قاب قوسين أو أدنى وقيل الخليل الذي
تكون مغفرته في حد الطمع من قوله والذي نطمع أن
يغفر لي خطيئتي يوم الدين والحبيب الذي مغفرته
في حد اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر والخليل قال ولا تخزني والحبيب قيل له
يوم لا يخزي الله النبي قابدئ بالبشارة قيل السؤال
والخليل قال في المحمود حسبي الله والحبيب قيل
له يا أيها النبي حسبك الله والخليل قال واجعل لي
لسان صدق في الآخرين والحبيب قيل له ورفعنا
لك ذكرك أعطي بلا سؤال والخليل قال واجنبني
وبنيي ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا
وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد أصحابه هذه الاقوال
من تفضيل المقامات والاحوال وكل يعمل على شاكلته
فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا **فصل في تفضيله**
بالشفاعة والمقام المحمود قال الله تعالى عسى أن
يبعثك ربك مقاما محمودا **أخبرنا الشيخ** ابو علي الصفار
الجياني

الجياني فيما كتب به الي بخطه حدثنا سراج بن عبد الله
القاضي حدثنا ابو محمد الاصيلي حدثنا أبو زيد وابو
أحمد قالا حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن
اسماعيل قال حدثنا اسماعيل بن أبان حدثنا أبو
الأحوص عن آدم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول
ان الناس يصيرون يوم القيامة جثا كل أمة
تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا
حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم
فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود **وعن أبي هريرة**
سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قوله
عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا فقال هي الشفاعة
وروي كعب بن مالك عنه عليه السلام يحشر الناس
يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل ويكسوني ربي
حلة خضراء ثم يؤذن لي فأقول ما شاء الله أن أقول
فذلك المقام المحمود **وعن ابن عمر** وذكر حديث الشفاعة
قال فأمشي حتى آخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله
المقام المحمود الذي وعده **وعن ابن مسعود** عنه عليه
السلام أنه فيما مد عن يمين العرش مقاما لا يقوم فيه غيره
يغبطه فيه الاولون والآخرون ونحوه عن كعب والحسن

أي مأمون عليه
لأنهم يأمنون منه
لا لاختصاصهم به
كما ذكر

وفي رواية هو المقام الذي اشفع لأمتي فيه وعن ابن
مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لقائم
المقام المحمود قيل وما هو قال ذلك يوم يبعث الله
تبارك وتعالى فيه علي كرسي الحديث وعن ابي موسى
رضي الله عنه السلام خيرت بين ان يدخل نصف أمتي الجنة
وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها أعم انرونها
للمتقين ولكنها للمذنبين الخاطئين انرونها
للمتقين لكنها للخاطئين وعن ابي هريرة قال قلت
يا رسول الله ما ذا ورد عليك في الشفاعة فقال
شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق
لسانه قلبه وعن ام حبيبة رضي الله عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أريت ما تلقى
أمتي من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض وسبق
لهم من الله ما سبق للأمم قبلهم فسألت الله ان
يؤتيني شفاعة عنهم يوم القيامة ففعل قال
حذيفة جمع الله الناس في صعيد واحد حيث
يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما
خلقوا سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه فينادي محمد
فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس

اليك

اليك والمهتدي من اهديت عبدك بين يديك ولك والبك
لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك
رب البيت فذلك المقام المحمود الذي ذكره الله وقال
ابن عباس اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة
الجنة شفعني أحد زمرة من اهل الجنة واحد زمرة
من النار فتقول زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم
ايمانكم فيدعون ربهم ويشفعون فيشفعهم اهل
الجنة فيسألون أدم وغيره بعده في الشفاعة
لهم فكل يعتذر حتى يأتوا محمدا فيشفع لهم فذلك
المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود ايضا ومجاهد
وذكره علي بن الحسين عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقال جابر بن عبد الله لبريد العقيلي سمعت بمقام
محمد يعني الذي يبعثه الله فيه قلت نعم قال فانه
مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج يعني
من النار وذكر حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين
وعند شيبان المقام المحمود هو الشفاعة في أمته يوم القيامة
وعند علي المقام المحمود هو مقامه صلى الله عليه وسلم للشفاعة
وهذا مذاهب السلف من الصحابة والتابعين والمسلمين
وبذلك جاءت متظاهرة في صحيح الاخبار عنه صلى الله عليه وسلم

وعن ابن عمر وعن ابن مسعود المقام المحمود المقام الذي وعده

وسئله عن ابي هريرة وقال قتادة اهل العلم يرون المقام المحمود شفاعته يوم القيامة

شبكة الألوكة www.alukah.net

وجاءت مقالة في تفسيرها شاذة عن بعض السلف بعد الاستشهاد
لم يعضدها صحيح أثر ولا سديد نظر ولو صحت لكان لها
تأويل غير مستنكر لكن فسره النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح
الآثار وجوده فلا يجب ان يلتفت اليه مع انه لم يأت في كتاب
ولا سنة ولا اتفق على المقال به امة وفي اطلاق ظاهره
منكر من القول وشنعة وعد انيس بحوه وقال فهذا المقام
المحمود الذي وعده وفي رواية انيس وابي هريرة وغيرهما
دخل حديث بعضهم في حديث بعض قال عليه السلام يجمع
الله الاولين والاخرين يوم القيامة فيهتمون او قال
فيلهمون فيقولون لو استشفعنا الى ربنا وفي طريق
عنه ماج الناس بعضهم في بعض وعد ابي هريرة فدنت
الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون
فيقولون الا تنظرون من يشفع لكم فيأتون آدم فيقولون
زاد بعضهم انت ادم ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ
فيك من روحه واسكنك جنته واسجد لك ملائكته وعلمك
اسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا
الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن
الشجرة فعصيته نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى

نوح فيأتون نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل
الارض وسماك الله عبدا شكورا الا ترى ما نحن فيه
الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي
غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب
بعده مثله نفسي نفسي قال في رواية انيس وذكر
خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم وفي رواية
ابي هريرة وقد كانت لي دعوة دعوتها على قومي
اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله
فيأتون ابراهيم فيقولون انت نبي الله وخليله
من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه
فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله وذكر مثله ويذكر ثلاث كلمات كذبهن نفسي
نفسي لست لها ولكن عليكم بموسى فاته كليم الله وفي
رواية فاته عبدا اتاه الله التوراة وكلمه وقربه
نجيا قال فيأتون موسى فيقول لست لها ويذكر
خطيئته التي اصاب وقتله النفس نفسي نفسي
ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فيأتون
عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد عبدا غفر الله
له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فأوتى فأقول انا لها

فانطلق فاستأذن على ربي فيؤذن لي فإذا رأيته
وقعت ساجدا وفي رواية فأتي تحت العرش فأخر ساجدا
وفي رواية فأقوم بين يديه فأحمده بمحامد لا أقدر
عليها الآن يلهمنيه الله وفي رواية فيفتح الله علي
من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على أحد
قبلي قال في رواية أبي هريرة فيقال يا محمد ارفع
رأسك سل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي فيقول
يا رب أمتي يا رب أمتي فيقال أدخل من أمتك من لا حساب
عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس
فيما سوى ذلك من الأبواب ولم يذكر في رواية أنس
هذا الفصل وقال مكانه ثم أخر ساجدا فيقال لي
يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل
تعطه فأقول يا رب أمتي أمتي فيقال انطلق فمن
كان في قلبه وزن دينار أدنى أدنى مثقال حبة من برة
أو شعيرة من إيمان فأخرجه فانطلق فأفعل ثم ارجع
إلى ربي فأحمده بتلك المحامد وذكر مثل الأول وقال
فيه مثقال حبة من خردل فأفعل ثم ارجع وذكر
مثل ما تقدم وقال فيه من كان أدنى أدنى من مثقال
حبة

حبة من خردل فأفعل وذكر في المرة الرابعة فيقال
لي ارفع رأسك واشفع تشفع وسل تعطه وقل يسمع
فيقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله
قال ليس ذلك لك أو ليس ذلك بلغني
وجبريل يا محمد لا تخرجن من النار من قال لا إله إلا الله وفي
رواية فتناداه عنه قال فلا أدري في الثالثة أو
الرابعة فأقول يا رب ما بقي في النار إلا من حبسه
القرآن أي من وجب عليه الخلود وعن أبي بكر
وعقبة ابن عامر وابي سعيد وحذيفة مثله قال
فيأتون محمدا فيؤذن له وتأتي الأمانة والرحم
فيقومان جنبتي الصراط قد ذكر في رواية أبي مالك
عن حذيفة فيأتون محمدا فيستفتح لهم فيضرب
الصراط فيمرون أو لهم كالبرق وكالريح وكالطير
وأشد الركاب وتيسكم صلى الله عليه وسلم يقول اللهم
سلم سلم حتى يجتاز الناس وذكر آخرهم جوازا الحديث
وعن ابن عباس عنه عليه السلام يوضع للأنبياء منابر
من نور فيجلسون عليها وينبقى منبري لا أجلس عليه
قائما بين يدي ربي منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى
ما تريد أن أفعل بأمتك فأقول يا رب عجل حسابهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

فيدعا بهم فيحل سبعون فمنهم من يدخل الجنة برحمته
ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا أزال أشفع حتى يعطى
صكاكا برجالها قد أمر بهم إلى النار حتى إن خازن النار
ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في أمتك من بقية
وفي غريب الزيادي المشيري عن أنس أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال أنا أول من تنشق الأرض عن جمجمته
ولا فخر وأنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر وبيدي
لواء الحمد يوم القيامة وأنا أول من يفتح له الجنة
ولا فخر فآتي فآخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا
فأقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار تعالى فأخر
له ساجدا وذكر نحو ما تقدم وفي رواية أنس
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأشفعن
يوم القيامة لأكثر ممن في الأرض من حجر ومدر وقد
اجتمع من ألفاظ هذه الآثار أن شفاعته عليه السلام
ومقامه المحمود من أول الشفاعة إلى آخرها من حين
يجمع الناس للحشر ويصيخ بهم الحناجر ويبلغ
منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه وذلك قبل
الحساب فيشفع حينئذ لراحة الناس من الموقف
ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء في الحديث
عن

عن أنس وأبي هريرة وحذيفة وهذا الحديث العتيد
فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من أمته إلى الجنة
كما تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب
ودخل النار منهم حسبما تقتضيه الأحاديث الصحيحة
ثم فيمن قال لا إله إلا الله وليس هذا سواه صلى الله
عليه وسلم وفي الحديث المشيري الصحيح لكل نبي دعوة
يدعو بها واختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة
قال أهل العلم معناه دعوة مستجابة ولنبينا صلى
الله عليه وسلم أعلم أنها تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم
والا فكم لكل نبي منهم ممن دعوته مستجابة ولنبينا صلى
الله عليه وسلم منها من ذلك ما لا يعد لكن حالهم عند
الدعاء بها بين الرجاء والخوف وصينت لهم إجابة
دعوة فيما شاؤوه يدعون بها على يقين من الإجابة
وقد قال محمد بن زياد وأبو صالح عن أبي هريرة
في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في أمته
فاستجيب له وأنا أريد أن أؤخر دعوتي شفاعة
لأمتي يوم القيامة وفي رواية أبي صالح لكل نبي
دعوة ومثله في رواية أبي زرعة عن أبي هريرة
وعن أنس مثل رواية بن زياد عن أبي هريرة فقلوه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالأمة مصنوعة الاجابة
والا فقد أخبر صلى الله عليه وسلم انه سأل لأمته
أشياء من أمور الدين والدنيا اعطي بعضها ومنع بعضها
وأدخر لهم هذه الدعوة ليوم القيامة وخاصة المحب
وعظيم السؤال والرغبة جزاه الله أحسن ما جزى نبيا
عن أمته وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليما كثيرا
والحمد لله رب العالمين والله أعلم الا ان تفضيله في الجنة
بالرسالة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة فصل
في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة
والكوثر والفضيلة حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد
بن عيسى التميمي والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد
بقراءتي عليهما قالا حدثنا ابو علي الغساني حدثنا
القمري حدثنا بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر العتاري
حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن سلمة حدثنا بن
وهب عن أبي لهيعة وحيوة وسعيد بن ابي أيوب
عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله
بن عمرو بن العاص انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول
ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلى الله عليه عشرا

ثم

ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة
لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وأرجو ان اكون انا هو
فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له الشفاعة وعن جابر
مرفوعا عن ابي هريرة الوسيلة اعلا درجة في الجنة وعن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا اسير
في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ فقلت
لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاك الله قال ثم ضرب
بيده الى طينه فاستخرج مسكا وعن عائشة وعبد الله
بن عمرو مثله قالا وبحذاه على الدر واليواقيت وماؤه أحلى
من العسل وابيض من الثلج وفي رواية عنه فاذا هو بجري
ولم يسق سقيا عليه حوض تزد عليه أمتي وذكر حديث
الحوض ونحوه عن ابن عباس وعن ابن عباس ايضا قال
الكوثر الخير الذي أعطاه وعن حذيفة فيما ذكر عليه
السلام عن ربه وأعطاني الكوثر نهر من الجنة يسيل في حوضي
وعن ابن عباس في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى
قال الفوقصير مد لؤلؤ لؤلؤ ابنيت المثل وفيه ما يفضل
وفي رواية أخرى وفيه ما ينبغي له من الازواج والخدم صلى
الله عليه وسلم فصل فان قلت اذا تقرر من
دليل القرآن وصحيح الأثر واجماع الأمة لوثة الكرام

شبكة الألوكة www.alukah.net

البشر وافضل الانبياء فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه
عن التفضيل كقوله فيما حدثناه الاسدي قال حدثنا
السمرقندي حدثنا الغازمي حدثنا الحلواني حدثنا
ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا ابن مثنى حدثنا
محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن قتادة سمعت ابا
العالية يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم
يعني ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي
لعبد أن يقول انا خير من يونس بن متى وفي خبر
هذا الطريق عن ابي هريرة قال يعني نبي الله ما ينبغي
لعبد الحديث وفي حديث ابي هريرة في اليهودي
الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه
رجل من الانصار وقال تقول مثل ذاك ورسول
الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا فبلغ ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبياء وفي رواية
لا تخيروا بين علي موسى فذكر الحديث وفيه ولا اقول
ان احدا افضل من يونس بن متى وعند ابي هريرة
ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وعن
ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن
متى وفي حديثه الآخر مجاءه رجل فقال له يا خير
البرية

البرية ذاك ابراهيم فاعلم ان للعلماء في هذه الاحاديث
ثلاثة اوجه احدها ان نهيه عن التفضيل كان قبل
ان يعلم انه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج
الى توقيف وان من فضل بلا علم فقد كذب ولذلك
قوله لا اقول ان احدا افضل منه لا يقتضي تفضيله
هو وانما هو في الظاهر كف عن التفضيل الوجه
الثاني انه قاله صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع
ونفي التكبر والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض
الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي
الى تنقيص بعضهم او الغض منه لا سيما في جملة
يونس عليه السلام اذ اخبر الله عنه بما اخبر
لئلا يقع في نفس من لا يعلم منزلة ذلك غضاضة
وانحطاط من رتبته الرفيعة اذ قال تعالى عنه
اذ ابق الى الفلك المشحون وقطعا ان لا تقدير عليه
حتما اخبر ان لا علم عنده حقيقة بذلك الوجه
الرابع منع التفضيل في حق النبوة والرسالة
فان الانبياء فيها على حد واحد اذ هي شيء واحد
لا تتفاضل وانما التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص
والكرامات والرتب والالطاف واما النبوة في نفسها

مكتبة الألوكة www.alukah.net

فلا تنفاضل وانما التفاضل بامور اخر زائدة عليها
وذلك منهم رسل ومنهم اولوا عزم من الرسل ومنهم
من رفع مكانا عليا ومن اوتي الحكم صبيا واوتي بعضهم
الزبر وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم
درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين
على بعض الاية وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض الاية قال بعض اهل العلم والتفضيل
المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلاثة احوال اما ان يكون
اياته ومعجزاته ابهر واشهر او تكون امته ازكى
واكثر واطهر او يكون هو في ذاته افضل واطهر وفضله
في ذاته راجع الى ما خصه الله به من كرامته واختصاصه
من كلام او رؤية او ما شاء الله من الطافه وتحفي
ولايته واختصاصه وقد روي ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان للنبوة اربعة اجزاء وان يونس نفث منها
نفثة في الربع فحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم
موضع النفثة من ام هانم من يشيف اليه بسببها
خير وكان يوحى الى نبوته او فتح في اصطفائه وحظ
من تنبيه ووهب في عصمته نفثة منه صلى الله
عليه وسلم على امته وقد نوجه على هذا الترتيب وجه
خامس

خامس وهو ان يكون انما راجعا الى العائد نفسه اي
لا يظن احد ان بلغ من الزكاء والعصمة والطهارة
ما بلغ انه خير من يونس لاجل ما حكي الله عنه فان
درجة النبوة افضل واعلا وان تلك الاقدار لم تحل
عنها حبة خردل ولا ادنى وسنزيد في القسم الثالث
في هذا بيانا ان شاء الله وبالله التوفيق وهو المستعان
لا اله الا هو فقد بان لك الغرض وسنقط بما حررناه
شبهة المعترض فصل في اسمائه عليه السلام
وما تضمنته من فضائله حدثنا ابو عمر ان موسى
بن ابي تليد الغنيه قال حدثنا ابو عمر الحافظ
حدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن اصبغ
حدثنا محمد بن وضاح حدثنا يحيى حدثنا مالك
عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء
انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله به
الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا
العاقب وقد سماه الله تعالى في كتابه محمدا واحمد
فمن خصائصه تعالى له ان ضمن اسماءه ثناءه
وطوى انباءه ذكره عظيم شكره فاما اسمه احمد

الألوكة
www.alukah.net

فأفعل مبالغة في صيغة الحمد ومحمد مفعل مبالغة
من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم أحمد من حمد
وأفضل من حمد وأكثر الناس حمدا فهو أحمد
المحمودين وأحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم
القيامة ليتم له كمال الحمد ويشهر في ذلك الموقف
بصفة الحمد ويقعد ربه هناك مقاما محمودا
كما وعده يحمده الأولون والآخرون بشفاعته
لهم صلى الله عليه وسلم ويفتح عليه فيه من المحامد
كما قال عليه الصلاة والسلام ما لم يفتح على غيره وسماه
أمته في الكتب أنبيائهم بالحامدين فحقيق أن يسمى
محمدا واحمد ثم في هذين الاسمين من محاسن
خصائصه وبدائع آياته ما ليس في أحد وهو أن الله
جل جلاله لما حمى اسمه أن يسمى بهما أحد
قبل زمانه أما احمد الذي أتى في الكتاب وبشر به الأنبياء فمنع الله تعالى بحكمته أن يسمى به أحد
غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل
لبس على ضعيف القلب أو شكل وكذلك محمد أيضا
لم يتسم به أحد من العرب ولا غيرهم إلى أن شاع
قبيل وجوده عليه الصلاة والسلام وميلاده أن نبيا
يبعث

يبعث اسمه محمد فسمي قوم قليل من العرب إبناءهم
بذلك رجاء أن يكون أحدهم هو والله أعلم حيث جعل
رسالاته وهم محمد بن أحيحة ابن الجلاح الأوسي
ومحمد بن سلمة الأنصاري ومحمد بن البراء الكرابي
ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن عمران
الجعفي ومحمد بن خزاعي السلمي لاسابع لهم وبال
أول من سمي محمد محمد بن سفيان والسبب
تقول بل محمد بن اليحمد الأزدي ثم حمى الله كل من
تسمى به أن يدعي النبوة أو يدعيها أحد له
تحققت عليه سبب بشكل أحدا في أمره حتى
السمتان له صلى الله عليه وسلم ولم ينازع فيهما
وأما قوله وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر
فقد تكرر في الحديث ويكون محو الكفر إما من ملة ولا
العرب وما روي له من الأرض وروي عكا أنه يبلغه
ملك أمته أو يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة
كما قال تعالى ليظهره على الدين كله وقد ورد
التفسير في الحديث أنه قد جمعت به بسفان متن
إتباعه وقوله وأنا الحاشر الذي يحشر الناس
على قدمي أي على زماني وعهدي ليس بعدي نبي

شبكة الألوكة www.alukah.net

كما قال خاتم النبيين ويسمى عاقبا لانه عقب غيره
من الانبياء وفي الصحيح انا العاقب الذي لا نبي بعدي
وقيل معنى على قدمي اي يحشر الناس بعد شاهدي
كما قال ليكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدا وقيل على قدمي على سابقني قال الله تعالى
لهم قدم صدق عند ربهم وقيل على قدمي اي قدامي
وحولي اي يحشرون الي في القيامة وقيل قدمي تبعي
او معنى قوله هي لي خمسة اسماء قيل انها موجودة
في الكتب المتقدمة وعند اولي العلم من الامم السالفة
والله اعلم وقد روي عنه عليه السلام لي عشرة اسماء
وذكر منها طه ويس حكاه مكي وقد قيل في بعض
تفاسير طه انه يا طاهر يا هادي وفي يس يا سيد
حكاه السلمي عن الواسطي وجعفر بن محمد وذكر
غيره لي عشرة اسماء قد ذكر الخمسة التي في الحديث الاول
قال وانا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم
وانا المقفى قفيت اثر النبيين وانا قثم والقثم الجامع
الكامل كذا وجدته ولم ارزوه واراي انه صوابه قثم
بالثاء كما ذكرناه بعد عن الحربي وهو اشبه بالتفسير
وقد وقع ايضا في كتب الانبياء قال داود عليه السلام
اللهم

ابعث لنا محمدا ممهد السنة بعد الفترة فقد يكون
القثم بمعناه وروي القاسم عنه عليه السلام لي
في القرآن سبعة اسماء محمد واحمد وطه ويس
والمزمل والمدثر وعبد الله وفي حديث ابي موسى
الاشعري ان الله كان عليه السلام يسمي لنا نفسه اسماء
فيقول انا محمد واحمد والمقفى والحاشر ونبي التوبة
ونبي الملحمة ونبي الرحمة ويروي الموحمة والرحمة
وكل صحيح اذ سماه الله ومعنى المقفى معنى العاقب وقيل
المتبع للنبيين واما نبي الرحمة والتوبة والملحمة والداخلة
فقد قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما
وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وهديهم
الى صراط مستقيم وبالمؤمنين رؤوف رحيم وقد
قال في صفة امته انها امة مرحومة وقال تعالى
فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي يرحم بعضهم
بعضا فمنه عليه السلام ربه رحمة لامته ورحمة
للعالمين ورحيما بهم ومشفقا مستشعرا لهم وجعل
امته امة مرحومة ووصفها بالرحمة وامرها بالرحم
واثنى عليه فقال ان الله يحب من عباده الرحماء وقال
الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض

يرحمكم من في السماء واما راية نبي الرحمة المحمدية
فاشارة الى ما يعقد به من الاصابع والسبابة صلى الله عليه وسلم
وهي صحيحة وروي حذيفة مثل حديث ابي موسى
وفيه وبين الرحمة وبين التوبة وبين الملاحم
وروي الحوزني في حديثه عليه السلام انه قال انا ابي
ملك فقال لي انت فتم اي مجتمع والعتوم الجامع للخير
وهذا هو اسم في اهل بيته عليه السلام معلوم وقد
جاء من الفاظه عليه الصلاة والسلام انه قال انا احمد وسماه
في القرآن عدة كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور والسراج
المنير والمدثر والمدبر والمبشر والبشير والشاهد
والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين والرؤوف الرحيم
والامين وقدم الصدق ورحمة للمؤمنين ونعمة الله
والعروة الوثقى والصراط المستقيم وطه ويس والنجم الثاقب
والكوثم والنبي الامي وداعي الله في اوصاف كثيرة وسماه
جليلا وجرى منها في كتاب الله المستفيضة وكتب انبيائه
واحاديث رسوله واطلاق الامة جملة ساغية لتسميته
بالمصطفى والمجتبى وابي القاسم والحبيب ورسول رب
العالمين والشفيع المشفع والمتقي والمصلح والطاهر والمهيمن
والصادق والمصدوق والهادي وسيد ولد ادم وسيد
المرسلين

وحبيب
وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وخليل الله
وخليل الرحمن وصاحب الحوض المورود والشفاعة
والمقام المحمود وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة
الرفيعة وصاحب التاج والمعراج واللواء والقضيب
وراكب البراق والناقة والتحبيب وصاحب الحجة والسلطان
والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين
ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم في الكتب المتوكل والمختار
ومغير السنة والمقدس وروح الحق وهو معنى
النابر قليط في الانجيل وقال ثعلب النابر قليط الذي
يفرق بين الحق والباطل ومن اسمائه في الكتب
السالفة ماذ ماذ ومعناه طيب وجمطايا والخاتم
حكاه كعب الاحبار قال ثعلب والخاتم الذي ختم الانبياء
والخاتم احسن الانبياء خلقا وخلقا ويسمى بالبرقليط
منحمنا والمنحمنا واسمه ايضا في التوراة احيد روي
ذلك عن ابن عباس وابن سيرين ومعنى صاحب القضيب اي
السيف وقع ذلك مفسرا في الانجيل قال معه قضيب
من حديد يقاتل به وامته كذلك وقد حمل على انه
القضيب الممشوق الذي كان يمسكه عليه السلام وهو
الاظهر عند الخلفاء واما المرادة التي وصف بها صلى الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه وسلم فهي في اللغة العصا وأراها والله اعلم العصا المذكورة
في حديث الحوض أذود عنه الناس بعصاي لأهل اليمن
وأما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ الا للعرب
والعمائم تيجان العرب وأوصافه والقابه وسماته صلى
الله عليه وسلم في الكتب كثيرة وقد ذكرناه منها مقنع
ان شاء الله تعالى وكانت كنيته المشهورة أبا القاسم
وروي عن أنس انه لما ولد له ابراهيم جاءه جبريل
فقال له السلام عليك يا أبا ابراهيم

فصل

في شرف الله تعالى له بما سماه به من أسمائه
الحسنى وصفوه به من صفاته العلى قال القاضي
ابو الفضل وفقه الله ما أحرى هذا الفصل بفصول
الباب الاول لا يخرط في سلك مضمونها وامير اجده
بعذب معينها لكن لم يشرح الله الصدر للمهدأ به
الى استنباطه ولا أثار الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه
الا عند الخوض في الفصل الذي قبله فرأينا ان نضيفه
اليه ونجمع به شمله فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا من
انبيائه بكرامة خلعها عليهم كتسمية اسحاق واسماعيل
بعليم وحليم وابراهيم بحليم ونوحا بشكور وعيسى
وبحيى ببرة وموسى بكليم وقوي ويوسف بحفيظ عليم
وأيوب

وايوب بصابر واسماعيل بصادق الوعد كما تطفت
بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم وخص محمدا
نبينا صلى الله عليه وسلم بأن حلاه منها في كتابه
العزيز وعلى لسنة انبيائه بعبارة كثيرة اجتمع لنا
منها جملة تعد اعمالها بكثير الفكر واحضار الذكر
اذ لم نجد من جمع منها فوق اثنين ولا من تفرغ فيها
لتأليف فصلين وحررنا منها في هذا الفصل نحو
ثلاثين اسما ولعل الله تعالى كما ألهمنا الى ما علمنا
منها وحققه يتم النعمة بايانه مالم يظهرنا عليه
الآن ويفتح علقته

فمن اسمائه تعالى الحميد وسماه
المحمود لانه حمد نفسه وحمده عباده ويكون
ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات
وبمعنى النبي صلى الله عليه وسلم محمدا واحمد فمحمد
بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في زبور داود وقد
واحمد بمعنى اكبر من حمد واجل منه بحمد وقد
اشار الى نحو هذا حسان بقوله

ويشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

ومن
اسمه تعالى الرؤف الرحيم وهما بمعنى بمقابلة
وسماه في كتابه بذلك فقال تعالى بالمؤمنين رؤف

الألوكة
www.alukah.net

رحيم ومن أسمائه الحق المبين ومعنى الحق الموجود والمحقق أمره وكذلك المبين أي البين أمره والاهية من بان وأبان ويكون بمعنى المبين لعباده أمر دينهم ومعادهم وسمي النبي صلى الله عليه وسلم في كتابه فقال حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال وقل إني أنا النذير المبين وقال قد جاءكم الحق من ربكم وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل محمد وقيل القرآن ومعناه هنا مبين الباطل والمحقق صدقه وأمره وهو بالمعنى الأول والمبين البين أمره ورسالته او المبين عن الله تعالى ما بعثه به كما قال لتبين للناس ما نزل اليهم ومن أسمائه تعالى النور ومعناه ذو النور أي خالقه أو منور السموات والأرض بالأنوار ومنور قلوب المؤمنين بالهداية وسماه نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل محمد وقيل القرآن وقال وقفيه وسراجا منيرا اسمي بذلك لوضوح أمره وبيان نبوته ونور قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به صلى الله عليه وسلم ومن أسمائه تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده يوم القيامة وسماه شهيدا وشاهدا

وشاهدا فقال انا أرسلناك شاهدا وقال ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى الأول والله المستعان ومن اسمائه تعالى الكبير ومعناه الكثير الخير وقيل الكريم المفضال وقيل العظيم وقيل العالي وفي الحديث المروي في اسمائه تعالى الأكرم وسماه تعالى كريما لقوله انه لقول رسول كريم قيل محمد وقيل جبريل وقال عليه السلام انا اكرم ولد آدم ومعاني الاسم صحيحة في حقه عليه السلام ومن أسمائه تعالى العظيم ومعناه الجليل الثابت الذي كل شيء دونه وقال في النبي صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم وقع في اول سفر من التوراة عن اسماعيل وسأجعله عظيما لامة عظيمة فهو عظيم وعلى خلق عظيم ومن أسمائه تعالى الجبار ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل العالي العظيم الشأن وقيل المتكبر وسمى النبي صلى الله عليه وسلم في كتب داود وقد جبابرة فقال تقلد أيها الجبار سيفك قاهرا ثاموسك وشرفك وبهيبتك يمينك ومعناه في حق النبي صلى الله عليه وسلم إما لاصلاح الأمة بالتعليم والهداية وإما لقهره أعداءه

اولملوّ منزلته على البشر وعظيم خطره ونفي تعالى عنه
في القرآن جبرية التكبر التي لا تليق به فقال تعالى
وما انت عليهم بجبار ومن اسمائه تعالى الخبير
ومعناه المطلع بكنه الشيء والعالم بحقيقته وقيل
معناه المخبر وقال الله تعالى الرحمن فاسأل به خبيرا
قال القاضي بكر بن العلاء المأمور بالسؤال غير النبي
صلى الله عليه وسلم والمسؤول الخبير هو النبي عليه السلام
وقال غيره بل السائل النبي صلى الله عليه وسلم والمسؤول
الله تعالى فالنبي خبير بالوحي المذكور بن قبل
لانه عالم على غاية العلم بما اعلمه الله من مكنون
علمه وعظيم معرفته مخبر لامته بما اذن له فاعلامهم
به ومن اسمائه تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده
او الفاتح ابواب الرزق والرحمة والمنغلق من امورهم عليهم
او بفتح قلوبهم وابصارهم لمعرفة الحق فيكون ايضا
بمعناه الناصر لقوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح
اي ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه
مبتدئ الفتح والنصر وسمى الله تعالى نبيه محمدا
صلى الله عليه وسلم بالفاتح في حديث الاسراء الطويل من
رواية الربيع بن انيس عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة

وفيه

وفيه قول الله تعالى وجعلك فاتحا وخاتما وفيه من
قول النبي صلى الله عليه وسلم في ثنائه على ربه وتعديد
مراتبه ورفع ذكره وجعلني فاتحا وخاتما فيكون
الفاتح هنا بمعنى العالم او الفاتح لابواب الرحمة على امته
والفاتح لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان بالله او الناصر
للحق او المبتدئ بهداية الامة او المبدأ المقدم
في الانبياء والخاتم لهم كما قال عليه السلام كنت اول الانبياء
في الخلق واخرهم في البعث ومن اسمائه تعالى الشكور
ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل الشني
على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا عليه السلام
فقال انه كان عبدا شكورا وقد وصف النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك نفسه فقال افلا اكون عبدا شكورا النبي
معتبر فما ينعم ربي علي فاقدر ذلك مثيبا عليه مجهدا
نفسي في الزيادة من ذلك لقوله عز وجل لئن شكرتم
لازيدنكم ومن اسمائه تعالى العليم والعلام وعالم
الغيب والشهادة ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم
بالعلم وخصه بسر من غيبه فقال وعلمك ما لم تكن تعلم
وكان فضل الله عليك عظيما وقال ويعلمكم الكتاب والحكمة
ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ومن اسمائه تعالى الاول

الألوكة
www.alukah.net

والاخر ومعناهما السابق للاشياء قبل وجودها
والباقي بعد فنائها وتحقيقه انه ليس له اول ولا
اخر وقال عليه السلام كنت اول الانبياء في الخلق
واخرهم في البعث وفسر بهذا قوله تعالى واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم محمدا
صلى الله عليه وسلم وقد اشار الى نحو منه عمر بن
الخطاب رضي الله عنه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
نحن الاخرون السابقون وقوله انا اول من تنشق
عنه الارض واول من يدخل الجنة واول شافع
واول مشفع وهو خاتم النبيين واخر الرسل صلى
الله عليه وسلم ومن اسمائه تعالى التواب وذو القوة
المتين ومعناه القادر وقد وصفه الله بذلك
فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل محمد
وقيل جبريل ومن اسمائه تعالى الصادق
في الحديث المأثور وورد في الحديث ايضا اسمه
عليه السلام بالصادق في المصدوق ومن اسمائه
تعالى الولي والمولى ومعناهما الناصر وقد قال
الله تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال عليه السلام
انا ولي كل مؤمن وقال الله تعالى النبي اولى بالمؤمنين
من

من انفسهم وقال عليه السلام من كنت مولاه فعلي
مولاه ومن اسمائه تعالى العفو ومعناه الصفوح
وقد وصفه الله تعالى نبيه بهذا في التوراة والتوراة
والانجيل وامره بالعفو فقال خذ العفو وامر بالعرف
وقال فاعف عنهم واصفح وقال له جبريل وقد سأله
عن قوله خذ العفو قال ان تعفو عمن ظلمك وقال
في التوراة والانجيل في الحديث المشهور في صفته
ليس بفظ ولا غليظ وليكن يعفو ويصفح ومن
اسمائه تعالى الهادي وهو بمعنى توفيق الله
لمن اراد من عباده وبمعنى الدلالة والدعاء
قال الله تعالى والله يدعوا الى دار السلام ويهدي
من يشاء الى صراط مستقيم واصل الجميع من الميل
وقيل من التقويم وقيل في تفسير طه انه يا طاهر
يا هادي نبيي النبي صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى
له وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال فيه داعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا فالله تعالى مختص بالمعنى
الاول وقال الله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن
الله يهدي من يشاء وبمعنى الدلالة يطلق على غير
تعالى ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن وقيل

هما بمعنى واحد بمعنى المؤمن في حقه
تعالى المصدق وعده عباده والمصدق قوله الحق
والمصدق لعباده المؤمنين ورسله وقيل الموحد
نفسه وقيل المؤمن عباده في الدنيا من ظلمه
وفي الآخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الامين
مصغر منه فقلبت الهمزة هاء وقد قيل انه قولهم
في الدعاء آمين الله اسم من اسماء الله تعالى ومعناه
بمعنى المؤمن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ
والنبي صلى الله عليه وسلم امين ومهيمن ومؤمن
وقد سماه الله تعالى امينا فقال مطاع ثم امين
وكان عليه السلام يعرف بالامين وشهر به قبل النبوة
وبعدها وسماه العباس في شعره مهيمنا لقوله
ثم اخذي بيمينك المهيمن من خندف علياتحتها النطف
قيل المراد بها المهيمن قاله الشعبي والامام ابو القاسم
القشيري وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين
اي يصدق وقال انا امنة لاصحابي واصحابي امنة لامتي
فهذا معنى المؤمن ومن اسمائه تعالى القدوس ومعناه
المنزه عن النقائص المطهر من سمات الحدث وسمي
بيت المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادي
المقدس

المقدس وروح القدس ووقع في كتب الانبياء وفي اسمائه
عليه الصلاة والسلام المقدس اي المطهر من الذنوب
كما قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
او الذي يتطهر به من الذنوب وينشره باشاعته
عنها كما قال تعالى ويزكيهم وقال ويخرجهم من
الظلمات الى النور او يكون مقدسا بمعنى مطهرا من
الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية صلى الله عليه
وعلى جميع النبيين وسلم تسليما ومن اسمائه تعالى
العزيز ومعناه الممتنع الغالب او الذي لا نظير له
او المعز لغيره وقال الله تعالى ولله العزة ولرسوله
اي الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله تعالى
نفسه بالعزة والعزيز فقال ليعزهم ربهم
برحمة منه ورضوان وجنات وقال ان الله يبشرك
بيحيى ويبشرك بكلمة منه وسماه تعالى مبشرا ونذيرا
وبشيرا اي يبشر اهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته
ومن اسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين
طه ويس وقد ذكر بعضهم ايضا انهما من اسماء
محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم فصل
قال القاضي ابو الفضل وفقه الله وها انا اذكر
لكم اذ بكل بهاء هذا الفصل واختم بهاء هذا القسم

وأرجح لا اشكال بها وبما تقدم عند كل صحيح الوجه
سقيم العضو تحقيقه من معاني التشبيه وتدخره
عن شبه التشويه وهو ان تيقنا ان الله جل الله
في عظمته وكبريائه وملكوته وحسن اسمائه ويعلم
صفاته لا يشبه شيأ من مخلوقاته ولا يشبهه بوجه اشباه
جاء ما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا
تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم
سبحانه بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته تعالى
لا تشبه الذوات فكذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين
اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاعراض وهو تعالى
منزه عن ذلك فلم يزل بصفاته واسمائه وكفى
في هذا قوله تعالى ليس كمثله شيء **ولله در**
قال من العلماء العارفين المحققين **التوحيد** اثبات
ذات غير مشبهة للذوات ولا معقولة من الصفات
وزاد هذه النكتة الواسطي رحمه الله بيانا وهي
معقولة فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم
ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا ترى جهة مواقعة
اللفظ للفظ وجلية الذات القديمة ان تكون لها
صفة حديثة كما استحال ان تكون الذات المحدثة صفة
قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة

رضي

رضي الله عنهم **وقد فسر** الامام ابو القاسم القشيري
رضي الله عنه قوله هذا ليزيده بيانا فقال هذه الكلمة
تشتمل على جوامع مسائل التوحيد فكيف تشبه ذاته
ذات المحدثات وهي بوجودها مستغنية وكيف يشبه
فعله فعل المخلوق وهو لغير جلب انس او دفع نقص
حصل ولا يجوز طرو اعراض وجد ولا يباشره ولا يعالجه
تطهر وفعل المخلق لا يخرج عن هذه الوجوه **وقال**
آخر من مشايخنا ما توهمتموه بأوهامكم او ادركتموه
بعقولكم فهو محدث مثلكم **وقال الامام ابو المعالي**
الجويني من اظمأ ان الى موجود انتهى اليه ذكر
فهو مشبه ومن اظمأ ان الى النفي المحض فهو معطل
وان وقع بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته
فهو موحد **وما احسن قول ذي النون المصري**
حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشياء بلا
علاج وصنعه لها بلا مزاج وعلة كل شيء صنعه
ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك فالله سبحانه
بخلافه وهذا كلام عجيب محقق نفيس والفصل الاخير
تفسير لقوله تعالى ليس كمثله شيء والثاني تفسير
لقوله لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون والثالث تفسير

الألوكة
www.alukah.net

لقوله تعالى انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له
كن فيكون نثبت الله واياك على التوحيد والايمان
والسنة وجنبنا طرق الضلالة والغواية بمنه
التطول والتشيد بمنه وفضله وكرمه ورحمته
لا رب غيره الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى
على يديه من المعجزات ونوع فيه من الخصائص
والكرامات قال القاضي ابو الفضل رحمه الله حسن
المتأمل ان تحقق كتابنا هذا لم يجمعه لمثل نبوة
نبينا صلى الله عليه وسلم ولا لطائفة في معجزات الله فيجتاج
الى نصب البراهين عليها وتخصيص حوزتها حتى
لا تتوصل المطاعين اليها وندكر شروط المعجزة والتحدي
وجوهه وفساد قول من ابطل نسخ الشرائع وردّه
بل والكناية لاهل ملتنا المليين لاهل دعوته المصدقين
لنبوته ليكونوا كبيراتي محبتهم له ومتمناة لاجسامهم
والمزداد وا ايمانا مع ايمانهم ومرادنا ان نثبت
في هذا الباب امهات معجزاته ومشاهير آياته
لتدل على عظيم قدره وعند ربه واتينا منها بالمحقق
والصحيح الاسناد واكثره مما بلغ القطع او كاد وامتنا
اليها بعض ما وقع في مشاهير الا بمثله واذا نا مثل

المتأمل

المتأمل المنصف ما قدمناه من جميل اثره وحميد
سيره ويراعة علمه ورجاحة عقله وحلمه
كمالاته وجميع خصاله ومشاهد حاله وصواب مقاله
لم يستمر صحة نبوته وصدق دعوته وقد كفى
هذا غير واحد من اعلام الاسلام والايمان به فروينا
عن الترمذي وابن قانع وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله
بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة جئته لانظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت
ان وجهه ليس بوجه كذاب حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي رحمه الله قال حدثنا ابو الحسن الصيرفي
وابو الفضل بن خيرون عن ابي يعلى البغدادي عن
ابي علي السنجي عن ابن محبوب عن الترمذي حدثنا محمد
بن بشار حدثنا عبد الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر
وابن ابي عدي ويحيى بن سعيد عن عوف بن ابي جميلة
الاعرابي عن زرارة بن ابي اوفى عن عبد الله ابن
سلام الحديث وعن ابي برزة نضلة التميمي انيت النبي
صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي قد اربيته فلما رأى النبي
قلت هذا نبي الله وروى مسلم وغيره ان ضمادا لما
وفد عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اما الهد

لله نحمده ونستعينه من يهد الله فلا مضل له ومن
يضلل فلا هادي له ونشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال له احد
علمني كلمات هؤلاء فلتعذ بلعنت فاموس البحر هات
يدك وانا بعلك قال جامع بن شداد كان رجل منا
يقال له طارق فاخبرنا انه راى النبي صلى الله عليه وسلم
بالمدينة فقال هل معكم شيء تبيعونه فقلنا هذا البعير
قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ بخطامه
وسار الى المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندري من هو
ومعنا ظعينة فقالت انا اعطيه بناقتين البعير راتين
وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يعيش لهم فاصبحنا
فجاء رجل يشير فقال انا رسول رسول الله اليكم يامركم
ان تاكلوا من هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا
ففعلنا وفي خبر الخلندي سئل عما تابعه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام
قال الخلندي والله لقد دلني على هذا النبي الامي
انه لا يامر بخير الا كان اول الاخذ به ولا ينهى عن
شيء الا كان اول تاركا له والله يغلب ولا يغلب
فلا يعجز ويفي بالعهد ويجز الموعود واشهد انه
نبي

نبي وقال بقطونيه في قوله تعالى فكادت ريحها
يضيء ولو لم تمسسه نار وهذا مثل ضربه
الله لنبيه عليه السلام يقول يكاد مطره يدل
على نبوته وان لم يتل قرانا كما قال ابن رواحة
في النبي حيث يقول ولو لم يكن فيه اياة مبينة لكان
مطره ينبيك بالخبر وقد ان نا خذ في ذكر النبوة
والوحي والرسالة وعدده في معجزة القرآن وما فيه من
برهان ودلالة فصل اعلم ان الله جل اسمه
قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته
واسمائه وصفاته وجميع تكليفه ابتداء دون واسطة
لوسا كما حكي عن سنيه في بعض الانبياء وذكره
بعض المفسرين في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه
الله الا وحيا وجايز ان يوصل اليهم جميع ذلك
بواسطة تبلغهم كلامه ويكون ذلك الواسطة اما من
غير البشر كالملايكة مع الانبياء او من جنسهم كالانبياء
مع الامم ولا مانع لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا
ولم يستحل وجاء الرسل بما دل على صدقهم في سجل التحدي
وجب تصديقهم في جميع ما اتوا به لان المعجز مع التحدي
من النبي قايم مقام قول الله تعالى صدق عبدي فاطيعوه

وانبموه وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا كافٍ في المطلوب
فيه خارج عن الغرض فمن أراد تتبعه وجده مستوفى
في مصنفاتهم أيمتنا رحمهم الله والنبوة في لغة
من همز مأخوذة من النبأ وهو الخبر وقد لا يهمز
على هذا النبأ وبلا تسهيل والمعنى ان الله تعالى أطلعه
على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبي منبأ فعيل بمعنى
مفعول او يكون مخبرا عما يعنه الله به ومنبأ عما اطلعه
الله عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمزه
من النبوة وهو ما ارتفع من الارض سماه انه له رتبة
شريفة ومكانة فيهة عند مولاه منيفة قالوا فعلى هذا
في حقه مولينا واما الرسول فهو المرسل ولم يأت
فعول بمعنى مفعل في اللغة الا نادرا واذا رسالة امر الله
له بالابلاغ الى من ارسل اليه واشتقاقه من السابلة
ومنه قولهم جاء الناس ارسالا اذا تبع بعضهم بعضا
فكأنه الزم تكرير التبليغ او الزمن الامة اتباعه
واختلف العلماء هل النبي والرسول بمعنى او بمعنيين
فعيل هما سواء واصله من الانباء وهو الاعلام فاستدلوا
بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت لهما معا الارسال قال ولا يكون النبي
الا

الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقيل هما مفترقان
من وجه اذ قد اجتمعا في النبوة التي هي الاطلاع على
الغيب والاعلام بخواص النبوة او الرفعة بمعرفة ذلك
ويجوز ترجيحها واختار قاضي زيادة الرسالة التي للرسل
وهو الامر بالانذار والاعلام كما قلنا وجمعهم من
الآية بعضها للتعريف بين الاسمين ولو كان بشاء واحدا
لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ قالوا والمعنى وما ارسلنا
من نبي الى امة او نبي ليس برسول الى احد وقد
ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدإ
ومن لم يأت به نبي غير رسول وان امر بالابلاغ
والانذار والصحيح الذي عليه الجم الغفير ان كل رسول
نبي وليس كل نبي رسولا واول الرسل آدم واخرهم
محمد صلوات الله عليهم اجمعين وفي حديث
ابي ذر رضي عنه ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون
الفا نبي وذكر ان الرسل منهم ثلثمائة وثلاثة
عشر او قال لهم آدم فقد بان لك معنى النبوة والرسالة
وليستا عند المحققين ذاتا للنبي ولا وصفا لذاته
خلافا للكرامية في تطويل لهم وتهويل ليس عليه
تعويل واما الوحي فاصله الاسراع فلما كان النبي
يتلقى ما يأتيه من ربه بعجل يسمى وحيا وسميت

وفرق من الرسول
مرتبي او جبريل

انواع الايحاء ما يدرك سمعيا بالوحي الى النبي صلى الله عليه
وسلم وسمي الخط وحيا لسرعة حركة يد كاتبه ووحي
الحاجب والخط بسرعة اشار بهما ومنه قوله تعالى
فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي اومى ورمز وقيل
كتب ومنه قولهم الوحي الوحي اي السرعة وقيل اصل الوحي
السر والاخفاء ومنه سمي الالهام وحيا ومنه قوله
تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم اي يوسوسون
في صدورهم ومنه قوله تعالى واوحينا الى ام موسى
اي القي في قلبها وقد قيد ذلك في قوله تعالى وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي بما يلقيه في قلبه دون
واسطة

فصل اعلم ان تسميتنا ما جاء
به الانبياء معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها
وهي على ضربين ضرب هو من نوع قدرة البشر فعجزوا
عنه فتعجيزهم عنه دليل الدال على صدق نبيه
كعجزهم عن نتج الموتى وتعجيزهم عن الاتيان بمثل
العرايا على رأي بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن
قدرتهم فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحياء الموتى
وقلب العصا حية واخراج ناقة من صخرة وكلام
شجرة ونبع الماء من الاصابع وانشقاق القمر مثلا لا يمكن
ان يعقلم احد الا الله فيلزم ذلك على يد النبي صلى الله عليه وسلم من فعل الله
وتحديه من كذبه

ان يأتي بمثله تعجيزا له **واعلم ان معجزات** النبي طهرت
على يد نبينا صلى الله عليه وسلم ودلائل نبوته
وبراهين صدقه من هذه النوعين معا وهو اكثر الرسل
معجزة واظهرهم آية واظهرهم برهانا كما سيتبين
وهي في كثرتها لا يحيط بها ضبط فاوان واحدا منها
وهو القرآن لا تحصى عدد معجزاته بل ولا الآيات
ولا الكلمات لانه النبي قد تحدى بسورة منه فعجز عنها
قال اهل العلم واقصر السور ثلاث آيات الكوثر
فكلمة اثنتان وآيات منه بعددها وقدرها معجزة
ثم فيها نفسها معجزات على ما سنفصله فيما نطوي
عليه من المعجزات **ثم معجزاته** صلى الله عليه وسلم على
قسمين قسم منها علم قطعا ونقل الينا نقلا كالقرآن
فلا مرية ولا خلاف في مجيء البيان به وظهوره من
قبله واسناده اليه بحجته وان انكر هذا معاند جاحد
فهو كانكاره وجود محمد صلى الله عليه وسلم
في الدنيا واما جاحد اعراض الجاحدين في الحجة به وهو
في نفسه وجميع ما تضمنته من معجز معلوم ضرورة
ووجه اعجازه معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه
قال بعض مشايخنا ويجري بهذا المجرى على الجملة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله فجرى على يديه عليه السلام آيات وخوارق عادات
اذا لم يبلغ واحد منها معينا القطع فيبلغه جميعها
فلا مرية في جريان صنائعها على يديه ولا يختلف
مؤمن ولا كافر انها جرت على يديه عجائب وانما
خلاف المعاند في كونها من قبل الله سبحانه وانذلك
بمثابة قوله صدق فقد علم وقوع مثل هذا ايضا
من نبينا ضرورة لاتفاق معانيها كما يعلم ضرورة
جود حاتم وشجاعة عنترة وحلم الاحنف لاتفاق
الاخبار الواردة على كل واحد منهم على كرم هذا
وشجاعة هذا وحلم هذا وان كان كل خبر بعينه
لا يوجب العلم فلا يقطع بصحته والقسم الثاني
ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين
مشتهر منتشر رواه العدد وشاع الخبر به عند
الممدثين والرواة ونقلة السير والاخبار كنبع الماء
من بين الاصابع وتكثير الطعام ونوع منه اختص به
الواحد والاثنان ورواه العدد اليسير ولم يشتهر
اشتهار غيره لكنه اذا جمع الى مثليه اتفقا في المعنى
واجتمعا على الاتيان بالمعجز عنه كما قدمناه قال
القاضي ابو الفضل وفقه الله وانا اقول صدقا بالحق
ان

وقد ذكر صاحب الكمال في اسماء الرجال

المراد بالاحنف الاحنف اهـ

عنه كثيرا من هذه الايات المأثورة عنه عليه السلام معلومة
بالقطع اما استقاء الغمر فالتواتر ان نصف بوضوءه واخبر
عن وجوده ولا يقدح عن ظاهره الا بدليل وخابر فيع
احاله صحيح الاخبار من طرق كثيرة فلا يوهين عزمنا
خلاف احرق مستحل عمر بالدين ولا يلتفت الى شحافة
مشنع يلبس الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين بل نرغم
بها انفه ونشفيه بالعراء سخطه ولذلك فصلنا نبع الماء وتكثير
الطعام رواها الثقات والعدد الكثير عن الجم الغفير
عن العدد الكثير من اصحابه ومنها ما رواه الكافة
عن الكافة مشتملا عن حدث بها من جملة الصحابة
واخبارهم ان ذلك كان في موطن اجتماع الكثير منهم
الحندق وفي غزوة تبوك وعمرة الحديبية وغزوة
تبوك وامثالها من محافل المسلمين وجمع المسائل
ولم يرو عن احد من الصحابة مخالفة للراوي فيما
حكاه ولا انكار لما ذكر عنهم انهم رأوه كما رأوه بل
الساكت منهم كالناطق اذ هم المشهورون عند
السكوت على باطل والمداهنة في كذب وليس هنالك عند
ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم وغير
معترف به لديهم لأنكروه كما انكر بعضهم على بعض
اشياء رواها من السنن والسير وحرف في القراءة وخطأ

بعضهم بعضا وهمة في ذلك مما هو معلوم من هذا النوع
كله يلحق بالقطعي من معجزاته لما بيناه وايضا فان اقتال
الاخبار التي لا اصل لها وبنيت على باطل لا بد مع مرور
الأزمان وتداول الناس واهل البحث من انكشاف
ضعفها وخلو ذكرها كما نشاهد في كثير من الاخبار
الكاذبة والآراء الزائفة الطارئة واعلام نبينا هذه
الواردة من طريق الآحاد لا تزداد مع مرور الازمان
الا ظهورا ومع تداول الفرق وكثرة طعن الملحدة
على توهينها وتصييب اصلها واجتهاد الملحد على
اطفاء نورها الا قوة وقبولا والطاعن عليها الا حسرة
وخذلانا وكذلك اخبار صلى الله عليه وسلم عن الغيوب
واعلام نبأوته مما يكون وكان معلوما من اياته على الجملة
بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه وقد قال به
من ائمتنا القاضي والاستاذ ابو بكر وغيرهما رحمهم
الله وما عندي اوجب قول العامل ان هذه الفصص
المشهورة من باب خبر الواحد الا قلة مطالعته للآثار
وروايتها وشغله بغير ذلك من المعارف والعلوم
اعني بطريق النقل وطالع الاحاديث والسير لم يرتب
في صحة هذه الفصص المشهورة على الوجه الذي
ذكرناه

ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد
ولا يحصل عند آخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر
ان بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة ودار
الاسلام والخلافة واحاد من الناس لا يعلمون
اسمها فضلا عن وصفها وهكذا يعلم الفقهاء من
اصحاب مالك بالضرورة والنقل المتواتر عنه ان مذهبه
اجماع قراءة ام القرآن في الصلوات للمنفرد والامام
واجزاء النية في اول ليلة من رمضان عن سواه
واذا الشافعي يرى تجديد النية كل ليلة والانصار
في المسح على بعض الرأس وان مذهبهما القصاص
في القتل بالمحدد وغيره وايجاب النية في الوضوء
واشتراط الولي في النكاح وان اباحنيفة بخلافهما
في هذه المسائل وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم
ولا يدري اقوالهم لا يعرف هذا من مذاهبهم فضلا
عمن سواه وعند ذكرنا احاد هذه المعجزات ندبه الكلام
فيها بيانا ان شاء الله

فصل

في اعجاز القرآن اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب
الله العزيز مما سطع على وجوه من الاعجاز كثيرة وحصلها
من جهة ضبط انواعها في اربعة وجوه احدها حسن

ن ذليمه والتمام كلوه فصاحته ووجوه ايجازه وبلغته
الخارقة عادة العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان
وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم مالم يخص
به غيرهم من الامم غيرهم واوتوا من ذرابة اللسان
مالم يؤت انسان ومن فصل الخطاب مايقتدر الالباب
جعل الله ذلك لهم طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة
يأتون منه على البديهة بالعجب ويرتجلون به الى كل سبب
فيخطبون بديها في المقامات وتستدر الخطب وتستمطر من
به بيت الطعن والضرب وتعد حوشيا وينجدرون
ويتوسلون وينوصلون ويترفعون ويتصعون
فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون من
اوصافهم اجمل من سمط اللآل فيخدعون الالباب
ويذللون الصعاب ويذهبون الاحمة ويهيجون
الدحمة ويجرون الجمات ويبسطون يد الجعد البنان
ويصيرون الناقص كاملا ويتركون النبيل خاملا
منهم اليد وبيدوا للفظ الجزل والقول الفصل
والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنزع العربي وهم
الحضر ذوا البلاغة البارعة في اللفاظ المتاصعة

والكلمات

والكلمات الجامعة والطبع المتهلل والمنصرف في القول
الطويل الكلمة الكثير الدرة الرفيع الحاشية
وكلا البابين فلهما في البلاغة الحجة البالغة والقوة
الدامغة والقدح الفالج والمهيع الناهج لايشكو
ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملكة قيادهم
قد حوزوا فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا
من كل باب من ابوابها وعلوا صرحا لبلوغ اسبابها
فقالوا في الخطير والمهيم وتفننوا في الغث
والسمين وتقاولوا في القل والكثر وتناجلوا
في اليسير والنزر فما راعهم الا رسول كريم يكتاب
عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت اياته
وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت
فصاحته على كل مقوله وتظافرا يجازه واعجازه
وتظاهرت حقيقته ومجازه وتجارت في الحسن
مطالعه ومقاطعه وحوت كل اليباب بحوافله
وبديعه واعتدل مع ايجازه حسن نظمه وتطبق
على كثرة فوايده محتار لفظه وهم افصح مالكا
في هذا الباب مجالا واشعر في الخطابة رجالا والنثر

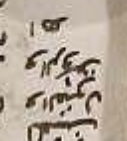
والكلمات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والسجع والشعر ارتجالا أو وسع في الغريب واللغة مقالا
بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم التي عنها
بيانا يصلون فصار حالهم في كل حين ومعرفتهم
وعشرين عاما على رؤس الملاء اجمعين ام يقولون
افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم
من دون الله ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا
على عبدنا فاتوا بسورة من مثله الآية قل لئن اجتمعت
الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن الآية
قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وذلك ان المفتر
أسهل ووضع الباطل والمختلق على الاختيار اقرب
واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان أصعب ولهذا قيل
فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب ما يريد وللاول
على الثاني فضل وبينهما ما بينهما وتعبد فلم يزل
يقرعهم صلى الله عليه وسلم اسد التقريع ويوبخهم
غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت
نظامهم ويذم آلهتهم وآباءهم ويستبيح ارضهم
وديارهم واموالهم وهم في كل هذا يصدون عن
سبيله صدودا ويجهدون عن مساته جهدا ويعاندون الحق
بالتكذيب والاعتذار بالافتراء وقولهم

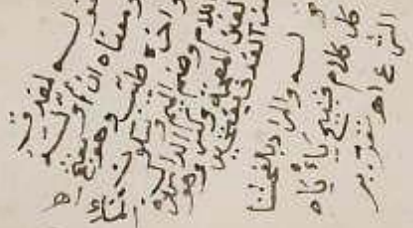
ان

ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر وقل فتراه
واساطير الاولين والمباهتة والرضى بالدنية
كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه
وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا
تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون والاعتراض
مع التحدي بقولهم لو شئنا لقلنا مثل هذا وقرنائهم
لهم الله ولم يقبلوا فما قبلوا ولا قدروا ومن تعالى
ذلك من سخفائهم كمسيلمة كشف عواره لجميعهم وسلبهم
الله ما الفوه من فصيح كلامهم والا فلم يخف على اهل
التمييز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس
بلاغتهم بل ولو اعنه مؤيد بريق وانى مؤيد عنين
من يمين مهدر وبين مفتوت ولهذا لما سمع الوليد
بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يأمر
بالعدل والاحسان الآية قال ان له لحلاوة وان
عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر ما يقول
هذا بشر وذكر ابو عبيد ان اعرابيا سمع رجلا
يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته
وسمع آخر رجلا يقرأ فلما استبانا سوا منه خلصوا
نجيا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام



قوله لمثيره اي
شرطيب للبيد اه

قوله العذق
النخلة لحملها
اه قوله
والحلاوة الرونق
وقيد العذق كثرة
الماء اه



شبكة الألوكة
www.alukah.net

وحكى انه عبر من الخطابة كان يوسنا نائما في المسجد فلما
هب قائما على راسه فسجد شهادة الحق فاستخبره
فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب
وغيرها وانه سمع رجلا من اسارى المسلمين يقرا
آية من كتابكم فسالته فاذا هي قد جمع فيها ما
انزل الله على عيسى بن مريم من احوال الدنيا والاخرة
وهو قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخشى
الله ويتقه الاية وحكى الاصمعي انه سمع كلام
جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت
افبعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى
واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الاية فجمع
في اية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين
وبشارتين فهذا نوع من اعجازه متفرد به
غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين
وكون القرآن من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وانه
اتى به معلوم ضرورة وكونه عليه السلام متحديا به
معلوم ضرورة وعجز العرب عن الاتيان بمثله معلوم
ضرورة وكونه في فصاحته خارقا للعادة معلوم
ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة ويسئل
من

من ليس من اهل هذا العلم ذلك يعبر المتكرين من اهلها
عن معارضته واعترافهم بالعجز عن الاتيان بمثله
وانت اذا تاملت قوله تعالى ولكم في القصاص
حياة وقوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذ
من مكان قريب وقوله ادفع بالتي هي احسن
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم
وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي
الاية وقوله فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من
ارسلنا عليه حاصبا الاية واشباهها من الايي التي اكثر
العرب حفظت ما بينته من انجار الفاظها وكثرة معانيها
وديباجة عبارتها وحسن تاليف حروفها وتلاؤم
كلمها وان تحت كل كلمة منها حملا كثيرة وفصولا
جمة وعلوما زواخر ملئت الدواوين من بعض
ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات
عنها ثم هو في سرد القصص الطوال واخبار القرون
التي يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب
ما اليها من اية لمنا شاكله من ربط الكلام بعضه
والتيامه بسرده وتناصف وجوهه كقصة يوسف
على طولها ثم اذا تردد في قصة اختلفت العبارات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عنهما على تكاثر كثرة ترددها حتى تكاد كل واحدة
منهما تنسى في إمكان صاحبتها وتناصف في الحسن
وجه مقابلتها ولا تغور للتفتيش من تردادها
ولا امعاد أن لمعادها **فصل**
الوجه الثاني من اعجاز صورة نظمه العجيب
والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب
ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت
مقاطع آيه واتصلت فواصل كلماته إليه ولم يوجد
قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع أحد على معارضة
شيء منه بل حارت فيه عقولهم وتحيرت دونه
أحلامهم ولم يهتدوا إلى مثله في جنس كلام
من نثر أو نظم أو سجع أو رجز أو شعر **ولما سمع**
كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرأ
عليه القرآن رق فجاءه أبو جهل متكرها عليه
قال والله ما منكم من أحد أعلم بالأشعار مني والله
ما يشبه الذي يقول شيء من هذا وفي رواية الأخر
حيث جمع قريش عند حضور الموسم قال إن
وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رأيا لا يكذب بعضكم
بعضا قالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو

بزمزميه

بزمزميه ولا سجعه قالوا نقول مجنون قال ما هو بمجنون
ولا يخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال
ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه
وقريضه ومبسوطه ومقبوضه وما هو بشاعر
قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا
عقده قالوا فما نقول قال ما أنتم بقائلين من هذا
شيئا أولا وأنا أعرف أنه باطل وإن أقرب القول
أنه ساحر جاء بقول يفرق بين المرء وأبيه والمرء
وأخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته فتفرقوا
وجلسوا على السبيل بحذر وقالوا للناس فأنزل الله
تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الآيات
وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن يا قوم
قد علمتم أني لم أترك شيئا إلا وقد علمته وقرأته
وقلته والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله
قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة **وقال**
النضر بن الحرث نحوه **وفي حديث** إسلام أبي ذر
ووصف أخاه أنيسا فقال والله ما سبقت بأشعر
من أخي أنيس لقد ناقض اثنا عشر شاعرا في
الجاهلية أنا أحدهم وأنه انطلق إلى مكة وجاء

الألوكة
www.alukah.net

الى ابي ذر رحمه النبي صلى الله عليه وسلم قلت فما
يقول الشاعر قال يقول ان شاعرا كاهنا ساحرا
لقد سمعته قول الكهنة كما هو يهذي ولقد سمعته
على اجزاء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لساني
احد بعدي انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون
والاخبار في هذا صحيحة كثيرة والاعجاز بكل واحد
من النوعين الاخبار والبلاغة بديعا تهما والاسلوب
الغريب بديع كل واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق
لم تقدر العرب على الاتيان بمثلها ولا بواحد
منها اذ كل واحد خارج عن قدرتها مباين
لفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب غير واحد
من ائمة المحققين وذهب بعض المتقدمين منهم
الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب
والذي على ذلك يقول ثمة الاسماع وتنفر منه
القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا الكلام
ضرورة وقطعا ومن تتبعت في فنون البلاغة
وامرهف خاطره ولسانه ادرب هذه الصناعة
لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف ائمة اهل
السنة في وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقول انه
مما

مما جمع في قوة جزالته وفصاحة الفاظه وحسن
نظمه وايجازه وبديع تاليفه وانه لا يصح
ان يكون في مقدور البشر وانه من باب الخوارق
المستمرة عن اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى
وقلب العصا وتسبيح الحصا وذهب الشيخ ابو الحسن
الاشعري الى ما يجب ان يدخل تحت مقدور البشر
ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون لعلم
الله ذلك وعجزهم عنه وقال به جماعة من اصحابه
وعلى الطريقين فعجز العرب عنه ثابت واقامة الحجة
عليهم بما يصح ان يكون في مقدور البشر وتحديهم
بان ياتوا بمثله قاطع وهو ابلغ من التعجيز واخرى
بالتقريع والاحتجاج بمجيء بشر منهم بشيء ليس من قدرة
البشر لامر وهو ابهر آية واقمع دلالة وعلى كل حال
فما اتوا على ذلك مع توفر دواعيهم على الجلاء والقتل
وتجرعهم كاساي الصغار والذل فكانوا من شموخ الانف
واباية الضيم بحيث لا يؤثر ونه بكل اعتبار ولا يرضون
به الا اضطرارا والا فالمعارضة لو كانت من قدرهم والتعلل
بها اهون عليهم واسرع بالنجح وقطع العذر واقحام
الخصم لهم وهم ميتة لهم قدرة على الكلام وقدرة

٨١

في المعرفة بهم لجميع الأنام وما منهم الا من جهد جهده
واستنفد ما عنده في اخفاء ظهوره واطفاء نوره
فما جلوا خبيئة من تباريح شقاهم ولا أتوا بنقطة
من معين مياههم مع طول الأمد وكثرة العدد وتظاهر
الوالد والمولد الا ليئسوا فما بئسوا ومنوا فانظر
كيف ان نوعا يمنى له بعجائزه فصل
الوجه الثالث من الوجوه التي انطوى عليه من الاخبار
بالمغيبات وما لم يكن وما لم يقع فوجدناه ورد وعلى
الوجه الذي اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام
ان شاء الله آمنين وقوله وهم من بعد غلبهم
سيغلبون وقوله ليظهره على الدين كله وقوله
وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات الآية
وقوله اذا جاء نصر الله والفتح الى آخرها فانه
جميع هذا كما قال تعالى فغلبت الروم فارس في بضع
سنين ودخل الناس في الاسلام افواجا فما مات
عليه السلام وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله
الاسلام واستخلف المؤمنين في الارض وملكهم
ديارهم وملكهم اياها من اقصى المشارق الى اقصى
المغارب كما قال عليه السلام زويت لي الارض فارأيت
مشارقها

ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي
منها وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له
لحافظون فكان كذلك لا يكاد يوجد من سعى في تغييره
وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة لا سيما القرامطة
الا جمعوا كلهم كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم ليبقوا
على خمس مائة عام فما قدروا على اطفاء شيء
من نوره ولا تغيير كلمة من كلماته ولا تشكيك المسلمين
في حرف من حروفه والحمد لله ومنه قوله تعالى
سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله تعالى
قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الآية وقوله
هو الذي ارسل رسوله بالهدى الآية وقوله
لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم الآية فكان
كذلك وما فيه من كشف اسرار المنافقين
واليهود ومقالهم وكيدهم في خلعهم وتعريفهم
بذلك كقوله تعالى ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا
الله بما نقول وقوله يحلفون في انفسهم ما لا يبدون
لك وقوله تعالى من الذين هادوا سماعون للكذب
وقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه
الى قوله في الذنب وقوله ومن الذين هادوا سماعون

الألوكة
www.alukah.net

ليكذب الآية وقد قال سبحانه يا ما قدره الله تعالى واعتقده
المؤمنون يوم بدر واذ يعدكم الله احدى الطائفتين
انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم فسنه
قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين ولما نزلت بشر النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك اصحابه بان الله كفاه اياهم
وكان المستهزؤن نفرا بمكة يستهزؤن الناس عنه
ويؤذونه صلى الله عليه وسلم فهلكوا **وقوله**
والله يعصمك من الناس فكان كذلك على كثرة من
رام ضرره وقصد قتله والاخبار بذلك مع وقته صحيحة

فصل الوجه الرابع ما انبأ الله به
من اخبار القرون السالفة والامم البائدة والشرائع
الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا القليل
من اخبار اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك
فيورده النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه يأتي
به على نصه فيقر في العالم بذلك بصحته وصدقه وان
مثله لم يتله بتعليم وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم
امي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا
مثاقفة لم يغب عنهم ولا جهل حاله احد منهم
وقد كان اهل الكتاب كثيرا ما يسألونه صلى الله عليه وسلم

عن

عن هذا فينزل عليه من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكرا
كقصص الانبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوشع
وآخويه واصحاب الكهف وذي القرنين ولقمان
وابنه واشباه ذلك من الانساء والقصص وبدء
الخلق وما في التوراة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم
وموسى مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيبها
ما ذكر منها بل اذعنوا لذلك فمن مواقف امنت
بما سبقت له من خبر ومن شفي معانيد جاحد ومع هذا
فلم ينكل عن واحد من اليهود والنصارى مع شدة
عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه
عليهم بما في كتبهم وتقريعه بهم بما انطوت عليه مصاحفهم
وكثرة سؤالهم له عليه الصلاة والسلام وتعنيتهم
اياه عن اخبار انبيائهم واشراط علومهم ومستودعات
سيرهم واعلامه لهم بمكتوم سرائرهم ومضمنات
كتبهم ميل سؤالهم عن الروح وذي القرنين **واصحاب**
الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم اسرائيل على
نفسه وما حرم عليهم من الانعام ومن طيبات
كانت احلت لهم فحرمت عليهم بتعنيتهم **وقوله**
ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل وغير ذلك

من أمورهم التي تزل بها القرآن فاحاجهم وعرفهم بما أوحي اليه
من ذلك انه انكر ذلك أو لدّ به بل انكر هم صرح ببعضه بيّنه
وهدّدهم عقابه واعترف بعناده وحسدهم اياه كما فعل
حيي وابو ياسر واخيه الخطب وغيرهم ومن باهلهم
في ذلك بعض المباهتة وادعى ان فيما عندهم من ذلك
بخلاف ما حكاه مخالفة فدعي الى اقامة حجته وتلي عوراته
فعندئذ له قد قالوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين
الى قوله الظالمون فقرّع وبكّت ودعا الى احضار مثلين
غير مشتبهين فمن معترف بما جحده ومتوقح للمنّ على
قصيبته من كتابه بيده ولم يوفّ احد منهم
اظهر خلاف قوله من ذلك ولا اتى بصحف ولا
سفر منها من صحته قال الله تعالى يا اهل الكتاب قد
جاءكم رسولنا يبيّن لكم كثيرا مما كنتم تخفون
من الكتاب ويعفو عن كثير الآية يبيّن **فصل**
هذه الوجوه الاربعة حيث يمجاوزه مبيّنة لا نزاع
فيها ولا مرية ومن الوجوه المبيّنة في مجاوزه من خبر
هذه الوجوه التي وردت بتعجيز قوم في قضايا لو علموا
انهم لا يفعلونها فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله
للمهود قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من

قال ابو اسحاق الزجاج في هذه الآية اعظم حجة
واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه قال لهم فتمنوا
الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه
واحد منهم وعلم النبي صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه
يعني يموت مكانه فصرف الله عن تمنيه وخبرهم
ليظهر صدق رسوله وصحة ما اوحي اليه اذ لم يتمنه
واحد منهم وكانوا على تكذيبه احرص لو تمكنوا ولن
الله يفعل ما يريد فظهر بذلك صحة نبوته وبانت حجته
قال ابو محمد الاصيلي من اعجب امورهم انهم لا يوجد
منهم جماعة ولا واحد من يوم امر الله بذلك
نبيه عليه الصلاة والتسليم يقدم عليه ولا يجيب
اليه وهذا من وجود مستشعر لميت اراد ان يتمنه
منهم وكذلك اية المباهلة من هذا المعنى حيث
وقد عليه اساقفة نجران او ابو الاسلام فانزل
الله تعالى عليه اية المباهلة بقوله فمن حاجك
فيه من بعد ما جاءك من العلم الآية فاستعفوا منها
ورضوا باداء الجزية وذلك ان العاقب كبيرهم قال
لهم قد علمتم انه نبي والله ما لاعن قوم نبيا قط فبقي

شبكة الألوكة www.alukah.net

كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله وان لن تفعلوا فاخبرهم انهم لا يفعلون كما كان وهذه الاية ادخل في باب الاخبار عن الغيب ولكنها فيها من التعجيز ما في التي قبلها فصل ومنها الرعدة التي تلحق قلوبهم بسماعه واسماعهم عند سماعه والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وانافة خطره وهي على المكذبين به اعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال تعالى ويودون انه يطاع لكراهتهم له كما قال عليه السلام ان هذا القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم واما المؤمن فلا تزال رعدته وهيبته اياه مع بلائه توليه اعجابا وتكسبه هشاشة لميل قلبه اليه وتصديقه به قال الله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال لو انزلنا هذا القرآن على جبل الاية ودل على ان هذا شئ خص به انه يعترى من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روي عن نصر الحبي انه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل له

له يمر يبكي قال للشجا والتظلم وهذه الرعدة قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لها اولا وهلة وامن به ومنهم من كفر كما في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شئ ام هم الخالقون الى قوله المسيطرون كاد قلبي ان يطير وفي رواية اخرى وذلك اول ما وقر الاسلام في قلبي وعن عتبة بن ربيعة انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليه حم فصلت الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بيده على فم النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف عنه وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ وعتبة مصيخ ملقى يديه خلف ظهره معتمد عليهما حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني بكلام والله

شبكة الألوكة www.alukah.net

ما سمعت أذناي بمثله قط فما دريت ما أقول له
وقد حكي عن غير واحد ممن رام معارضته
أنه اعتراه روعة وهيبة كف بها عن ذلك
فحكي أن ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه
فمر بصبي يقرأ وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء
أقلعي فرجع وعمي ما عمله وقال اشهدوا أن هذا
لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان من أفصح
أهل وقته وكان يحيى بن حكيم المقال بليغ الأندلس
في زمنه فحكي أنه رام شيئا من هذا فنظر في سورة
الإخلاص ليجد وعلى مثالها فنسج يراعته على
منوالها قال فاعتراه خشية ورعدة حملته
على التوبة والإنابة

فصل ومن وجوه

إعجازه المعدود كونه آية باقية لا تعدم ما
بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه فقال إنا نحن
نزلنا الذكر وإنا له لحافظون وقال لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسائر معجزات
الأنبياء انقضت بانقضاء أوقاتها فلم تبق
إلا خبرها والقرآن العزيز الباهرة آياته الظاهرة
معجزاته على ما كان عليه اليوم مدة خمسمائة
عام

عام وخمس وثلاثين سنة لا وكل بنزوله إلي وقيناه هذا
حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة والأعصار كلها
طافحة بأهل البيان وحملة علم اللسان وأئمة البلاغة
وفرسان الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم كثير
والمعاند للشرع عنيد فما منهم من أتى بشيء يؤثر
في معارضته ولا ألف كلمتين في مناقضته ولا قدر
فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه في
ذلك إلا بأن نسج بخيوط من العنكبوت وأتى
ألفاظه في العجز بيده وإليه والنكوص على عقبيه

فصل وقد عد جماعة من الأئمة
ومقلدي الأمة في إعجازه وجوها كثيرة **منها**
أن قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الإكباب على
تلاوته وتجديده حلاوته وترديده يوجب له محبة
لا يزال غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن
والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد ويعادي إذا
أعيد وكتابنا يستلذ به في الخلوات وبوئس يتلاوته
في الأزمان وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى
أحرف أصحابها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك
اللحون تنشيطهم على قراءتها ولهذا وصف رسول الله

صلى الله عليه وسلم القرآن بأنه لا يخلق على كثرة الرد ولا
تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه هو الفصل ليس بالهزل
لا تشبع منه العلماء ولا يزيغ به الأهواء ولا تلتبس
به الألسنة هو الذي لم تنته الجن حين سمعته
أن قالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به
ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد للعرب عامة
ولا لمحمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة ببعض فنها
ولا لقيام بها ولا بحيطة بها أحد من علماء الأمم ولا
يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان علم
الشرائع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على
فرق الأمم ببراهين قويمة وأدلة بينة سهلة الألفاظ
موجزة المقاصد وأمر المتحدي لهم أن يعدوا ويبصبوا
أدلة مثلها فلم يقدروا عليها بقوله تعالى أولم يروا
الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق
مثلهم وقد يحيها الذي أنشأها أول مرة وقال
لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا إلى ما حواه من
علوم السير وآراء نبلاء الأمم والمواعظ والحكم وأخبار
الدار الآخرة ومحاسن الآداب والتسير قال الله
تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال ونزلنا اليك
الكتاب

التبيانا لكل شيء وقال ولقد صرفنا للناس في هذا
القرآن من كل مثل وقال عليه السلام إن الله أنزل
هذا القرآن آمرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا
فيه نبأكم وخبر من كان قبلكم وما بعدكم وحكم
ما بينكم لا يخلقه طول الرد ولا تنقضي عجائبه هو
الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل
ومن خاصم به فلج ومن تسور به افتقر ومن عمل به
أجر ومن تمسك به هدي إلى صراط مستقيم ومن
طلب الهدى من غيره أضله الله ومن حكم بغيره قصمه
الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم
وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك
به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب
ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه
عن ابن مسعود وقال فيه ولا يختلف ولا يتشابه فيه
بناء الأول والآخر يبث وفي الحديث قال الله
تعالى لمحمد عليه السلام إني منزل عليك كتابا لا
تغسله الماء تقرؤه نائما ويقظان فتحا أعينا عميا وآذانا
صما وقلوبا غلفا فيها
بيانا لعلم وفهم الحكمة وربيع القلوب وعد كريم
عليكم بالقرآن فإن فيه فهم العقول ونور الحكمة وقال

الله تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر
الذي هم فيه يختلفون وقال هذا بيان للناس وهدى
الآية فجمع فيه مع وجازة الفاظه وجوامع كلمه اصناف
ما في الكتب قبله التي الفاظها على الصنف منه مرات
ومنها جمعه فيه بين الدليل والمدلول وذلك انه احتج
بنظم القرآن وحسن وصفه واعجازه وبلاغته واتى هذه
البلاغة امره ونهيه ووعده ووعيده فالتالي
له بينهم موضع الحجة والتكليف مما من كلام واحد وسورة
منفردة ومنها ان جعله من حيز المنظوم الذي لم يشهد
ولم يكن في حيز المنثور لان المنظوم اسهل على النفوس
واوعى للقلوب واسمع في الاذان واحلى في الافهام
فالتالي اليه اقبل والاهوا اليه اسرع ومنها
تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه
قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر
وسائر الامم لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف الجماعة
على مرور السنين عليهم والقرآن ميسر لحفظه للصبيان
في اقرب مدة ومنها مشاكلة بعض اجزائه بعضا وحسن
ائتلاف انواعها والتئام اقسامها وحسن التخلص من
قصة الى اخرى والخروج من باب الى باب بعيره على اختلاف
معانيه وانتظام السورة الواحدة على امر ونهي وخبر
واستخبار

واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد
وتقرير وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوايده
دون خلل يتخلل فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره
مثل هذا اصفقت قوته ولانت حزالته وقل
رونقه وتتلتلت الفاظه فتامل اول ص وما
جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك
القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم لمحمد صلى الله
عليه وسلم وتعجيبهم مما اتى به والخبر عن اجتماع ملايهم
على الكبر وما ظهر من الحسد في كلامهم وتعييرهم وتوبيخهم
وتوعيدهم بعذاب الدنيا والاخرة وتكذيب الامم قبلهم
واهلاك الله لهم ووعيد هؤلاء بمثل مصابهم وتصبير
النبي صلى الله عليه وسلم على اذاهم وتسليته بكل ما تقدم
ذكره ثم اخذ في ذكر داود وفضائل الانبياء كل
هذا في اوجز كلام واحسن نظام ومنها الجملة
الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله
وكثير مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز القرآن الى وجوه
كثيرة ذكرها الا انه لم يذكرها اكثرها داخل في باب
البلاغة فلا يجب ان نعد فنا مفردا في اعجازه الا
من باب تفصيل فنون البلاغة ولذلك كثر ما قدمنا

ذكرته يعد في خواصه وفضائله لا اعجازه وحقيقة
الاعجاز الوجوه الاربعة التي ذكرنا فاليعتمد عليها
وما بعدها من خواص القرآن وعجائبه التي لا
تنقضي وبالله التوفيق **فصل في**
انشقاق القمر وحبس الشمس قال الله
تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا
آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر أخبر تبارك
وتعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي واعراض
الكفرة عن ايات واجمع المفسرون واهل السنة
على وقوعه **اخبرنا** الحسين بن محمد الحافظ
من كتابه حدثنا القاضي سراج بن عبد الله حدثنا
الاصيلي حدثنا المروزي حدثنا الفربري حدثنا
البخاري حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة
وسفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر عن
ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل
وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشهدوا **وفي رواية** مجاهد وكنت مع النبي صلى
الله عليه وسلم وفي بعض طرق الاعمش بمنى ورواه
ايضا

ايضا عن ابن مسعود الاسود وقال حتى رأيت الجبل
بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق انه كان
بمكة وراد فقال كفار قريش سحركم ابن ابي
كبشة فقال رجل منهم ان محمدا ان كان قد سحر القمر
فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها فسلوا
من ياتيكم من بلد اخر هل رأوا هذا فاتوا يوما
فاخبروهم انهم رأوا مثل ذلك **وعلى الشعبي** عن
عن الضحاك نحوه وقال فقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا
الى اهل الآفاق حتى ينظروا ارأوا ذلك ام لا فاخبر
اهل الآفاق انهم رأوه مستقيما قالوا يعني الكفار
هذا سحر مستمر **ورواه ايضا** عن ابن مسعود
علقمة فهاؤلاء اربعة عن عبد الله وقد رواه غير ابن
مسعود كما رواه ابن مسعود منهم انس وابن
عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم
فقال علي من رواية ابي حذيفة الارجبي انشق
القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم **وعن انس**
سأل اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم
آية فاراهم انشقاق القمر مرتين حتى رأوا حراء
بينهما رواه عن انس قتادة **وفي رواية** عن
وغيره عن قتادة عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه

فمر لنا قد قربت الساعة وانشق القمر ورواه عن جبير
بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد ورواه
عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة
ابو عبد الرحمن السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي
واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة والآية مصلحة
ولا يلتفت الى اعتراض محمد وزلته فانه لو كان هذا
لم يخف على اهل الارض اذ هو شيء ظاهر لجميعهم
اكلم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك
الليلة فلم يروه انشق ولو نقل الينا عمن لا يجوز
تمالؤهم لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا به حجة
اذ ليس القمر في حد واحد لجميع اهل الارض فقد يطلع
على قوم قبل ان يطلع على آخرين وقد يكون من قوم
بحيث ما هو من مقابليهم من اقطار اهل الارض
او حول بين قوم وبينه سحاب او جبال ولهذا نجد
الكسوف قائما في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها
جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها
الا المدعوون لعلمها ذلك تقدير العزيز العليم وآية
القمر كانت ليلا والعادة من الناس بالليل الهدو والسكون
وايجاف

وايجاف الابواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف
من امور السماء شيئا الا من رصد ذلك واشتغل
به وكذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد
واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الخسوف
بحجاب يشاهدونها من انواء وغيوم مطولة عظام
تظهر في الاحيان بالليل في السماء ولا علم عند احد
منها وخرج الطحاوي في مشكل الحديث عن اسماء
بنت عميس من طريقين ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يوحى اليه ورأسه في حجر علي فلم يصل
العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اصليت يا علي قال لا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة
رسولك فارد عليه الشمس بشرقها قالت
اسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد
ما غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك بالصهباء
من خيبر قال فهذان الحديثان ثابتان ورواتهما
ثقات وحكى الطحاوي ان احمد بن صالح كان
يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم ان يختلف عن
حفاظ حديث اسماء لانه من علامات النبوة ولا ينبغي

لمن سأل عن مسئلة وتقتضي العلم أن يجيب
عنها الا بما صح نقله ولا سيما ما تضمنت الاخبار
عن معجزات النبي المختار كحديث استسقائه من
علامات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وروى يونس
بن بكير في زيادة المغازي روايته عن ابن اسحاق
لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر قومه
بالرؤية والعلامة التي في العير قالوا متى يجيء
قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت
قريش ينظرون وقيل قد ولى النهار ولم يجيء
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار
ساعة وحبست عليه الشمس **فصل**
في نبع الماء وتكثيره ببركته اما الاحاديث في هذا
فكثيرة جدا اذكر حديث نبع الماء من بين اصابعه
صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم انس
وجابر وابن مسعود **حدثنا** ابو اسحاق ابراهيم
بن جعفر الفقيه رحمه الله بقرائتي عليه حدثنا
القاضي عيسى بن سهل حدثنا ابو القاسم حاتم
بن محمد حدثنا ابو عمر بن النحاس حدثنا ابو عيسى
حدثنا يحيى حدثنا مالك حدثنا اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة
عن

عن انس بن مالك قال رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحانت صلاة العصر فالتمس الناس
الوضوء فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله عليه
وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده في ذلك الاناء وامر الناس ان يتوضوا منه
قال فرايت الماء ينبع من بين اصابعه فتوضا
الناس حتى يتوضوا عن آخرهم **ورواه** ايضا
عن انس قتادة وقال باناء فيه ماء يغمر اصابعه
او لا يكاد يغمر قالكم انتم قال زهاء ثلثمائة
وفي رواية عنه وهم بالزوراء عند السوق **ورواه**
ايضا حميد وثابت والحسن عن انس وفي
رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانون ونحوه
عن ثابت عنه وعنه ايضا وهم نحو من سبعين
رجلا **واما ابن مسعود** ففي الصحيح عنه من
رواية علقمة بينما كنت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء
فاتي بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه
فجعل الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله عليه وسلم وفي الصحيح عن سالم بن أبي الجعد
عن جابر عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله
صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها
وأقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء إلا ما
في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده
في الركوة فجعل الماء يثور من بين أصابعه كأمثال
العيون وفيه فقلت كم كنتم قال لو كنا مائة ألف
لكفانا كنا خمس عشرة مائة وروى مثله عن أنس
عن جابر وفيه أنه كان بالحديبية وفي رواية
الوليد بن عبادة بن الصامت عنه في حديث
مسلم الطويل في ذكر غزوة بواط قال فأتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بإجابر ناد الوضوء وذكر
الحديث بطوله وأنه لم يجد إلا قطرة في عزلاء
شنجب فأتي بها النبي فمجه وتكلم بشيء لا أدري
ما هو وقال ناد بجفنة الركب فأتيت بها فوضعتها
بين يديه وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم بسط
يده في الجفنة وحرك أصابعه وصب جابر
عليه وقال بسم الله فلقد رأيت الماء يثور من
بين أصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى

امتلأت

امتلأت وأمر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا
فقلت هل بقي أحد له حاجة فرفع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملأى
وعن الشعبي أتى النبي صلى الله عليه وسلم
في بعض أسفاره بإداوة فصاء وقيل ما معنا
يا رسول الله ماء غيرها فسكبها في ركوة ووضع
أصبعه وسطها فجعل الماء يفور من بين أصابعه
فجهل الناس يتوضؤون ثم يقومون قال الترمذي
وفي الباب عن عمران بن حصين ومثل هذا في هذه
المواطن الحفلة والجموع الكثيرة لا تنطرق
التهمة إلى المحدث به لأنهم كانوا أسرع شيء
إلى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس من ذلك
ولأنهم كانوا ممن لا يسكت على باطل فهو لاء
قد رووا هذا وشاعوه ونسبوا حضور الجماء
الغفير له ولم ينكر أحد من الناس عليهم ما حدثوا
به عنهم أنهم فعلوه وشاهدوه فصار
كتصديق جميعهم لهم **فصل**
ومما يشبه هذا من معجزاته تغيير الماء ببركته
وإنباعه بسببه ودعوته ميتا روى مالك

شبكة الألوكة www.alukah.net

في الموطأ عن معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك
فاتهم ورد وا العين وهي تبض بشيء من ماء مثل
الشراك فغرفوا من الماء بايديهم حتى اجتمع
في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه وجهه ويديه واعاده فيها فجرت بماء
كثير فاستقى الناس قال في حديث ابن اسحاق
فانخرق من الماء ما له حس كحس الصواعق
ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة أن ترى ما ها
هنا قد ملئ جنانا وفي حديث البراء وسلمة
بن الاكوع وحديثهما أثر في قصة الحديبية وهم
اربع عشرة مائة وبئرها لا تروي خمسين شاة
فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم على جباها فاما البراء وأبي
يدلو منها فيصفق فدعا وقال سلمة فاومأ دعا
واما بصق فيها فجاشت بماء فاروى وا انفسهم
وركابهم وفي غير هذه الروايتين في هذه القصة
من طريق ابن شهاب في الحديبية فاخرج سهما
من كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه ما فروى
الناس حتى ضربوا بعطن وعن أبي قتادة

وذكر

وذكر أن الناس شكوا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم العطش في بعض أسفاره فدعا بالميضاة
فجعلها في صبيه ثم التغم فمجها الله أعلم نفث
فيها أم لا فشرب الناس حتى رووا وملؤا كل
اناء معهم فحمل الي أنها كما أخبرها سبع وكانوا
اثنين وسبعين رجلا وروي مثله عمران بن
حصين وذكر الطبري حديث أبي قتادة
على غير ما ذكره أهل الصحيح وأن النبي صلى الله
عليه وسلم خرج بهم معتمرا الا هل مؤته عند ما بلغه
قتل الامراء وذكر حديثا طويلا فيه معجز
للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه اعلامهم أنهم سيجدون
الماء في عدوة وذكر حديث الميضاة قال والقوم
رهاء ثلثمائة وفي كتاب مسلم انه قال لابي قتادة
احفظ علي ميضاءك فانه سيكون لها نبأ وذكر
نحوه ومن ذلك حديث عمران بن حصين حين
أصاب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش
في بعض أسفارهم فوجه رجلين من اصحابه
واعلمهما انهما بجداي امرأة بمكان كذا وكذا
بعير عليه مزادتان الحديث فوجداها وأتيا

شبكة الألوكة www.alukah.net

بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في اناء من مزادتيهما
وقال فيما شاء الله ان يقول ثم اعاد الماء في المزادتين
ثم فتحت عزاليهما وامر الناس فملؤا اسقيتهم
حتى لم يدعوا شيئا الا ملؤه قال عمران وخيل الي انهما
لم يزدادا الا امتلاء ثم امر فجمع للمرأة متاع الا زوادها
حتى ملأ ثوبها وقال اذهبي فانا لم نأخذ من مائك
شيئا ولكن الله سقانا الحديث بطوله وعن سلمة
ابن الاكوع قال بينما نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم هل من وضوء
فجاء رجل باداوة فيها نطفة فافرغها في قدح
فتوضأ فاكثر واغتسله دغفقة اربع عشرة مائة
وفي حديث عمر في جيش العسرة وذكر ما اصابهم
من العطش حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه
فيشربه فرغب ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم
في الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت
السماء فاسكبت فملؤا ما معهم من اتية ولم
يجاوز العسكر وعن عمرو بن شعيب ان اباطالب
قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذي المجاز
عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله
عليه وسلم وضرب بيده الارض فخرج الماء فقال
اشرب

اشرب والحديث في هذا الباب كثير ومنه الاجابة بدعاء
الاستسقاء وما جانسه فصل
ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعائه
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله حدثنا
العذري حدثنا الرازي حدثنا الجلودي حدثنا
ابن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا سلمة
بن شبيب حدثنا الحسن بن اعين حدثنا معقل
عن ابي الزبير عن جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله
عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير
فما زال يأكل منه وامرأته وضيفه حتى كاله
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال لو لم تكله
لاكلتم منه ولقام بكم ومن ذلك حديث ابي طلحة
المشهور واطعامه صلى الله عليه وسلم ثمانين
او سبعين رجلا من اقراص من شعير جاء بها
انس تحت يديه اي ابطه فامر بها ففتت وقال
فيها ما شاء الله ان يقول وحديث جابر في اطعامه
صلى الله عليه وسلم يوم الخندق في القدر رجل من صاع
شعير وعناق وقال جابر لحاجته فتير بالله لا كلوا حتى
تذروه واخمر فوا ان برمتنا لتغيط كما هي وان

شبكة الألوكة www.alukah.net

عجينا ليخبز كما هو وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصف في الرمة والعجين ويبارك رواه عن جابر سعيد
بن ميناء وأيمن وعن ثابت مثله عن رجل من الانصار
وامرأته ولم يسمهما قال وجئ بمثل الكف فجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يبسطها في الاناء
ويقول ما شاء الله فاكل منه من في البيت والحجرة
والدار وكان ذلك بخبز امتلأ ممن قدم معه عليه الصلاة
والسلام لذلك ويقي بعد ما شبعوا مثل ما كان وحديث
أبي أيوب انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولأبي بكر من الطعام رهما يكفيهما فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلثين من اشراف
الأنصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ثم قال له ادع
ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا
حتى تركوا وما خرج منهم أحد حتى اسلم وبايع قال
ابو ايوب فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا
وعند سمرة بن جندب أن النبي صلى الله عليه وسلم
بصفعة فيها لحم فتماقبوا من غدوة حتى الليل
يقوم قوم ويقعد آخرون ومن ذلك حديث عبد
الرحمن بن أبي بكر كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم

ثلاثين

ثلاثين ومائة وذكر في الحديث انه عجن صاع من طعام
وصنعت شاة فشوي سواد بطنها قال وايم الله
ما بقي الثلاثين ومائة الا وقد حز له حزة من سواد
بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون
وفضل في القصعتين فحملته على البعير ومن ذلك
حديث عبد الرحمن بن أبي عمرة الانصاري عن
أبيه ومثله لسلمة بن الاكوع وابي هريرة وعمر بن
الخطاب فذكروا مخمصة أصابت الناس مع النبي صلى
الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية الازواد
فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك واعلاهم
الذي أتى بالصاع من التمر فجمعه على سطح قال سلمة
فحزرته كربضة البعير ثم دعا الناس بأوعيتهم
البعير ثم دعا الناس بأوعيتهم فما بقي في الجيش
الا ملؤه ويقي منه وعن أبي هريرة أمر بي النبي
صلى الله عليه وسلم أن ادعو له أهل الصفة فتتبعتهم
حتى جمعتهم فوضعت بين أيدينا صحفة فاكلنا
حتى شبعنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الا أن
ما شبعنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الا أن
فيها أثر الاصابع وعن علي بن أبي طالب رضي الله
عنه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكانوا اربعين منهم قوم يأكل الجذعة ويشرب
الفرق فصنع لهم مدا من طعام فأكلوا حتى شبعوا
وبقي كما هو ثم دعا بصبي فشربوا حتى رووا وبقي
كأنه لم يشرب وقال أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم
حيث ابتنى بزينب أمرني أن ادعو له قوما سماهم وكل
من لقيت حتى امتلأ البيت والحجرة وقدم اليهم نورا فيه
قدر مد من تمر فجعل حيسا فوضعه فدعا فيه وعصر
فيه ثلاث أصابع وجعل القوم يقدمون ويخرجون ويبقى
النور نحوا مما كان وكان القوم احدا او اثنين وسبعين
وأمر عمر بن الخطاب ان يزود اربع مائة راكب من
أحمس فقال يا رسول الله ما هي الا أصوع قال اذهب
فذهب فزودهم منه وكان قدر الفصيل الذي يصف
من التمر وفي حاله من رواية ذكين الأحمسي
ومن رواية جرير ومثله من رواية النعمان بن
معتر غير انه قال اربع مائة راكب
من مزينة ومن ذلك حديث جابر في دين أبيه
بعد موته وقد كان يدل لقدر ما أبيه أصل ماله
فلم يقبلوه ولم يكن في تمرها سنين كفاف دينهم
فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن أمره بحدها
وحملها

وجعلها بيادر في أصولها فمشى فيها ودعا فأوفى
منه جابر غرماء أبيه وفضل مثل ما كانوا يجدون
في كل سنة وفي رواية مثل ما أعطاهم فأوفاهم وكأنما
الذي ما يهمهم فعجبوا من ذلك ومن ذلك
أصاب الناس مخمصة فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم هل من شيء قلت نعم شيء من التمر في المزود
قال فأتني به فأدخل يده فأخرج فبسطها
ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فأكلوا حتى شبعوا
ثم عشرة كذلك حتى أطعم الجيش كلهم وشبعوا
قال خذ ما جئت به وادخل يدك واقبض منه
ولا تكبه فقبضت على أكثر مما جئت به فأكلت
منه واطعمت جياعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأبي بكر وعمر الى ان قتل عثمان فانتهب ما في
فذهب ومن رواية ابنه فقد حملت من ذلك التمر
كذا وكذا من وسق في سبيل الله وذكرت
مثل هذه الحكاية في عمر في تبوك وان التمر
كان يصنع عشرة تمرة ومنه ايضا حديث أبي هريرة
حيث أصابه الجوع فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم
فوجد لبنا في قدح فقال اهدي لي فلان او امرأة ان يدعو

الألوكة
www.alukah.net

اهل الصفة قال فقلت ما هذا اللبن فيهم لقد
أحق أن أصيب منه شربة أتقوى بها فدعوتهم
وذكر أمر النبي صلى الله عليه وسلم له أن يسقيهم
فجعلت أعطي الرجل فيشرب حتى يروى ثم يأخذه
الآخر حتى روي جميعهم قال فأخذ النبي صلى الله
عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت اقعد فاشرب
قال فشربت ثم قال اشرب وما زال يقولها واشرب
حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما اجد له مسلكا
فأخذ القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة وفي
حديث خالد بن عبد العزيز انه اجزر النبي
صلى الله عليه وسلم شاة وكان عيالا خالد لثيرا
يذبح الشاة فلا تبدو عيالا عظما وان النبي صلى الله
عليه وسلم اكل من هذه الشاة وجعل فضلتها في دلو
خالد ودعا له بالبركة فستر ذلك لعيالا فأكلوا
وأفضلوا ذكر خبره الدولابي ومن حديث
الأجوبة في نكاح النبي صلى الله عليه وسلم لعلي
فاطمة ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بلالا لأفضة
من اربعة امداد او خمسة ويذبح جزورا ليمتهما
قال فأتيته بذلك فطمن في رأسهما ثم أدخل الناس
رفقة

رفقة يأكلون منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة
فبارك فيها وامر بحملها الى ازواجه وقلن كلن
واطعمن من عشيكن وفي حديث انس تزوج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فصنعت ام
ام سليم حيسا فجعلته في تور فذهبت به الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ضعه وادع لي فلانا
وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم اكن احد الفيته
الا دعوته وذكر انهم كانوا زهاء ثلثمائة حتى
ملؤ الصفة والحجرة وقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم
تحلقوا عشرة عشرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم
يده على الطعام فدعا فيه وقال ما شاء الله ان يقول
فأكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع فما ادري
حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت والكثير
أحاديث هذه الفصول الثلاثة في الصحيح وقد
اجتمع على معنى هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة
رواه عنهم أضعافهم من التابعين ثم من لا يحد
بعدهم واكثرها في قصص مشهورة ومجامع مشهورة
لا يمكن التحدث عنها الا بالحق ولا يسكن الحاضرها
على ما انكر فصل في كلام الشجر وشهادتها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

له بالنبوة وأجابتها دعوته حدثنا أحمد بن محمد
بن حنبل وثنا الشيخ الصالح فيما أجاز لنيه عن أبي عمر
الطلمنكي عن أبي بكر بن المهند بس عن أبي القاسم
البغوي حدثنا أحمد بن عمران الأخنسي حدثنا
ابو حيان التيمي وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن
عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر
فدنا منه أعرابي فقال يا أعرابي اين تريد قال
الى أهلي قال هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه
الشجرة السمرة وهي بشاطئ الوادي فاقبلت تخد الارض
بين يديه فاستشهدها فشهدت انه كما
قال ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة سأل
أعرابي النبي صلى الله عليه وسلم آية فقال له قل لتلك
الشجرة رسول الله يدعوك قال فمالت الشجرة عن
يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت
عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها
مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله فقال

الاعرابي

الأعرابي مرها فالترجع الى منبتها فرجعت فدلت
عروقها فاستوت فقال الأعرابي ائذن لي أسجد لك
قال لو أمرت أحدا ان يسجد لأحد لأمرت المرأة
ان تسجد لزوجها قال فأذن لي اقبل يدك ورجلك
فأذن له وفي الصحيح في حديث جابر بن عبد الله
الطويل فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض
حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ
الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى احداهما فأخذ بغصن من أغصانها
فقال لها انقادي علي باذن الله فانقادت
معه كالبعير المخشوش الذي يصانع فاذا رده
وذكر الله فعل بالأخرى مثل ذلك حتى اذا
كان بالمنصف بينهما قال التئما علي باذن الله
فالتأمتا وفي رواية أخرى قال يا جابر قل
لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم
ألحقي بصاحبتك حتى أجلس خلفكما ففعلت
فرجعت حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما
فخرجت أحصروا وجعلت أحدث نفسي
فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

مثلا والشجرة ثابت قدا فترقنا فقامت كل واحدة منهما
على ساق فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقفة فقال لبراء بسوهكذا يمينا وشمالا وروى
اسامة بن زيد نحوه قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه هل رئي
مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
ان الوادي مافيه موضع لانسان فقال هل رئي
من نخل او حجارة قلت اري نخلات متقاربات
قال انطلق وقل لهن ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يأمرك ان تأتين المخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت
ذلك لهن فوالذي بعثه الله بالحق نبيا لعذ
راه بثبن النخلات يتقاربن حتى اجتمعت والحجارة
يتقاذفن حتى صرن ركاما خلفهن فلما قضى
حاجته قال لي قل لهن يعتزقن فوالذي نفسي
بيده لرأيتهن والحجارة يعتزقن حتى عدن
الى مواضعهن وقال بجلي بن سيابة كنت مع النبي
صلى الله عليه وسلم في مسير وذكر نحوا من هذين
الحديثين وذكر فناء مروحديث فانضما وفي روايته

أشار بالياء الى تحديد الهمزة

يكتبن

أشار بالتاء

أشار بالتاء

أشار بالتاء

أشار بالتاء

الله صلى الله عليه وسلم سار في غزوة الطائف ليلا وهو
وسمت فاعترضت سدرة فانفرجت له بنصفين حتى
جاز بينهما وتقيت على سائقين الي وقتنا هذا
وهي هناك سعرورة معظمة ومن ذلك حديث
أنس ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم
رأه حزينا أتحب أن أريك آية قال نعم فنظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة من وراء
الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى
وقفت بين يديه قال مرها فلترجع فعادت
الى مكانها وعن علي نحو هذا ولم يذكر فيها جبريل
قال اللهم أرني آية لا أبالي من كذبني بعدها
فدعا شجرة وذكر مثله وجوزه صلى الله عليه وسلم
لتأنيب قومه وطلبه الآية لهم لا له وذكر ابن اسحاق
أن النبي صلى الله عليه وسلم أري ركانة مثل هذه
الآية في نخلة فدعاها فأتت حتى وقفت بين
يديه ثم قال ارجعي فرجعت وعن الحسن انه
عليه السلام شكا الى ربه من قومه وانهم يجوزونه
وسأله آية يعلم بها أن لا مخافة عليه فأوحى اليه
أن ائت وادي كذا فاذا فيه شجرة فادع غصنا
منها

منها يأتك فقعل فجاء يخط الأرض خطا حتى
انتصب بين يديه فحبسه ما شاء الله ثم قال
له ارجع كما جئت فرجع فقال يا رب علمت انه
لا مخافة علي ونحو منه عن عمر وقال فيه أري
آية لا أبالي من كذبني بعدها وذكر نحوه وعن
ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال لأعرابي
أرأيت ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة
أتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه فجعل
ينقز حتى أتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه
الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح

فصل في قصة حنين الجذع

ويقصد هذه الأخبار قصة أنين الجذع وهو
في نفسه مشهور منتشر والخبر به متواتر
خرجه أهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة
عشر منهم أبي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس
بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس
وسهل بن سعد وأبو سعيد الخدري وبريدة
وأم سلمة والمطلب ابن أبي وداعة كلهم يحدث
بمعنى هذا الحديث قال الترمذي وحديث أنس

صحيح قال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا
على جذوع نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له
المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار
وفي رواية انس حتى اتى المسجد فخار وفي
رواية سهل وكثر بكاء الناس لما رأوا وفي
رواية المطلب وأبي حتى تصدع وانشق حتى
جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه
فسكت فقال ما هذا بكاء لما فقد من الذكر وذا عشره والذي
نفسي بيده لو لم ألزم منه لم يزل هكذا الى يوم
القيامة تحزنا على رسول صلى الله عليه وسلم
فأمر به نبي الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت
المنبر كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد واسحاق
عن أنس وفي حديث أبي فكان اذا صلى النبي
صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد
أخذه أبي فكان عنده الى أن أكلته الأرضة
وعاد رفاتا وذكر الاسفرائني ان النبي صلى الله
عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاء يخرق الارض فالتزمه

ثم

ثم أمره فعاد الى مكانه وفي حديث بريدة فقال
يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت أردك
الى الحائط الذي كنت فيه تبت لك عروق ورمكك
كما كان وبعد ذلك خوص وثمرة وان شئت
أغرسك في الجنة فيأكل أولياء الله من ثمرك
ثم اختفى له النبي صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول
فقال بل تغرسني في الجنة فيأكل مني أولياء الله
وأكون في مكان لا أبلى فيه فسمعه من يليه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار
دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن اذا حدث
بهذا بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه فانتم أحق
ان تشتاقوا الى لقائه رواه عن جابر حفص بن عبيد
الله وقال عبيد الله بن حفص وابن منصور
وابن المسيب وسعيد بن ابي كريب وكريب وابو
صالح ورواه عن انس بن مالك الحسن وثابت
واسحاق بن أبي طلحة ورواه عن ابن عمر نافع وابو
حبة ورواه ابو النضير وابو الودك عن أبي سعيد
وعمار بن أبي عمار عن ابن عباس وابو حازم وعباس

بن سهل بن سعد عن سهل بن سعد وكثير بن زيد
عن المطلب وعبد الله بن بريدة عن أبيه والطفيل
بن أبي بن عن أبيه قال القاضي ابو الفضل رضي
الله عنه فهذا حديث كما تراه أخرجه أهل
الصحيح ورواه من الصحابة من ذكرنا وغيرهم
من التابعين صفقهم الى من لم نذكره ويمن دون
هذا العدد يقع العلم لمن تتبع هذا الباب والله
الموفق على الصواب فصل ومثل هذا
في سائر الجماد ان حدثنا القاضي ابو عبد الله
محمد بن عيسى التميمي حدثنا القاضي ابو عبد الله
محمد بن المرابط حدثنا المهلب ابو القاسم حدثنا
ابو الحسن القابسي حدثنا المروزي حدثنا الفربري
حدثنا البخاري حدثنا محمد بن المثنى حدثنا ابو احمد
الزهري حدثنا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم
عن علقمة عن عبد الله قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام
وهو يؤكل وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود
كنا نأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام
ونحن نسمع تسبيحه وقال انس أخذ النبي صلى
كفا من حصا فسبح فسبحن في يد رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر
فسبحن ثم في أيدينا فما سبحن وروي مثله أبو
ذر وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمان
وقال علي كنت بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا
جبل الا قال له السلام عليك يا رسول الله وعن
جابر بن سمرة عنه عليه السلام اني لأعرف حجرا بمكة
كان يسلم علي قبل الله الحجر الأسود وعن عائشة
لما استطير بي جبريل بالرسالة جعلت لا أمر بحجر
ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن
جابر بن عبد الله لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفي حديث ابن عباس
اذا استمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بيته
يملأه ودعا لهم بالشبع من النار كثيره او يجاهم
يملأه فاستت أسكفة الباب وحوائط البيت
أمين أمين وعد جعفر بن محمد عن أبيه
مرض النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه جبريل
بطبق فيه رمان وعنب فأكل منه النبي صلى الله
عليه وسلم فسبح وعن أنس صعد النبي صلى الله عليه وسلم

وأبو بكر وعمر وعثمان أحدا فرجف بهم فقال
اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيدان
ومثله عن أبي هريرة في حراء وزاد معه وعلي
وطلحة والزبير وقال فانما عليك نبي او صديق
او شهيد والخبر في حراء ايضا عن عثمان قال ومعه
عشرة من أصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن وسعدا
قال ونسيت الاثنين وفي حديث سعيد بن زيد
ايضا مثله وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روي
انه حين طلبته قريش قال له ثبير اهبط بر سول الله
فاني أخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله
فقاله حراء الي يا رسول الله فاني اخاف ان يقتلوك
وروي ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد علا
المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال فجعل الجبار
نفسه انا الجبار انا الجبار وانا الكبير المتعال
فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس
كان حول البيت ستون وثلثمائة صنم منبتة
الارجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح وجعل يشير
بقضيب في يده اليها ولا يمسها ويقول جاء الحق
وزهق

وزهق الباطل الاية فما اشار الي وجه صنم الا وقع
لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم
ومثله في حديث بن مسعود وقال فجعل جلها
ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ومن
ذلك حديثه مع الراهب في ابتداء امره اذ خرج
تاجرا مع عمه وكان الراهب لا يخرج الي احد فخرج
وجعل يتخللهم حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله
رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش ما علمك
قال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له
ولا يسجدان الا لنبي وذكر القصة ثم قال واقبل
صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنا
من القوم وجدهم قد سبقوه الي فئ الشجرة فلما
جلس مال الفئ اليه فصل في الآيات
في ضرب الحيوانات حدثنا سراج بن عبد
الملك ابو الحسين الحافظ حدثنا ابي حدثنا
القاضي يونس حدثنا ابو الفضل الصقلي حدثنا
ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا
حدثنا ابو العلا احمد بن عمران حدثنا محمد بن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فضيل حدثنا يونس ابن عمر وحدثنا عاصم
عن عايشة قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قرب وثبت مكانه
فلم يعي ولم يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم جاء وذهب وروي عن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جاء
اعرابي قد صاد ضبا فقال ما هذا قالوا يا نبي الله
فقال والله لا امنت بك ابدا ولا بؤمن بك
هذا الضب وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه
بلسان مبين يسمعه القوم جميعا ليبل و
يا زين من وافى القيامة قال من تعبد قال
الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه
وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه
قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين
وقد افلح من صدق وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي
ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة عن
ابي سعيد الخدري قال بينا راع يرعى غنما له
عرض الذئب لشاة منها فاخذها الراعي منه

فاقعي

فاقعى الذئب وقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني
وبين رزقي قال الراعي العجب من ذئب يتكلم بكلام
الانس فقال الذئب الا اخبرك يا عجب من ذلك
رسول الله بين الحرتين يحدث الناس بانباء
ما قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم فحدثهم
ثم قال صدق والحديث فيه قصة وفي بعضه طول
وروي حديث الذئب عن ابي هريرة وفي بعض
الطرق عن ابي هريرة فقال من الذئب انت
اعجب واقعا على غنمك وتركت بنيا لم يبق
الله نبيا قط اعظم منه عنده قدرا قد فتحت
له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه
ينظرون الى قتالهم وما يبكي وبينه الا هذا الشعب
فتصير في جنود الله قال الراعي من لي بغنمي
قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل
اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه وجوده
النبي صلى الله عليه وسلم بما نال فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفيرها فوجدها
كذلك وذبح للذئب شاة منها وعن اهبان بن اوس

٨٤
١١٤

وانه كان صاحب القصة والمحدث بها وسلم الذئب
وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع وانه كان صاحب
هذه القصة ايضا وسبب اسلامه مثل حديث
ابي سعيد وقد روى ابن وهب مثل هذا الا ان حبيب
لابي سفيان بن حرب وصفوان بن امية سرقت
وحداه اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف
الذئب فعجبا من ذلك فقال الذئب اعجب من
ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة
وتدعونه الى النار فقال ابو سفيان واللات والعزى
لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها حلوا وقد
روى مثل هذا الخبر وانه جرى لابي جهل واصحابه
وعن عباس بن مرداس لما تعجب من كلام
صنمه واستماعه الشعر الذي ذكر فيه النبي
صلى الله عليه وسلم قاء ذا طائر سقط فقال يا عباس
اتعجب من كلام صنمك ولا تعجب من تفضيل ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا الى الاسلام
وانت جالس فكان سبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله
عن رجل اتى النبي صلى الله عليه وسلم وامن به
وهو على بعض حصون خيبر وكان في غنم يرعاها
لهم

لهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم قال احصبت
وجوهها فان الله سيؤدي عنك امانتك
ويردها الى اهلها ففعل فصارت كل شاة
حتى دخلت الى اهلها وعن انس دخل النبي
صلى الله عليه وسلم حايطا لانصاري وابو بكر
وعمر ورجل من الانصار وفي الحايط عشر
فسجدت له فقال ابو بكر يحق اسجد بالسجود
لك منها الحديث وعن ابي هريرة ودخل
النبي صلى الله عليه وسلم حايطا فجاء بعير فسجد
له وذكر مثاله ومثله في الجمل عن ثعلبة
ابن ابي مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة
وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل احد
الحايط الا سد عليه الجمل فلما دخل عليه
النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع يشفره
في الارض ويركب يديه فحطمه وقال ما بين
السماء والارض شيء الا ويعلم اني رسول الله
الا عاصي الجن والانس ومثله عن عبد الله بن
ابي اوفى وفي خبر آخر في حديث الجمل ان النبي
صلى الله عليه وسلم سألهم عن شأنه فاخبروه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انهم أرادوا ذبحه وفي رواية أنه النبي صلى الله
عليه وسلم قال لهم انه شكا كثرة العمل وقلة الملق
وفي رواية انكم شكاني اي أنكم أردتم ذبحه
بعد أن استعملتموه في بناء العمل من صغره
قالوا نعم وقد روي في قصة القضباء وكلامها
النبي صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسها
ومبادرة العنب اليها في الرعي وتجنب الوحوش
عنها وبداءهم لها أنك لمحمد وانهالم تكن تأكل
ولا تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرايني
وروى ابن وهب أن حمام مكة أظلت النبي
صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة
وروى عن أنس وزيد بن أرقم والمغيرة
بن شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم لبثة الغار
أمر الله شجرة فنبتت تجاه النبي صلى الله عليه
وسلم فستره فأمر حمامتين فوقفتا بفم
الغار وفي حديث آخر وان العنكبوت نسجت
على بابه فلما أتاه الطالبون لو رأوا ذلك قالوا
لو كان فيه أحد لم تكن الحمامتان ببابه والنبي صلى
الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله

بن قرط قرب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنات
خمس أو ست أو سبع ليحرها يوم عيد فأرغثت
اليه بايهن يبدأ وعن أم سلمة كان النبي صلى الله
عليه وسلم في صحراء فنادته ظبية يا رسول الله قال
ما حاجتك قالت صادني هذا الأعرابي ولجحشاني
في ذلك الجبل فاطلقني حتى أذهب فأرضعهما
وأرجع قال وتفعلين قالت نعم فأطلقها فذهبت
ورجعت فأرضعتهما فانتبه الأعرابي وقال يا رسول
الله لك حاجة قال نطلق هذه الظبية فأطلقها
فرجعت تقفز وفي الصحراء وتقول أشهد ان لا اله
الا الله وانك رسول الله ومن هذا الباب
ما روي من تسخير الأسد لسفينة مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ باليمن
فلقي الأسد فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومعه كتابه فهمهم وثنى عن الطريق
وذكر في منصرفه مثل ذلك وفي رواية أخرى
عنه ان سفينة تكسرت به فخرج الى جزيرة فاذا هو
الأسد فقلت له أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني على الطريق واخذ

عليه الصلاة والسلام بأدرية شاة لقوم من بني عبد
العنبس بين أصبعيه ثم خلاها فصارها مسمى
وبقي ذكر الاثر فيها وفي نسلها بعد وما روى
عن ابراهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار الذي
أصابه بخيبر وقال له النبي يزيد بن شهاب فسماه
النبي صلى الله عليه وسلم يعفورا وانه كان يوجه
الى دور اصحابه فيضرب عليهم الباب براسه
ويسند عليهم وان النبي صلى الله عليه وسلم لما مات
تردى في بئر حزنا فمات وحديث الناقة
التي شهدت عند النبي صلى الله عليه وسلم
بصاحبها انه ماسرقها وانها ملكه وفي الفنز
التي أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكره
وقد أصابهم عطش ونزلوا على غير ماء وهم زهاء
للثمانية فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاروى الجند ثم قال ادر فيها فملكها وما أدراك
فربطها فوجدها قد انطلقت رواه ابن فايد
وغيره وفيه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الذي جاء بها هو الذي ذهب بها وقال لفرسه
عليه السلام وقد قام الى الصلاة في بعض اسفاره
لا يبرح

لا يبرح بارك الله فيك حتى يفرغ من صلاته وجعل
فيلته فما حرك عضوا حتى صلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم والحديث في هذا الباب كثير وقد
جئنا منه بالمشهور من ذلك ونلحق بهذا ما رواه
الحافظ الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه
رسله الى الملوك فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد
فاصبح كل واحد منهم يتكلم بلسان القوم الذين
بعث اليهم والحديث في هذا الباب كثير وقد جئنا منه
بالمشهور من ذلك وما وقع منه في كتب الائمة

فصل في احياء الموتى وكلامهم وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبوة صلى الله

عليه وسلم حدثنا ابو الوليد هشام بن أحمد الفقيه
بقراءتي عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد
والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي
وغير واحد سماعا واذنا قالوا حدثنا ابو علي
الحافظ حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا ابو زيد عبد
الرحمن بن يحيى حدثنا احمد بن سعيد حدثنا ابن
الاعرابي حدثنا ابو داود وحدثنا وهب بن بقية
عن خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة

عن ابي هريرة انت بهودية اهديت للنبي
صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية سمتها فاكل
رسول الله صلى الله عليه وسلم منها واكل القوم
فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة
فمات بشر بن البراء وقال لليهودية على ما حملك
على ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذي
صنعت وان كنت ملكا ارحت الناس منك قال فامر
بها فقتلت وقد روى هذا الحديث انس وفيه
قالت اردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك
على ذلك قالوا افلا نقتلها قال لا وذلك روي عن
ابي هريرة من رواية عمرو وهب قال فما عرض
لها ورواه ايضا جابر بن عبد الله وفيه اخبرتني
به هذه الذراع قال ولم يعاقبها وفي رواية الحسن
ان محمدا تكلم لي انها مسمومة وفي رواية ابي
سلمة بن عبد الرحمن فقالت اني مسمومة وكذلك
ذكر الخبر ابن اسحاق وقال فيه فجاوزعنها وفي
الحديث الاخر عن انس انه قال فما زلت اعرفها
في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجع

الذب

الذي مات فيه ما زالت اكلت خيبر تعادني فالآن
اوان قطعت ابهري وحكى ابن اسحاق ان كان
المسلمون ليرون ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من النبوة
وقال ابن سحنون اجمع اهل الحديث ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي
سمته وقد ذكرنا اختلاف الرواة في ذلك
عن ابي هريرة وانس وجابر وفي رواية ابن عباس
انه دفعها الاولياء بشر بن البراء فقتلوها وذكر
اختلف في قتله الذي سحره قال الواقدي وعفوه
عنه اثبت عندنا وروي عنه انه قتله وروي
الحديث البزار عن ابي سعيد قد ذكر مثله الا انه
قال في اخره فبسط يده وقال كلوا باسم الله فاكلنا
وذكر اسم الله فلم يضرنا احدا قال القاضي
ابو الفضل رضي الله عنه وقد خرج حديث
الشاة المسمومة اهل الصحيح وخرجه الائمة
وهو حديث مشهور واختلف ائمة اهل النظر
في هذا الباب فمنهم قائل يقول هو كلام جعله
الله تعالى في الشاة الميتة او الحجر او الشجرة وحروف

شبكة الألوكة www.alukah.net

وأصوات يحدثها الله فيها ويسمعها منها دون
تغير اشكالها وتعليمها عن هيئتها وهو مذهب
الشيخ ابي الحسن والقاضي ابي بكر رحمهما الله
وأخرون ذهبوا الى ايجاد الحياة فيها أو لا ثم
الكلام بعده وحكي هذا ايضا عن شيخنا ابي
الحسن وكل محتمل والله اعلم اذ لم يجعل الحياة
شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل
وجودها مع عدم الحياة بمجردها فاما اذا كانت
عبارة عن الكلام النفسي ولا بد من شرط الحياة
اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي خلافا للجبائي
من بين سائر متكلمي القدر في احالة وجود الكلام
اللفظي والحروف والاصوات الا من حي مركب على
تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات
والدليل مذكور في الحصى والجذع والذراع فقال
ان الله تعالى خلق فيها حياة وحذق لها فما
ولسانا والة امكنها بها من الكلام وهذا لو كان
لكان ثقله والتهمم به اكد من التهمم بثقل تسبيح
او حنينه ولم يثقل احد من اهل التمر والرواية
شيئا من ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة
اليه

اليه في النظر والموافق الله وروى وكيع رحمه
عن محمد بن عجلة ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتى بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال من انا فقال
رسول الله وروي عن معرض بن سفينة
رأيت من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا جئ بصبي
يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة
ويعرف بحديث شاصونة ابن راويه وفيه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم صدقت بارك الله فيك
ثم ان الغلام لم يتكلم نمرها حتى شب فكان يسمى
مبارك اليمامة وكانت هذه القصة بمكة في حجة
الوداع وعن الحسن ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فذكر له انه طرح بيضة له في وادي كذا فانطلق
معه الى الوادي وناداها باسمها يا فلانة اجيبي
باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك
فقال لها ان ابويك قد اسلما فاذن ان احببت ان
ارد ك اليهما فقالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله
خيرا منهما وعن انس ان ثمانيا من الانصار
توفي وله ام عجوز عمياء فسمعتها وعزيتها
فقالت ما فعل ابني قالت نعم فقالت اللهم ان كنت تعلم

أني هاجرت اليك وإني لبيتك رجاء ان تعينني على
كل شدة ولا تخيلت على هذه المصيبة فعا
ربنا الله كشف الثوب عن وجهه فطمر وصلينا
وروي عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري
سمع ثمين دقت ثابت بن قيس بن شماس وكان
قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر
يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر
الشهيد وعثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا
هو ميت وذكر عن النعمان بن بشير ان زيد
بن حارثة خر ميتا في بعض ازقة المدينة
فرفع وسمي اذ سمعوه بين العشاءين والسماء
يصرخن حوله يقول انصتوا انصتوا فجثر
عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامي
وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال
صدق صدقت وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال
السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته
ثم عاد ميتا كما كان فصل في ابراء
المرضى وذوي العاهات اخبرنا ابو الحسن
علي بن منير فيما اجاز لنيه وقرانه علي غيره
قال

قال حدثنا ابو اسحاق المحتال حدثنا ابو محمد
بن الخاس حدثنا ابن الورد عن البرقي عن
ابن هشام عن زياد البكائي عن محمد بن اسحاق
حدثنا ابن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة
ذكروهم بقصيدة احد يطولها قال وقالوا وقال
سعد بن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله
وسلم ليناولني السهم لا نصل له فيقول ارم
وفدى لك ابي وامي وقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ
عن قوسه حتى اندقت وأصيب يومئذ عين
قتادة يعني ابن النعمان حتى وقعت على وجنته
فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت
احسن عينيه وروى قصة قتادة عاصم
بن عمر بن قتادة وزيد بن عياض بن عمر بن
قتادة ورواها ابو سعيد الخدري عن قتادة
ويصف على اثر سهم في وجهه الى قتادة في يوم
ذي قرد قال فما ضربني علي ولا فاح وروى
النساء عن عثمان بن حنيف انه اعمى قال
يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري
قال فانطلق فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبي محمد
نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربي
ان تكشف عن بصري اللهم شفعه في قال ترجع
وقد كشف الله عن بصره وروي ان ابن ملاعب
الاسنة اصابه استسقاء فبعث الى النبي
صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده حشوة من
الارض فتفل عليها ثم اعطاها رسوله
فاخذها مستحييا يريه ان قد هزئ به فاتاه
بها وهو على سقاء فشربها فسقاه الله وذكر
العقيلي عن حبيب بن قديك وبال قويك
اتى اياه فبصقت عيناه فكان لا يبصر بهما
شيئا فبصقت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه
فابصر فراسته يدخل الخيط في الابرة وهو
ابن ثمانين وروى كلثوم بن الحصين يوم احد
في بحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه فبرأ وتفل في شجة عبد الله بن انيس
فلم تمد وتفل في عيني علي يوم خيبر وكان
رمدا فما صبح باردا وتفث على ضربة سلمة
بن الاكوع يوم خيبر فبرأت وفي رجل زيد بن

معاذ

معاذ حين اصابها السيف الى الكعب حين قتل
بن الاشرف فبرئت وعلى ساق علي بن الحكم يوم
الخندق فاندمل واكسرت فيرى مكانه وما زلت من رأسه
واشتكى علي ابن ابي طالب فجعل يدعو فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه او عافه
ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد
وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء
فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى
الله عليه وسلم والصقها فلصقت رواه بن وهب
ومن روايته ايضا ان حبيب بن سارية اصيب
يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بصق به على عاتقه حتى مال ينفقه فرده
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه
حتى صح واتته امرأة من خثعم معها صبي به
بلاء لا يتكلم فاتي بماء فمضمض فاه وغسل
يديه ثم اعطاها اياه وامرها يسقيه ومسه
به فبرأ الغلام وعقل عقلا يعقل عقول
الناس وعن ابن عباس جاءت امرأة بابن لها
به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه

الألوكة
www.alukah.net

مثل الجمر والاسود فمشى واكفأت القدر على
ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه
ودعا له وتفل فيه فبرأ الحين وكانت في كف
ثكر حبيل الجعفي سلعة فتمعك القنفذ على السلعة
وعيان الدابة فشكاها للنبي صلى الله عليه وسلم
فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها ولم يبق لها اثر
وسالته جارية طعاما وهو يأكل فناولها من
بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت انما اريد
من الذي في فيك فناولها من الذي في فيه ولم
يكن يبسق شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها
التقى عليها من الحيات ما لم تكن امرأة بالمدينة
اشد حياء منها

فصل في اجابة دعائه

وهذا الباب واسع جدا واجابة دعاء
النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم
وعليهم متواتر على الجملة معلوم مشهور
وقد جاء في حديث حذيفة كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل اذكر
الدعوة ولده وولد ولده

حدثنا ابو محمد
العتابي بقراءتي عليه حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد

حوثنا

حدثنا ابو الحسين الفارسي حدثنا ابو زيد المروزي
حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل
حدثنا عبد الله بن ابي الاسود حدثنا حرمي
حدثنا شعبة عن قتادة عن انس قال قالت
امي ام سليم يا رسول الله خادمك انس
ادع الله له فقال اللهم اكثر ماله وولده
وبارك له فيما اعطيته

ومن رواية علوية
قال انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي
وولد ولدي ليعادون على نحو المائة
وفي رواية وما اعلم احدا اصاب من رخاء
العيش ما اصبت ولقد دفنت بيدي
هاتين مائة من ولدي لا اقول سقطا
ولا ولد ولد

ومنه دعاؤه لعبد الرحمن
بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت
حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا وفتح
الله عليه ومات محمد الذهب من بيته بالفوس
حتى مجلت فيه الايدي واخذت كل زوجة
ثمانين الفا وكن اربعا وقيل مائة الف
وقيل بل صولحت احداهن لانه طلقها في مرضه

الألوكة
www.alukah.net

على نيف وثمانين الفا وأوصى بخمسين الفا
بعد صدقاته الفائتة في حياته وعوارفه
المطبقة أعتق يومئذ ثلاثين عبدا وتصدق
مرة بعير فيها سبع مائة بعير وردت عليه
بحمل من كل شئ فتصدق بها وبما عليها
وبأقتابها وأحلاسها ودعا لمعاوية بالسكين
في البلاد قال الخلافة ولسعد بن أبي وقاص
ان يجيب الله دعوته فما دعا على أحد الا استجيب
له ودعا بعمر الاسلام بعمر أو بأبي جهل فاستجيب
له في عمر قال ابن مسعود ما زلنا أعزة منذ
أسلم عمر بن الخطاب وأصاب الناس في بعض
مغازيه عطش فسأله عمر الدعاء فدعا فجاءت
سحابة فسقتهم حاجتهم ثم أقلعت ودعا في
الاستسقاء فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا
فصحوا وقال لأبي قتادة أقلح وجهك اللهم بارك
له في شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين لسنة
وكان بن خمس عشرة وقال للتابعة لا يفضض الله
فاك فما سقطت له سن وفي رواية كان أحسن الناس
ثغرا اذا سقطت له سن نبتت له أخرى وعاش عشرين

ومائة

ومائة سنة وقيل أكثر من هذا ودعا لابن
عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فسمي
بعد الحبر وترجمان القرآن ودعا لعبد الله بن جعفر
بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيئا الا ربح فيه
ودعا للمقداد بالبركة وكانت عقدة عذرة من
المال ودعا بسقيه لعروة بن أبي الجعد فقال
فلقد كنت أقوم بالكناسة فما أرجع حتى أبرح
اربعين ألفا وقال البخاري في حديثه فكان
لو اشتري التراب ربح فيه وروي مثل هذا الفرقة
ايضا وسدت له ناقة فدعا له فجاءه بها أعصار
ريح حتى ردها عليه ودعا لأم أبي هريرة فاستجيب
ودعا لعلي رضي الله عنه ان يكفي الحر والقر
فكان يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف
ثياب الشتاء ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة
ابنته ان لا تجيعها فما جاعت بعد
وسأله الطفيل بن عمرو آية لقومه فقال
اللهم نور له فسطع نور بين عينيه فقال يا رب
اخاف أن يقولوا مثلة فتحول الى طرف سوطه
فكان يضيء في الليلة المظلمة وسمي ذا النور ودعا

على مضر فقطوا حتى استعطفته قريش فدعا
لهم فسقوا ودعا على كسرى حيث مزق كتابه أن
يمزق ملكه فلم يبق له بافيه ولا بعيت لفارس
رياسة في اقطار الدنيا ودعا على صبي قطع عليه
الصلاة أن يقطع الله أثره فاقعد وقال لرجل
رآه يأكل بشماله كل بيمينك فقال لا أستطيع
قال لا استطعت فلم يرفعها الى فيه وقال
لعتبة بن أبي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك
فأكله الأسد وحديثه المشهور من رواية عبد الله
بن مسعود في دعائه على قريش حين وضعوا
السلا على رقبته وهو ساجد مع الفرث والدم
وسمائهم قال فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر ودعا
على الحكم بن أبي العاص وكان يختلج برجله
عند النبي صلى الله عليه وسلم اي لا قدره فقال كذلك
كن فلم يزل يختلج حتى مات ودعا على محلم بن جثامة
فمات لسبع فلفظته الأرض ثم دوربت فلفظته
مرات فالقوه بين صخرتين ورضموا عليه بالحجارة
الصدر جانب الوادي وجحدره رجل ببيع فرس وهي
التي شهد فيها خزيمة للنبي صلى الله عليه وسلم

فرد

فرد الفرس بعد النبي صلى الله عليه وسلم على الرجل
وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت
شاصية برجليها اي رافعة وهذا الباب اكثر من
ان يحاط به فصل في كرامته وبركاته
وانقلاب الاعيان له فيما لمسه او باشره أخبرنا
احمد بن محمد حدثنا ابو طاهر وغير ذكر الهروي اجازة
وحدثنا القاضي ابو علي سماعا والقاضي ابو عبد الله
محمد بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا حدثنا ابو الوليد
القاضي حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو اسحاق
وابو الهيثم حدثنا العذري حدثنا البخاري حدثنا
يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن انس
بن مالك ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان
يقطف أو به قطاف وقال غيره بطيئا فلما رجع
قال وجدنا فرسكم بحرا فكان بعد لا يجارى وحدث
جابر وكان قد أعيا فشنط حتى كان لا
يملك رأسه وصنع مثل ذلك بفرس لجميل
الأشجعي خفقها بمخفقة معه وبرك عليها
فلم يملك رأسها نشاطا وباع من بطنها بانني

عشر الغاور كلب حمار اقطوفا لسعد بن عبادة فرده
هملاً جالا يسايره وكانت شعرات من شعره في قلنسوة
خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر
وفي الصحيح عن اسماء بنت ابي بكر الصديق انها اخرجت
جبة طيالسة وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلبسها فنحن نغسلها للمرضى فيستشفى بها وحدثنا
القاضي ابو علي عن شيخه ابي القاسم بن المأمون
قال كانت عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله
عليه وسلم فكنا نجعل فيها الماء للمرضى يستشفون
بها واخذ جهجاه الغفاري القضيب من يد عثمان
ليكسره على ركبته فصاح الناس به فاخذته منها
الا كله فقطعها ومات قبل الحول وسكب من فضل
وضوئه في بئر قبا فما نزحت بعد وبصق في بئر
كانت في دار انس فلم يكد بالمدينة اعذب منها
ومر علي ماء فسأل عنه فقيل له اسمه بيسان
وماؤه ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب
فطاب وأتي بدلو من ماء زمزم فمج فيه فطيب
من المسك واعطى الحسن والحسين لسانه فمصاه
وكانا

وكانا يبكيان عطشا فسكتا وكان لام مالك عكة
فيها للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا فامرها النبي
صلى الله عليه وسلم ألا تعصرها ثم دفعها اليها فاذا
هي مملوءة سمنا فبايتها يوما فيسألونها الادم
وليس عندهم شيء فتعمد اليها فتجد فيها سمنا
فكانت تقيم ادمها حتى عصرتها وكان يشتغل
في اقواه الصبيان المراضع فيجبرهم ريقه الى الليل
ومن ذلك نزلة يده فيما لمسه وعرسه
ليسلمان حتى كانت موالية على ثلثمائة ولد
يعرسها لهم كلها تلف وتطعم وعلى اربعين اوقية
من ذهب فقام عليه السلام وعرسها له بيده الا
واحدة عرسها غيره فاخذت كلها الا نملة الواحدة
فعلها النبي صلى الله عليه وسلم وردها فاخذت
وفي كتاب البزار فاطمة النمل من عامها الا الواحدة
فعلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرسها
فاطعمت من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة
من ذهب بعد ان ادارها على لسانه فوزن منها
لموالية اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم
وفي حديث حنش بن عقيل سقاني رسول الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شرب أو لها وشربت
آخرها فما رأيت أجد شبعها ذاك جعت وريها ذاك
عطشت وبردها ذاك اطمأننت وأعطى قتادة بن النعمان
وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال
انطلق به فإنه سيضيء لك من بين يديك عشرا
ومن خلفك عشرا فإذا دخلت بيتك فسترى سوادا
فاضربه حتى يخرج فإنه الشيطان فانطلق فأضاء
له العرجون حتى دخل بيته ورأى السواد فضربه
حتى خرج ومنها دفعة لعكاشة جزل حطب وقال
اضرب به حيث انكسر سيفه يوم بدر فعاد في يده
سيفا صار ما طويل القامة أبيض شديد المتن
فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف إلى أن
استشهد في قتال أهل الردة وكان هذا السيف
يسمى العون ودفعة لعبد الله بن جحش يوم أحد
وقد ذهب سيفه عيب نخل فرجع في يده سيفا
ومنها بركته في دور الشباه الحوائل باللبن الكثير كبعة
شاة أم معبد وأعنز معاوية بن قرة وشاة أنيس
وعلم خليمة من ضيعتها وشارفها وشاة عبد الله ابن مسعود
وكانت لم ينز عليها فحل وشاة المقداد ومن ذلك تزويده

أصحابه

أصحابه سقاء ماء بعد أن أوكاه ودعا فيه فلما
حضرتهم الصلاة نزلوا فحلبوه فإذا به لبن طيب
وريره في فمه من رواية حماد بن سلمة ومسح
على رأس عمير بن سعد وبرك فمات وهو ابن
ثمانين فما شاب ورؤوب مثل هذه القصص
عن غير واحد منهم السائب بن يزيد ومدلوك
وكان يؤجر لعتبة بن فرقد طيب يقال طيب
نساءه لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيده
على بطنه وظهره وسلت الدم عن وجهه عابد
بن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا له فكانت
له غرة كغرة الفرس ومسح على رأس قيس ابن زيد
الخدامي ودعا له فهلك وهو ابن مائة سنة
ورأسه أبيض وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم
ومامرت عليه يده من شعره أسود فكان يدعى
الأغر ورؤوب مثل هذه الحكاية لعمرو بن سلمة
الجهني ومسح وجه أخر فما زال على وجهه نور
ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق
حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المرآة ووضع
يده على رأس حنظلة بن حذيم وبرك عليه فكان

الألوكة
www.alukah.net

حنظلة بوقي بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد
ورم ضرعها فيوضع على موضع لفت النبي صلى الله
عليه وسلم فيذهب الورم وتضع في وجه زينب بنت
أم سلمة نضخة من ماء فما يعرف وكان في وجه
امرأة من الجمال ما بها ومسح علي رأس صبي به عاهة
فبرأ واستوى شعره وعلى غير واحد من الصبيان
المرضى والمجانين فبرؤا وأتاه رجل به دردة فأمره
أن ينضحها بماء من عين مج فيها ففعل فبرأ
وعصر كاوديس لم يوت النبي صلى الله عليه وسلم
بأحد به مس فصل في صدره إلا ذهب المس
والمس الجنون ومج في دلو من بئر ثم صب فيها
ففاح منها ريح المسك وأخذ قبضة من تراب يوم
حنين ورمى بها في وجوه الكفار وقال شاهت
الوجوه فانصرفوا يمسحون القذا عن أعينهم وشكا
إليه أبو هريرة النسيان فأمره ببسط ثوبه وغرف
بيده فيه ثم أمره بضمه ففعل فما نسي شيئا بعد
وما برؤي عنه في هذا البئر وضرب صدر خير بن عبد الله
ودعا له وكان ذكر له أنه لا يثبت على الخيل فصار من
أفرس العرب وأثبتهم ومسح على رأس عبد الرحمن بن زيد
بن

بن الخطاب وهو صغير وكان دميما ودعا له بالبركة
فقرع الرجال طولا وجسما

فصل

ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون
والاحاديث في هذا الباب كثيرة لا يدرك قعرها
ولا ينزف بحرها وهذه المعجزة من جملة معجزاته
المعلومة على القطع الواصل خبرها إلينا على التواتر
لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على
الغيب حدثنا الامام أبو بكر محمد ابن الوليد
الفهري إجازة وقرأته على غيره قال ابو بكر حدثنا
ابو علي التستري حدثنا ابو عمر الهاشمي حدثنا
اللؤلؤي حدثنا ابو داود وحدثنا عثمان بن ابي
شيبة حدثنا جرير عن الاعمش عن ابي وائل عن
حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلى قيام
الساعة إلا حدث به حفظه من حفظه ونسيه من
نسيه قد علمه أصحابي هؤلاء وإنه ليكون منه الشيء
فأعرفه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل
إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه ثم قال حدث بعلم
ما أدري أينسى أم أصحابي أم تناسوه والله ما ترك

وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ فَاتِحَةِ فِتْنَةٍ إِلَى أَنْ
تَنْقَضِيَ الدُّنْيَا يَبْلُغُ مَنْ مَعَهُ ثَلَثُمِائَةٍ فَصَاعِدًا إِلَّا
قَدْ سَمَّاهُ لَنَا بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ وَقَبِيلَتِهِ وَقَالَ
أَبُو ذَرٍّ لَقَدْ تَرَكَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَمَا يُحَرِّكُ طَائِرٌ جَنَاحَيْهِ فِي السَّمَاءِ إِلَّا ذَكَّرَنَا مِنْهُ
عِلْمًا وَقَدْ خَرَجَ أَهْلُ الصَّحِيحِ وَالْأَئِمَّةُ مَا أَعْلَمَ بِهِ
أَصْحَابَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا وَعَدَهُمْ بِهِ مِنَ الظُّهُورِ
عَلَى أَعْدَائِهِ وَفَتْحِ مَكَّةَ وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَالْيَمَنِ
وَالشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَظُهُورِ الْأَمْرِ حَتَّى تَطُفَ الْمَرْأَةُ
مِنَ الْحِيرَةِ إِلَى مَكَّةَ لَا تَخَافُ إِلَّا اللهَ وَأَنَّ الْمَدِينَةَ سَتَفْتَحُ
وَيُفْتَحُ خَيْبَرُ عَلَى يَدَيْ عَلِيٍّ فِي عَدِ يَوْمِهِ وَمَا يَفْتَحُ
اللهُ عَلَى أُمَّتِهِ مِنَ الدُّنْيَا وَيُوشِكُ مِنْ زَهْرَتِهَا
وَنَعِيمِهَا كُنُوزُ كِسْرَى وَقَيْصَرَ وَمَا يَحْدُثُ بَيْنَهُمْ
مِنَ الْفِتَنِ وَالْأَهْوَاءِ وَالِاخْتِلَافِ وَسُلُوكِ سَبِيلِ
مَنْ قَبْلَهُمْ وَاخْتِرَاقِهِمْ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً
النَّاجِيَةُ مِنْهَا وَاحِدَةٌ وَأَنَّهُمْ سَتَلُوثُ لَهُمْ أَنْمَاطٌ وَيَعْدُوا
أَحَدُهُمْ فِي حُلَّةٍ وَيَرُوحُ فِي أُخْرَى وَتُوضَعُ بَيْنَ يَدَيْهِ
صَحْفَةٌ وَتُرْفَعُ أُخْرَى وَيَسْتُرُونَ بُيُوتَهُمْ كَمَا تُسْتَرُ
الْكَعْبَةُ ثُمَّ قَالَ آخِرُ الْحَدِيثِ وَأَنْتُمُ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ

يَوْمَئِذٍ

يَوْمَئِذٍ وَأَنْتُمْ إِذَا مَشَوُا الْمُطَيْطَا وَخَدَمَتْهُمْ بَنَاتُ
فَارِسَ وَالرُّومِ رَمَى اللهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ وَسَلَّطَ بَعْضَهُمْ
عَلَى جَبَابِرَتِهِمْ وَفَتَاهُمُ التُّرْكَ وَالْخَزَرَ وَالرُّومَ وَدَهَاءَ
كِسْرَى وَفَارِسَ حَتَّى لَا كِسْرَى وَلَا فَارِسَ بَعْدَهُ وَدَهَاءَ
قَيْصَرَ حَتَّى لَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ وَذَكَرَ إِرَاةَ الرُّومِ مَرَّاتٍ تُرْوِيهِ
إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ وَيَذْهَبُ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ مِنَ النَّاسِ
وَتَقَارُبُ الزَّمَانِ وَقَبْضُ الْعِلْمِ وَظُهُورُ الْفِتَنِ وَالْهَرْجِ
وَقَالَ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ وَأَنَّهُ رُوِيَتْ
لَهُ الْأَرْضُ فَأُرِيَ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَسَيَبْلُغُ
مُلْكُ أُمَّتِهِ مَا رُوِيَ لَهُ مِنْهَا فَذَلِكَ كَانَ امْتِدَادُ
فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ مَا بَيْنَ أَرْضِ الْهِنْدِ أَقْصَى
الْمَشْرِقِ إِلَى بَحْرِ طَنْجَةَ حَيْثُ لَا عِمَارَةَ وَرَاءَهُ وَذَلِكَ
مَا لَمْ تَمْلِكْهُ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ وَلَمْ تَمْتَدَّ فِي الْجَنُوبِ
وَلَا فِي الشَّمَالِ مِثْلَ ذَلِكَ وَقَوْلُهُ لَا يَزَالُ أَهْلُ
الْغَرْبِ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ
وَذَهَبَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ إِلَى أَنَّهُمُ الْعَرَبُ لِأَنَّهُمُ
الْمُخْتَصُّونَ بِاسْمِ الْغَرْبِ وَهُوَ الدَّلْوُ وَغَيْرُهُ
يَذْهَبُ إِلَى أَنَّهُمْ أَهْلُ الْمَغْرِبِ وَقَدْ وَرَدَ الْمَغْرِبُ
كَذَا فِي الْحَدِيثِ بِمَعْنَاهُ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ عَنْ

رواية أبي أمامة لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين
على الحق قاهرين ليقدرهم حتى يأتيهم أمر الله
وهم كذلك قيل يا رسول الله وأين هم قال ببيت
المقدس وأخبر بملك أبي ميتة وولاية بني
أمية مال الله دولا وخروج ولد العباس
بالرايات السود وملكهم أضعاف ما ملكوا وخروج
المهدي وما ينال أهل بيته وتقتيلهم وتشديدهم
وقتل علي وأن اشقاها الذي يخضب هذه من
هذه أي لحيته من رأسه وأنه قسيم النار يدخل
اولياؤه الجنة وأعداؤه النار فكان ممن عاداه
الخوارج والناصبة وطائفة ممن ينسب اليه من
الروافض لعروة وقال يقتل عثمان وهو يقرأ
في المصحف وان الله عسى أن يلبسه قميصا وانهم
يريدون خلعه وأنه سيقطر دمه على قوله
فسيكفيكهم الله وان الفتنة لا تظهر ما دام عمر
حيا وسمار ابة الزبير لعلي وسباح الغلاب الخواب
على بعض ازواجه وانه يقتل حوأبها قتلى كثير
وتنجو بعدما كادت فتبحث على عائشة عند خروجها
الى البصرة وان عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله

اصحاب

اصحاب معاوية وقال لعبد الله ابن الزبير ويل
للناس منك وويل لك من الناس وقال في عمار
وقد أبلى مع المسلمين انه من أهل النار فقتل
نفسه وقال في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن
جندب وحذيفة أحرزكم موتا ظاهر مروج فاصطلى
بالنار فاحترق فيها وقال في حنظلة الغسيل سلوا
زوجته عنه فاني رأيت الملائكة تغسله فسألوها
فقالت انه خرج جنبا فاعجله الحال عن الغسل
قال ابو حميد ورأيت بأرأسه يقطر ماء وقال الخلافة
في قريش ولن يزال هذا الأمر في قريش ما اقاموا الدين
وقال يكون في ثقيف كذاب ومبير فرأوهما الحجاج
والمختار وأن مسيلمة يعفره الله وأن فاطمة
أول أهله لحوقا به وأنذر بالردة وأنه الخلافة
بعده ثلاثون سنة ثم تكون ملكا فكانت كذلك
بمدة الحسن بن علي رضي الله عنهما وقال انما هذا
الأمر بدا نبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة
ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروة
وفسادا في الأرض واستحلالا للخمور والفروج
وبأمر ابو خزون الصلاة عن وقتها وسيكون

الألوكة
www.alukah.net

في أمتي ثلاثون كذابا فيهم أربع نسوة وفي حديث
آخر ثلاثون دجالا كذابا آخرهم الدجال الكذاب
كلهم يكذب على الله وعلى رسوله وقال يوشك
ان يكثر فيكم العجم يأكلون فيئكم ويضربون رقابكم
ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه رجل
من قحطان وقال خيركم قرني ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم ثم يأتي من بعد ذلك أقوام
يشهدون ولا يستشهدون ويحونون ولا يؤتمنون
ويندرون ولا يوفون وقال لا يأتي زمان الا الذي
بعده شر منه وقال صلى الله عليه وسلم هلاك أمتي
على يدي أغيلمة من قريش قال أبو هريرة
رأيته فلو شئت سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان
وأخبر بظهور القدرية والرافضة وست أخر
بعده الأمة أولها وقلة الأنصار حتى يكونوا
كالملح في الطعام فلم يزل أمرهم يسدد حتى لم
يبق لهم جماعة وانهم سيلقون بعده أثرة وأمورا
ينكرونها الخوارج وصفتهم والمخدج الذي فيهم وأن
سيماهم التحليق ويرى رعاء الغنم رؤس الناس
والعراة الحفاة يتبارون في البنيان وأن تلد الأمة

ربتها

ربتها وان قريشا والأحزاب لا يغزوه أبدا وانه
هو يغزوهم واخبر بالموت الذي يكون بعد
فتح بيت المقدس وما وعد من سكنى البصرة وانهم
يغزون في البحر كالملوك على الأسرة وان الدمن لو
كان منوطا بالثريا لناله رجال من أبناء فارس
وهاجت ريح في عرانه فقال هاجت لموت منافق
فلما ارتحلوا الى المدينة وجدوا ذلك وقال ليقومن
من جلسائه صبر من أحدكم في النار أعظم مبت
أحد وقال ابو هريرة فذهب القوم يعني ماتوا
وبعثت أبا رحل فقتل مرتدا يوم اليمامة
واعلم بالذي على حرزا من حرز يهود فوجدت
في رحله وبالذي على الشملة وحيث هي ناقته
حين ضلت وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها وبشأن
كتابه حاطب الى اهل مكة وبقصته عمير مع صفوان
حين سارة وبشارطه على قتل النبي صلى الله عليه وسلم
فلما جاء عمير النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا لقتله
وأطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأمر
والسر أسلم وأخبر بالمال الذي تركه عند العباس
عند أم الفضل مقدار أن كتمه فقال ما علمك عميري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وغيرها فاسلم واعلم بانه يقتل ابي بن خلف فقتله
وفي عتبة ابن ابي لهب اللهم سلط عليه كلبك فاكله
السبع وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال وقال
في الحسين ان ابي هذا سيقتل وسيصلح الله به
بين فئتين وليعجلن لعلك تخلف حتى يشفع
بك اقوام ويضر بك اخرون واخبر بقتل
اهل سوحة يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر
او ازيد وبموت النجاشي يوم مات وهو بارضه
واخبر قبور زاذ ورد عليه رسولا من كسرى
يوم قتل كسرى ذلك اليوم فلما حققت قبور القصة
اسلم واخبر اباذر بتظير قبره كما كان وحده
في المسجد بانما فقال له كيف بك اذا اخرجت
منه قال اسكن المسجد الحرام قال فاذا اخرجت
منه قال اسكن المسجد وحده وموتنه وحده
واخبر انها اسرع ازواجه لحوقا به اطولهن
يدا فكانت زينب لطول يدها بالصدقة واخبر
بقتل الحسين بالطف واخرج بيده تربة
وقال فيها مضجعه وقال في زيد بن صوحان
يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد
وقال

وقال في الذين كانوا معه على حراء اثبت فانما
عليك نبي وصديق وشهيد فقتل علي وعمر
وعثمان والزبير وطلحة وطعن سعد وقال
لسراقة كيف بك اذا لبست سواري كسرى
فلما اتي بهما ليلبسهما اياه وقال الحمد لله الذي
سلبهما كسرى والبسهما بدويا من بني مدلج
بين حلة وذي جدن وقطربل والصراة تجبى
اليها خزائن الارض يخسف بها بين بغداد
وقال سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد
هو شر على هذه الامة من فرعون لقومه وقال
لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما
واحدة وقال لعمر بن سهيل بن عمرو عسى ان تقوم
مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك قام بمكة مقام
ابي بكر يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم
وخطب بنحو خطبته وثبتهم وقوى بصائرهم
وقال لخالد حبك وجمه لا كبدرا تكل نجده يتصيد
البقر فوجدته هذه الامور كلها في حياته
وبعد موته كما قال عليه السلام الى ما اخبر به
جلساءه من اسرارهم وبواطنهم واطلع عليه

الألوكة
www.alukah.net

من أسرار المناطقين وكفرهم وقولهم فيه وفي المؤمنين
حتى ان كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت قوالله
لو لم يكن عنده من يخبره لأخبرته حجارة البطحاء
واعلامه بصفة السحر الذي سحره به لبيد بن الاعصم
وكونه في مشط ومشاقة في جف طلع نخلة
ذكر وانه ألقي في بئر ذروان فكان كما قال
صلى الله عليه وسلم ووجد على تلك الصفة واعلامه
قريشا بكل الأرضة ما في صحيفتهم التي تظاهروا
بها على بني هاشم وتقطعوا بها رحمهم وانها
ابقت فيها كل اسم لله فوجدوها كما قال صلى الله
عليه وسلم ووصفه لكفار قريش بيت المقدس
حين كذبوه في خبر الاسراء ونعته اياه نعت
من عرفه واعلامهم بعيرهم التي مر عليها في الطريق
وانذارهم بوقت وصولها فكان كله كما قال صلى
الله عليه وسلم الى ما اخبر به من الحوادث التي تكون
ولم تأت بعد منها ما ظهرت مقدماتها كقوله
عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب
خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية
ومن أشراط الساعة وأبان حلولها وذكر الشر والخير
وأخبار

وأخبار الأبرار والفجار والجنة والنار وعرصات
القيامة وحسب هذا الفصل ان يكون ديوانا
مفردا يشتمل على اجزاء وحده وفيما أشرنا
اليه من تلك الأحاديث التي ذكرناها كفاية
واكثرها في الصحيح وعند الأئمة فصل
في عصمة الله تعالى له من الناس وكفايته
من أذاه قال الله تعالى والله يعصمك من
الناس وقال تعالى واصبر لحكم ربك فانك
باعيننا وقال الله الله يكافي عبده قيل
يكافي محمدا أعداءه المشركين وقيل غير هذا
وقال انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون
مع الله الاها آخر وقال واذ يمكر بك الذين
كفروا الآية اخبرنا القاضي الشهيد ابو علي
الصدفي قراءة عليه والفقيه الحافظ ابو بكر
محمد بن عبد الله المعافري قالا حدثنا ابو
الحسين الصيرفي حدثنا ابو بحلي البغدادي
حدثنا ابو علي السنجي حدثنا ابو العباس
المروزي حدثنا ابو عيسى الحافظ حدثنا
عبد بن حميد حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا

الحارث بن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله
بن شقيق عن عائشة قالت كان النبي صلى الله
عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية والله
يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم رأسه من القبة فقال لهم يا أيها الناس
انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا
اختار له أصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه
أعرابي فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك
مني يا محمد فقال الله فارعدت يد الاعرابي
وسقط السيف وضرب برأسه الشجرة حتى سال
دماغه فنزلت هذه الآية وقد روينا هذه
القصة في الصحيح وان عورث بن الحارث
صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله
عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم
من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية
أنها جرت له يوم بدر وقد انفرد من أصحابه
لقضاء حاجة فنبهه رجل من المنافقين وذكر
مثله وقد روي انه وقع له مثلها في غزوة
غطفان

غطفان ببدي أمر مع رجل اسمه دعثور بن الحارث
وان الرجل أسلم فلما رجع الى قومه الذين أغزوه
وكان سيدهم وأشجعهم قالوا له ابن ما كنت تصنع
وقد أمكنك فقال اني نظرت الى رجل أبيض طويل
دفع في صدري فوقعت الى ظهري وسقط السيف
فعرفت انه ملك وأسلمت قيل وفيه نزلت
يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم أيديهم الآية
وفي رواية الخطاب ان عورث بن الحارث المحاربي
أراد ان يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يشعر
به الا وهو قائم على رأسه مشتملا سيفه فقال
اللهم اكفنيه بما شئت فانكبت من وجهه من
زلخة زلختها يبست كفه وسقط سيفه من يده
الزلخة وجع الظهر وقيل في قصته غير هذا
وذكر ان فيه نزلت يا أيها الذين آمنوا اذكروا
نعمة الله عليكم الآية وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم
بحائش فرشا فلما نزلت هذه الآية استلقى ثم قال
من يمنعني فاتاه جبريل وذكر عبيد بن حميد قال كان اسم الرجل
الخطب نضع العصاة وهي جمر على طريق رسول

الله صلى الله عليه وسلم فكانتا يطأها لنبيا أهيل
وذكر ابن اسحاق عنها انها لما بلغها نزول تبت
يدا أبي لهب وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها
من الذم أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر وفي يدها فهر
من حجارة فلما وقفت عليهما لم تر الا أبا بكر واخذ
الله ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت
يا أبا بكر أين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني
والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه وعن
الحكم ابن أبي العاص نوعدنا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى اذا رأيناه سمعنا صوتا خلفنا
ما ظننا انه يلقى بتهامة أحد فوقعنا منتبيا علينا
فما أفقنا حتى قضى صلاته ورجع الى أهله ثم نوعدنا
ليلة أخرى فعجلنا حتى رأيناه حانيا الصفاء المروة
فحالت بيننا وبينه وعن عمر نوعدت أنا وأبو
جهم ابن حذيفة ليلة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجئنا منزله فسمعنا له قائحة وقراءة
الحماقة ما الحماقة الى فهل ترى لهم من باقية فقضى
ابو جهم على عضد عمر وقال ابح وقرها رب فكانت
من

من مقدمات اسلام عمر ومنه القرة المشهورة
والمكابدة الناشئة عند ما أحاطت قريش واجمعت
على قتله وبيتوه فخرج عليهم من بيته فقام
على رؤسهم وقد ضرب الله على ابصارهم وذر
التراب على رؤسهم وخلص منهم وحمايته
عند رقودهم في الغار بما هيأ الله له من
الآيات ومن العنكبوت الذي نسج عليه حتى
قال أمية بن خلف حين قالوا له ادخل الغار
ما ترى بكم فيه وعليه من نسج العنكبوت ما ترى
الله قبل أن يولد عمر ووقعت حمامتان
على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه أحد
لما كان هناك الحمام وقصته مع سراقة بن مالك
بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت قريش فيه
وفي أبي بكر الجعايل فاقتص أثره فركب فرسه
واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي
صلى الله عليه وسلم فساخت قوائم فرسه فخر
عنها واستسقم بالأزلام فخرج له ما يكره فركب
وركب وراءه حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم
وهو لا يلتفت وقال للنبي صلى الله عليه وسلم

فبينا قال لا تحزن ان الله معنا فساخت قائمة
الى ركبتيها وحزن عنها فنهضت ولقوا بهما
مثل الدخان فنادوهم بالامان فكتب له النبي
صلى الله عليه وسلم امانا كتبه ابن فهيرة وقيل
ابو بكر واخبرهم بالاخبار وامره النبي صلى الله
عليه وسلم ان لا يترك احدا منهم يلحق بهم فانصرف
يقول للناس لقيتم ما ها هنا وقد بلغ قالا
لهما انا كما دعوتما علي فادعوا لي فنجا ووقع
في نفسه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وفي
خبر اخر ان راعيا عرف خبرهما فخرج يشتد
بغنمه فقربها منهما ورد كفه ضرب على قلبه
فما يدري ما يصنع وانسي ما خرج له حتى رجع
الى موضعه وجاء فيما ذكر ابن اسحاق وغيره
ابو جهل بصرخة وهو ساجد وقريش ينظرون
اليه لينظر حمها عليه وحلف انه راه ليرة معنه فلم تثبت
بيده وبيست يداه الى عنقه وافيل يرجع القهقرى
الى خلفه ثم ساءه ان يرعوله فتعمل فانطلقت
يداه وكان قد تواعر مع قريش يرد لكم وحلف ليرين
راءه ليرة معنه فسالوه عن شانه فذكر انه عرض

لي

لي دونه فحمل ما رايت مثله فظنوا بي اذ يطعن
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل لو دنا
لاخذه وذكر السمرقندي ان رجلا من بني لحيرة
اتى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله على
بصره فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم وسمع قوله
فرجع الى اصحابه ولم يرهم حتى نادوه وذكر الله في هاتين
القصتين نزلت انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الآيتين
ومن ذلك ما ذكره ابن اسحاق وغيره في قصته
اذ خرج الى بني قريظة في اصحابه فجلس الى جدار
بعض اطامهم فاتبعت عمرو بن جحاش احدهم
ليطرح عليه رحا فقام النبي صلى الله عليه وسلم
فانصرف الى المدينة واعلمهم بغضبهم وقد قبل
ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله
عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا في هذه القصة نزلت
وحكى السمرقندي انه خرج الى بني النضير
يستعين في عقل القتلا بين الذين قتل عمرو
بن امية فقال له حيي بن اخطب اجلس يا ابا القسم
حتى نطعمك ونعطيك ما سالتنا فجلس النبي صلى الله
عليه وسلم مع ابي بكر وعمر وتوامر حيي معهم على قتله

الألوكة
www.alukah.net

فأعلم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقام كأنه
يريد حاجته حتى دخل المدينة **وذكر أهل السير**
ومنهم ابن اسحاق عن أبي هريرة أن أبا جهل وعدد قريش
ليرى رأي محمد ايصلي ليطأن رقبته فلما صلى النبي
صلى الله عليه وسلم أعلموه فأقبل فلما قرب منه ولى
هاربا نكاصا على عقبيه متقيا بيديه فسئل فقال لما
دنوت منه أشرفت على خندق من نار وأهوال وأجنحة فما ملأت
فيه وأبصرت هولا عظيما وخفق أجنحة فما ملأت
الأرض فقال عليه السلام تلك الملائكة لو دنا لاختطفته
عضوا عضوا **ومن ذلك** أنزله على النبي صلى الله عليه وسلم
كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى الى آخر السورة
ويروى أن شيبة بن عثمان الحجبي أدركه يوم
حنين وكان حمزة قد قتل أباه وعمه فقال اليوم
أدرك ثاري من محمد فلما اختلط الناس أتاه من
خلفه ورفع سيفه ليضربه عليه فما دنوت منه
ارتفع الى شواظ من نار أشرع من البرق فولت هاربا
وأحسن بي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فوضع يده
على صدري وهو أبغض الخلق الي فما رفعها
الا وهو أحب الخلق الي وقال لي ادن فقاتل فتقدمت
أمامه

أمامه اضرب بسيفي وافديه بنفسي ولو لقيت
الي تلك الساعة لأوقعت بوادره صلى الله عليه
وسلم **وعن فضالة بن عمر** أراد فقال النبي صلى الله
عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت
منه قال أفضالة قلت نعم قال ما كنت تحدث
نفسك قلت لا شيء وتضاحكت واستغفر لي ووضع يده
على صدري وسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى ما
خلق الله شيئا أحب الي منه **ومن مشهور ذلك**
خبر عامر بن الطفيل وأربد بن قيس حين وفدا
على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له أنا
أشغل عنك وجه محمد فاضربه أنت فلم يره
فعل شيئا فلما كلمه في ذلك قال له والله ملئت
أن أضربه الا وجدت بيني وبينه أفاضرب
ومن عصمته له تعالى أن نفرا من اليهود
والكهنة أرادوا به وعيتوه لقريش وأخبروهم
بسطوته بهم وحضوهم على قتله فعصمه الله
تعالى حتى بلغ فيه أمره **ومن ذلك** نصره يا
أمامه مسيرة شهر كما قال عليه السلام **فصل**
ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف

لترغيب

والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا
والدين ومصيره فيه من أمور شرايعه وقوانين دينه
وسياسة عباده ومصالح أمته وما كان في الأمم قبله
وقصص الأنبياء والرسل والجبابرة والقرون
الماضية من لدن آدم الى زمنه وحفظ شرايعهم
وكتبهم ووعي سيرهم وسرد أنبائهم وأيام الله
فيهم وصفات أعيانهم واختلاف آرائهم والمعرفة
بمعدهم وأعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجة
كل أمة من الكفرة ومعارضته كل فرقة من الكتابيين
بما في كتبهم وإدغامهم بأسرارها ومتانة علومها
واختبارهم بما لنبوته من ذلك وغيروه الى الأحبار
على لغات العرب وغرايب الفاظ فرقها والاحاطة
بصروب فصاحتها والحفظ لأيامها وأمثالها
وحكمها ومعاني أشعارها والتخصيص بجوامع
كلمها الى المعرفة بصروب الأمثال الصحيحة والحكم البينة
لتقريب التفهيم للغامض والتبيين للمشكل الى تمهيد
قواعد الشرع الذي لا تناقض فيه ولا تخاذل مع
استيلاء شريعته على محاسن الأخلاق ومحامد
الآداب وكل شيء مستحسن مستصل لم ينكر منه ملحد

ذو عقل

ذو عقل سليم يتجنبه الآبى جهة الحذر لا بل كل واحد
له وكافر من الجاهلية به اذا سمع ما يدعو اليه صوبه
واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه فما أحل
لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث وصان
به أنفسهم وأعراضهم وأموالهم من المنافيات
والحدود عاجلا والتخويف بالنار آجلا مما لا يتم
ولا يقوم بوجه ولا يتعضيه الأمة مارس الدرس
والمكوث على الكتب ومثافنة بعض هذا الى الاخير
على ضروب العلوم وفنون المعارف كالطب والعبارة
والمرايض والحساب والنسب وغير ذلك من العلوم
مما اتخذ أهل هذه المعارف كلامه عليه الصلاة والسلام
فيها قدوة وأصولا في علمهم كقوله السلام
الرؤيا الأولى عابر ورؤيا على رجل طائر وقوله
الرؤيا ثلاث رؤيا حق ورؤيا يحزن بها
الرجل نفسه ورؤيا تحريث من الشيطان وقوله
اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا أن تكذب وقوله
أصل كل داء البردة ومأروب عنه في حديث أبي
هريرة من قوله المعدة حوض البدن والعروق
اليها واردة وان كان هذا حديثا لا نصححه لضعفه

الشبكة الألوكة www.alukah.net

وكونه موضوعا تكلم عليه الدارقطني وقوله خير
ماندا ويتم به السقوط والدود والحمامة والمنى
وخير الحمامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة واجدع
وعشرين وفي العود الهندي سبعة اشفية
وقوله ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه
الى قوله فان كان لا بد فثلث للطعام وثلث
للشراب وثلث للنفس وقوله وقد سئل
عن سباء أرجل هو أم امرأة أم أرض فقال
رجل ولد عشرة فتيامن منهم ستة وتشاءم أربعة
الحديث بطوله وكذلك حوائجه في نسب ذكاءه
وغير ذلك مما اضطرت العرب على شغفها بالنسب
الى سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله حين
رأس العرب ونابها ومدحجها منها وعلصمتها
والأزد كاهلها وحميسها وهمدان غاربها وذروتها
وقوله ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق
الله السموات والأرض وقوله في الحوض رواياه
سواء وقوله في حديث الذر وان الحسنة بعشر
فتلك مائة وحسنات على الساباط والف وخمس مائة
في الميزان وقوله وهو موضع نفم موضع الحمام
هذا

هذا وقوله ما بين المشرق والمغرب قبلة
وقوله لعيينة أو الأقرع أنا أفرس بالخيل
منك وقوله لكاتبه ضع القلم على أذنك
فانه أذكر للمملي هذا مع أنه صلى الله عليه
وسلم كان لا يكتب ولكنه أوتي علم كل شيء
حتى ورد أنه أمر بسفر فيه حروف الخط
وحسن تصويرها كقوله لا تمدد بسم الله
الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس
وقوله في الحديث الآخر الذي يروى عن معاوية
انه كان يكتب بين يديه عليه السلام فقال له ألف
الدواة وحرف القلم وأقم الباء وفرق السين
ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود
الرحيم وهذا وان لم تصح الرواية انه عليه السلام
كتب فلا يبعد أنه يرزق علم هذا وسائر الكتابة
والقراءة وانما علمه عليه السلام بلغات العرب وخطه
معاني استعارها فأمر مشهور وقد نبهنا على
بعضه أول الكتاب وقد ذكر جعفظه الكثير من لغات
الأمم كقوله في الحديث ستة ستة وهي
حسنة بالحبشة وقوله ويكثر المرح وهو الفشل

الألوكة
www.alukah.net

بها وبقوله في حديث أبي هريرة اشتكت
ذرد اي وجع البطن بالفارسية الي غير ذلك مما
لا يعلم بعض هذا او لا يقوم به ولا يعضه
الا من مارس الدرس والكوف على الكتب وشافهة
أهلها عمرة وهو رجل كما قال الله أمي لم يكتب
ولم يقرأ ولا عرف بصحبة من هذه صفته ولا
نشأ بين قوم لهم علم ولا قرأه لشيء من هذه
الأمور ولا عرف هو قبل بشيء منها قال الله
تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه
بيمينك الآية انما كانت عامة معارف العرب
النسب وأخبارها وقصصها والشعر والبيان وانما
حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال
بطلبه ومباحثة أهله عنه وهذا الفن تقاصر عن
بحر علمه صلى الله عليه وسلم ولا سبيل الى بحمد
الملحد لشيء مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة
في دفع ما تضمنته الآيات الا قولهم أساطير الاولين
وانما يعلمه بشر فرد الله قولهم بقوله لسان
الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي
مبين ثم ملأ لوه مكابرة العيان كما ان الذي نسبوا

تعليمه اليه اما سلمان او العبد الرومي وسلمان
انما عرفه بعد الهجرة وتنزل الكثير من القرآن
وظهور ما لا يتعذر من الاباء واما الرومي
فكان اسلم وكان يقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم
واختلف في اسمه وقيل قد كان النبي صلى الله
عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما اعجمي
اللسان وهو الفصحاء اللد واخطأ اللبس
وقد عجز واعن معارضة ما أتى به والاتيان
بمثله بل عن فهم رصفه وصورة تأليفه
ونظمه فكيف بأعجمي الكتب نعم وقد كان سلمان
او رياض الرومي او يعيش او جبر او يسار
على احتلافهم في اسمه بين أظهرهم يكلمونهم
مدة أعمارهم فهل حكي عن واحد منهم شيء
من مثل ما كان يجيء به محمد عليه السلام وهل عرف
واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك وما منع العدو
حينئذ على كثرة عدده ووفور طلبه وقوة
حسده أن يجلس الى هذا فيأخذ عنه أيضا ما
يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به على شيعه كفعل
النضر بن الحرث لما كان يختلف به من أخبار

كتبه ولا عيان النبي صلى الله عليه وسلم عند قومه ولا
ليترك احتمالا فانه الى بلاد اهل الكتاب فيقال انه استمد
منهم بل لم يزل بين اظهرهم يرعى في صغره وشبابه
على عادة اترابهم ثم لم يخرج من بلادهم الا في سفر
او سفرتين لم يقطن فيها مدة يحتمل فيها
تعليم العليل فكيف الكثير بل كان في سفره في صحبة
قومه ورفاقه عشرين لم تغب عنهم ولا خالف
حالهم مدة مقامه بمكة من تعليم واختلاف الى
حبر او قس او منجم او كاهب بل لو كان هذا
بعد كله لكان يجيء ما اتى به في معجز القرآن
فاطفا لكل عذر ومزحزحا لكل محجة ومجلبا
لكل امر فصل ومن خصائصه عليه
السلام وكراماته وباهر آياته انبأوه مع الملائكة
والجن وامر الله له بالملائكة وطاعة الجن له
ورؤية كثير من اصحابه لهم قال الله تعالى
وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه الآية وقال
اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين
آمنوا وقال اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم
اني ممدكم بالف من الملائكة الآية وقال واذ
صرفنا

صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية
حدثنا سفيان بن العاصي الصعيد بسماعي عليه
حدثنا ابو الليث السمرقندي حدثنا عبد الغافر
الفارسي حدثنا ابو احمد الحلودي حدثنا
ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا عبيد الله بن
معاذ حدثنا ابي حدثنا شعبة عن سليمان الشيباني
سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد رأى من
من آيات ربه الكبرى قال رأى جبريل في صورته جبريل عليه
له ستمائة جناح والخبر في مجاد تنه مع جبريل السلام وصفه
واسرافيل وغيرهم من الملائكة وما شاهده من رجل يسأله عن
من كثرتهم وعظم صورة بعضهم ليلة الاسراء الإسلام
مشهورة وقد رآهم بحضرته جماعة من اصحابه
في مواطن مختلفة ورآى ابن عباس واسامة
وغيرهما عنده جبريل في صورة دحية
ورآى عمر علي يمينه وبساره جبريل وميكائيل
في صورة رجلين عليهما ثياب بيض ورآى اصحابه
جبريل عليه السلام في صورة رجل يسأله عن
الاداء بيمان والاسلام ومثله عن غير واحد وسمع
بعضهم زجر الملائكة خيلها يوم بدر وبعضهم

رأى تطاير الدروس من الكتاب ولا يروت الصبار
ورأى ابو سفيان بن الحرب يوم بدر ريحا لا بيضا
على خيل بلق بين السماء والارض ما يقوم لها
شيء وقد كانت الملائكة نصارى عمر ان بن الحصين
ورأى النبي صلى الله عليه وسلم حمزة جبريل
في الكعبة محمر مشيشا عليه ورأى عبد الله بن
مسعود الجنة ليلة الجن وسمع كلامهم وتشهدهم
برجال الزط وذكر ابن سعد ان مصعب بن عمير
لما قتل يوم احد اخذ الراية ملك على صورته
فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول له تقدم يا
مصعب فقال له الملك لست بمصعب فعلم انه
ملك وقد ذكر عبر واحد من المعتنين عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال بينا نحن جلوس
مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ بيده
عصا فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل
شيخ بيده عصى فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
فرد عليه السلام وقال تعمد الجن منك انت فقال
اتاها مة بن الهيثم بن لاقيس بن ابليس فذكر انه
لقي نوحا ومن بعده في جديب طويل وان النبي صلى الله
عليه

عليه وسلم علمه سورا من القرآن وذكر الواقدي
قال خالد عند هدمه العزى للسوداء التي
خرجت له ناشرة شعرها عريانة فحزلها بسيفه
واعلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له تلك العزى
وقال عليه السلام لن تستطيعي ان تعبدي ايرحم
ليقطع على صلاتي واملكني الله منها فاحكمته
فاردت ان انظره الى سارية من سواري المسجد
حتى ينظر اليه كلهم ثم ذكرت دعوة اخي سليمان
رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
الآية فرد الله خاسيا وهذا باب واسع فصل
ومن دلائل نبوته وعلاماته رسالته ما اخبر
به الاحبار عن الرهبان والاحبار وعلماء اهل
الكتب من صفته وصفة امته واسمه وعلاماته
وذكر الحاتم الذي نبت لنفيه وما وجد من ذلك
من اشعار الموحدين المشيدة منها من شعر
تبع والاوس بن حارثة وكعب بن لؤي وسبيا ان
ابن مما شيع وقس بن ساعدة وما ذكر عن سيف
بن ذي يزن وغيرهم وما عرف به من امره زيد
بن عمرو بن نفيل وورقة ابن نوفل وعتبة

الألوكة
www.alukah.net

١٨٩٧

الخبيرة وعلماء يهود وشاول بما لهم صاحب
بيع من صفته وخبره وما ألقى من ذلك في التوراة
والانجيل مما جمعة العلماء وبتبتوه ونقلة
عنها بالامة أسلم منهم مثل ابن سلام
وبني شعبة وابن يامين وابن صوريا وكعب
والنباههم ممن أسلم من علماء يهود وخيبر أبي
ونسطور الحبشة وصاحب بصرى وصفاطر
وأسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشي
وتصارى الحبشة وأساقف نجران وغيرهم ممن
أسلم من علماء النصارى وقد اعترف بذلك هرقل
وصاحب روميه عالما النصارى ورؤساهم و
ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا
وابن أخطب وأخوه وكعب ابن أسيد والزبير باطيا
باطيا وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحسد
والتعاسة على البقاء على الشقاء والاخبار في هذا
كثيرة لا تحصر وقد قرع اسماع يهود والنصارى
بما ذكر انه في كتبهم من صفته وصفة اصحابه
واحتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم
وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه ولبسهم

ببيان

١٨٩٧

ببيان أمره ودعوتهم المباهلة على الكاذب
فما منهم الا من نكص عن معارضته وأبدا
ما لديهم من كتبهم اظهاره ولو وجد ما
خلاف قوله لكان اظهاره اهون عليهم
من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار
ونبذ القتال وقال لهم قل فاتوا بالتوراة
فاتلوها ان كنتم صادقين الى ما أيد به الكهان
مثل سطيح بن كليب وشق وسطيح وسواد
بن قارب وحمامر وافعى نجران وجذل
بن جذيل الكندي وابن خليصة الدوسي
وسعيد ابن بنت كثير وفاطمة بنت النعمان
ومن لا يحصى كثرة الى ما ظهر على السنة الصيام
من نبوته وحلول وقت رسالته وسمع من
هواتف الجان ومن ذكر بايح التصبب واجواف
الصور وما وجد من اسم النبي صلى الله
عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبا في
الحجارة والقبور وبالخط القديم مما لا يتم مشهور
والسلام من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور

فصل ومن ذلك ما ظهر من الآيات

عند مولده وما حكته أمه ومن حضره من العجائب
وكونه رافقا رأسه عند ما وضعته شاخصا
ببصره إلى السماء وما رأته من النور الذي خرج
معه عند ولادته وما رأته إذ ذاك أم عثمان
بن أبي العاص من تدلي النجوم وظهور النور
عند ولادته حتى ما تنظر إلا النور وقول الشفا
أم عبد الرحمن ابن عوف لما سقط عليه السلام
على يدي واستهل سمعت قائلا يقول رحمك
الله وأضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت
إلى قصور الروم وما تفرقت حليمة وزوجها
طيسرة من بر لبنيه وزرر لبنيها ولبن شارفها وحصب
غنمها وسرعة شبابه وحسن نشأته وما جرى
من العجائب ليلة مولده من ارتجاج الوادي كسرى
وسقوط شرفاته وغيض بحيرة طبريه وخمود
نار فارس وكان لها ألف عام لم تخمد وأنه كان إذا
أكل مع عمه أبي طالب وأهله وهو صغير شبعوا
وروا وإذا غابوا فأكلوا في عيشه لم يشبعوا وكان
سائر ولد أبي طالب يصبحون شعثا ويصبح هو
صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا ومن ذلك
حراسة

حراسة السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين
ومنعهم استراق السمع وما نسخ عليه من تبغض
الأصنام والعفو عن أمور الجاهلية وما خصه
الله به من ذلك وحماه حتى في ستره في الخبر المشهور
عند بناء الكعبة إذ أخذ أزاره ليجعله على عاتقه
ليحمل عليه الحجارة وتعرى فسقط إلى الأرض حتى
رد أزاره عليه فقال له عمه ما لك قال أوني نهيت
عن التعري ومن ذلك أطلاع الله له يا لغمام
في سفره وفي رواية أن خديجة ونساءها رأينه
لما قدم ومكان بطلا به قد كرت ذلك لميسرة فأ
خبرها الله رأى ذلك منذ خرج معه في سفره وقد
روي أن حليمة رأت غمامة تظله وهو عندها
وروي ذلك عن أحبه من الرضاعة ومن ذلك
وروي ذلك في بعض أسفاره قبل مبعثه تحت شجرة
ما نزل في بعض أسفاره قبل مبعثه تحت شجرة
إلا نزل في ظلها وانبعثت هي
بابسة فاخضوضرت وذلت عليه أغصانها بمعض من زاده
فأشرقت وذلت عليه أغصانها بمعض من زاده
ومثل في الشجرة إليه في الخبر الآخر حتى أظلته
وما ذكر من أن الله كان لا يظل لتخصيصه في شمس
ولا قمر لأنه كان نورا وأن الديباج كان لا يقع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولانبيائه ومن ذلك تحبيب الحلوة اليه حتى
أوحى اليه في أحلامه بموته ودنو أجله
وأن قبره بالمدينة وفي تربته وأن بين
بيته وبين منبره روضة من رياض الجنة
وتخيير الله عند موته وما اشتمل عليه
حديث الوفاة من كرامته ونشر ريحه وصلاة
الملائكة على جسده على ما رويناه في بعضها
واسناد ذلك الموت عليه ولم يسند الى علي
غيره قبله وندائهم الذي سمعوه أن لا تنزعوا
القميص عنه عند غسله وما روي في تعزيته
الخضر والملائكة أهل بيته عند موته الى ما
ظهر على أصحابه من كرامته وبركته في حياته
وموته كاستسقاء عمر بعمه ونبر كل غير واحد
يده لرؤيته فصل قال القاضي أبو الفضل
رحمه الله قد أتينا في هذا الباب على لكثير من معجزاته
واصحته وجمل من معجزات نبوته مضمونة في واحد
منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا
واقتصرنا من الأحاديث الطوال على عين الغرض
وقصد المقصد ومن كثير الأحاديث وغريبها

على

على ما صح واشتهر الا يسيرا منه نبهت عليه مما ذكره
مشاهير الائمة وحذفنا الاسناد في جمهورها
طلبا للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقصى
ان يكون ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات عدة
ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم أظهر من سائر
معجزات الرسل بوجهين أحدهما كثرتها والله لم
يؤت نبي معجزة الا وعند نبينا مثلها او ما هو
أبلغ منها وقد نبه الناس على بعض ذلك فان
أردته فتأمل فصول هذا الباب ومعجزات من
تقدم من الأنبياء تقف على ذلك ان شاء الله
واما كونها كثيرة فهو كما القرآن وكله معجز وأقل
ما يقع من الاعجاز فيه عند بعض أئمة المحققين
سورة اذا أعطيناك الكوثر أو ايه في قدرها
وذهب بعضهم الى أن كل آية منه كيف كانت
معجزة وزاد آخرون أن كل جملة مستطلة
منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين والحق
ما ذكرناه أولا لقوله تعالى فأتوا بسورة مثله
فصور أول ما تحداهم به مع ما يقصر هذا من نظر
وتحقيق يطول بسطه واذا كان هذا في القرآن من

الألوكة
www.alukah.net

الكلمات نحو مئة وسبعين الف كلمة ونبي على
عدد بعضهم عدد كلمات انا أعطيناك الكوثر
عشر كلمات فتحدى القرآن على تسعة عدد انا اعطيناك
الكوثر أزيد من سبعة آلاف حرف كل واحد منها
معجز في نفسه ثم اعجازه كما تقدم بوجهين طريق
بلاغته وطريق نظمه فصار في كل حرف من هذا العدد
معجز ناد فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه
وجوه اعجاز أخر من الاخبار بعلوم الغيب فقد
يكون في السورة الواحدة من هذه النجابة الخبر عن
أشياء من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف
العدد كرة أخرى ثم وجوه الاعجاز الأخر
التي ذكرناها توجد التضعيف هذا في حق
القرآن فلا بكاد يأخذ العد معجزاته ولا تحوي
الحصر براهينه ثم الأحاديث الواردة والأخبار
المتادرة عنه عليه السلام في هذه الأبواب وعن
ما دل على أمره مما أشرنا الى جمله يبلغ نحوا من
هذا **الوجه الثاني** وضوح معجزاته صلى الله عليه
وسلم فان معجزات الرسل كانت بقدر همم أهل أزمانهم
وبحسب الفن الذي سما فيه أهل قريه فلما كان زمن

موسى

موسى عابه عليه أهله السحر فمن اليهم موسى بمعجزة
تشبه ما يدعون قدر تهم عليه فيأتيهم منها ما خرق
عاداتهم ولم يكن في قدر تهم وأبطل سحرهم
وكذلك زمن عيسى أعني ما كان الطب وأوفر
ما كان أهله فجاءهم أمر لا يقدرون عليه وأتاهم
ما لم يحسنوه من احياء الموتى وابراء الأكمه والابرص
دون معالجة ولا طب وهكذا سائر معجزات الانبياء
عليهم السلام ثم ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله
عليه وسلم وجملة معارف العرب وعلومها أربعة
البلاغة والشعر والخبر والكهانة فأتاهم
القرآن الخارق لهذه الأربعة فصول من الفصاحة
والاخبار والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم
ومن النظم الغريب والأسلوب العجيب الذي
لم يهتدوا الى المنظوم الى طريقه ولا علموا في أساليب
الأوزان منهجه ومن الأخبار عن الكوائن
والحوادث والأسرار والمجازات والضمائر
فتوجد على ما كانت ويتعذر المخبر عنها بعجزه
ذلك وصدقه وان كان أعداء العدو فانظر الدلالة
التي تصدق في مرة وتكذب عشرا ثم اجتمعا من

الألوكة
www.alukah.net

اصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجاء الاخبار
عن القرون السالفة وانباء الانبياء والامم البائدة
والحوادث الماضية ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن
بعضه على الوجوه التي بسطناها وبينا المجمل منها
ثم تبينت هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه الى
الفصول الاخر التي ذكرناها في معجزات القوابل
ثابتة الى يوم القيامة مع بينة الحجة لكل امة ثابتة
لا يخفى وجوه ذلك على من تطرفه وتامل وجوه
اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب على هذه السبيل
فلا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه
بظهور مخبره وعلى ما اخبر فتجرد الايمان وتظاهر
البرهان وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة زيادة
في اليقين والنفس اشد طمانينة الى عين
اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل عزها
حقا وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم
وعدمت بعدم رواتها ومعجزة نبينا صلى الله عليه
وسلم لا تبيد ولا تنقطع وايانه تتجدد ولا تضمحل
ولهذا اشار عليه السلام بقوله فيما حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي حدثنا القاضي ابو الوليد حدثنا ابو

ذر

ذكر حدثنا ابو محمد وابو اسحاق وابو الهيثم قالوا
حدثنا الفربري قال حدثنا البخاري حدثنا
عبد العزيز بن عبد الله حدثنا الليث عن سعيد
عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما من الانبياء نبي الا اعطي من الايات
ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت
وحيا اوحاه الله الي فارجو اني اكثرهم تابعا
يوم القيامة هذا معنى الحديث عند بعضهم
وهو الظاهر والصحيح ان شاء الله وذهب
غير واحد من العلماء في تاويل هذا الحديث
وظهور معجزة نبينا عليه السلام الى معنى اخر
من ظهورها بلوغها وحيا وكلاما لا يتملك
التخييل فيه ولا التحيل عليه والشبهة فاتت
غيرها من معجزات الرسل فدرام المعاندون
لها باشياء طمعوا في التخييل بها على الضعفاء كالقاء
السحرة حبالهم وعصيهم وشبه هذا مما يحاله
الساحر او يحيل فيه والفرق ان كلام ليس للمحتال
ولا للسحر في التخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه
عندهم اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لساحر

ولا خطيب ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من
التأويل والتوجيه والتأويل الاول أخلص وأرضى
وفي هذا التأويل الثاني ما يغمض الجفن عليه
ويغضي وجه ثالث على من قال بالصرفة وان
المعارضة كانت في مقدور البشر فقصروا عنها
أو على أحد مذهبي أهل السنة من الانبياء بمثله
من جنس مقدورهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا
يكون بعد لان الله لم يقدرهم ولا يقدر عليه وبين
المذهبين فرق بين وعليهما جميعا فترك الإتيان
بما في مقدورهم وما هو من جنس مقدورهم وصامهم
بالبلاء والجلاء والسباء والاذلال وتغيير الحال
وسلب النفوس والاموال والتفريق والتوبيخ
والتعجيز والتهديد والوعيد آيات أبت للمعجز
عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضته وانهم
متيقنوا عدم شيء هو من مقدورهم والى هذا ذهب
الامام أبو المعالي الجويني وغيره قال وهذا عندنا
أبلغ في خرق العادة بالافعال البديعة في أنفسها
كقلب العصا حية ونحوها فانه قد يسبق الى بادي
النظر بديا ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك

بمرتبة

بمرتبة مقرونة بمدلك الفن وفضل علم الى ان يرد
ذلك صحيحا لنظر واما التحدي للخلايق بمثل ما
اتت به من جنس كلامهم لبادئ بدء ليتمثله فلم يأتوا
فلم يسقط بعد توفر الدواعي على المعارضة ثم عدمها
الا منع الله الخلق عنها بمثابة ما لو قال نبي آية
ان يمنع الله العباد عن الناس مع مقدورهم عليه
وارتفاع الموانع عنهم فلو كان ذلك وعجزهم الله
عن الاتيان لكان ذلك من اظهر آياته واظهر دلالة
وبالله التوفيق وقد غاب عن بعض العلماء وجه
ظهور آيته على سائر آيات الانبياء حتى احتاج
للعذر عن ذلك بدقة افهام العرب وذكائها
وتوفر عنايتها وانهم ادركوا المعجزة فيه بفطنتهم
وجاءهم من ذلك بحسب ادراكهم وغيرهم من القبط
وبني اسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل
بل كانوا من العباوة وقلة الفطنة بحيث جوز
فرعون انه ربهم وجوز عليهم السامري ذلك
في العجل بعد ايمانهم وعبدوا المسيح بعد حمايتهم
على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم
فما انتهوا من الآيات الظاهرة البينة للابصار

اول الكتاب وجموعها في وجوب تصديقه واتباعه
وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره
وبره وحكم الصلاة عليه
والتسليم وزيارة
قبره صلى الله
عليه وسلم
امين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بقدر غلطاتهم مما لا يشكون فيه ومع هذا
قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا
على المن والسلوى واستبدلوا الذي هو أدنى
بالذي هو خير والعرب على جاهليتها اكثر ما يشرف
بالصنائع وانما كانت تتفرج بالاصنام الى الله
الى زلفى ومنهم من آمن بالله وحده من قبله
الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل عقله وضعاء
لبه ولما جاءهم الرسول بكتاب الله فهموا حكمته
وتبينوا فضله اذ راكهم لا قوة لو وهلة محجوبة
قائموا به واذ دادوا كل يوم ايمانا وزهدوا
الدنيا كلها في صحبته وهجروا ديارهم واموالهم
وقتلوا آباءهم وابناءهم في نصرته والى في معنى
هذا بما يلوح له رقة ويجب منه ريح لو احتيج
اليه وخفف لكنا قدمنا من بيان محبة نبينا
صلى الله عليه وسلم وظهورها ما يغني عن ركوب
بطون هذه المسالك وظهورها وبالله استعين

القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه
عليه السلام قال القاضي ابو الفضل وهذا قسم
لخصنا فيه الكلام في اربعة ابواب على ما ذكرناه

اول

الباب الأول

في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته
اذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته
وجب الايمان به وتصديقه فيما أتى به قال الله
تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا
وقال انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا
بالله ورسوله النبي الأمي الآية فالايمان بالنبي
محمد صلى الله عليه وسلم واجب متعين لا يتم الايمان
الا به ولا يصح الاسلام الا معه قال الله تعالى ومن
لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين
سعيرا حدثنا ابو محمد الحسن الفقيه بقراءتي
عليه حدثنا الامام ابو علي الطبري حدثنا عبد
الغافر الفارسي حدثنا ابن عمرويه حدثنا ابن سفيان
حدثنا ابو الحسين حدثنه أمية بن بسطام حدثنا
يزيد بن زريع حدثنا روح عن العلاء بن عبد الرحمن
بن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أقاتل الناس حتى
يشهدوا أن لا إله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت
به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم
الا

الا بحقها وحسابهم على الله قال القاضي ابو الفضل
والايمان به عليه السلام هو تصديقه بنبوته ورسالته
من الله له وتصديقه في جميع ما جاء به وما قاله وطاعته
فتصديق القلب بذلك شهادة اللسان بأنه رسول
الله فاذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق
بالشهادة به بذلك باللسان تم الايمان به والتصديق
له كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية عبد الله
بن عمر أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا
أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا
ويؤتوا الزكاة وفي حديث جبريل اذ قال اخبرني عن الاسلام
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان تشهد أن لا إله الا
الله وأن محمدا رسول الله وذكر اركان الاسلام
ثم سأله عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله الحديث فقد تقرر أن الايمان به
محتاج الى العقد بالجنان والاسلام به مضطر الى
النطق باللسان وهذه الحال المحمودة التامة
واما الحال المذكورة فالشهادة باللسان دون
تصديق القلب وهذا هو النفاق قال الله تعالى
اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول

الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم
وهم لا يعتقدون ذلك فلما لم يصدق ذلك عن اعتقادهم
ضمائرهم لم ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم ما ليس في
قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن لهم في الاخرة
حكمه اذ لم يكن معهم ولحقوا بالكافرين في الدرك
الاسفل من النار ويجري عليهم حكم الاسلام باظهار
الشهادة باللسان في احكام الدنيا المتعلقة بالاسم
واحكام المسلمين التي احكامهم على الظواهر بما اظهروه
من علامة الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السرائر
ولا امروا بالبحث عنها بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم
عن الحكم عليها وذم ذلك وقال هلا شققت عن
قلبه وللعرف في بيت النزول والعقد ما جعل في حديث
جبريل الشهادة هي الاسلام والتصديق هي الايمان
وبقيت حالتان اخريان بين هذين احداهما
ان يصدق بقلبه ثم يجتمع قبل انساع وقت الشهادة
بلسانه فاختلف فيه فشرط فيه بعضهم من تمام الايمان
القول والشهادة به وزاده بعضهم مؤمنا مستوجبا
للجنة لقوله عليه السلام يخرج من النار من كان في قلبه
مثقال

مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر سوى ما في القلب وهذا
هو من قلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا
هو الصحيح في هذا الوجه **الثانية** ان يصدق
بقلبه ويطول مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة
فلم يتلفظ بها جملة ولا استشهد في عمره ولا مرة
فهذا اختلف فيه ايضا فقيل هو مؤمن لانه
مصدق والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص بتركها
غير مخلد وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده
شهادة اداء الشهادة استاعقد والتزام ايمان
وهي مرتبطة مع العقد ولا يتم التصديق مع المهلة
الا بها وهذا هو الصحيح وهذا كله يفضي الى متسع من
الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما وفي الزيادة
فيهما والنقصان وهذا التجزي ممتنع على مجرد
التصديق لا يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد
عليه من عمل او قد يعرض فيه لاختلاف صفاته
وتباين حالاته من قوة يقين ونصيم اعتقاد
ووضوح منير فيه ودوام حالة وحضور قلب وفي
بسط هذا خروج عن غرض التأليف وفيما ذكرناه
غنية فيما قصدناه ان شاء الله تعالى **فصل**

شبكة الألوكة www.alukah.net

واما وجوب طاعته فلما وجب الايمان به ونصديقه
فيما جاء به وجبت طاعته لان ذلك مما اتى به قال الله
تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله وقال
قل اطيعوا الله والرسول واطيعوا الله والرسول لعلكم
لعلكم ترحمون وقال وان تطيعوه تهتدوا وقال
من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال وما اتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال
ومن يطع الله والرسول فاولئك الآية وقال
وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله فجعل
تعالى طاعة رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته
ووعد على ذلك جزيل الثواب واوعد على
مخالفته بسوء العقاب واوجب امتثال امره واجتناب
نهيه قال المفسرون الآية طاعة الرسول
في التزام سنته والتسليم لما جاء به وقالوا وما
ارسل الله من رسول الا فرض طاعته على من ارسل
اليه وقالوا من يطع الرسول في سنته يطع الله
في فرايضه وسئل سهل بن عبد الله عن شرايع
الاسلام فقال وما اتاكم الرسول فخذوه
وقال السمرقندي يقال اطيعوا الله في فرايضه
والرسول

والرسول في سنته وقيل اطيعوا الله فيما حرم
عليكم والرسول فيما يلقاكم وقال اطيعوا الله
بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة له
بالنبوة حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي
عليه حدثنا حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسين علي بن
محمد بن خلف حدثنا محمد بن احمد حدثنا محمد بن
يوسف حدثنا البخاري حدثنا عبدان اخبرنا
عبد الله اخبرنا يونس عن الزهري اخبرنا ابو سلمة
بن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة يقول ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد
اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع
اميري فقد اطاعني ومن عصا اميري فقد عصاني
فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته
فطاعته امتثال لما امر الله به وطاعة له
حكى الله عن الكفار في دركات جهنم يوم تقلب
وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله
واطعنا الرسول فنتبع اطاعته حيث لا ينفعهم
التمني وقال عليه السلام واذا نهيتكم عن شيء
فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم

وفي حديث ابي هريرة عنه عليه السلام كل امتي
يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال
من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى
وفي الحديث الآخر الصحيح عنه عليه السلام
مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى
قوما فقال يا قوم اني رأيت الجيش بعيني
واني انا النذير العريان فالنجاء فاطاعه
طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم
فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم
فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك
مثل من اطاعني واتبع ما جئت به ومثل من
عصاني وكذب ما جئت به من الحق وفي الحديث
الآخر في مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها
ما دبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل
الدار واكل من المأدبة فالدار الجنة والداعي
محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى
محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس
فصل واما وجوب اتباعه واستئال
سنته والاقتداء بهديه فقد قال تعالى

قل

قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر
لكم ذنوبكم وقال فآمنوا بالله ورسوله
النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه
لعلكم تهتدون وقال فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك الى قوله تسليما اي ينقادوا لحكمك
يقال سلم واستسلم واسلم اذا انقاد وقال
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن
كان يرجو الله واليوم الآخر الآية قال
محمد بن علي الترمذي الاسوة في الرسول
الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته
في قول او فعل وقال غير واحد من المفسرين
بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه
وقال سهل في قوله تعالى صراط الذين
انعمت عليهم بمتابعة السنة فامرهم تعالى
بذلك ووعدهم الاهتداء باتباعه لانه الله تعالى
ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم
ووعدهم محبته تعالى في الاية الاخرى
ومغفرته اذا اتبعوه وآثروه على اهوائهم

وما تجنح اليهم نفوسهم وان صحة ايمانهم بانقيادهم
له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه وروي
عن الحسن انه اقوام قالوا يا رسول الله انا نحب
الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الاية
وروي ان الاية نزلت في كعب بن الاشرف
وغيره وانهم قالوا نحب ابنا الله واحباؤه ونحن
اشد حبا فانزل الله الاية وقال الزجاج
معناه ان كنتم تحبون الله ان تعصيه واطاعته
فافعلوا ما امركم به اذ محبة العبد لله والرسول
طاعته لهما ورضاه بما امر وامحبة الله لهم عفوه
عنهم وانعامه عليهم برحمته ويقال الحب عصمة
من الله وتوفيق ومن العباد طاعته كما قال القائل
تعصي الاله وانت تظهر حبه ... هذا العمر في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ... ان المحب لمن يحب مطيع
ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته
منه ومحبة الله له رحمته له وارادته الجميل
له وتكون بمعنى مدحه واثنائه عليه قال الشاعر
فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح
كان من صفات الذات وسيأتي مزيد في ذكر محبة

العبد

العبد غير هذا بحول الله تعالى حدثنا ابو اسحاق ابراهيم
بن جعفر الفقيه ثنا ابو الاصبغ عيسى ابن سهل
وثنا ابو الحسن يونس بن مغيث الفقيه قرائي عليه
قالا حدثنا حاتم بن محمد ثنا ابو حفص الجهني ثنا ابو بكر
الاجري ثنا ابراهيم بن موسى الجوزي ثنا داود بن
رشيد حدثنا الوليد بن مسلم عن نوار ابن يزيد عن
خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو الاسلمي
وحجر الكلاعي عن العرباض بن سارية في حديثه
في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم قال فعليكم
بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور
فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد
في حديث جابر بمعناه وكل ضلالة في النار
وفي حديث بن راهويه عليه السلام لا يؤمن
احدكم متكئا على اريكته يأتيه الامر من امري
مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري
ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي حديث
عايشة صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا
ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله

عليه وسلم محمد الله ثم قال ما بال قوم يتنزهون عن الشيء
اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية
وروي عنه عليه السلام انه قال القرآن صعب
مستصعب على من كرهه وهو الحلم فمن استمسك
بحديثي وفهمه وحفظه جامع القرآن ومن تهاون
بالقرآن وحديثي خسر الدنيا والآخرة امرت
امتي ان يأخذوا بقولي ويطيعوا امري
ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقرآن
قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه الآية وقال
عليه السلام من اقتدى بي فهو مني ومن رغب
عن سنتي فليس مني وعن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب
الله وخير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال النبي صلى الله
عليه وسلم العلم ثلاثة فيما سوى ذلك فهو فضل
آية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة وعن
الحسن بن ابي الحسن قال عليه السلام عمل
في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال عليه السلام
ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة تمسك بها وعن
ابي

ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المتمسك
بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة شهيد
وقال عليه السلام ان بني اسرائيل افترقوا على
اثنتين وسبعين ملة وانا امتي ستفترق على ثلاث
وسبعين كلها في النار الا واحدة قالوا ومن هم
يا رسول الله قال الذي انا عليه اليوم واصحابي
وعن انس قال عليه السلام من احب سنتي فقد
احبني ومن احبني كان معي وعن عمرو بن عوف
المزني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن
الحارث من احيا سنة من سنتي قد اميتت
بعدي فان له من الاجر مثل من عمل بها من
غير ان ينقص من اوزارهم شيئا ومن ابتدع
بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان عليه
مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار
الناس شيئا فصل واما ما ورد
عن السلف والائمة من اتباع سنته والاقتداء
بهديه وسيرته فحدثنا الشيخ ابو عمران موسى بن
عبد الرحمن بن ابي تليد الفقيه سماعا عليه قال
ابو عمر الحافظ حدثنا سعيد بن نصر قال

أصبغ وحقب بن مسرة قالا حدثنا محمد بن وضاح
قال حدثني يحيى بن يحيى قال مالك بن شهاب عن رجل
من آل خالد بن أسيد انه سأل عبد الله بن عمر
فقال يا أبا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلاة
الحضر في القرآن ولا نجد صلاة السفر فقال
بن عمر يا ابن أخي ان الله بعث الينا محمدا ولا نعلم
شيئا فاء انما نفعل كما رأيناه يفعل وقال عمر
ابن عبد العزيز سنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وولاة الأمر بعده سننا الاخذ بها تصديق
لكتاب الله واستعمال لطاعة الله وقوة على
دين الله ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها ولا
النظر في رأي من خالفها من اقتدى بها مهتد
ومن استنصر بها منصور ومن خالفها واتبع
غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى واصلاه
جهنم وساءت مصيرا وقال الحسن بن ابي الحسن
عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة
وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من أهل
العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر
بن الخطاب يعلم السنة والفرايض واللحن

اللهم

اللهم وقال ان ناسا يجادلونكم فيأتي بالرأي فخذوهم
بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله وفي
خبره حين صلى بذي الحليفة ركعتين فقال أصنع كما
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع وعن
علي حين قرن فقال له عثمان ترى أني أنهى الناس
عنه وتفعله قال لم أكن أدع سنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقول أحد من الناس وعنه الا أني
لست بنبي ولا يوحى الي ولكني أعمل بكتاب الله
وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما استطعت
وكان ابن مسعود يقول القصد في السنة
خير من الاجتهاد في البدعة وقال بن عمر
صلاة السفر ركعتان من خالف السنة كفر
وقال ابي بن كعب عليكم بالسبيل والسنة
فان ما على الأرض من عبد على السبيل والسنة
ذكر الله ففاضت عيناه من خشية ربه فيمد به
الله يدا وعلى الأرض من عبد على السبيل
والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده
من خشية الله الا كان مثله كمثل شجرة قد يبس
ورقها فهي كذلك اذا اصابتها ريح شديدة فتحات

عنهما ورفعها الأخطل الله عنه خطابا له كما نحاه عن النبي
ورفعها فان اقتصادا في سبيل الله وسنة خير
من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة فانظروا الذي يكون
عملكم ان كان اجتهادا واقتصادا ان يكون على منهاج
الأنبياء وسننهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز
الى عمر يحاله بلده وكثرة لصوصه هل يأخذهم بالظنة
أو يحملهم على البينة وما جرت عليه السنة فان
يصلحهم الحق قلا أصلحهم الله وعن عطا في قوله
تعالى فان تنازعتم فردوه الى الله والرسول
اي الى كتاب الله وسنة رسول الله وقال
الشافعي ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا اتباعها وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتطرا الى
الحجر الاسود انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك
ثم قبله ورأى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بديا تفعله
في مكان فسئل فقال لا أدري الا اني رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فعله ففعلته وقال ابو عثمان
الحيري من أمر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق
بالحكمة ومن أمر الهوى على نفسه نطق بالبدعة

وقال

وقال سهل التستري أصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء
بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاخلاق والافعال والاكل
من الحلال واخلاص النية في جميع الاعمال وحاء
في تفسير قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه انه
الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي
عن أحمد بن حنبل قال لست يوما مع جماعة تجردوا
ودخلوا الماء فاستعملت الحديث من كان يؤمن
بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر فرأيت
أحمد فرأيت تلك المسألة فقلت يا أحمد أبشر فان
الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى
بك قلت من أنت قال جبريل فصل
ومخالفة أمره وتبديل سنته ضلال وبدعة
متوعد من الله عليه بالحد لا ب والعذاب قال الله
تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم
فتنة أو يصيبهم عذاب أليم وقال ومن
يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع
غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى الاية حدثنا
ابو محمد عبد الله بن أبي جعفر وعبد الرحمن
بن عتاب بقراءتي عليهما قالا نا ابو القاسم حاتم

بن حميد ثنا ابو الحسن الفارسي ثنا ابو الحسن بن مسرور
الدباغ ثنا احمد بن ابي سليمان ثنا سحنون بن سعيد
ثنا ابن القاسم ثنا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن
عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث في صفة
امته وفيه فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد
البعير الضال فاناديهم الا هلم الا هلم فيقال
انهم قد بدلوا بعدك فاقول سحقا سحقا فسحقا
وروي انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من
رغب عن سنتي فليس مني وقال من ادخل
في امرنا ما ليس منه فهو رد وروي ابن ابي رافع
عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا الفين
احدكم متكئا على اريكته ياتيه الامر من امري
مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا
في كتاب الله اتبعناه زاد في حديث المقدام الا وان
ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله
وقال عليه السلام وحي بكتابه في كنف لعلي يوشك
حسفا او قال ضلا لا ان يرعموا انما كابه نبشهم
الى غير نبيهم او كتاب غير كتابهم فترلت او لم يكفهم

أنا

انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الآية وقال
عليه السلام هلكا لمستطعون وقال ابو بكر الصديق
رضي الله عنه لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به اني اخشى
ان تركت شيئا من امره ان ازيغ الباب
الثاني في لزوم محبته قال الله
تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم واموال اقترفتموها الآية فكفى به
خطأ وتضليلا ودلالة وحجة على الزام محبته
ووجوب تقديمها وعظم خواطرها واستحقاقه
لها عليه السلام اذ قرع تعالى من كان ماله واهله
وولده احب اليه من الله ورسوله واوعدهم
بقوله فتربصوا حتى ياتي الله بامره ثم فسقهم
بتمام الآية واعلمهم انهم ممن لم يهده
الله حدثنا ابو علي الغساني الحافظ فيما اجاز
وهو مما قرأته على غير واحد ثنا سراج بن
عبد الله القاضي ثنا ابو محمد الاصيلي ثنا
المروزي ثنا ابو عبد الله محمد ابن اسماعيل
ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن علية عن عبد

شبكة الألوكة www.alukah.net

العزيز بن صهيب عن أنس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم حتى اكون أحب اليه
من ولده ووالده والناس أجمعين وعن أبي
هريرة نحوه وعن أنس عنه عليه السلام ثلاث
من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله
أحب اليه مما سواهما وان يحب لا يحبه الا لله وان
يكره أن يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار
وعن عمر بن الخطاب انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
لأنت أحب الي من كل شيء الا نفسي التي بين
جنبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لن يؤمن
أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه فقال
عمر والذي أنزل عليك لأنت أحب الي من نفسي
التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
الان يا عمر قال سهل من لم يذق ولاية الرسول
عليه في جميع الأحوال ويربي نفسه في ملكه
عليه السلام لا يذوق حلاوة سنته لان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم حتى أكون
أحب اليه من نفسه الحديث فصل
في ثواب محبته حدثنا محمد بن عتاب بقراءتي

عليه

عليه حدثنا ابو القسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن
علي بن خلف حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا محمد بن يونس
حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبدان
ابي حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد
عن أنس ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما أعددت لها
من كبير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله
ورسوله قال انت مع من أحببت وعن صفوان
بن قدامة هاجرة الى النبي صلى الله عليه وسلم
فأتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك بايعك
فناولني يده فقلت يا رسول الله اني أحبك
قال المرء مع من أحب وروي هذا اللفظ عن
النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود
وابو موسى وانس وعن أبي ذر بمعناه وعن
علي ان النبي صلى الله عليه وسلم أحر بيد
حسن وحسين فقال فقال من أحبني وأحب
هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي
يوم القيامة وروي ان رجلا أتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لأنت أحب

شبكة الألوكة www.alukah.net

لي من أهلي ومالي وإني لأذكرك فما أصبر حتى
أجيء فأنظر إليك فذكرت موتك وموتي فعرفت
أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وإني
إذا دخلتها لا أراك فإني لا أدري أنى ومن يطع الله
والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم
من النبيين وإن دخلتها والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن أولئك رفيقا فأنزل الله فيه
فقرأها عليه وفي حديث آخر كان رجل عند
النبي صلى الله عليه وسلم لا يستطيع أن ينظر إليه
فقال ما بالك فقال يا نبي الله أتمتع من النظر
إليك فإذا كان يوم القيامة رفعك الله بفضل
فأنزل الله الآية وفي حديث أنس ومن
أحبني كان معي في الجنة فصل
فمما روي عن السلف والأئمة من تحبيبهم
للنبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم له حدثنا
القاضي الشهيد ثنا العذري ثنا الرازي ثنا الحلواني
ثنا سفيان ثنا مسلم ثنا قتيبة ثنا يعقوب بن
عبد الرحمن عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أشد أمتي
لي

حبا ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني
بأهله وماله ومثله عن أبي ذر تقدم حديث
عمر وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لأنت
أحب إلي من نفسي وما تقدم عن الصحابة في مثله
وعن عمرو بن العاص ما كان أحد أحب إلي
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبيدة بن
خالد بن معدان قال ما كان خالد يأوي إلى فراشه
إلا وهو يذكر من شوقه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وإلى أصحابه من المهاجرين والأنصار بسمتهم وشوقهم
هم أصلي وفصلي وإليهم حنيني طال شوقي
إليهم فعجل ربي قبضي إليك حتى يفيء النوم
وروي عن أبي بكرة أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
والذي بعثك بالحق لإسلام أبي طالب كان أقر
لعيني من إسلامه يعني أباه أبا قحافة وذلك
أن إسلام أبي طالب كان أقر لعينك وبحوه عن عمر
بن الخطاب قاله للعباس إن إسلامك أحب إلي من أن
يسلم الخطاب لأن ذلك أحب إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن ابن إسحاق أن امرأة من الأنصار
قتل أبوها وأخوها وزوجها يوم أحد

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو
يحب الله ورسوله قالت أريني حتى انظر إليه
فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل وسئل
علي بن أبي طالب كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله
عليه وسلم قال كان والله احب الينا من اموالنا واولادنا
وابائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ
وعن زيد بن اسلم خرج عمر ليلة يحرس فرأى
مصباحا في بيت واذا عجوز تنفش صوفا وتقول
على محمد صلاة الابرار صلى عليه الطيبون الاخيار
قد كنت قوامًا بكا بالاسحار يا ليت شعري والمنايا اطوار
هل تجمعني وحبيبي الدار فبكى النبي صلى الله
عليه وسلم فجلس عمر يبكي وفي الحكاية طول
وروي
ان عبد الله بن عمر خدرت رجله فقيل له اذكر
أحب الناس اليك يزل عنك فصاح يا محمداه
فانتشرت ولما احتضر بلال نادت امرأته
واحزناه فقال واطرباه غدا القى الاحبة محمدا
وحزبه ويروي ان امرأة قالت لعائشة اكتشفي لي
قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته له فبكت
حتى ماتت ولما اخرج اهل مكة زبد بن الدثنة

من

من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفيان ابن حرب اتشرك
الله يا زيد اتحب ان محمدا الآن عندنا مكانك تضرب
عنقه وانك في اهلك فقال زيد والله ما احب ان محمدا
الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة وانا جالس
في اهلي فقال ابو سفيان ما رايت من الناس احدا
يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا صلى الله عليه وسلم
وعن ابن عباس كانت المرأة اذا أمت النبي
صلى الله عليه وسلم حلفها بالله ما خرجت من
بغض زوج ولا رغبة بارض عن ارض وما خرجت
الا حبا لله ورسوله ووقف بن عمر على ابن الزبير
بعد قتله فاستغفر له وقال كنت والله ما علمت
صوامًا قوامًا تحب الله ورسوله فصل
في علامة محبته عليه السلام اعلم ان من احب
شيئا اثره واثر موافقته والا لم يكن صادقا
في حبه وكان مدعيا فالصادق في حب النبي
صلى الله عليه وسلم من نظر علامات ذلك عليه
واولها الاقتداء به واستماع سنته واتباع اقواله
وافعاله وامتثال اوامره واجتناب نواهيه
والتادب بادابه في يسره وعسره ومنشطه

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومكروهه وشاهد هذا قوله تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله وايثار ما شرعه وحضّ
عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته قال
الله تعالى والذين تبوّأوا الدار والايمان من
قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم
حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان
بهم خصاصة واستحاص العباد في رضى الله
حدثنا القاضي ابو علي الحافظ ثنا ابو الحسين
الصيرفي وابو الفضل ابن خيرون قالا ثنا ابو
يعلى البغدادي ثنا ابو علي الشبلي ثنا محمد
ابن يحيوب ثنا ابو عيسى ثنا مسلم بن حاتم حدثنا
محمد بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي
بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال انس بن
مالك قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني
ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش
لاحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي
ومن احيا سنتي فقد احبني ومن احبني كان
معي في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل
المحبة لله ورسوله ومن خالفها في بعض الامور

فهو

فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله
تعالى عليه السلام للذي حدّه في الخمر ولعنه بعضهم
وقال ما اكثر ما يؤتى به فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ومن علامات
محبة النبي صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له فمن
احب شيأ اكثر من ذكره ومنها كثرة شوقه الى لقائه
فكل حبيب يحب لقاء حبيبه وفي حديث الاشعريين
عند قدومهم المدينة انهم كانوا يرتجزون غدا
يلقى الاحبة محمد وصحبه وتقدم قول بلال وسئله
قال عمار قتيل قتله وما ذكرناه من قصة خالد بن
معدان ومن علاماته مع كثرة ذكره تعظيمه له
وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع والانكسار
سماع اسمه قال اسحاق النخيبي كان اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه الا خشعوا
واقشعرت جلودهم وبكوا ولذلك كثير من التابعين
منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا اليه ومنهم
من يفعله تهيبا وتوقيرا ومنها محبته لمن احب
النبي صلى الله عليه وسلم ومن هو نسيبه من اهل بيته
وصحابته من المهاجرين والانصار وعداوة من عاداهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

وبغض من أبغضهم وسبهم فمن أحب شيئا أحب
من يحبه وقال عليه السلام في الحسن والحسين
اللهم اني أحبهما فأحبهما وفي رواية في الحسين
فأحب من يحبه وقال من أحبهما فقد أحبني
ومن أحبني فقد أحب الله ومن أبغضهما فقد
أبغضني فقد أبغض الله وقال الله الله في أصحابي
لا تتخذوهم غرضا فمن أحبهم فبحبي أحبهم
ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد
آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله
يوشك أن يأخذه وقال في فاطمة انها بضعة
مني يبضبني ما أغضبها وقال لعايشة في اسامة
بن زيد أحبيه فاني أحبه وقال الايمان
حب الانصار وآية النفاق بغضهم وفي حديث
ابن عمر من أحب العرب فبحبي أحبهم ومن أبغضهم
فببغضي أبغضهم وبالجملة من أحب شيئا احتمل
شيء يحبه وهذه سيرة السلف حتى في المباحات
وشهوات النفس وقد قال انس حين رأى
النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء من حوالي
القصعة صرت احب الدباء من يومئذ وهذا
الحسن

الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وابن جعفر
أبو اسلمى وسألوها ان تصنع لهم طعاما كان
يحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
ابن عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة
اذ رأى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل كذلك
ومنها بغض من أبغض الله ورسوله ومعاداة
من عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتدع
في دينه واستشقال كل أمر يخالف شريعته
قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله
واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله
وهؤلاء اصحابه عليه السلام قد قاتلوا احباءهم
وقاتلوا آباءهم وابناءهم في مرضاته وقال له
عبد الله ابن عبد الله بن أبي لو شئت لأقتلن
براء بسببي ابيك ومنها ان يحب القرآن الذي
أتى به عليه السلام وهدى به واهتدى وتخلق
به حتى قالت عايشة كان خلقه القرآن وحبه
للقرآن تلاوته والعمل به وتفهمه وتحسينه
ويقف عند حدوده قال سهل بن عبد الله
علامة حب الله حب القرآن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله وحب القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة
حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب
السنة حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا
وعلامة بغض الدنيا ان لا يدخر منها الا زادا وبلغة
الى الآخرة وقال ابن مسعود لا يسئل أحدكم نفسه
الا القرآن فان كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله
ومن علامة حبه للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته
على أمته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ورفع الضار
عنهم كما كان عليه السلام بالمؤمنين رؤفا رحيما
ومن علامة تمام محبته هذه مد عينيه في الدنيا
وايثارة الفقر والمصائب به وقد قال عليه السلام
لابي سعيد الخدري ان الفقر الى من يحبني منكم اسرع
من السيل من اعلا الوادي او الجبل الى اسفله وفي
حديث عبد الله بن مغفل قال رجل للنبي صلى الله
عليه وسلم يا رسول الله اني أحبك فقال انظر ما تقول
قال والله اني أحبك ثلاث مرات قال ان كنت تحبني فاعد
للفقر تجفافا فتم ذكر حديث أبي سعيد بمعناه فصل
في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم
وحقيقتها اختلف الناس في تفسير محبة الله ومحبة
النبي

النبي صلى الله عليه وسلم وكثرة عدد النعم في ذلك
وليست ترجع بالحقيقة الى اختلاف مقال ولكنها
اختلاف احوال فقال سعيد ان المحبة اتباع الرسول
صلى الله عليه وسلم كاتكة التفت الى قوله تعالى قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني الآية وقال بعضهم
محبة الرسول صلى الله عليه وسلم اعتقاد نصرته
والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته
وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال
آخر ايثار المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق الى
المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب
لمراد الرب يحب ما أحب ويكره ما كره وقال
آخر المحبة ميل القلب الى موافق له واكثر العبارات
اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة
المحبة الميل الى ما يوافق الانسان وتلون موافقته
له اما لاستلذاذ ه بادراكه لحب الصور الجميلة
والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة
واشباهها مما كل طبع سليم مائل اليها لموافقتها
او لاستلذاذ ه بادراكه بحاسة عقله وقلبه
معاني باطنة شريفة لمحبة الصادقين والعلماء

وأهل المعروف وما ثور عنهم الشهيد الجميلة والافعال
المحسنة فانه تطمح الانسان ما يكل الي التشفي بامثال
هؤلاء حتي يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع
من امة في اخرين ما يؤدي الي الجلاء عن الاوطان
وهتك الحرم واحترام التفوس او بلوغ حبه اياه
لموافقته له من جملة احسانه له وانعامه عليه فقد
جبلت النفوس علي حب من احسن اليها فاذا
تقرر لك هذا نظرت هذه الاسباب كلها في
حقه عليه السلام فعلمت انه عليه السلام جامع
لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة اما جمال
الصورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد
قررنا منها قبل فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج
الي زيادة واما احسانه وانعامه علي امته فكذلك
قد مر منه في اوصاف الله تعالي له من رأفتهم به
ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم
واستنقاذهم به من النار وانه بالمؤمنين رؤف
رحيم ورحمة للعالمين ومبشر ونذيرا وداعيا
الي الله باذنه وسراجا منيرا ويتلو عليهم اياته
ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الي صراط
مستقيم

مستقيم فاي احسان اجل قدرا واعظم خطرا من
احسانه الي جميع المؤمنين واي افضال اعم
منفعة واكثر فائدة من انعامه علي كافة المسلمين
اذ كان ذريعتهم الي الهداية ومنقذهم من الغواية
وداعيهم الي الفلاح والكرامة ووسيلتهم الي ربهم
وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب
لهم البقاء الدائم والنعيم السرمدي فعد انسانا
لكل انه عليه السلام مستوجب للمحبة الحقيقية
شرعا بما قدمناه من صحيح الاخبار وعادة وجبلة
بما ذكرناه انفا لا قاصمة الانعام وعمود الاجمال
فاذا كان الانسان يحب من منحه في دنياه
مرة او مرتين معروفا او استنقذه من
هلكة او مقربة مدة التأذي بها قليل منقطع
فمن منحه ما لا يبيد من النعيم ووقاه ما لا يفني
من عذاب الجحيم أولي بالحب واذا كان يجب بالطبع
ملك لحسن سيرته او حاكم لما يؤثر من قوام طريقته
او قاص بعبد الدار لما بشاد من علمه او كريم شيمه
فمن جمع هذه الخصال علي غاية مراتب الكمال احق
بالحب وأولي بالميل وقد قال علي رضي الله

عنه في صفته عليه السلام ومن رآه بديهة هابه
ومن خالطه معرفة أحبه وذكرنا عن بعض الصحابة
انه كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه **فصل**
في وجوب منا صحته عليه السلام قال الله تعالى ولا
على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا
لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور
رحيم **قال** أهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله
اذا كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية **حدثنا**
الفقيه ابو الوليد بقراءتي عليه ثنا حسين بن محمد
ثنا يوسف بن عبد الله ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابو بكر
النمازي ثنا ابو داود ثنا احمد بن يونس ثنا زهير
ثنا سهيل ابن أبي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين
النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة
قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولائمة
المسلمين وعامتهم وفي رواية قال أبو سنان رحمهم الله
النصيحة لله ورسوله وائمة المسلمين وعامتهم
واجبة **قال** ابو سليمان البستي النصيحة
كلمة يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له

وليس

وليس يمكن أن يعبر عنها بكلمة واحدة تحصرها
ومعناها في اللغة الاخلاص من قولهم نصحت العسل
اذا خلصته من شمعه **وقال** ابو بكر بن ابي اسحاق
الخفاف النصح فعل الشيء الذي به الصلاح والسلامة
ما خوذ من النصاح وهو الخيط الذي يخاط به الثوب
وقال ابو اسحاق الزجاج نحوه فنصيحة الله تعالى
صحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه بما هو اهله
وتنزيهه كما لا يجوز عليه والرغبة في محابه والبعد
من مساخطه والاخلاص في عبادته والتصيحة للكتاب
الايمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته والخشوع
عنده والتعظيم وتفهمه والتفقه فيه والذب
عنه من تاويل الغالين وطعن الملحدين والنصيحة
لرسوله التصديق بنبوته وبذل الطاعة
له فيما امر به ونهى عنه قاله ابو سليمان **وقال**
ابو بكر وموازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا
واحياء سنته بالطلب والذب عنها ونشرها
والتخلق باخلاقه الكريمة وآدابه الجميلة
وقال ابو ابراهيم اسحاق النجيبي نصيحة رسول
الله صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء به والانضمام

الألوكة
www.alukah.net

بسنته ونشرها والحض عليها والدعوة الى الله والى
كتابه والى رسوله والعمل بها وقال
أحمد بن محمد من سهل وضابط القلوب اعتقاد
النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو
بكر الآجري وغيره النصح له يقتضي نصحين
نصحا في حياته ونصحا بعد مماته ففي حياته
نصح أصحابه له بالنصر والمحاماة عنه ومعاداة
من عاداه والسمع والطاعة له وبذل المجهود والاموال
دونه كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه الآية وقال وينصرون الله ورسوله
واما نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالقيام
التوقير والاجلال وسنة المحبة له والمثابرة
على تعلم سنته والتفقه في شريعته ومحبة
لآل بيته واصحابه ومجانبة من رغب عن سنته
والتعرف عنها وبغضه والتحذير منه والتفقه
على امته والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره وآدابه
والصبر على ذلك فعلى هذا كان النصيحة احد
شرائع المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه وقال
الامام ابو القاسم القشيري ان عمرو بن الليث احد ملوك
خراسان

خراسان ومشاهير الثوار المعروف بالصفار رؤي
في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي
فقيل بم ذا قال صعدت ذروة جبل يوما فاشرفت
على جنودي فاعجبتني كثرتهم فتمنيت
الى حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعنته
ونصرته فشكر الله لي ذلك وغفر لي واما النصح
لائمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه
وامرهم به وتذكيرهم اياه على احسن وجه
وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكفهم عن امور
المسلمين وترك الخروج عليهم ونصر بن الناس
وافساد قلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين
ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم في امر دينهم
ودنياهم بالقول والعمل وتنبيه غافلهم
وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم وستر عوراتهم
ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم

الباب الثالث في تعظيم

امره ووجوب توقيره وبره قال الله تعالى انا
ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا
بالله ورسوله وتعزروه ويوقروه وقال

يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله
ويا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت
النبي الثلاث آيات وقال لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا فاوجب تعالى تعزيره
وتوقيره والرمز اكرامه وتعظيمه وقال الاخفش
تنصروه تعزروه تجلوه وقال المبرد تعزروه
تبالغوا في تعظيمه وقال الطبري تسيدوه
وقرئ تعزروه بتين من العز وهي عند العدم
بين يديه بالقول وسوء الادب بسبقه بالكلام
على قوله بن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب
وقال سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل ان يقول
واذا قال فاسمعوا له وانصتوا وتعلموا عنا التقدم
والتعجل بقضاء امر قبل قضائه فيه وان يفتا لو
بشئ في ذلك من قتال او غيره بامر دينهم الا بامره
ولا يسبقوه به الى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد
والضحاك والسدي والثوري ثم وعظهم وحذرهم
مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم
قال الماوردي اتقوه يعني في التقدم وقال
السلمي اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع حرمته
ان الله

ان الله سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع
الصوت فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر
بعضهم لبعض وبرفع صوته وقيل كما ينادي
بعضهم بعضا باسمه قال ابو محمد مكي
اي لا تسابقوه بالقول وتغلطوا له بالخطاب
ولا تناده باسمه يا محمد بصوت لين ولكن
عظموه ووقروه ونادوه باشرف ما يجب ان
ينادي به يا رسول الله يا نبي الله وهذا القول
في الآية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا على احد التاويلين قال غيره
لا تخاطبوه الا مستفهمين ثم حوفهم الله فقال
يحبط اعمالهم انهم فعلوا ذلك وحذرهم منه
قيل نزلت الآية في وفد بني تميم وقيل في غيرهم
أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه يا محمد
يا محمد اخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم
بان اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الآية الاولى
في محاورة كانت بين ابي بكر وعمر بين يدي
النبي صلى الله عليه وسلم واختلفا في حديث بينهما
حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت في ثابت

شبكة الألوكة www.alukah.net

بن قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم
في مفاخرة بني تميم وكان في اذنيه صمم فكان
يرفع صوته فلما نزلت هذه الآية أقام في منزله
وخشي أن يكون حبط عمله ثم أتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا نبي الله لقد خشيت أن أكون
هلكت نهاه الله أن يجهر بالقول وأمر جهير
الصوت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ثابت أوما ترضى
أن تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة
فقتل يوم اليمامة وروي أن أبا بكر لما نزلت
هذه الآية قال والله يا رسول الله لا أكلمك بعدها
الا كأخي السرار وان عمر كان اذا حدثه حدثه كأخي
السرار ما كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد هذه الآية حتى يستفهمه فأنزل الله تعالى
فيهم ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله
أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة
وأجر عظيم وقيل نزلت ان الذين ينادونك من
وراء الحجرات في بني تميم نادوه باسمه وروي
صفوان بن عسال بينا النبي صلى الله عليه وسلم
في سفر ناداه اعرابي له بصوت له جهوري يا
محمد

محمد أيا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فانك
قد نهيت عن رفع الصوت وقال الله تعالى
يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا قال
بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار فنهوا
عن قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وتبجيلا لها
له لا تسمعناها ارعنا نرعك فنهوا عن قولها اذ تشبها
كأنهم لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه ان نرعى
على كل حال وقيل كانت اليهود تقرض بها النبي
صلى الله عليه وسلم يا لرعونة فنهي المسلمون
عن قولها قطعا للذريعة ومنعا للتشبه بهم في قولها
لمشاركة اللفظ وقيل غير هذا فصل
في عادة الصحابة في تعظيمه عليه السلام وتوقيره
واجلاله حدثنا القاضي ابو علي الصدفي
وابو بحر الأسدي سماعي عليهما في آخرين
قالوا حدثنا احمد بن عمر ثنا احمد بن الحسين
ثنا محمد بن عيسى ثنا ابراهيم بن سفيان ثنا مسلم
ثنا محمد بن المثنى وابو معمر القرشي واسحاق
بن منصور ثنا الضحاك ابن مخلد اخبرنا جويرية بن
نزيح حدثني يزيد بن أبي حبيب عن ابن شماسة

الألوكة
www.alukah.net

المهري قال حضرنا عمرو بن العاصي فذكر حديثا
طويلا فيه عن عمرو قال وما كان أحد أحب إلي من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا أجل في عيني منه ولا كنت
أطيق أن أملأ عيني منه اجلالا له ولو سئلت أن أصفه
ما أطقت لأني لم أكن أملأ عيني منه وروى الترمذي
عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يخرج على أصحابه من المهاجرين والأنصار وهم
جلوس فيهم أبو بكر وعمر فلا يرفع أحد منهم إليه
بصره إلا أبو بكر وعمر فإنهما كانا ينظران إليه وينظر
إليهما ويتبسمان إليه ويتبسم إليهما وروى
اسامة بن شريك أتيت النبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه حوله كأنما على رؤوسهم الطير وفي حديث صفية
إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير
وقال عروة بن مسعود حين وجهته
قريش عام القضية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورأيه من تعظيم أصحابه له ما رأي والله لا يتوضأ
إلا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون على وضوئه وإذا بصق
بصاقا ولا يتنخم نخامة إلا تلقوها بأكفهم
فدلكوا بها وجوههم وأجسادهم ولا يسقط منه

شعرة

شعرة إلا ابتدروها وإذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره
وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون
إليه النظر تعظيما له فلما رجع إلى قريش قال
معشر قريش إني جئت كسرى في ملكه وقيصر
في ملكه والنجاشي في ملكه وإني والله ما رأيت
ملكا في قوم قط مثل محمد في أصحابه وفي
رواية ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم
محمدا أصحابه وقد رأيت قوما لا يسلمونه
أبدا وعن أنس لقد رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم والحلاق يحلقه وأطاف به أصحابه
فما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل ومن
هذا لما أذن قريش لهشام في الطواف
بالبيت حيث وجهه النبي صلى الله عليه وسلم اليهم
في القضية أبي وقال ما كنت لأفعل حتى يطوف
به النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديث طلحة
أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا
لأعرابي جاهل سله عن متن قضى نحبه وكانوا
يهابونه ويوقرونه فسأله فلم يرد عليه
إذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه وفي حديث فيلة فلما
رآه ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا القرفصاء
أرعدت من الفرق وذلك هيبة له وتعظيما وفي
حديث المغيرة كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
يتغرغرون بابه بالأظافير وقال البراء بن عازب
لقد كدت أو قد أن أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الأمير فما وحرستين من هيبته فصل
واعلم أن حرمة النبي صلى الله عليه وسلم لم تزل موقرة
وتعظيمه وتوقيره لازما كما كان حال حياته وذلك
عند ذكره عليه السلام وذكر حديثه وسنته
وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته
وتعظيم أهل بيته وصحابته قال أبو إبراهيم
التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكره أو ذكر
عنده أن يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من
حركته ويأخذ في هيبته وإجلاله بما كان يأخذ
به نفسه لو كان ببيت يديه وبنا أدب بما أدبنا الله
به قال القاضي أبو الفضل وهذه كانت سيرة
سلفنا الصالح وأئمتنا الماضين رضي الله عنهم
حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
الأشعري

الأشعري وأبو القاسم أحمد بن نصر الحاكم وغير واحد
فيما أجازوه قالوا أنبأ أبو العباس أحمد بن عمر
ابن دلهاث قال ثنا أبو الحسن علي بن فهر ثنا
أبو بكر محمد بن أحمد بن الفرج ثنا أبو الحسن
عبيد الله بن المنادي حدثنا يعقوب ابن إسحاق
بن أبي إسرائيل ثنا ابن حميد قال ناظر أبو جعفر
أمير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له مالك يا أمير المؤمنين
لا ترفع صوتك في هذا المسجد فإن الله عز وجل أدب
قوما فقال لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآية
ومدح قوما فقال إن الذين يغضون أصواتهم الآية
وذم قوما فقال إن الذين ينادونك من وراء
الحجرات الآية وإن حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان
لها أبو جعفر وقال يا أبا عبد الله أستقبل القبلة
وأدعو أم أستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة
أبيك آدم عليه السلام إلى الله يوم القيامة بل استقبله
واستشفع به فيشفعه الله قال الله تعالى ولو أنهم إذ ظلموا
أنفسهم الآية وقال مالك وقد سئل عن أيوب

الألوكة
www.alukah.net

السختياني ما حدثتكم عن أحد إلا وأيوب أفضل منه

قال وحج حجتين فكنت أزمه ولا أسمع منه غير أنه كان إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى أرحمه فلما رأيت منه ما رأيت واخلا له النبي صلى الله عليه وسلم كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان مالك إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه ويحني حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يوما في ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت لما أنكرتم علي ما ترون لقد كنت أرى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد نسأله عن حديث أبدا إلا يبكي حتى نرحمه ولقد كنت أرى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر وما رأيته يجترئ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعلى طهارة ولقد اختلفت إليه زمانا فما كنت أراه إلا على ثلاث خصال إما مصليا وإما صامتا وإما قارئا القرآن ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر الله النبي صلى الله عليه وسلم فيسطر إلى لونه كأنما يترقرق منه الدم

وقد

وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنت آتي عامر بن عبد الله بن الزبير فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكاء حتى لأبقي في عينيه دموع ولقد رأيت الزهري وكان من أهنأ الناس وأقربهم فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكأنه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت أتي صفوان بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فإذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكاء ولا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركونه وروي عن قتادة أنه كان إذا سمع الحديث أخذه العويل والرويل ولما تلا علي مالك الناس قيل له لو جعلت تستملي يسمعهم فقال قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم وحزمنه حيا وميتا سواء وكان عبد الرحمن بن مهدي إذا قرأ حديث الرسول صلى الله عليه وسلم أمرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي وتأول أنه يجب له من الإجلال عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله وسنته

فصل

في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم وسنته حدثنا الحسين بن محمد
الحافظ ثنا ابو الفضل بن خيرون ثنا ابو بكر البرقاني
وغيره ثنا ابو الحسن الدارقطني ثنا علي بن مبشر
ثنا احمد بن سنان القطان ثنا يزيد بن هارون
ثنا المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون
قال اخطأت ابي ابن مسعود سنة فما سمعته
يقول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه حدث
يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رأيت العرق
يتحدر عن جبهته ثم قال قال هكذا او نحو
او قريبا من ذا او ما قريبا من ذا وفي
رواية فتربد وجهه وفي رواية وقد تغرغرت
عيناه وانتفخت اوداجه وقال ابراهيم بن
عبد الله بن قدامة الانصاري قاضي المدينة
مر مالك بن انس على ابي حازم وهو يحدث
فجازه وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه فلرهت
ان اخذ حجر بن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا قائم وقال مالك جاء رجل الى ابن
المسيب فسأله عن حديث وهو مضطجع فجلس

وحدثه

وحدثه فقال له الرجل وددت انك لم تتعنى فقال
اني كرهت ان احدث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا مضطجع وروى عن محمد بن سيرين
انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي
صلى الله عليه وسلم خشع وقال ابو مصعب كان
مالك لا يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا وهو على وضوء اجلالا له وحكى مالك ذلك
عن جعفر بن محمد وقال مصعب بن عبد الله
كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم توضأ وتهيأ ولبس ثيابه ثم تحدث
قال مصعب فسئل عن ذلك فقال انه حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف كان
اذا اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول
لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او المسائل
فان قالوا المسائل خرج اليهم وان قالوا الحديث
دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا
جددا ولبس بساجه وتمشط ووضع على راسه رداءه
وتلقى له منصة فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع
ولا يزال يتحدث بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم قال غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة
الا يوما حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
بن أبي أويس فقيل لمالك في ذلك فقال أحب
أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحدث
به الا على طهارة متمكنا قال وكان يكره ان يحدث في
الطريق او وهو قايم او مستعجل وقال أحب ان افهم
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله
بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته
عقربة ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر
ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما فرغ من المجلس ونفرق عنه الناس قلت
له يا أبا عبد الله لقد رأيت منك اليوم عجبا قال
انما صبرت اجلا لاحاديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال ابن مهدي مستيت يوما مع مالك
الى المقيع فسألته عن حديث فانتهرني وقال
لي لست في عيني أجل من ان تسأل عن حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي وسأله حريز بن
عبد الحميد الغاضري عن حديث وهو قايم فأمر بحبسه
فقيل له انه قاض قال الغاضري أحق من أدب وذكر

ان

ان هشام بن العاربي سأل مالكا عن حديث وهو واقف
فضربه عشرين صوتا ثم أشفق فحدثه عشرين
حديثا فقال هشام وددت لو زادني سياطا ويزيدوني
حديثا قال عبد الله بن صالح كان مالك والليث
لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران وكان قتادة
يستحب أن لا يقرأ أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم
الا على وضوء وكان لا يحدث الا على طهارة وكان
الأعمش اذا أراد أن يحدث وهو على غير وضوء
تيمم فصل ومن توقيره صلى الله
عليه وسلم وبره بر آله وذريته وامهات المؤمنين
نساءه كما خص عليه عليه السلام وسلكه السلف
السلف الصالح رضي الله عنهم قال الله
تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل
البيت الآية وقال تعالى وازواجه أمهاتهم
حدثنا الشيخ الصالح ابو محمد بن احمد العدل
من كتابه وكتبته من أصله قال ثنا ابو الحسن المقري
العرعاني قال حدثتني أم القاسم بنت الشيخ أبي
بكر بن الحداد قالت حدثني أبي ثنا حاتم هو بن
عقيل ثنا يحيى هو بن اسماعيل ثنا يحيى هو الحماني

شبكة الألوكة www.alukah.net

حدثنا وكيع عن أبيه عن سعيد بن مسروق عن عبد يزيد
بن حيان عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنشدكم الله وأهل بيتي ثلاثا قلنا لزيد
من أهل بيته قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل
وآل العباس وقال عليه السلام إني تارك فيكم
ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل
بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال عليه السلام
مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن
تخلف عنها غرق وقال عليه السلام النجوم أمان
لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض وقال
بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانهم
من النبي صلى الله عليه وسلم وادعاؤهم يدل على
خلوص حبهم وحرمتهم بسببهم وعن عمر بن أبي
سلمة لما نزلت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
الآية ودعا فاطمة وحسنا
وحسينا فجللهما بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال
اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا وعن سعد بن أبي وقاص لما نزلت آية
المباهلة دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليا وحسنا
وحسينا وفاطمة وقال اللهم هؤلاء أهلي وقال

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم في علي من كنت مولاه فعلي
مولاه اللهم والمن والاه وعاد من عاداه وقال يا
لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقال
للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل
الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ومن أجل عمي
فقد آذاني وانما عم الرجل صنو أبيه وقال
للعباس أعندك يا عم مع ولدك فيهم وجلهم
بملاءته وقال هذا عمي وصنو أبي وهؤلاء أهل بيتي
فاستر هم من النار يستر الله بكل عضو
الباب وحوائط البيت آمين آمين وكان يأخذ
أسامة بن زيد والحسن ويقول اللهم إني
أحبهما فأحبهما وقال أبو بكر رضي الله عنه
ارقبوا محمدا في أهل بيته وقال أيضا والذي نفسي
بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب
إلي أن أصل من قرابتي وقال صلى الله عليه وسلم
أحب الله من أحب حسنا وقال من أحبني وأحب
هذين وأشار إلى حسن وحسين وأباهما وأمهما
كان معي في درجتي يوم القيامة وقال صلى الله
عليه وسلم من أهان قريبا أهانه الله وقال قدموا

قريشا ولا تقدموها وقال صلى الله عليه وسلم لأم سلمة
لا تؤذيني في عايشة وعن عقبة بن الحرث رأيت
أبا بكر رضي الله عنه وحمل الحسن على عنقه وهو
يقول بأبي شبيه بالنبي صلى الله عليه وسلم ليس شبيها
بعلي وعلي يضحك وروي عن عبد الله بن
حسن قال أتيت عمر بن عبد العزيز في حاجة
فقال لي إذا كانت له حاجة فأرسل إلي أو اكتب لي
فإني أستحي من الله ان يراك على بابه وعن الشعبي
صلى زيد بن ثابت على جنازة أم كلثوم ثم قربت له
بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فأخذ بركابه فقال
زيد خل عنه يا بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال هكذا نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس
وقال هكذا أمرنا ان نفعل باهل بيت نبينا وراى
بن عمر محمد بن أسامة قطاطا ابن عمر رأسه ونقر
بيده الارض وقال لو راه رسول الله صلى الله
عليه وسلم لأحبه وقال الاوزاعي دخلت بيت اسامة
بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر
بن عبد العزيز وصحبها مولى لها يمسك بيدها فقام لها
عمر ومشى اليها حتى جعل يدها بين يديه ويراه
في

في ثيابه ومشى بها حتى أجلسها على مجلسه وجلس
بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها ولما فرض
عمر بن الخطاب لابنه عبد الله في ثلاثة الاف ولاسامة
بن زيد في ثلاثة الاف وخمس مائة قال عبد الله
لأبيه فضلته فوالله ما سبقني الى مشهد فقال له
لان زيدا كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من أبيك واسامة أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من أثر حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي
وبلغ معاوية أن كابس بن ربيعة يشتمه برسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه من باب الدار قام
عن سريره فقام عن سريره وتلقاه وقبل بين عينيه
وأقطعه المرعاب لشبهه صورة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وروي أن ما لكا رحمه الله لما ضربه
جعفر بن سليمان وتال منه ما نال وحمل مغشيا
عليه دخل عليه الناس فافاق وقال اشهدكم
اني قد جعلت ضاربي في حل فسئل بعد ذلك فقال
خفت أن أموت فألقى النبي صلى الله عليه وسلم ماشيني
منه ان يده خل بعض آله النار بسببي وقيل
ان المصور أفاده من جعفر فقال له اعوذ بالله و

ما ارتفع منها صوت عن جنبي الا وقد جعلته في حل
لبيت بيتوس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ابو بكر بن عياش لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي لبدأته
بحاجة علي فقيل لها لقربابه من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولبيت احب من السماء الى الارض احب
الي من ان اقدمه عليهما وقيل لابن عياش ماتت
فلانة لبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فجعل
فقيل له اتسجد هذه الساعة فقال اليس قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم اية فاسجدوا واي
اية اعظم من ذهاب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم

فصل ومن توقيره وبره عليه السلام

توقير اصحابه وبرهم وتعرف حقهم والاقتداء بهم
وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم والامساك عن
ما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب عن اخبار
المؤرخين وحملة الرواة وضلال الشيعة والسدعين
الغادحة في احد منهم وان يلتمس لهم فيما نقل
من مثل ذلك فيما كان بينهم من الصنف احسن التاويل
ويجعل لهم اصوب المخارج اذهم اهل ذلك ولا يذكر
احد منهم بسوء ولا يعترض عليه الا بل يذكر حسناتهم

وفضائلهم

وفضائلهم وحميد سيرهم ويمسك عن ما وراء
ذلك كما قال عليه السلام اذا ذكر اصحابي فامسكوا
قال الله تعالى محمد رسول الله والذين
معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى اخر السورة
وقال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار وقال لقد رضي الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه الاية حدثنا القاضي ابو
علي نا ابو الحسين وابو الفضل قالا نا ابو يعلى
نا ابو علي السنجي نا محمد ابن محبوب نا المروزي
نا الحسن بن الصباح نا سفيان بن عيينة عن
زائدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش
عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر
وقال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثل اصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح
الطعام به وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم
غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن

ومن أبغضهم فبغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد
آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى
الله يوشك أن يأخذه وقال لا تسبوا أصحابي
فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم
ولا نصيفه وقال من سب أصحابي فعليه لعنة
الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه
صرفا ولا عدلا وقال اذا ذكر أصحابي فأمسكوا
وقال في حديث جابر ان الله اختار أصحابي
على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين
واختار لي منهم أربعة أبا بكر وعمر وعثمان
وعليا فجعلهم خير أصحابي وفي أصحابي كلهم خير
وقال من أحب عمر فقد أحبني ومن أبغض
عمر فقد أبغضني قال مالك بن أنس وغيره من
أبغض الصحابة وسبهم فليس له في المسلمين
حق وترجم بآية الحشر والذين جاؤا من بعدهم
الآية وقال من غاظه أصحاب محمد فهو كافر
قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله
ابن المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا الصراط
وحب أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال أيوب

السختياني

السختياني من أحب أبا بكر فقد قام الدين ومن أحب
عمر فقد أوضح السبيل ومن أحب عثمان فقد
استضاء بنور الله ومن أحب عليا فقد استمسك بالعروة
الوثقى ومن أحسن الثناء على أصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم فقد برئ من النفاق ومن انتقص أحدا
منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح وخاف
أن لا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا
ويكون قلبه سليما وفي حديث خالد بن سعيد
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أيها الناس اني
راض عن أبي بكر فاغفروا له ذلك أيها الناس
اني راض عن عمر وعن علي وعن عثمان وطلحة
والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف
فاغفروا لهم ذلك أيها الناس ان الله غفر لأهل
بدر والحديبية أيها الناس احفظوني في أصحابي
وأطهاري واختاني لا يطالبكم أحد منهم بمظلمة
فاني أحب أن أخرج الى القيامة عدلا وقال رجل
للمعافي بن عمران ابن عمر بن عبد العزيز من معاوية
فغضب وقال لا يقاس أحد بأصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وأمينه

علي وحب الله وابن النبي صلى الله عليه وسلم بحارة
رجل لم يصل عليه وكان يبغض عثمان فابغضه
الله وقال عليه السلام في الانصار اعفوا عن مسيئهم
واقبلوا من محسنهم وقال احفظوني في اصحابي
واصهاري فانه من يحفظني فيهم حفظه الله في
الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله
منه يوشك أن يأخذه وعنه عليه السلام من حفظني
في أصحابي كنت له حافظا يوم القيامة وقال
من حفظني في أصحابي ورد علي الحوض ومن لم يحفظني
في اصحابي لم يرد علي الحوض ولم ير ريحي الا من بعيد
قال مالك رحمه الله هذا النبي مؤدب الخلق
الذي هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين يخرج
في جوف الليل الى البقيع فيدعو ويستغفر كالمودع
لهم وبذلك أمرته الله وأمر النبي بحبهم وموالاتهم
ومعاداة من عاداهم وروي عن كعب ليس احد
من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة
يوم القيامة وطلب من المغيرة ابن نوفل ان يشفع
له يوم القيامة قال سهل بن عبد الله التستري
لم يؤمن بالرسول من لم يوقر اصحابه ولم يعز وامره

فصل

فصل ومن اعظامه واكباره

اعظام جميع أسبابه واكرام مشاهده وما مكنه من
مكة والمدينة ومعاهده وما لمسه عليه السلام
أو عرف به وروي عن صفية بنت بحدة قالت
كان لي محزورة قصبة في مقدم رأسي واذا قعد
وارسلها اصابت الأرض فقيل لها لا تحلقيها
فقال لم ألث بالذي احلقها وقد مسها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيده وكانت في قلنسوة خالد
بن الوليد شعرات من شعره عليه السلام فسقطت
قلنسوته في الحرب فاشتد عليها شدة انكر عليه
أصحاب النبي صلى الله عليه السلام لكثرة من قتل
فيها فقال لم أقاتلهم بسبب القلنسوة بل لما
تضمنته من شعره عليه السلام لعلا اسأله بركتها
وتقع في أيدي المشركين ولهذا كان مالك رحمه
الله لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول استحي
من الله أن اطأ تربة فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بحافر دابة وروي انه وهب للشافعي
كراعا كثيرا كان عنده فقال له الشافعي امسك منها
دابة فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكي ابو عبد الرحمن

الألوكة
www.alukah.net

السلمي عن احمد بن فضلون الزاهد وكان من القراء
الثقاة انه قال ما مسست القوس بيدي الا على طهارة
منذ علمني اياه النبي صلى الله عليه وسلم اخذ القوس
بيده وقد اقسم مالك فيمن قال قبر بالمدينة
رجل يضرب ثلاثين درة وامر بحبسه وكان له
قدر وقال ما اخوجه الى ضربه عشرة نزلت في
فيها النبي صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة
وفي الصحيح انه قال عليه السلام في المدينة من احدث
فيها حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا
وحكي ان جفنها العقاري اخذ قضيب النبي
صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه
وتناوله ليكبره على ركبته فصاح به الناس
فاخذته الا كلمة في ركبته فقطعها ومات قتيل
الحوفل وقال عليه السلام من حلف على منبري
كاذبا فاليتبوأ مقعده من النار وحرقت ان ابا
الطفيل الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب
من بيوتها نزجل ومشى باكيا ولما رأى بيوتها رسم من لم
يدع لنا فؤاد لعرفان الرسوم والا لبا نزلنا على الاوار

نمشي

نمشي كرامة لمن باع عنه انه لم يه ربا وحكي عن بعض
المريدين انه لما اشرف على مدينة الرسول
صلى الله عليه وسلم انشأ يقول متمثلا
رفع الحجاب لنا فلاح لناظري قمر تقطع دونه الاوهام
واذا المطيي بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرجال حرام
قربتنا من خير من وطئ الثرى فلها علينا حرمة وذمام
وحكي عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك
فقال العبد الآبق يأبى الى بيت مولاه راكبا لو قدر
أن أمشي على رأسي ما مشيت على قدمي قال
القاضي وجرير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل
وتردد فيها جبريل وميكائيل وعرجت منها
الملائكة والروح وصحت عرصاتها بالتقديس
والتسبيح واشتملت تربتها على جسد سيد
البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله
ما انتشر مدارس آيات ومساجد وصلوات
ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين
والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين
ومواقف سيد المرسلين ومنبوأ خاتم النبيين
حيث انفجرت الينبوعة وابين فاض عبابها ومواطئ

شبكة الألوكة www.alukah.net

مهبط الرسالة واول ارض مس جلد النبي المصطفى ترابها
ان تنظم عرصاتها وتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرانها
نظم

يا دار خير المرسلين ومن به ... هدي الانام وحص بالايات
عندي لاجلك لوعة وصبابة ... وتشوق متوقد الجمرات
وعلى عهد ان ملاة محاجري ... من تلكم الحدراية والعرصات
لاعفرت مصبوب شيب بعدها ... من كثرة التقبيل والرشفات
لولا القوادي والاعادي زرتها ... ابدا ولو سحبا على الوجنات
لكن يساهدني دليل تحيتي ... لمغاني تلك الدار والحجرات
اركي من المسك المفتق نفحة ... تغشاه بالاصال والبكرات
وتخصه بزواكي الصلوات ... ونوامي التسليم والبكرات

فصل في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرضه
ذلك وفضيلته قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون
على النبي قال ابن عباس معناه ان الله وملائكته
يباركون على النبي وقيل ان الله يرحم النبي وملائكته
يدعون له وقال المبرد واصل الصلاة الترحم فهي من الله
رحمة ومن الملائكة رقة واستدعاء للرحمة من الله وقد
ورد في الحديث صفة صلاة الملائكة على من جلس
ينتظر الصلاة اللهم اغفر له اللهم ارحمه وهذا دعاء

وقال

وقال ابو بكر المنذر الصلاة من الله تعالى لنبيه
تزكيته والنبي رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة
تكرمة وقال ابو العالية صلاة الله ثناؤه عليه عند
الملائكة وصلاة الملائكة تزكيته والدعاء قال القاضي ابو الفضل
وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم الصلاة
عليه بين لفظ الصلاة ولفظ البركة فدل انهما بمعنيين
واما التسليم الذي امر الله تعالى به عباده فقال القاضي
ابو بكر بن بكير نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم
فامر الله اصحابه ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم
امروا ان يسلموا على النبي عند حضورهم قبره وعند ذكره
وفي معنى السلام عليه ثلاثة وجوه احدها السلامة
لك ومعك وتكون السلامة مصدرا كالذاذ واللذاذ
والثاني اي السلام على حفظك ورعايتك متوكل له
وكفيل به ويكون هنا السلام اسم الله الثالث ان السلام
بمعنى المسالمة له والانتياد كما قال فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
مما قضيت ويسلموا تسليما

فصل

اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على
الجملة غير محدود بوقت لامر الله تعالى بالصلاة

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه وحمل الائمة والعلماء له على الوجوب واجمعوا عليه
وحكى ابو جعفر الطبري ان محل الاية عند علمائنا
وادعى فيه الاجماع ولعله فيما زاد على مرة والواجب
منه الذي يسقط به الحرج وما تم تكرار العرض مرة كالشهادة
له بالنبوة وما عداد لك مندوب مرغب فيه من سنن
الاسلام وشعاره قال القاضي ابو الحسن بن
القصار المشهور عند اصحابنا ان ذلك واجب في الجملة
على الانسان وفرض عليه ان يأتي بها مرة من دهره مع القدرة
على ذلك وقال القاضي ابو بكر بن بكير افترض الله على
خلقه ان يصلوا عليه ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت
معلوم فالواجب ان يكثر المومن منها ولا يغفل عنها
قال القاضي ابو محمد بن نصر الصلاة على النبي
واجبة في الجملة قال القاضي ابو عبد الله محمد بن
سعيد ذهب مالك واصحابه وغيرهم من اهل العلم
ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض بالجملة
بعقد الايمان لا يتعين في الصلاة وان من صلى عليه
مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال اصحاب
الشافعي الفرض منها الذي امر الله ورسوله عليه الصلاة
والسلام هو في الصلاة وقالوا واما في غيرها فلا خلاف

انها

انها غير واجبة واما في الصلاة فمحل الامام ابو جعفر
الطبري والطحاوي وغيرهما اجماع جميع المسلمين والمتاخرين
من علماء الامة على ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
في التشهد غير واجبة وشذ الشافعي في ذلك فقال
من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد
الاخير وقبل السلام فصلاته فاسدة واصلى عليه قبل
ذلك لم يجزه ولا سلف له في هذا القول ولا سنة يتبعها
وقد بالغ في انكار هذه المسالة عليه لمخالفته فيها
من تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم
الطبري والقشيري وغير واحد وقال ابو بكر بن
المنذر يستحب ان لا يصلي احد صلاة الا صلى فيها
على النبي صلى الله عليه وسلم فان تركه ذلك تارك فضيلة
مجزية في مذهب مالك واهل المدينة وسفيان الثوري
واهل الكوفة من اصحاب الرأي وغيرهم وهو قول
جل اهل العلم وحكي عن مالك وسفيان انها في التشهد
الاخير مستحبة وان تاركها في التشهد مسيء وشذ الشافعي
فاوجب على تاركها في الصلاة الاعادة واوجب اسحاق
الاعادة مع تعمد تركها وفي النسيان وحكى ابو محمد
بن ابي زيد عن محمد بن المواز ان الصلاة على النبي صلى الله

عليه وسلم ثم رجعة قال ابو محمد بريه ليست من فرايض
الصلاة وقاله محمد بن عبد الحكم وغيره وحكى
ابن القصار وعبد الوهاب ان محمد بن المواز يراها فرضا
في الصلاة كقول الشافعي ثبت في بعض النسخ وحكى
ابو العلي العبدري المالكي عن المذهب فيها ثلاثة اقوال
في الصلاة الوجوب والسنة والندب وتحد خالف الخطابي
من اصحاب الشافعي وغيره الشافعي في هذه المسئلة
قال الخطابي وليست بواجبة في الصلاة وهو قول
جماعة العلماء الا الشافعي ولا اعلم له فيها قدوة
والدليل على انها ليست من فرض الصلاة عمل السلف
الصالح قبل الشافعي واجماعهم عليه وقد شنع الناس
عليه هذه المسئلة جدا وهذا تشهد ابن مسعود
الذي اختاره الشافعي وهو الذي علمه له النبي صلى الله
عليه وسلم ليس فيها الصلاة على النبي ولا لكل من روى
التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم كابي هريرة وابن
عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري وابي موسى
الاشعري وعبد الله بن الزبير لم يذكر واحد منهم صلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال جابر وابن
عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما

يعلمنا

يعلمنا السورة من القرآن ونحوه عن ابي سعيد وقال
ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما تعلمون
الصبيان في الكتاب وعلمه ايضا على المنبر عمر بن
الخطاب وفي الحديث لا صلاة لمن لم يصل علي قال
ابن القصار معناه كاملة او لمن لم يصل على مرة في
عمره وضعف اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث
وفي حديث ابي حميد عن بن مسعود عن النبي صلى
الله عليه وسلم من صلى صلاة ولم يصل علي فيها
وعلى اهل بيتي لم تقبل منه قال الدارقطني الصواب
انه من قول ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين لو
صليت صلاة لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى اهل بيته لرايت انها لا تتم **فصل**
في المواطن التي يستحب فيها الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم ويرغب من ذلك في تشهد الصلاة
كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء حدثنا
القاضي ابو علي رحمه الله نفرا قالوا عليه حدثنا
الامام ابو القاسم البلخي حدثنا الفارسي عن ابي
القاسم الخزاعي عن الهيثم عن ابي عيسى الحافظ
حدثنا محمود بن غيلان حدثنا عبد الله بن يزيد

الألوكة
www.alukah.net

المقرئ ثنا حيوة بن شريح حدثني ابو هاني الخولاني
ان عمرو بن مالك الجنبي اخبره انه سمع فضالة بن عبيد
يقول سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته
ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره
اذا صلى احدكم فليبدا بحمد الله والثناء عليه ثم ليصل
على النبي ثم ليدع بعد بما شاء ويروى من غير وجه
السند بتحميد الله وهو اصح وعن عمر بن الخطاب قال
الدعاء والصلاة معلق بين السماء والارض فلا يصعد منه الى
الله شيء حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي
عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه وقال وعلى آل
محمد وروي ان الدعاء محجوب حتى يصلى الداعي على النبي
صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود اذا اراد احدكم ان
يسأل الله شيئا فليبدا بحمده والثناء عليه بما هو اهله
ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليسأل فانه
٢ حدث انه يجيح وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب يملأ قدحه
ثم يصعد ويرفع متاعه فان احتاج الى شراب شرب او الوضوء
توضأ والا هراقه ولكن اجعلوني في اول الدعاء واوسطه واخره
وقال

وقال ابن عطاء للدعاء اركان واجنحة واسباب واوقات
فان صاد فاركانه قوي وان وافق اجنحته طار في
السماء وان صاد في موافقته فاز وان وافق اسبابه
انجح فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة
والخشوع وتقلب القلب بالله وقطعه من الاسباب
واجنحته الصدق وموافقته الاسحار واسبابه
الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وفي الحديث
الدعاء بين الصلاتين على لا يرد وفي حديث اخر
كل دعاء محجوب دون السماء فاذا جاءت الصلاة على
صعد الدعاء وفي دعاء ابن عباس للذي رواه عنه
طلحة فقال في اخره واستجب دعاءه ثم تبدأ
بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ان تصلي على
محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ما صليت على احد
من خلقك اجمعين اميت وسط مواطن الصلاة
عليه ذكره وسماع اسمه او كتابته او عند الاذان وقد
قال عليه الصلاة والسلام رغم انف رجل ذكرت
عنده فلم يصل علي وكره بن حبيب ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم عند الذبح وكتره سحنون
الصلاة عليه عند العطاس وقال لا يصلى عليه الا على
طريق الاحتساب وطلب الثواب قال اصبغ عن ابن

القاسم موطنان لا يذكر فيهما الا الله الذبيحة والعطاس
فاما العطاس فيقال فيهما بعد ذكر الله محمد رسول الله ولو قال
بعد ذكر الله صلى الله على محمد لم تكن تسمية له مع الله
وقاله اشهب قال ولا ينبغي ان تجعل الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم فيه اسنانا وروى النسائي عن اوس
بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم الامر بالاكثار من
الصلاة عليه يوم الجمعة ومن مواطن الصلاة والسلام
دخول المسجد قال ابو اسحاق بن شعبان ينبغي لمن
دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله
ويبارك عليه وعلى الهو يسلم تسليما ويقول اللهم اغفر لي
ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فعل مثل ذلك
وجعل موضع رحمتك فضلك وقال عمرو بن دينار
في قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال اذا لم
يكن في البيت احد فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت
ورحمة الله وبركاته قال ابن عباس المراد بالبيوت هنا
المساجد وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام
عليك رسول الله واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين وعن علقمة اذا دخلت المسجد
فقل السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله
وملائكته

وملائكته على محمد ونحوه عن كعب اذا دخل واذا خرج
ولم يذكر الصلاة واحتج ابن شعبان لما ذكره بحديث
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد ومثله عن ابي بكر
بن عمرو بن حزم وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا
هذا الحديث اخر هذا القسم والاختلاف في الفاظه
ومن مواطن الصلاة عليه ايضا الصلاة على الجنائز
وذكر عن ابي امامة انها من السنة ومن مواطن
الصلاة التي مضى عليها عمل الامة ولم تذكرها الصلاة
على النبي واله في الرسائل وما يكتب بعد البسملة
ولم يكن هذا في الصدر الاول واحدث عمرو ولاية بني
هاشم فمضى به عمل الناس في اقطار الارض ومنهم
من يحتم به ايضا الكتب وقال عليه الصلاة والسلام
من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام
اسمي في ذلك الكتاب ومن مواطن السلام على النبي
صلى الله عليه وسلم تشهد الصلاة حدثنا ابو القاسم
خلف بن ابراهيم المقرئ الخطيب رحمه الله وغيره
قال حدثتني كريمة بنت احمد قالت حدثنا ابو الهيثم
حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابو نعيم

الألوكة
www.alukah.net

حدثنا الاعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله ابن مسعود
عن النبي صلي الله عليه وسلم قال اذا صلي احدكم فليقل
التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلي عباد الله الصالحين
فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح في السماء والارض
هذا احد مواطن التسليم عليه وسنته اول التشهد
وقد روي عن مالك عن ابن عمر انه كان يقول ذلك اذا
فرغ من تشهده واراد ان يسلم واستحب مالك في المبسوط
ان يسلم قبل ذلك قبل السلام قال محمد بن سلمة اراد
ما جاء عن عايشة وابن عمر انهما كانا يقولان عند سلامهما
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلي عباد الله الصالحين السلام عليكم فاستحب اهل
العلم ان يبدي الانسان حين سلامه كل عبد صالح في السماء
والارض من الملايكة وبني ادم والجن قال مالك في
المجموعة واحب للمأموم اذا سلم امامه ان يقول السلام
علي النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلي عباد الله
الصالحين السلام عليكم **فصل** في كيفية
الصلاة عليه والتسليم حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر
النفيلة قراءة عليه حدثنا القاضي ابو الاصبغ حدثنا
ابو عبد الله

ابو عبد الله بن عتاب حدثنا ابو بكر بن واقد وغيره
حدثنا ابو عيسي حدثنا عبد الله حدثنا يحيي بن يحيي
حدثنا مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن ابيه
عن عمرو بن سليم الزرقي قال اخبرني ابو حميد
الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك
فقال قولوا اللهم صل علي محمد وازواجه وذريته
كما صليت علي ابراهيم وبارك علي محمد وازواجه
وذريته كما باركت علي ال ابراهيم انك حميد مجيد
وفي رواية مالك عن ابي مسعود الانصاري قال
قولوا اللهم صل علي محمد وعلي اله كما صليت علي ال
ابراهيم وبارك علي محمد كما باركت علي ال ابراهيم في
العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم وفي
رواية كعب بن عجرة اللهم صل علي محمد وال محمد
كما صليت علي ابراهيم وبارك علي محمد وال محمد كما باركت
علي ابراهيم انك حميد مجيد وعن عقبة بن عمرو في
حديثه اللهم صل علي محمد النبي الامي وعلي ال محمد
وفي رواية ابي سعيد الخدري اللهم صل علي محمد
عبدك ورسولك وذكر معناه وحدثنا القاضي ابو عبد الله
التيمي سماعا عليه وابو علي الحسن ابن طريف

الألوكة
www.alukah.net

البجوري نبأ بن عليه قالا حدثنا ابو عبد الله ابن مندوه
الفقيه حدثنا ابو بكر المطوعي حدثنا ابو عبد الله الحاكم
عن ابي بكر بن ابي دارم الحافظ عن علي بن احمد العجلي
عن حرب بن الحسن عن يحيى بن المشاور عن عمرو بن
خالد عن زيد ابن علي بن الحسين عن ابيه علي عن ابيه
الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب قال عدهن في يد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عدهن في يد جبريل
وقال هكذا نزلت من عند رب العالمين اللهم صل على
محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم
انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت
على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم ارحم
على محمد وعلى ال محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى ال
ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وتحننت على محمد وعلى ال
محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد
مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى ال محمد كما سلمت على
ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد وعن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال
الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على
محمد النبي وازواجه امهات المومنين وذريته واهل بيته
كما

كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية زيد
بن خارجة الانصاري سالت النبي صلى الله عليه وسلم
كيف نصلي عليك قال صلوا واجهدوا في الدعا
وقولوا اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت
على ابراهيم انك حميد مجيد وعن سلامة كان علينا
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم داحي المدحوات
وسامك المسموكات اجعل شرايف صلواتك ونوامي
بركاتك ورافة تحيتك على محمد عبدك ورسولك الفاتح
لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ
لجيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك بطاعتك
مستوفزا في مرضاتك واعيا لوحيك حافظا لعهدك
ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبسا لقابس الا
الله تصل به اهله اسبابه بعد هدبت الفلوب بعد خوضات
الفتن والاثم وابهج موضحات الاعلام ونايرات الاحكام
ومنيرات الاسلام فهو امينك المامون وخازن علمك
المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك
بالحق رحمة اللهم افسح له في عدلك واجزه مضاعفات
الخير من فضلك مهنيات له غير مكدرات من فوز ثوابك
المجلول وجزيل عطائك المعلول اللهم اعل بناء الناس

الألوكة
www.alukah.net

تناله واكرم مثواه لديك ونزله واتم له نوره واجزه
من ابتغائك له مقبول الشهادة مرضي المقالة ذا منطق
عدل وخطة فصل وبرهان عظيم وعنه ايضا
في الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم ان الله وملائكته
يصلون علي النبي الاية لبيك اللهم وسعديك صلوات
الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وما سبح لك من شيء يارب العالمين
علي محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين
وامام المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير
الداعي اليك باذنك السراج المنير وعليه السلام وعن
عبد الله بن مسعود اللهم اجعل صلواتك وبركاتك
ورحمتك علي سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين
محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمة
اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون
والاخرون اللهم صل علي محمد وعلي ال محمد كما صليت علي
ابراهيم انك حميد مجيد وبارك علي محمد وعلي ال محمد
كما باركت علي ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد وكان
الحسن البصري يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى
من حوض المصطفى فليقل اللهم صل علي محمد واله

واصحابه

واصحابه واولاده وازواجه وذريته واهل بيته
واصهاره وانصاره واشياعه ومحبيه وامته
وعلينا ومعهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن
طاوس عن ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل
بشفاعة محمد الكبرى وارفع درجته العليا واته سؤله
في الاخرة والاولي كما اتيت ابراهيم وموسي وعن
وهيب بن الورد انه كان يقول في دعائه اللهم
اعط محمدا افضل ما سالك لنفسه واعط محمدا افضل
ما سأل له احد من خلقك واعط محمدا افضل ما انت
مسؤل له الي يوم القيامة وعن ابن مسعود انه كان يقول
اذا صليتم علي النبي صلي الله عليه وسلم فاصنعوا الصلاة
عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض ذلك عليه وقولوا
اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك علي سيد المرسلين
وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك
امام الخير وقايد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه
مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم
صل علي محمد وعلي ال محمد كما صليت علي ال ابراهيم
انك حميد مجيد اللهم بارك علي محمد وعلي ال محمد
كما باركت علي ابراهيم انك حميد مجيد وما يزني تطوعك
الصلاة وتكثيرك الثناء عند اهل البيت وغيرهم كثير وقوله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والسلام كما قد علمتم هو ما علمهم في التشهد من قوله
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلي عباد الله الصالحين وفي تشهد علي السلام
علي نبي الله السلام علي انبياء الله ورسله السلام علي
رسول الله السلام علي محمد بن عبد الله السلام علينا
وعلي المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم ومن شهد
اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته
واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما السلام علينا
وعلي عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته جاء في هذا الحديث عن علي
الدعاء بالغفران وفي حديث الصلاة عليه ايضا
قبل الدعاء بالرحمة ولم يات في غيره من الاحاديث المرفوعة
المرفوعة وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر وغيره الى
انه لا يدعي للنبي بالرحمة وانما يدعى له بالصلاة
والبركة التي تختص به ويدعي لغيره بالرحمة والمغفرة
وقد ذكر ابو محمد بن ابي زيد في الصلاة علي النبي
اللهم ارحم محمدا وال محمد كما ترحمت علي ابراهيم وال
ابراهيم ولم يات هذا في حديث صحيح وحجته قوله
في السلام السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته

فصل في فضيلة الصلاة علي النبي

والتسليم

والتسليم عليه والدعاء له حدثنا احمد بن محمد الشيخ
الصالح من كتابه حدثنا القاضي يونس بن مغيث
حدثنا ابو بكر ابن معاوية حدثنا النسائي
اخبرنا سويد بن نصر اخبرنا عبد الله عن حيوة
بن شريح قال اخبرني كعب عن علقمة انه سمع عبد
الرحمن بن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمرو
يقول سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول
اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا
علي فانه من صلي علي صلي الله عليه عشرا ثم سلوا
لي الوسيلة فانه منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد
من عباد الله وارجوا ان اكون انا هو فمن سأل
لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وروي انس بن مالك
ان النبي صلي الله عليه وسلم قال من صلي علي صلاة
صلي الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات
ورفع له عشر درجات وفي رواية وكتب له عشر حسنات
وعن انس عنه عليه الصلاة والسلام ان جبريل
ناداني فقال من صلي عليك صلاة صلي الله عليه
عشرا ورفعه عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن
بن عوف عنه عليه الصلاة والسلام اتيت جبريل
فقال اني ابشرك ان الله يقول من سلم عليك

سلمت عليه ومن صلي عليك صليت عليه ونحوه من
رواية ابي هريرة ومالك بن اوس بن الحدثان وعبد
الله بن ابي طلحة وعن زيد بن الحباب سمعت
النبي صلي الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صلي علي
محمد وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيامة
وجبت له شفاعتي وعن بن مسعود اولي الناس
بي يوم القيامة اكثرهم علي صلاة وعن ابي هريرة
عنه عليه الصلاة والسلام من صلي علي في كتاب
لم تزل الملايكة تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب
وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي صلي الله عليه وسلم
يقول من صلي علي صلاة صلت عليه الملايكة ما صلي
علي فليقلل من ذلك عبد او ليكثر وعن ابي بن كعب
كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل
قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة
تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال ابي بن كعب
يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من
صلاتي قال ما شئت قال الربع قال ما شئت
وان زدت فهو خير لك قال الثلث قال ما شئت
وان زدت فهو خير قال النصف قال ما شئت
وان زدت فهو خير لك قال الثلثين قال ما شئت

وان

وان زدت فهو خير لك قال يا رسول الله فاجعل
صلاتي كلها لك قال اذا تكفى ويغفر ذنبك وعن
ابي طلحة دخلت علي النبي صلي الله عليه وسلم فرايت
من بشره وطلاقته وجهه ما لم اره قط فسالته فقال
فعال وما يمنعني وقد جاءني جبريل انفا فاتاني
ببشارة من ربي ان الله تعالي يقول اني بعثتك اليك ابشرك
انه ليس احد من امتك يصلي عليك الا صلي الله عليه
وملايكته بها عشرا وعن جابر بن عبد الله قال قال
النبي صلي الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء
اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القايمة
آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا
الذي وعدته يا ارحم الراحمين حلت له الشفاعة
يوم القيامة وعن سعد بن ابي وقاص من قال
حين يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله
ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له وروي
بن وهب ان النبي صلي الله عليه وسلم قال من سلم علي
عشرا فكانما اعتق رقبة وفي بعض الاثار ليرد
علي احوام وما اعرفهم الا بكثرة صلاتهم علي وفي اخر

الألوكة
www.alukah.net

ان احاكم يوم القيامة من اهوالها ومواطنها اكثركم
علي صلاة وعن ابي بكر الصلاة علي النبي صلي الله
عليه وسلم اسحق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام
عليه افضل من عتق الرقاب فصل
في ذم من لم يصل علي النبي صلي الله عليه وسلم
وانشه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله
حدثنا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الصيرفي
قالا حدثنا ابو يعلى حدثنا النبي حدثنا محمد بن
محبوب حدثنا ابو عيسى حدثنا احمد بن ابراهيم
الدورقي حدثنا يحيى بن ابراهيم عن عبد الرحمن
بن اسحاق عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم رغم انف
رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل
ادرك ابويه عند الكبر فلم يدخلاه الجنة قال عبد
الرحمن واظنه قال او احدهما وفي حديث اخر
ان النبي صلي الله عليه وسلم صعد المنبر فقال امين
ثم صعد فقال امين ثم صعد فقال امين فسأله
معاذ عن ذلك فقال ان جبريل صلي الله عليه وسلم
اتاني فقال يا محمد من ثبت بيت بديه ولم يصل عليك

فمات

فمات فدخل النار فابعده الله فقلت امين
وقال فيمن ادرك رمضان فلم يقبل منه فمات مثل ذلك
ومن ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات مثله وعن
علي بن ابي طالب عنه عليه الصلاة والسلام انه قال البخيل
الذي ذكرت عنده فلم يصل علي وعن جعفر بن محمد
عن ابيه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من ذكرت
عنده فلم يصل علي خطئ بي طريق الجنة وعن علي بن
ابي طالب ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ان البخيل
كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي وعن ابي هريرة
قال ابو القاسم صلي الله عليه وسلم ايما قوم جلسوا مجلسا
ثم تفرقوا قبل ان يذكروا الله ويصلوا علي النبي صلي الله
عليه وسلم كانت عليهم من الله ترة ان شاء عذبهم وان
شاء غفر لهم وعن ابي هريرة من نسي الصلاة علي نسي
طريق الجنة وعن قتادة عنه عليه الصلاة والسلام
من الجفاء ان اذكر عند الرجل فلا يصل علي وعن
جابر عنه عليه الصلاة والسلام ما جلس قوم مجلسا ثم
تفرقوا علي غير صلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم
الا تفرقوا عن انتن من ريح الجيفة وعن ابي سعيد عن النبي
صلي الله عليه وسلم لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه علي
النبي صلي الله عليه وسلم الا كانت عليهم حسرة وان دخلوا
الجنة لما يرون من الثواب حكي بن عيينة الترمذي عن بعض

الألوكة
www.alukah.net

اهل العلم قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم
مرة في المجلس اجزاءته ما كان في ذلك المجلس فصل
عليه الصلاة والسلام بتبليغ صلاة من صلى عليه او سلم
عليه من الانام حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي
حدثنا الحسين بن محمد حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا
ابن عبد المومن حدثنا ابن داسة حدثنا ابو داود
حدثنا ابن عوف حدثنا المغيرة حدثنا حياة عن ابي
صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط
عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من
احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه
السلام وذكر ابو بكر ابن ابي شيبة عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند
قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته وعن ابي
مسعود ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني
عن امتي السلام ونحوه عن ابي هريرة وعن ابن عمر اكثروا
من الصلاة علي يبيكم كل جمعة فانه يوتى به منكم في كل
جمعة وفي رواية فان احدا لا يصلي علي الا عرضت
صلاته علي حيث يفرغ منها وعن الحسن عنه عليه السلام
حيث ما كنتم فصلوا علي فان صلاتكم تبلغني وعن ابن عباس

ليس

ليس احد من امة محمد يسلم عليه ويصلي عليه الا بلغه
وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى علي النبي صلى الله عليه وسلم
عرض عليه اسمه وعن الحسن بن علي اذا دخلت المسجد
فسلم علي النبي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا
وصلوا علي حيث كنتم قال صلاتكم تبلغني حيث
كنتم وفي حديث اوس اكثروا علي من الصلاة يوم
الجمعة فان صلاتكم معروضة علي وعن سليمان بن يسار
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول
الله هولاء الذين يأتونك فيسلمون عليك أتفقه سلامهم
قال نعم وأرد عليهم وعن ابن شهاب بلغنا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من الصلاة علي في الليلة
الزهراء واليوم الازهر فانهما يودیان عنكم وان الارض
لا تاكل اجساد الانبياء فمن مسلم يصلي علي الا حملها ملك
حتى يوديها الي وبسميه حتى انه ليقول ان فلان يقول كذا
وكذا فصل في الاختلاف في الصلاة علي
غير النبي وسائر الانبياء عليهم السلام قال القاضي وفقه
الله عامة اهل العلم متفقون علي جواز الصلاة علي غير
النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن ابن عباس انه لا يجوز

الألوكة
www.alukah.net

الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن ابن عباس
انه لا يجوز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي
عنه لا تنبغي الصلاة على احد الا النبيين وقال سفيان
يكره ان يصلي الا على نبي وجدت بخط سفيان وحكي مذهب
مالك انه لا يجوز ان يصلي الا على نبي وهذا غير معروف من مذهبه وقد
قال مالك في المبسوطة ليحيى بن اسحاق اكره الصلاة
على غير الانبياء ولا ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به قال
يحيى بن يحيى لست اخذ بقوله ولا باس بالصلاة
على الانبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن عمر
وبما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة
عليه وعليه وعلى ازواجه وآله قالوا والاسانيد ثابتة
بن عباس ليست واجبة والصلاة في لسان العرب بمعنى الرحم
والدعاء وذلك على الاطلاق حتى يمنع منه حديث
صحيح او اجماع وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم
وملائكته الاية وقال خذ من اموالهم صدقة
تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم الاية وقال
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم صل على ال ابي اوفى وكان اذا اتاه قوم

بصدقة

بصدقة قال اللهم صل على ال ابي فلان وفي حديث
الصلاة اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته
وفي اخر وعلى ال محمد قيل اتباعه وقيل امته
وقيل الاتباع والرهط والعشيرة وقيل ال الرجل
ولده وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت عليهم
الصدقة وفي رواية انس سئل النبي صلى الله
عليه وسلم من ال محمد قال كل تقي ويحمى على مذهب
الحسن ان المراد بال محمد محمد نفسه فانه كان
يقول في صلاته على النبي اللهم اجعل صلواتك
وبركاتك على ال احمد يريد نفسه لانه كان لا يحل
بالفرض ويأتي بالنفل لان الفرض الذي امر الله به هو
الصلاة على محمد نفسه وهذا مثل قوله عليه
الصلاة والسلام لقد اوتي مزمارا من مزامير
ال داود يريد من امر داود وفي حديث
ابي حميد الساعدي في الصلاة اللهم صل على محمد
وازواجه وذريته وفي حديث ابن عمر انه كان يصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر ذكره
مالك في الموطأ من رواية يحيى الاندلسي والصحيح
من رواية غيره ويدعو لابي بكر وعمر وروي ابن وهب

عن انس بن مالك كنا ندعوا لاصحابنا بالغيب فنقول
اللهم اجعل مسكن علي فلان صلواتك تؤمر ابرار الذين
يقومون بالليل ويصومون بالنهار قاله القاضي
والذي ذهب اليه المحققون واميل اليه ما قاله مالك
وسفيان رحمهما الله وروي عن ابن عباس واخبار
غير واحد من الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلي على
غير الانبياء عند ذكرهم بل هو من يختص به الانبياء
توقيرا لهم وتعزيرا كما يختص الله تعالى عند ذكره
بالتنزيه والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره
كذلك يجب تخصيص النبي صلي الله عليه وسلم وسائر
الانبياء بالصلاة والتسليم ولا يشاركهم فيه سواهم
كما امر الله به بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر
من سواهم من الائمة وغيرهم بالغفران والرضا كما
قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان وقال والذين اتبعوهم باحسان رضي الله
عنهم وايضا فهو امر لم يكن معروفا في الصدر الاول
كما قال ابو عمران وانما احدثه بعض الروافض والشيعة
في بعض الائمة وشاركوهم عند الذكر لهم بالصلاة
وساووهم بالنبي صلي الله عليه وسلم في ذلك وايضا
فان

فان التشبه باهل البدع منهي عنه فيجب مخالفتهم
في ما اختصوه من ذلك وذكر الآل والازواج مع النبي
صلي الله عليه وسلم التبع والاضافة اليه لا على التخصيص
قالوا وصلاة النبي على من صلي عليه مجراها مجرى
الدعاء والمواجهة ليس فيها معنى التعظيم والتوقير
قالوا وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا فقد يجب ان يكون الدعاء له مخالفا
لدعاء الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار الامام
ابي المظفر الاسفراييني من شيوخنا

فصل

في حكم زيارة قبره عليه الصلاة والسلام وفضيلة
من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو وزيارة
قبره عليه الصلاة والسلام سنة من المسلمين مجمع
عليها وفضيلة مرغب فيها روي عن ابن عمر قال
النبي صلي الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له
شفاعتي وعن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا كان
في جواري وكنت له شفيعا يوم القيامة وفي حديث
آخر من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي وكره
مالك ان يقال زرنا قبر النبي صلي الله عليه وسلم

وقد اختلف في معنى ذلك وقيل كراهة الاسم لما يرد من
قوله لعن الله زوارات القبور وهذا يرد ذلك قوله
تسميتهم عند زيارة القبور فزوروها وقوله من زار قبري
فقد اطلق اسم الزيارة وقيل لان ذلك لما قيل ان الزائر
افضل من المزور وهذا ايضا ليس بشئ اذ ليس كل
زائر بهذه الصفة وليس عموما وقد ورد في حديث
اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ في حقه
تعالى والاولى عندي انه منعه وكراهة مالك له لاضافته
الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وانه لو قال زرنا النبي
لم يكرهه لقوله عليه الصلاة والسلام اللهم لا تجعل
قبري وثنا يعبد بعدي اشتد غضب الله على قوم
اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فحمى اضافة هذا اللفظ
الى القبر والتشبه بفعل اولئك قطعا للذريعة وحسما
للباب والله اعلم قال اسحاق بن ابراهيم المقبة
وسالم يزل من شاء من حج المرور بالمدينة والقصد
الى الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك
برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه
ومواطئ قدميه والعمود الذي كان يستند اليه وينزل
جبريل فيه بالوحي عليه وسن عمره وقصده من الصحابة

وابية

وابية المسلمين والاعتبار به ذلك كله وقال ابن ابي
ذئب سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا انه
من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه
الاية ان الله وملائكته يصلون على النبي ثم قال صلى
الله عليك يا محمد من قبلها سبعين مرة ناداه ملك
صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة وعن يزيد
بن ابي سعيد المهري قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما
ودعته قال لي اليك حاجة اذا اتيت المدينة سترا
قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاقرئه مني السلام قال
غيره وكان يبرد اليه البريد من الشام قال بعضهم
رايت انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فوقف فرفع يديه حتى ظننت ان افتتح الصلاة فسلم
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف قال مالك في رواية
ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف
ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس
القبر بيده وقال في المبسوط قال لا ارى ان يقف
عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي
قال يا ابا مليكة من احب ان يعمر وجاه النبي
صلى الله عليه وسلم فليجعل الغدير الذي في القبلة

عند القبر على راسه وقال نافع كان ابن عمر
يسلم على القبر رايته مائة مرة واكثر يجي الى القبر
فيقول السلام علي النبي السلام علي ابي بكر السلام
علي ابي ثم ينصرف وفي الموطاء من رواية يحيى بن
يحيى الليثي انه كان يقف على قبر النبي صلي الله عليه وسلم
فيصلي علي النبي وعلي ابي بكر وعمر وعند ابن القاسم
والقعنبي ويدعوا لابي بكر وعمر قال مالك في روايته
ابن وهب يقول المسلم السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته قال في المبسوط ويسلم علي ابي بكر
وعمر قال القاضي ابو الوليد الباجي وعندي انه
يدعوا للنبي صلي الله عليه وسلم بلفظ الصلاة ولابي
بكر وعمر كما في حديث ابن عمر من الخلاف وقالت
حبيب ويقول اذا دخل مسجد الرسول لسم الله والسلام
علي رسول الله عليه السلام والسلام علينا من ربنا
وصلي الله وملائكته علي محمد اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك واحفظني من الشيطان
الرجيم ثم اقصد الي الروضة وهي ما بين القبر والمنبر
فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله
الله فيهما وتسأله تمام ما خرجت اليه والعون عليه
وان

وان كانت ركعتان في غير الروضة اجزأتك وفي
الروضة افضل وقد قال عليه الصلاة والسلام ما بين
بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري علي
ترعة من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا
متصاغرا عليه وتثني بما يحضرك وتسلم علي ابي بكر
وعمر وتدعوا لهما واكثر من الصلاة في مسجد النبي
صلي الله عليه وسلم بالليل والنهار ولا تدع اذا اتيت
مسجد قباء وقبور الشهداء وقال مالك في كتاب
محمد وسلم علي النبي صلي الله عليه وسلم اذا دخل وخرج
نبي في المدينة وفيما بين ذلك قال محمد واذا خرج
حمل اخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا
وروي ابن وهب عن فاطمة بنت النبي صلي الله عليه وسلم
انها النبي صلي الله عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد
فصل علي النبي صلي الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي
ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرجت فصل
علي النبي صلي الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب فضلك وفي رواية اخري فليسلم مكان
فليصل فيه ويقول اذا خرج اللهم اني اسالك
من فضلك وفي رواية اخري اللهم احفظني من الشيطان

الألوكة
www.alukah.net

وعن محمد بن سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد
صلي الله وملائكته على محمد السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا
وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك
وعن فاطمة ايضا كان النبي صلي الله عليه وسلم اذا دخل
المسجد قال صلي الله عليه وسلم ثم ذكر مثل حديث
فاطمة قبل هذا وفي رواية حميد الله وسمى وصلي
على النبي صلي الله عليه وسلم وذكر مثله وفي رواية
بسم الله والصلاة على رسول الله وعن غيرها كان
رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم
افتح لي ابواب رحمتك ويسر لي ابواب رزقك وعن ابي
هريرة اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلي الله
عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك وقال مالك
في المبسوطاية وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه
من اهل المدينة الوقوف بالقبر واعادة ذلك للغرباء وقال
فيه ايضا لا باس لمن قدم من سفر او خرج الى سفر ان
يقف على قبر النبي صلي الله عليه وسلم فيصلي عليه
ويدعو له ولابي بكر وعمر فقيل له فان ناسا من اهل
المدينة لا يعودون من سفر ولا يزيدونه يفعلون
ذلك

ذلك في اليوم مرة او اكثر ويفعلونه في الجمعة او في
الايام المرة والمرتين او اكثر على القبر فيسلمون ويدعون
ساعة فقال لم يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه
ببلدنا ولا نراه واسعا ولا يصلح هذه الامة الا ما اصلح
اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم
كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن جاء من سفر او اراده
قال ابن القاسم ورايت اهل المدينة اذا خرجوا
منها او دخلوها اتوا القبر فسلموا قال وذلك رايي
قال الباجي فرق بين اهل المدينة والغرباء
الغرباء قصدوا ذلك واهل المدينة مقيمون بها لم
يقصدوها من اجل القبر والسلام وقال عليه الصلاة
والسلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب
الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقال
لا تجعلوا قبري عيدا ومن كتاب احمد ابن سعيد
الهندي حيث وقف بالقبر لا يلصق بالقبر ولا يمسه
ولا يقف عنده طويلا وفي العتبية يبدأ بالركوع
قبل السلام في مسجد النبي صلي الله عليه وسلم واحب
مواضع التنفل فيه مصلى النبي صلي الله عليه وسلم
حيث العمود المخلق واما في الفريضة فالتقدم

الألوكة
www.alukah.net

الى الصوف والشغل فيه للغرباء احب اليه من التشغل في
البيوت فصل فيما يلزم من دخل مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم من الادب سوى ما قدمناه
وفضله وفضل الصلاة فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره
وسيرته وفضل سكنى المدينة ومكة قال الله تعالى
لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم
فيه روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي مسجد
هو قال مسجدي هذا وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت
وابن عمر ومالك بن انس وغيرهم وعن ابن عباس انه
مسجد قبا حدثنا هشام ابن احمد الفقيه ببغداد قيل
حدثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا ابو عمر المقرئ
حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر بن داسة
حدثنا ابو داود وحدثنا مسدد عن سفيان عن الزهري
عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد
مسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وقد تقدم
الاثار في الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم
عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال

اعوذ

اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم
من الشيطان الرجيم وقال مالك رحمه الله سمع
عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوتا في المسجد
فدعا بصاحبه فقال ممن انت فقال رجل من ثقيف
قال لو كنت من هاتين القريتين لعلوتك بالدرة
ان مسجدنا لا يرفع فيه الصوت قال محمد بن مسلمة
لا ينبغي لاحد ان يتعمد المسجد برفع الصوت ولا بشئ
من الاذى وان يتنزه عما يكره قال القاضي حكى ذلك
كله القاضي اسماعيل في مبسوطه في باب فضل مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون ان حكم
سائر المساجد هذا الحكم قال القاضي اسماعيل وقال
محمد بن مسلمة ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه
وسلم الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم صلاتهم
وليس مما يختص به المساجد رفع الصوت فذكره رفع
الصوت بالتلبية في ساجد الجماعات الا المسجد الحرام
ومسجدنا وقال ابو هريرة عنه عليه الصلاة والسلام
صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه
الا المسجد الحرام قال القاضي اختلف الناس في معنى
هذا الاستثناء على اختلافهم في المفاضلة بين مكة والمدينة

الألوكة
www.alukah.net

فذهب مالك في رواية الشهير عنه وقاله نافع صاحبه
وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث ان الصلاة في مسجد
الرسول صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة في سائر
المساجد بالف صلاة الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة فيه بدون الالف
واحتجوا بقول عمر بن الخطاب صلاة في المسجد الحرام افضل
من مائة صلاة فيما سواه فثاني فضيلة مسجد الرسول
عليه بتسع مائة وعلى غيره بالف وهذا مبني على تفضيل
المدينة على مكة على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب
ومالك واكثر المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة الى
تفضيل مكة وهو قول عطاء وابن وهب وابن حبيب
من اصحاب مالك وحكاه الساجي عن الشافعي وحملوا
الاستثناء في الحديث المتقدم على ظاهره وان الصلاة في
المسجد الحرام افضل واحتجوا بحديث عبد الله بن الزبير
عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث ابي هريرة وفيه
وصلاة في المسجد الحرام افضل من الصلاة في مسجدي هذا
بمائة صلاة صد قتادة مثله فباني فضل الصلاة
في المسجد الحرام على هذا على الصلاة في سائر المساجد
بمائة الف صلاة ولا خلاف ان موضع قبره افضل بقاع الارض

قال

قال القاضي ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه الحديث
مخالفة حكم مكة لسائر المساجد ولا يعلم عنه حكمها في المدينة
وذهب الطحاوي الى ان هذا التفضيل انما هو في صلاة
الفرض وذهب سطرف من اصحابنا الى ان ذلك في النافلة
ايضا قال وجمعة خير من جمعة ورمضان خير من
رمضان وذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة
وغيرها حديثا نحوه قال عليه الصلاة والسلام ما بين
بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومثله عن ابي هريرة
وابي سعيد وزاد ومنبري على حوضي وفي حديث آخر منبري
على ترعة من ترع الجنة قال الطبري فيه معنيان احدهما
ان المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر ومع انه روي
ما بين بيته بين حجرتي ومنبري والثاني ان البيت هنا القبر
وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث كما روي بين قبري
ومنبري قال الطبري واذا كان قبره في بيته اتفقت
معاني الروايات ولم يكن بينهما خلاف لان قبره في حجرته
وهو بيته وقوله ومنبري على حوضي قيل يحتمل ان
منبره بعينه الذي كان في الدنيا وهو اظهر والثاني ان يكون
هناك منبر والثالث ان قصد منبره والحضور عنده
لملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه
قاله الباجي وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل ان منبره

احدهما انه موجب لذلك والدعاء في الصلاة فيه يستحق
ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثاني
ان تلك البقعة قد يتقبلها الله فتكون في الجنة بعينها
قاله الداودي وروي بن عمر وجماعة من الصحابة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في المدينة لا يصبر على
لأوائها وشدتها احد الا كنت له شهيدا او شفيعا
يوم القيامة وقال فيمن تحمل عن المدينة والمدينة
خير لهم لو كانوا يعلمون وقال انما المدينة كالكير
تنفي خبثها وتنصع طيبها وقال لا يحتج احد من
المدينة رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا منه وروي
عنه عليه الصلاة والسلام من مات في احد الحرمين
حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيامة لا حساب عليه
ولا عذاب وفي طريق اخر بعثت من الامنين يوم القيامة
وعن بن عمر من استطاع ان يموت بالمدينة فاليمت بها
فاني اشفع لمن يموت بها وقال عطاء اول بيت
وضع للناس للذي ببكة الى قوله امنا قال بعض
المفسرين امنا من النار وقيل كان يامن من الطلب
من احدث حدثا والجا اليه في الجاهلية وهذا مثل قوله
واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا على قول بعضهم
وحكي

وحكي ان قوما اتوا سعيد بن المولاي بالمستير فاعلموه
ان كتامة قتلوا رجلا واصروا عليه النار طول الليل
فلم تعمل فيه ويقي ابيض اليد فقال لعلكم حج ثلاث
حجج قالوا نعم قال حدثت ان من حج حجة ادى فرضه
ومن حج ثانية دانت ربته ومن حج ثلاث حج حرم
الله شعره وبشره على النار ولما نظر رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى الكعبة قال مرحبا بك من بيت ما
اعظمك واعظم حرمتك وفي الحديث عنه عليه الصلاة
والسلام ما من احد يدعوا الله عند الركن الاسود
الا استجاب الله وكذلك عند الميزاب وعنه عليه الصلاة
والسلام من صلى خلف المقام المحمود ركعتين غفر له
ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيامة من
الامنين قراءة علي القاضي الحافظ ابي علي رحمه
الله حدثك ابو العباس العذري حدثنا ابو اسامة
محمد بن احمد بن محمد المروزي حدثنا الحسن
بن رشيق سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد
سمعت ابا بكر محمد بن ادريس سمعت الحميدي
قال سمعت سفيان بن عيينة سمعت عمرو ابن
دينار سمعت بن عباس يقول سمعت رسول الله

الألوكة
www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد بشيء في هذا
الملتزم الا استجيب له قال بن عباس وانا فما دعوت
الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي وقال عمرو بن دينار
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من بن عباس الا استجيب لي وقال سفيان
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من عمرو الا استجيب لي وقال الحميدي
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من سفيان الا استجيب لي وقال محمد بن ادريس
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من الحميدي الا استجيب لي وقال ابو الحسن
محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي قال
ابو اسامة وما ذكر الحسن من رشيق قال فيه شيئا
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من الحسن بن رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا وارجو
ان يستجاب لي من امر الاخرة قال العذري وانا فما دعوت
الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابي اسامة
والا

الا استجيب لي قال ابو علي وانا فقد دعوت الله فيه
باشياء كثيرة استجيب لي بعضها وارجو ان سعة
فضله ان يستجيب لي بقيتها قال القاضي ابو
الفضل قد ذكرنا نبذا من هذه الثلث في هذا الفصل
وان لم تكن من هذا الباب لتعلقها بالفصل الذي
قبله حرصا علي تمام الفائدة والله الموفق
للصواب برحمته **فصل** فيما يجب للنبي
صلى الله عليه وسلم وما يستحيل في حقه او يجوز عليه
وما يمتنع او يصح من احوال البشر مما ان نضاف
اليه قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من
قبله الرسل الاية وقال ما المسيح ابن مريم الا رسول
قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان
الطعام قال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم
ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال قل انما
انا بشر مثلكم يوحى الي الاية فمحمد صلى الله عليه
وسلم وسائر الانبياء من البشر ارسلوا الى البشر ولولا
ذلك لما اطاق الناس مقاومتهم والقبول عنهم
ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه
رجلا ابي لما كان الا في صورة البشر الذين يمكنكم مخاطبتهم

اذ لا يطيقون مقاومة الملك ومحاطبته ورؤيته
اذا كان على صورته وقال تعالى لو كان في الارض
ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء
ملكا رسولا اي لا يمكن في سنة الله ارسال الملك
الا لمن هو من جنسه او لمن خصه الله تعالى واصطفاه
وقواه على مقاومته كالانبياء والرسل والانبياء
والرسل وسايط بين الله وبين خلقه يبلغونهم
اوامره ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفونهم
بما لا يعلمون من امره وخلقه وجلاله وسلطانه
وجبروته وملكوته فظواهرهم واجسادهم وبنيتهم
متصفة باوصاف البشر طارئ عليها ما يطرأ على
البشر من الاعراض والاسقام والموت والفناء ونعوت
الانسانية وارواحهم وبواطنهم متصفة باخلاق
اوصاف البشر متعلقة بالملاء الاعلى مشبهة بصفات
الملائكة سليمة من التغير والافات لا يلحقها غالبا
عجز البشرية ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت بواطنهم
خالصة للبشرية كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ عن
الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم ومجالستهم كما لا يطيقه
غيرهم من البشر ولو كانت اجسامهم وظواهرهم منزهة
بنعوت

بنعوت الملائكة وخلاف صفات البشر لما اطاق البشر
ومن ارسلوا اليه مخالطتهم كما تقدم من قوله الله
تعالى لجعلوا من جهة الاجسام والظواهر من البشر
ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة كما قال
عليه الصلاة والسلام لو كنت متخذا من امتي خليلا
لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لكم صاحبكم
خليل الرحمن وكما قال تنام عيناي ولا ينام قلبي
وقال اني لست كهيئتكم اني اظل عند ربي يطعمني
ربي ويسقيني فبواطنهم منزهة عن الافات
مطهرة من النقايص والاعتلالات وهذه جملة
لم تلتبس بمعلوم بها كل بهيمة بل الامر يحتاج
الى بسط وتفصيل على ما نأتي به بعد هذا في البابين
بعون الله وهو حسبي ونعم الوكيل فصل
فيما يختص بالامور الدينية والكلام في عصمة نبينا
وسائر الانبياء عليهم السلام قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه اعلم ان الطوارئ من التغيرات
والافات على احاد البشر لا يخلوا ان تطرأ على جسمه
او على حواسه بغير قصد واختيار وكله في الحقيقة
عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله

الى ثلاثة انواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل
بالجوارح وجميع البشر تطرأ عليهم الافات والتغيرات
بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها
والنبي صلى الله عليه وسلم وان كان من البشر وجوز
على خلقه ما يجوز على خلقة البشر فقد قامت البراهين
القاطعة وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه
عن كثير من الافات التي تقع على الاختيار وعلى غير
الاختيار كما سنبينه ان شاء الله تعالى فيما نأتي به من
التفاصيل فصل في عقد قلب النبي
من وقت نبوته اعلم منحنا الله واياك توفيقه
ان ما يتعلق منه بطريق التوحيد والعلم لله تعالى
وصفاته والايمان به وبما اوحي اليه فعلى غاية
المعرفة ووضوح العلم واليقين والانتفاء عن
الجهل بشيء من ذلك او الشك او الريب فيه والعصمة
من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا
ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين
الواضحة ان يكون في عقود الانبياء سواه ولا يعترض
على هذا بقول ابراهيم عليه السلام قال بلى ولكن
ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابراهيم في اخبار الله تعالى

له

له باحياء الموتى ولكنه اراد طمانينة القلب وترك المنازعة
بمشاهدة الاحياء فحصل له العلم الاول بوقوعه واراد
العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته الوجه
الثاني ان ابراهيم الخليل عليه السلام انما اراد اختبار
منزلته عند ربه وعلم اجابته دعوته بسؤال ذلك
من ربه ويكون قوله اولم تؤمن اي تصدق
بمنزلتك مني وخلتك واصطفائك الوجه الثالث
انه سأل زيادة يقين وقوة طمانينة وان لم يكن في
الاول شك اذ العلوم الضرورية والنظرية قد
تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك على الضروريات
ممتنع وجوز في النظريات فأراد الانتقال من النظر
او الخبر الى المشاهدة واكثر من علم اليقين الى عين
اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل
بن عبد الله سئل كشف غطاء الغيب ليزداد نور
اليقين فتمكنا في حاله الوجه الرابع انه لما احتج
على الكفار المشركين بان ربه يحيي ويميت طلب
ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجه
الخامس قول بعضهم هو سؤال على طريق الادب
المراد اقدرني على احياء الموتى وقوله ليطمئن

قابي عن هذه الامنية الوجه السادس انه أراد
من نفسه الشك وما شك لكنه ليجاوب غيره وقد قرره
وقول نبينا صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم
نفى لان يكون ابراهيم شك وانما اراد للخواطر الضعيفة ان
يظن هذا بابراهيم اي نحن موقنون بالبعث واحياء الله
الموتى فلو شك ابراهيم لكنا اولى بالشك منه اما على طريق
الادب او ان يريد ان امته الذين يجوز عليهم الشك او على
طريق التواضع والاشفاق ان حملت قصته ابراهيم على
اختبار حاله او زيادة يقينه فان قلت فما معنى قوله
فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن
الكتاب من قبلك الآيتين واحذر ربك الله قلنا ان
يخطر ببالك ما ذكره وفيه بعض المفسرين عن ابن عباس
او غيره من ان ثمة شكا للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي
اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد
قال ابن عباس لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسأل
ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكى قتادة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما أشك ولا اسأل وعامة المفسرين
على هذا واختلفوا في معنى الآية فقيل المراد قل يا محمد
للشاك ان كنت في شك الآية قال وفي السورة نفسها

ما دل

ما دل على هذا التأويل قوله قل يا ايها الناس ان كنتم
في شك من ديني الآية وقيل المراد بالخطاب الغير وغير
النبي عليه الصلاة والسلام كما قال ليت اشركت ليحبطن
عملك الآية الخطاب له والمراد غيره ومثله فلا تكونن
في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير وقال لئن لم تنته
لأرجمنك والا تكونن من الذين لا يؤمنون بآياتنا
العلا الا تراه يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بآياتنا
فكونه عليه الصلاة والسلام كان المكذب فيما
يدعوا اليه فكيف يكون ممن كذب به فهذا كله يدل
ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الآية قوله الرحمن
فاسأل به خبيرا المأمور هنا غير النبي صلى الله عليه
وسلم ليس النبي صلى الله عليه وسلم والنبي عليه الصلاة
والسلام هو الخبير المسؤول لا المستخبر السائل وقال
ان هذا الشك الذي امر غير النبي صلى الله عليه وسلم
بسؤال الذين يقرؤن الكتاب انما هو فيما قصه
من اخبار الامم لا فيما دعي اليه من التوحيد والشريعة
ومثل هذا قوله تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك
من رسلنا الآية المراد به المشركون والخطاب مواجهة
للنبي صلى الله عليه وسلم قاله النقاش وقيل معناه
سلنا عمن ارسلنا من قبلك فحذف الخافض وتم

الكلام ثم ابتدأ أجعلنا من دون الرحمن الهة الى آخر الاية
على طريق الانكار اي ما جعلنا حكاه مكي وقيل لما امر النبي
صلى الله عليه وسلم ان يسأل الانبيا ليلة الاسرا عن ذلك
فكان اشد يقينا من ان يحتاج الى سوال فروي انه قال
لا اسأل قد اكتفيت قاله بن زيد وقيل سل امم من ارسلنا
هل جاؤهم بغير التوحيد وهو معنى قول مجاهد والسدي
والضحاك وقتادة والمراد بهذا والذي قبله اعلامه
بما يبعث به الرسل وانه تعالى لم يأذن في عبادة غيره لاحد
رد اعلى ستر ك العرب وغيرهم في قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين اتيناهم الكتاب يعلمون
انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اي في علمهم
بانكم رسول الله وانكم بقرآنكم وليس المراد به شكه فيما
ذكر في اول الاية وقد يكون ايضا على مثل ما تقدم اي قل لهم
امتري يا محمد في ذلك لا تكونن من الممترين بدليل قوله
اول الاية قل غير الله ابتغي حكما الاية وان النبي صلى الله عليه
وسلم يخاطب بذلك غيره وقيل هو تعريض كقوله ائن قلت
للناس اتخذوني وامي الهين وقد علم انه لم يقل وقيل معناه
ما كنت في شك فتسأل لترد شكك يقينا وعلما الى علمك ويقينك
وقيل ان كنت تشك فيما شرفناك وفضلناك به فسأل الهم

عن

عن صفتك في الكتب وبشر فضائلك وحكي عن ابي عبيدة
انه المراد ان كنت في شك من غيرك فيما انزلنا فان قيل
ما معنى قوله حتى اذا استيئس الرسل وظنوا انهم
قد كذبوا على قراءة التخفيف فلما قرأت ذلك ما قالت عايشة
معاذ الله ان تظن ذلك الرسل بربها وانما معنى ذلك
ان الرسل لما استيئسوا ظنوا ان من وعدهم بالنصر
من اتباعهم كذبوا وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل
ان الضمير في ظنوا عائد على الاتباع والامم لا على الانبيا
والرسل وهو قول بن عباس والنخعي وابن جبير
وجماعة من العلما وعلى هذا المعنى قرأ مجاهد كذبوا بالفتح
ولا تشتغل بالك من شان التنين بسواه مما لا يليق
بمنصب العلما فكيف بالانبياء وذلك ما ورد في حديث
السيرة ومبتدا الوحي من قوله لخديجة لقد خشيت
على نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه الله سبحانه ورؤية
الملك ولكنه لعله خشي ان لا تحتمل قوته مفاجاة
واعباء الوحي ليستجاش قلبه او تزهق نفسه هذا على ما ورد
في الصحيح انه قاله بعد لقاء الملك او يكون ذلك قبل
اضاءة الملك واعلام الله تعالى له بالنبوة لاول ما
عرضت عليه من العجائب وعلم عليه الحجر والشجر

ويراه المنامات والمناسبة كما روى في بعض طرق هذا
الحديث انه ذلك كان اولا في المنام ثم اري في اليقظة
مثل ذلك فانبئ الله عليه الصلاة والسلام لئلا يفجأه
الامر مشافهة ومشاهدة فلا تحتمله لاول حالة
بنية البشرية وفي الصحيح عن عايشة اول ما بدئ
به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة
قالت ثم حبب اليه الخلاء وقالت الى انجاه الحديث
وهو في غار حرا الحديث وعن ابن عباس مكث النبي
صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت
ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا وثمان سنين
يوحى اليه وقد روى بن اسحاق عن بعضهم ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكر جوارة بغار حراء
قال فجائني وانا نائم فقال اقرأ فقلت ما اقرأ وذكر
نحو حديث عايشة في غطه له وافراءه اقرأ باسم ربك
الذي خلق السورة قال فانصرف عني وهببت
من نومي فكانما صورت في قلبي ولم يكن احد اخلق الي
من شاعر او مجنون قلت لا تحدث قريش عني هذا
ابدا لاعمدن الى حالق من الجبل فلاطرحن نفسي منه
فلاقتلنها فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت منادیا
ينادي

ينادي من السماء يا محمد انك رسول الله وانا جبريل
فرفعت راسي فاذا جبريل على صورة رجل وذكر
الحديث فقد بينت في هذا ان قوله لما قال وقصده
ما قصد انما كان قبل لقاء جبريل عليهما الصلاة
والسلام وقبل اعلام الله له بالنبوة واطلاعه واصطفائه
له بالرسالة ومثله حديث عمرو بن مرة حبب الله
عليه الصلاة والسلام قال لخديجة اني اذا خلوت
وحدي سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا
لامر ومن رواية حماد بن سلمة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لخديجة اني لاسمع صوتا واري ضوءا واخشى
ان يكون بي جنون وعلى هذا يتأول لو صح قوله
في بعض هذه الاحاديث ان الا بعد شاعرا او مجنون
والفاظهم متقاربة في المعاني الشك في تصحيح ما رآه
وانه كان كله في ابتداء امره وقبل لقاء الملك له
واعلام الله انه رسوله فكيف وبعض هذه الالفاظ
لا يصح طرقها واما بعد اعلام الله تعالى له وتبيانه
الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما
القي اليه وقد روى بن اسحاق عن بعض وجوهه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى في جملة من الهين

قبل ان ينزل عليه فلما نزل عليه القرآن اصابه نحو ما كان
يصيبه فقالت له خديجة أو تجئه اليك من يرقبك قال
اما الآن فلا و حدثت خديجة و اختبارها امر جبريل
بكشف رأسها الحديث اشار ذلك في حق خديجة لتحقق
صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم و ان الذي يأتيه
ملك و يزول الشك عنها لانها فعلت ذلك للنبي صلى الله
عليه وسلم و ليخبر حاله بذلك قد ورد في حديث
بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه عن عائشة
ان ورقة امر خديجة ان تختبر الامر بذلك و في حديث
اسماعيل ابن ابي حكيم انها قالت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك
اذا جاءك قال نعم فلما جاء جبريل اخبرها فقالت له
اجلس الى شقي وذكر الحديث الى قوله فقالت ما هذا
بشيطان هذا الملك يا ابن عم فاثبت و ابشر و امنت به
فهذا يدل على انها مستثبتة لما فعلته لتحقيقها
و مستظهرة لا بيانها للنبي صلى الله عليه وسلم و قوله
معمر في فترة الوحي فحزن النبي صلى الله عليه وسلم
فيما بلغنا حزنا عرامنه مرارا الى ان يتردى من شواهق
الجبال لا يقدح في هذا الاصل لقول معمر عنه راويه فيما بلغنا
ولم

يسنده ولا ذكر راويه ولا ممن حدث به ولا ان النبي
صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا الا من جهة
النبي صلى الله عليه وسلم مع انه قد يحمل على انه كان
اول الامر كما ذكرناه او انه فعل ذلك لما اخرجه من
بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم
ان لم يؤمنوا بهذا الحديث و يصحح معنى هذا التاويل
حديث رواه شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل
عن جابر بن عبد الله ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة
للتشاور في شان النبي صلى الله عليه وسلم و اتفق رايهم
على انهم يقولوا انه ساحر استند عليه ذلك و تزمل في
ثيابه و تدثر فيها فاتاه جبريل فقال يا ايها المزمل
يا ايها المدثر او خاف ان الفترة لاجلها و سبب منه
فخشي ان تكون عقوبة من ربه فعل ذلك فيعترض به ونحو
هذا فرار يونس عليه السلام خشية تكذيب قومه له
لما وعدهم به من العذاب و قوله الله في يونس فظن
ان لن نقدر عليه معناه ان من تضييق عليه قال مالك
ان لم يجد رخصة الله وان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه
طمع في رحمة الله وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه العقوبة
وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه العقوبة

الألوكة
www.alukah.net

وقيل ان تقدر عليه ما اصابه وقد قرئ تقدر عليه
بالتشديد وقيل نواحذه بعضبه وذهابه وقال
بن زيد معناه اظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام
ولا يليق ان يظن بنبي ان يجهل صفة من صفات
ربه ولذلك قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح انه
مغاضبا لقومه لكفرهم وهو قول بن عباس والضحاك
وغيرهما لا لربه اذ مغاضبة الله معاداة له ومعاداة
الله لغير لا يليق بالمؤمنين فكيف بالانبياء وقيل
مستحييا من قومه ان يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد
في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به من
التوجه الى امر امره الله به على لسان نبي اخر فقال
له يونس غيري اقوى عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك
مغاضبا وقد روي عن بن عباس ان ارسال يونس
ونبوته انما كان بعد ان نبذه الحوت واستدل من
الا يقول فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه
شجرة من يقطين وارسلناه الاية ويستدل ايضا
بقوله ولا تكن كصاحب الحوت وذكر القصة ثم
قال فاجتباه ربه فجعله من الصالحين فتكون هذه
القصة اذا قبل نبوته فان قيل فما قوله عليه
السلام

السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله كل يوم مائة
مرة وفي طريق اخر في اليوم اكثر من سبعين مرة فاحذر
ان يقع ببالك ان يكون هذا الغين وسوسة او ريبا
وقع في قلبه عليه السلام بل اصل الغين في هذا
ما ينقشي العلل ويغطيه قاله ابو عبيد واصله
من غين السماء ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق
الذي يعرض في الهواء ولا يمنع ضوء الشمس ولذلك
لا يفهم من الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر
من سبعين مرة في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظ الذي
ذكرناه وهو اكثر الروايات واما هذا عدد للاستغفار
لا للغين فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات
قلبه ومرات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر وشاهد
الحق بما كان صلى الله عليه وسلم يدفع اليه من مفاسد البشر
وسياسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة الولي والعدو
ومصلحة النفس وكلفة من اعباء الرسالة وحمل الامانة
وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن لما
كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة واعلاهم
درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه

شبكة الألوكة www.alukah.net

وخلو همّه وتفرّده بربّه واقباله بكلّيّته عليه ومقامه
هنالك ارفع حاليه رأيت عليه الصلاة والسلام حال
فترته عنها وشغله بسواها اعضاء من علىّ حاليه
وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله من ذلك
هذا اولى وجوه الحديث واشعرها والى معنى ما اثرنا
به مالك كثير من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد
وقد قرّبنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد محيّاه
وهو مبنىّ على جواز العثرات والغفلات والسهو
فى غير طريق البلاغ على ما سيأتى وذهبت طائفة
من ارباب القلوب ومتشحّية المتصوّفة ممن قال
بتسريه النبىّ صلى الله عليه وسلم عن هذا جملة واجله
ان يجوز عليه فى حال سهو او فترة الى ان معنى الحديث
ما يهمّ خاطره ويتم فكره من امر امّته عليه الصلاة
والسلام لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر
لهم قالوا وقد يكون الغين هنا على قلبه السكينة التى
تغشاه لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون
استغفاره عليه الصلاة والسلام عندها اظهارا للعبودية
والافتقار وقال بن عطاء استغفاره وفعله هذا انما هو

للامّة

للامّة تعليمهم على الاستغفار وقال ويستشعرون
الحذر ولا يركنون الى الامن وقد يحتمل ان تكون
هذه الاعانة حالة خشية واعظام تغشى قلبه فيستغفر
حينئذ شكر الله وملازمة لعبوديته كما قال فى
ملازمة العبادة افلا اكون عبدا شكورا وعلى هذه
الوجوه الاخيرة يحمل ما روى فى بعض طرق هذا
الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه ليغان على قلبى
فى اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله فان قلت
فما معنى قوله تعالى لمحمّد عليه الصلاة والسلام
ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين
وقوله لنوح عليه السلام فلا تسئلنى ما ليس لك به
علم انى اعظك ان تكون من الجاهلين فاعلم انه لا
يلتفت فى ذلك الى قول من قال فى ابى نبيّنا
عليه الصلاة والسلام لا تكونن ممن يجهل ان الله
لو شاء لجمعهم على الهدى وفى اية نوح عليه السلام
لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله تعالى
وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة من صفات
الله تعالى وذلك لا يجوز على الانبياء والمقصود وعظهم
ان لا يتشبهوا فى امورهم بسمة الجاهلين كما قال تعالى

الألوكة
www.alukah.net

ايا اعطك وليس في ايه منها دليل على كونهم على تلك
الصفة التي نهاهم عند الكون عليها فكيف وايه
نوح قبلها فلا تسئلني ما ليس لك به علم تحمل ما يدعها
على ما قبلها او لي لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن
وقد يجوز اباحة السؤال فيه ابتدا فنهاه الله ان يساله
عما طوى عنه علمه واراده من غيبه من السبب الموجب
لهلاك ابنه ثم اكمل الله نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله
انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح حاي مسماه مكي لذلك
امر نبيا في الاية الاخرى بالتزام الصبر على اعراض
قومه ولا يجوز عند ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة
التحسر حكاه ابو بكر ابن فورك وقيل معنى الخطاب
لامة محمد اي فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد
مكي وقال مثله في القران كثير فهذا العمل وجب
القول بعصمة الانبيا منه بعد النبوة قطعا فان قلت
فاذا قررت عصمتهم من هذا او انه لا يجوز عليهم شيء
من ذلك فما معنى اذا او عيد الله لنبيا عليه الصلاة
والسلام على ذلك ان فعله وتحذيره منه كقوله
لئن اشركت ليحبطن عملك الاية وقوله ولا تدع من
دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الاية وقوله اذا لاذقناك

ضعف

ضعف الحياة وضعف الممات الاية وقوله لاخذنا منه
باليمين الاية وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك
عن سبيل الله وقوله فان يشا الله يختم على قلبك
وقوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله اتق
الله ولا تطع الكافرين والمنافقين فاعلم وفقنا الله
واياك ان الله عليه الصلاة والسلام لا يصح ولا يجوز عليه
ان لا يبلغ وان لا يخالف امر ربه وان لا يترك ولا يتقول
على الله ما لا يجب او ينهى عليه او يضل او يختم على
قلبه او يطبع الكافرين لكن يسر امره بالمكاشفة
والبيان على البلاغ للعالمين وان البلاغة ان لم يكن
كهذا السبيل فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوي قلبه
بقوله والله يعصمك من الناس كما قال لموسى وهارون
لا تخافا لشد بصائرهم في الابلاغ ولاظهار دين الله
وليذهب عنهما حزن الهدى والمضعف للنفس واما
قوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقوله
اذا لاذقناك ضعف الحياة فمعناه ان هذا جزاء من
فعل هذا وجزاؤك لو كنت ممن تفعله وهو لا يفعله
وكذلك قوله وان تطع اكثر من في الارض فالمراد غيره
كما قال ان تطيعوا الذين كفروا الاية وقوله فان يشا

الألوكة
www.alukah.net

الله يختم على قلبك وليث اشركت ليحبطن عملك
وما اشبهه فالمراد غيره وان هذه حال من اشرك
والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله
اتق الله ولا تطع الكافرين فليس فيه انه اطاعهم
والله ينهاه عما يشاء ويأمره بما يشاء كما قال ولا
تطرد الذين يدعون ربهم الاية وما كان طردهم
عليهم الصلاة والسلام ولا كان من الظالمين فصل
واما عصمتهم من هذا القسم قبل النبوة فللناس
فيه خلاف والصواب انهم معصومون قبل النبوة
من الجهل بالله وصفاته والشك في شيء من ذلك
وقد تظاهرت الاخبار والاثار عن الانبياء بتبريهم
عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشأوا بهم على التوحيد
والايمان بالله على اشراف انوار المعارف ونفحات الطاف
السعادة كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم
الاول من كتابنا هذا ولم يختلف احد من اهل الاخبار
ان احدا نبي واصطفي ممن عرف بكفر واشراك قبل
ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد استدل بعضهم
بان التكوير تتغير عنه كانت هذه سبيله وانا اقول
ان قرينا قد رمت تبيينا عليه الصلاة والسلام بكل ما اقترن

وغيره

وغيره كفارا لامر انبيائها بكل ما امكنها واختلفتهم
مما نص الله عليه او نقلته الينا الرواة ولم يجد في شيء
من ذلك تغييرا لواحد منهم يرقى به الهمة وتشريفه
بذمة بترك ما كان قد جاء منهم ولو كان هذا لكانوا
بذلك مبادرين ويتلونه في معبوده محتجين
ولما كان لتوبيخهم له ينهيهم عما كان يعبد قبل
اقطع واقطع في الحجة من توبيخه ينهيهم عن تركهم
آلهتهم وما كانت يعبد اباؤهم من قبل في اطباقهم
على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه
اذ لو كان لنقل وما سلموا كما لم يتسلموا عند تحويل القبلة
وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه
الله عنهم وقد استدل القاضي التميمي على تبريهم
عن هذا بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين الى قوله
لتؤمنن به ولتنصرنه قال فطهره الله في الميثاق
ويعيد ان ياخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ
ميثاق النبيين بالايمان به ونصره قبل مولده
بدهور ويجوز عليه الشرك وغيره من الذنوب هذا
ما لا يجوز الا ملحد وهذا معنى كلامه وكيف يكون
ذلك وقد اتاه جبريل وشق قلبه صغيرا واستخرج

الألوكة
www.alukah.net

منه علقة وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله
وملأه حكمة وايمانا كما تظاهرت به اخبار المبدا ولا
يشكل عليك بقوله ابراهيم في الكوكب والقمر والشمس
هذا ربي فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية وابدا
النظر والاستدلال وقيل لزوم التكليف وذهب
معظم الحذاق من العلماء والمفسرين الى انه انما قال
ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم وقيل مساه الاستفهام
الوارد بمعنى الانكار والمراد فهذا ربي قال الزجاج
قوله هذا ربي اي علي قولكم كما قال اين شركائي اي
عندكم ويدل على انه لم يعبد شيئا من ذلك ولا اشرك
قط بالله طرفة عين قول الله تعالى عنه اذ قال لابيه
وقومه ما تعبدون ثم قال افرايتم ما كنتم تعبدون
انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين
وقال اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك وقوله
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فان قلت فما معنى
قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين
قيل انه ان لم يوفقني بمعونته اكن مثلكم في ضلالكم
وعباد تكم على معنى الاشفاق والحذر والا فهو معصوم
في الازل من الضلال فان قلت فما معنى قوله وقال

الذين

الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في
ملتنا ثم قال بعد ذلك قد افترينا على الله كذبا
ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا يشكل عليك
لبسة العود وانها تقتضي انهم انما يعودون الى ما
كانوا فيه من ملتهم فقد تاتي هذه اللفظة في كلام
العرب لغير ما ليس له البتة اسمعي الصرورة تحاجاء
في حديث الجهنيتين عادوا حمما ولم يكونوا قبل كذلك
ومثله قول الشاعر تلك المكارم لا قعبان من لبن
شيبا بماء فعادا بعد ابوالا وما كان قبل ذلك لكن
فان قلت فما معنى قوله ووجدك ضالا فهدى
فليس هو من الضلال الذي هو الكفر فقيل ضالا عن
النبوة فهداك اليها قاله الطبري وقيل وجدك
بين اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك للايمان
والى ارشادهم ونحوه عن السدي وغيره واحد
وقيل ضالا عن شريعتك اي لا تعرفها فهداك
اليها والضلال ها هنا الحيرة ولهذا كان عليه الصلاة
والسلام يحلو اسفاره حراء في طلب ما يوحيه به الى ربه
ويشرع به حتى هداه الله الى الاسلام قال معناه
الفشيري وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل

الألوكة
www.alukah.net

قوله وعلمك ما لم تكن تعلم قاله علي بن عيسى قال ابن عباس
لم تكن له صلاة مضيعة وقيل هدى اي بيّن امرك للناس
وقيل وجدك ضالا بمكة والمدينة فهداك الى المدينة
وقيل المعنى وجدك فهدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد
ووجدك ضالا عند محبتي لك في الازل اي لا تعرفها انت
عليك بمعرفتي وقرأ الحسن بن علي ووجدك ضالة
فهدى اي اهتدى بك وقال ابن عطاء ووجدك ضالا
اي محبا لمعرفتي والضال المحب كما قال انك لفي ضلالك
القديم اي محبتك القديمة ولم يريدوا هاهنا ذم الدين
اذ لو قالوا ذلك لكفروا ومثله عندهم قوله
انا لنراها في ضلال مبين اي محبة بينة وقال
الجنيد ووجدك متحيرا في بيان ما انزل اليك فهداك
لبيانه لقوله وانزلنا اليك الذكر الآية وقيل ووجدك
لم يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك السعداء
ولا اعلم احدا من المفسرين قال فيها ضالا عن الايمان
وكذلك في قصة موسى عليه السلام قوله فعلتها
اذا وانا من الضالين اي من المخطئين الفاعلين شيئا
بغير قصد فاله ابن عرفة وقال الازهري معناه
من الناسين وقد قيل ذلك في قوله ووجدك ضالا
فهدى

فهدى اي ناسيا كما قال تعالى ان تضل احداهما
فان قلت فما معنى قوله ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان فالجواب ان السمر فيه قال معناه
ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرأ القرآن ولا كيف
تدعوا الخلق الى الايمان وقال بكر القاضي نحوه
قال ولا الايمان الذي هو الفرائض التي لم تكن
تدري ما هي فزاد بالتكليف ايمانا وهو احسن
وجوهه فان قلت فما معنى قوله تعالى وان
كنت من قبله لمن الغافلين فاعلم انه ليس معنى
قوله والذين هم عن اياتنا غافلون بل حكى ابن عيد
الهروي ان معناه لمن الغافلين عن قصة
يوسف اذ لم تعلمها الا بوحينا وكذلك الحديث
الذي يرويه عثمان بن ابي شيبة وبسنده
عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر انه
يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين
خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم
خلفه فقال الآخر كيف تقوم خلفه وعهده بالاسلام
الاصنام فلم يشهدهم بعد فهذا حديث الكره احمد
بن حنبل جدا وقال هذا حديث موضوع او شبيه

الألوكة
www.alukah.net

بالموضوع وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم في
اسناده والحديث بالجملة منكر غير متعلق على اسناده
ولا يلتفت اليه والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم
خلافه عند اهل العلم من قوله بعثت الى الاصنام
وقوله في الحديث الاخر الذي رواته ام ايمن
حين كلمه عمه وآله في حضور بعض اعيادهم وغرموا
عليه فيه بعد كراهيته لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبا
فقال كلما دنوت منها من صنم تمثل لي رجل ابيض
طويل يصيح بي وراك لا تمسه فما شهدهم بعد
عيدا وقوله في قصة بحيرا حين استحلفه النبي
صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ لغته في الشام
في سفرته مع عمه ابي طالب وبقوصيه ورآي فيه
علامات النبوة فاختبره بذلك فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم لا تسألني بهما فوالله ما ابغضت
قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني
عما اسالك عنه فقال سل عما بدا لك وكذلك
المعروف من سيرته عليه الصلاة والسلام وتوقيف
الله له انه كان قبل نبوته يجانف المشركين في وقوفهم
بمزدلفة في الحج فكان يقف هو بعرفة لانه كان موقف

ابراهيم

ابراهيم عليه السلام فصل قال القاضي
ابو الفضل رضي الله عنه قد بان بما قدمناه عصمة
الانبياء في التوحيد والايمان والوحي وعصمتهم
في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا الباب من عقود
قلوبهم فجماعها انها مملوءة علما ويقينا على الجملة
وانها قد احتوت من المعرفة والعلم بامور الدين
والدنيا ما لا يستبق فوقه ومن طالع الاخبار واعتنى
بالحديث وتامل ما قلناه وجده وقد قدمنا منه
في حق نبينا في الباب الرابع اول قسم في هذا
الكتاب ما ينبه على ما وراءه الا ان احوالهم
في هذه المعارف تختلف فاما ما تعلق منها بامر الدنيا
فلا يشترط في حق الانبياء العصمة من عدم معرفته
الانبياء ببعضها واعتقادها على خلاف ما هي عليه
ولا وصم عليهم فيه اذ همتهم متعلقة بالاخرة
وانبائها وامر الشريعة وقوانينها وامور الدنيا
تضاد ذلك بخلاف غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون
ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون
كما سيتبين هذا في الباب الثاني ان شاء الله تعالى
ولكنه لا يقال انهم لا يعلمون شيئا من امر الدنيا

فاذ ذلك يؤدي الى المفسدة والبلوى وهم المنزهون عنه
بل قد اثر سياسة الى اهل الدنيا وقد واسياسهم وهذا منهم
والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع
عدم العلم باسوء الدنيا بالكلية واحوال الانبياء وغيرهم
في هذا الباب معلومة ومعرفتهم بذلك كالامر
مشهورة واما ان كان هذا العقد مما يتعلق بالدين
فلا يصح من النبي صلى الله عليه وسلم الا العلم به ولا
يجوز عليه جهله جملة لانه لا يخلوا ان يكون حصل
عنده ذلك عن وحي من الله فهو ما لا يصح الشك
منه فيه على ما قدمناه تكليف الجهل بل حصل له
العلم اليقيني او يكون حصل ذلك باجتهاده فيما
لم ينزل عليه فيه شيء على القول بجواز او وقوع
الاجتهاد منه في ذلك على قول المحققين وعلى مقتضى
حديث ام سلمة انما اقضي بينكم برأي فيما
لم ينزل علي فيه حرجة الثقات وكقصته اسرى
بدر والاذن للمتخلفين على رأي بعضهم فلا يكون
ايضا مما يعتقده مما يتميزه اجتهاده الاحقا وصحيحا
هذا هو الحق الذي لا يلتفت الى خلاف من خالف فيه
فمن اجاز عليه الخطأ في الاجتهاد اذ لو قام عليه دليل

لا على القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق
والصواب عندنا ولا على القول الاخر بان الحق في طرف
واحد لمعصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الخطأ
الاجتهادي في الشرعيات ولان القول في تخطئة المجتهدين
انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي صلى الله عليه وسلم
واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم يشرع
له قبل هذا فيما عقد عليه صلى الله عليه وسلم
قلبه فانما لم يعتقد عليه قلبه من امر الشرائع
الشرعية فقد كان لا يعلم منها ولا الا ما علمه الله
شيئا شيئا حتى استقر علم جملتها عنده اما بوحي
من الله او اذن ان يشرع في ذلك وحكم بما اراه الله
وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت
حتى استقر علم جميعها عنده عليه الصلاة والسلام
وتقررت سماء فيها لديه على التحقيق ورفع الشك
والريب وانتفاء الجهل وبالجملة فلا يصح منه
الجهل بشيء من تفاصيل الشرع الذي امر بالدعوة
اليه اذ لا تصح دعوته الى ما لا يعلمه واما ما تعلق بعقده
من ملكوت السموات والارض وخلق الله وتبيين
اسمائه الحسنى واياته الكبرى وامور الاخرة واشراط

السعداء والاشقياء وعلم ما كان
ويكون مما لا يعلمه الا بوحي فعلي ما تقدم من انه
معصوم فيه لا يأخذه فيما أعلم منه شك ولا ريب
بل فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع
تفاصيل ذلك وان كان عنده من علم ذلك ما ليس عند
جميع البشر لقوله اني لا اعلم الا ما علمني ربي ولقوله
ولا خطر على قلب بشر ولا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين وقوله موسى للخضر هل اتبعك
على ان تعلمني مما علمت رشدا وقوله صلى الله
عليه وسلم اسئلك باسمائك الحسنى ما علمت منها وما
لم اعلم وقوله اسئلك بكل اسم سميت به نفسك
او استأثرت به في علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى
وفوق كل ذي علم عليم قال سعيد بن اسلم وغيره حتى
ينتهي العلم الى الله تعالى وهذا مما لا خفاء به لمعلوماته
تعالى لا بها ولا منتهى لها هذا حكم عقد النبي صلى الله
عليه وسلم في التوحيد والشرع والمعارف والامور الدينية

فصل واعلم ان الامة مجمعة على
عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان وكفايته
منه لا في جسمه بانواع الاذى ولا على خاطره بالوسوسة
وقد

وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي رحمه الله حدثنا
ابو الفضل ابن جبرون العدل حدثنا ابو بكر البرقاني
وغيره حدثنا ابو الحسن الدارقطني حدثنا اسماعيل
الصفار حدثنا عباس الترقفي حدثنا محمد بن يوسف
حدثنا سفيان عن منصور عن سالم بن ابي الجعد
عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وكل به قرينه
من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يا رسول
الله قال واياي ولكن الله اعانني عليه فاسلم
زاد غيره عن منصور فلا يأمرني الا بخير وعن عائشة
سمعناه روي فاسلم بضم الميم اي فاسلم انا منه
وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها وروي فاسلم
بفتح الميم انه استسلم عن حال كفره الى الاسلام
فصار لا يأمره الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه
بعضهم فاستسلم قال القاضي ابو الفضل رضي الله
عنه فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط
على بني آدم فكيف بمن بعده منه ولم يلزم صحبته ولا اقدر
على الدنو منه وقد جاءت الآثار بتصدي الشياطين له
في غير موطن رغبة في اطفاء نوره واماتة نفسه وادخال

شغل عليه اذ أيسوا من اغوائه فانقلبوا خاسرين
كشرطه له في صلاته فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم
وأسره وفي الصحيح قال ابو هريرة عنه عليه الصلاة والسلام
ان الشيطان عرض لي فقال عبد الرزاق في صورة هرة
يسد علي يقطع علي الصلاة فامكنني الله منه فذعته
ولقد هممت أن أوثقه الى سارية حتى تصبحوا تنظرون
اليه فذكرت قول أخي سليمان رب اغفر لي وهب لي
ملكا الاية فرده الله خاسئا وفي حديث ابي الدرداء
عنه عليه الصلاة والسلام ان عدو الله ابليس جاني
بشهاب من نار ليجعله في وجهي والنبي صلى الله عليه
وسلم في الصلاة وذكر تعوذه بالله منه ولعنه له
ثم أردت اخذه وذكر نحوه وقال لاصبح موثقا
يلعب به ولدان اهل المدينة وكذلك في حديثه
في الاسرى وطلب عفريت له بشعلة نار فعلمه جبريل
ما يتعوذ به منه ذكره في الموطأ ولما لم يقدر على اذاه
بمباشرته تنسيبا بالتوسط الى عداه كقصته مع قريش
في الايثار بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وتصويره في صورة
الشيخ النجدي ومرة أخرى في غزوة يوم بدر في صورة
سراقة بن مالك وهو قوله تعالى وإذ زين لهم الشيطان
اعمالهم الاية ومرة بنذر رسبتاته عند بيعة العقبة وكل
هذا تعذر كما علمت امره وعصمه صونه وشره وقد
قال عليه الصلاة والسلام ان عيسى عليه السلام
كفى من لمسه فجاء ليطعن بيده في خاصرته حين
ولد فطعن في الحجاب وقال عليه الصلاة والسلام
حين لد في مرضه وقيل له خشينا ان يكون بك داء
الجنب فقال انها من الشيطان ولم يكن الله هو
ليسلطه علي فان قيل فما معنى قوله وامايزغنك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الاية فقد قال
بعض المفسرين اضمار احفة الى قوله واعرض
عن الجاهلين ثم قال وامايزغنك اي يستخفك
غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ
بالله وقيل النزغ هنا الفساد كما قيل من بعد
ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقيل ينزغنك
يعذبنك ويحيرنك والنزغ ادنى الوسوسة فامره
الله تعالى انه متى نخل عليه غضب على عدوه
اورام الشيطان من اغرائه به وخواطر اذاه
وساوسه مالم يجعل له سبيلا اليه ان يستفيد
منه ليلقي امره ويلون سيئ سائر غضبه

الألوكة
www.alukah.net

اذ لم يسلط عليه باكثر من التمرض له ولم يجعل له قدرة
عليه وقد قيل في هذه الاية غير هذا وكذلك لا يصح
ان يتصور له الشيطان في صورة الملك ويلبس عليه
لان في اول الرسالة ولا بعدها والاعتماد في ذلك دليل
المعجزة بل لا يشك النبي صلى الله عليه وسلم ان ما يأتيه
من الله الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري
خلقه الله له او ببرهان يظهره لديه ثم قال وتمت كلمة ربك
صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته قال قتيل فما معنى
قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا
تمنى القى الشيطان في امنيته الاية فاعلم ان للناس
في معنى هذه الاية اقاويل منها السهل والوعث
والسمين والغث واولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور
من المفسرين ان الثمن هاهنا التلاوة والقى الشيطان
فيها شغله بخواطر واذكار من امور الدنيا للنبي حتى
يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه او يدخل غير ذلك
على افهام السامعين من التحريف وسوء التاويل
ما يزيله الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم الله اياته
وسيأتي الكلام على هذه الاية بعد بأشبع من هذا ان شاء
الله تعالى وقد حكي السمرقندي انكار قول من قال

يتسلط

يتسلط الشيطان على ملك سليمان وغلبته عليه وان
مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان فيما تقدم
هذا ومن قال ان الجسد هو الولد الذي ولد له وقال
ابو محمد مكي في قصة ايوب وقوله اني مسني الشيطان
بنصب وعذاب انه لا يجوز لاحد ان يتاول ان الشيطان
هو الذي امرضه والقى الضر في بدنه ولا يكون ذلك
الا بفعل الله وامره ليبتليهم ويثيبهم قال مكي
وقيل ان الذي اصابه الشيطان ما وسوس به الى
اهله قال قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع
وما انسانيه الا الشيطان وقوله عن يوسف قال
الشيطان ذكر ربه وقوله نبينا عليه السلام حين
نام عن الصلاة يوم الوادي ان هذا واد به شيطان
وقول موسى عليه السلام في وكزته هذا من عمل
الشيطان فاعلم ان هذا الكلام جار في جميع هذا
على مورد مستمر كلام العرب في وصفهم كل قبيح من
شخص او فعل بالشيطان او فعله كما قال تعالى كانه
رؤوس الشياطين وقال صلى الله عليه وسلم قليعانه
فانما هو شيطان وايضا فان قول يوشع لا يلزمنا
الجواب عنه فانه لم يثبت له في ذلك الوقت نبوة مع

موسى ثم قال الله تعالى واذ قال موسى والمروي انه اذا
نبي بعد موت موسى وقيل قبل موته وقوله موسى
كان قبل نبوته بدليل القرآن وقصة يوسف قد ذكر
انها كانت قبل نبوته وقد قال المفسرون في قوله
فانساه الشيطان قولين احدهما ان الذي انساه الشيطان
ذكر ربه احد صاحبي السجن وربه الملك اي انساه
ان يذكر للملك شأن يوسف عليه السلام وايضا
فان مثل هذا من فعل الشيطان ليس له تسلط على
يوسف ويوشع بوساوس ونزغ وانما هو
يشغل خواطرهما بامور اخر ويذكرهما من امورهما
ما يشغلهما نسيانا واما قوله عليه الصلاة والسلام
ان هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه
ولا وسوسة له بل ان كان بمقتضى ظاهره فقد بين
امر ذلك الشيطان بقوله انا الشيطان أتى بلالا
فلم يزل يهدئه كما تهدئ الصبي حتى نام فاعلم
ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال
الموكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله ان هذا واد
به شيطان تنبيها على سبب الامر عند الصلاة واما
ان جعلناه تنبيها على سبب النزول [illegible]

عن

هذا الوادي بعلة لتوكيد الصلاة به وهو دليل الثالث
حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض به في هذا الباب
لبيانه وارتفاع اشكاله

فصل

واما قوله عليه الصلاة والسلام فقامت الدلائل
الواضحة بصحة المعجز على صدقه واجمعت الامة
فيما كان طريقه البلاغ معصوم فيه من الاخبار بشيء
منها خلاف ما هو به لا قصدا ولا عمدا ولا سهوا ولا غلطا
اما تعمد الخلف في ذلك فمنتف بدليل المعجزة الثابتة
مقام قول الله صدق فيما قال اتفاقا وباطباق
اهل الملة اجماعا واما وقوعه على جهة الغلط في
ذلك فبهذه السبيل عند الاستاذ ابي اسحاق
الاسفرايني ومن قال بقوله ومن جهة الاجماع
فقط ووروده الشرع باسقاط ذلك وعصمة النبي
صلى الله عليه وسلم لا من مقتضى المعجزة نفسها عند
القاضي ابو بكر الباقلاني ومن وافقه لاحتمال ان يسلم
في مقتضى دليل المعجزة لا نطول بذكره فنخرج عن
غرض الكتاب فالمعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين
انه لا يجوز عليه خلف في القول في ابلاغ الشريعة
والاعلام بما اخبر عن ربه وما اوحاه اليه من وحيه

www.alukah.net

لاعمد ولا في حال الرضى
والسخط والغضب والمرض وفي حديث عبد الله بن
عمر قلت يا رسول الله اكتب كل ما اسمع منك قال
نعم قلت في الرضا والغضب قال نعم فاني لا اقول
في ذلك كله الا حقا ولترد ما اشرنا اليه من دليل
المعجزة عليه بيانا فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه
وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله الا صدقا
قان المعجزة قائمة مقام قول الله له صدقت فيما
تذكره عني وهو يقول اني رسول الله اليكم لأبلغكم
ما ارسلت به اليكم وأبين لكم ما نزل عليكم وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد جاءكم الرسول
بالحق من ربكم وما اتاكم الرسول فخذوه ونهاكم عنه
فانتهوا فلا يصح ان يوجد منه في هذا الباب خبر مخالف
لخبره على اي وجه كان فلو وقع جوزنا الغلط والسهو
لما تميز من غيره ولا اختلط الحق بالباطل فالمعجزة
مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص
قتنزه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب
برهانا واجماعا كما قاله ابو اسحاق فصل
وقد توجهت ها هنا ليعض الطاعنين سؤالات
منها

منها ما روي من ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة
والنجم وقال افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها
لترتجى وانها لمع الغرانيق العلى وفي اخرى والغرانيقة
العلى تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد
معه المسلمون والكفار لما سمعوه اثنى على الهتهم
وما وقع في بعض الروايات ان الشيطان القاها على
لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم كان تمنى لو نزل
عليه شيء يقارب بينه وبين قومه وفي رواية
اخرى ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه وذكر
هذه القصة وان جبريل جاءه فعرض عليه السورة
فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين الآيتين
فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تسلية
له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية
وقوله وان كادوا ليفتنونك الآية فاعلم ايدك
الله ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث طريقين
احدهما في توهين اصله والثاني على تسليمه
اما الماخذ الاول فيكفيك ان هذا حديث لم يخرجه
احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل

وانما اولع به ويمثله المفسرون والمؤرخون المولعون
بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم
وصدق القاضي ابو بكر ابن العلاء المالكي حيث قال
لقد بلي الناس ببعض اهل الاهواء والتفسير
وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب
رواياته وانقطاع اسناده واختلاف كلماته فقائل
يقول انه في الصلاة واخر يقول قالها في نادي قومه
حيث انزلت عليه السورة واخر يقول قالها وقد
اصابته سنة واخر يقول بل حدثت نفسه فسمعها
واخر يقول ان الشيطان القاها على لسانه وان
النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال
ما هكذا اقرأتك واخر يقول بل اعلمهم الشيطان
ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأها فلما بلغ ذكر النبي
قال والله ما هكذا انزلت الى غير ذلك من اختلاف
الرواة ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين
والتابعين لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب
واكثر الطرق في عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع
فيها حديث شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس فيما احسب الشك في الحديث ان النبي صلى

الله

الله عليه وسلم كان بمكة وذكر القصة قال ابو بكر البزار
هذا الحديث لا نعلم يروى عن النبي صلى الله عليه
وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يتابع
عن شعبة الا امية ابن خالد وغيره يرسله عن
ابن جبير وانما يعرف عند الكلبي عن ابي صالح عن
ابن عباس وقد بينت لك ابو بكر رحمه الله انه
لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه
من الضعف ما بينه عليه مع وقوع الشكل فيه كما
ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه واما حديث
الكلبي فما لا يجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة
ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار رحمه الله والذي
ثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اقرأ
والنجم وهو اول سورة كبر معه المسلمون والمشركون
والجن والانس هذا الذي هو ثابت من طريق النقل
فاما من جهة المعنى فقد قام الحجة واجتمعت
الامة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم ونزاهته
عن مثل هذه الرذيلة واما من تنبيه الشيطان
عليه مثل هذا من مدح آلهة غير الله وهو لغو
او ان يتسور عليه الشيطان ويشبه عليه القرآن

الألوكة
www.alukah.net

حتى يجعل فيه ما ليس منه وبعتقد النبي صلى الله عليه وسلم
ان من القرآن ما ليس منه حتى تتجه جبريل عليه السلام
وذلك كله ممتنع في حقه عليه الصلاة والسلام او يقول
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه عمدا وذلك
كفر او سهوا وهو معصوم من هذا كله وقد قررنا
بالبراهين والاجماع عصمته عليه الصلاة والسلام
من جريان الكفر على قلبه او لسانه لا عمدا ولا سهوا
وان ينتشه عليه ما يلقيه الملك مما يلقي الشيطان
او يكون للشيطان عليه سبيل او يتقول على الله
لا عمدا ولا سهوا اما لم ينزل عليه وقد قال تعالى ولو
تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقال اذا لاذقناك
ضعف الحياة وضعف الممات الاية ووجه ثالث
وهو استحالة هذه القصة نظرا وعرفا وذلك ان هذا
الكلام لو كان كما روي لكان بعيدا الانتظام متناقض
الاقسام ممتزج المدح بالذم متخاذل التاليف
والنظم ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم ولامن
يحضره من المسلمين وصناديد المشركين ممن
يخفى عليه ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متامل
فكيف بمن رجح حلمه واتسع في باب البيان ومعرفة
فصيح

فصيح الكلام علمه ووجه ثالث ان الله قد علم من
عاده المنافقين ومعاندي المشركين وضعفة
القلوب والجهلة من المسلمين نفورهم لاول وهلة
وتخليط العدو على النبي صلى الله عليه وسلم
لاقل فتنة وتعييرهم المسلمين والشماتة
بهم العدو بعد العيبة وارتداد من في قلبه مرض
ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة ولم يحل احد
في هذه القصة شيا سوى هذه الرواية الضعيفة
الاصيل ولو كان ذلك لوجدت قريش مجالا على المسلمين
القول ولا قامت بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوا
مكايدة في قصة الاسرا حتى كانت في ذلك لبعض
الضعفاء ردة وكذلك ما روي في قصة الغضبة
ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت ولا
تشغبت المعاندي حينئذ اشد من هذه الحادثة
لو امكنت مما روي عن معاند فيها كلمة ولا عن
مسلم بسببها بنت شفة فدل على بطلانها واختلاقها
اصلها ولاشتراك في ادخال بعض شياطين الانس
او الجن هذا الحديث على بعض ضعفاء المحدثين
ليلبس به على ضعفاء المسلمين ووجه رابع

ذكر الرواة لهذه القصة ان فيما نزلت واذ كادوا
ليفتنونك الايتين وهاتان الايتان يردان
الخبر الذي رووه لان الله تعالى ذكر انهم كادوا
انهم كادوا يفتنونه حتى يفتري والله لولا ان
ثبت الله لكاد يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه
ان الله عصمه من ان يفتري وثبته حتى لم يركن
اليهم قليلا فكيف كثيرا وهم يروون في اخبارهم الواهية
انه زاد على الركون والافتراء يمدح المفتهم وانه قال
عليه الصلاة والسلام افتريت على الله وقلت مالم يقل
وهذا ضد مفهوم الاية وهي تضعف الحديث
لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله في الاية
الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت
طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم
وما يضرونك من شيء وقد روي عن ابن عباس
كل ما في القرآن كاد فهو مالا يكون قال الله تعالى
يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهب واكاد
اخفيها ولم يفعل قال الفشيري القاضي ولقد طالبه
قريش وثقيف اذ مر بالهتهم ان يقبل بوجهه
اليها وعدوه الايمان به ان فعل فما فعل وما كان
ليفعل

ليفعل قال ابن الانباري ما قارب الرسول ولا كاد
وقد ذكرت في معنى الاية نفاسير اخر مما ذكرناه
من نص الله على عصمة رسوله يرده سقمها
فلم يبق في الاية الا ان الله امتن على رسوله بعصمته
وتثبيته مما كاده به الكفار ورامو من فتنته
ومرادنا من ذلك تنزيهه وعصمته صلى الله
عليه وسلم وهو مفهوم الاية واما المأخذ الثاني
فهو مبني على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا
الله من صحته ولكن على ذلك من حال فقد اجاب
على ذلك ائمة المسلمين باجوبة منها الفتح
والتميمي منها ما روي قتادة ومقاتل ان النبي
صلى الله عليه وسلم اصابته سنة عند قراءته هذه
السورة فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم الوهم
وهذا لا يصح اذ لا يجوز على النبي مثله في حالة
من احواله ولا تخلقه الله على لسانه ولا يستولي
الشيطان عليه في تقرير ولا يقظة لعصمته في هذا
الباب من جميع التعمد والسهو وفي حديث الكلبي
ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه فقال
ذلك الشيطان على لسانه وفي رواية ابن شهاب

الألوكة
www.alukah.net

عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال وسهي فلما اخبر بذلك
قال انما ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح ان يقوله عليه
الصلاة والسلام لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان
على لسانه وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم قاله
اثنا تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار كقول
ابراهيم عليه السلام هذا ربي على احد التاويلات
وكقوله بل فعله كبيرهم هذا يوم السكت وبيان
الفصل بيت الكلمتين ثم رجع الى تلاوته وهذا اصلح
مع بيان الفصل وقريبة ترد على المراد وانه ليس من
المتلو وهو احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض
على هذا بما روي انه كان في الصلاة فعد كان الكلام
قبل فيها غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تاويله
عنده وعند غيره من المحققين على تسليم ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان كما امره ربه يرتل القرآن
ترتيلا ويفصل الآي تفصيلا في قراءته كما رواه
الثقاة عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات
ودسه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات حاكيا نغمة
النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنى اليه
من الكفار فظنوها من قول النبي صلى الله عليه وسلم
واشاعوها ولم يتدبروا ذكر عند المسلمين لحفظ

السورة قبل ذكر علي ما انزلها الله تعالى وتحقيقهم
من حال النبي صلى الله عليه وسلم في دم الاوثان
وغيرها ما عرف منه وقد حكى موسى بن عقبة
في مغازيه ما يوهن هذا وقال ان المسلمين لم يسمعوها
وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين ويكون
ما روي من حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه
الاشاعة والشهرة وسبب هذه الفتنة وقد
قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الا اذا تمنى تمنى تلى قال الله تعالى
لا يعلمون الكتاب الا اماني اي تلاوة وقوله
فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يزيله ويزيل
اللبس ويحكم اياته وقيل معنى الاية وهو ما يقع
للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو اذا قرأ فيتنبه
لذلك ويرجع عنه وهذا كقول الكلبي في الاية
انه حدث نفسه وقال اذا تمنى اي حدث نفسه
وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو
في القراءة انما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني
وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس من القرآن

واشاعوها

بل السهو من استماط ايته منه او كلمة ولكنه لا يقر
على هذا بل ينبه عليه ويذكر به للحديث على ما
سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز
وما يظهر في تاويله ايضا ان مجاهدا روى
هذه القصة والزانقة الملائكة وسلمنا القصة
فلما لا يبعد ان هذا كان قرانا والمراد بالغرانيق
الملائكة وان شفاعتهن لترتجى الملائكة على هذه
الرواية وهذا قول الكلبي الغرانيق انها الملائكة
وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون الاوثان والملائكة
بنات الله كما حكى الله عنهم ورد عليهم في هذه
السورة بقوله الكم الذكر وله الانثى فانكر الله
كل هذا من قولهم ورجا الشفاعة من الملائكة صلح
فلما تاول له المشركون على ان المراد بهذا الذكر
الهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك وزينه
في قلوبهم والقاه اليهم نسخ الله ما القى الشيطان
واحكم ايا ته ورفع تلاوة تلك اللفظتين
اللتين وجد الشيطان بهم سبيلا الى التلبيس
كما نسخ كثير من القران ورفعت تلاوته وكان
في ذلك الى الله تعالى لذلك حكمة وفي نسخه حكمة

ليضل

ليضل به من يشاء ويهدي من يشاء وما يضل به الفاسقين
ويجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم
مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق
بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من
ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم الاية وقيل
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه السورة
وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
خاف الكفار ان يأتي بشيء من ذمها فسبقوا
الى مدحها بتلك الكلمتين ليخلطوا في تلاوة النبي
صلى الله عليه وسلم ويشتبهوا عليه على عادتهم
وقولهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم
تغلبون ونسب هذا الفعل الى الشيطان لحمله
لهم عليه واشاعوا ذلك واذاعوه وان النبي صلى
الله عليه وسلم قال فحزن لذلك من كذبهم واقترابهم
عليه فسلاه بقوله وما ارسلنا من قبلك
الاية وبين للناس الحق من ذلك من الباطل
وحفظ القران واحكم ايا ته ورفع ما لبس به
العدو كما ضمنه تعالى من قوله انا نحن نزلنا الذكر
الاية ومن ذلك ما روي من قصة يونس عليه السلام

انه وعدهم بالعذاب فلما تابوا كشف عنهم العذاب
فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا
فاعلم اكرمك الله ان ليس في خبر من الاخبار الواردة
في هذا الباب ان يونس قال لهم ان الله مهلكهم
وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك والدعا ليس
بخبر يطلب صدقه من كذب به لكنه قال لهم ان العذاب
يصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع
الله عنهم العذاب وتداركهم قال الله تعالى الا قوم
يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الاية
وروي في الاخبار انهم راودوه لاجل العذاب وحايلوه
قاله بن مسعود وقال سعيد بن جبير غشاهم
العذاب كما يغشى الثوب العريان قال قلت فما معنى
ما روي من ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا فصار الى قريش
فقال لهم اني كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملي
علي عزيز حليم فاقول او عليم حكيم فيقول نعم كل
صواب وفي حديث اخر فيقول له النبي صلى الله
عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول اكتب
كيف شئت ويقول اكتب عليما حكيما فيقول اكتب

سميعا

سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت وفي
الصحيح عن انس ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله
عليه وسلم فعاد نصرانيا فكان يقول ما يدري
محمد الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله واياك على
الحق ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق بالباطل
علينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية او لا لا ترفع في قلب
ريبا اذ هي حكاية ممن ارتد وكفر بالله ونحن لا نقبل
خبر المسلم المتهم فكيف بكافر هو ومثله على الله
ورسله ما هو اعظم من هذا والعجب لسليم العقل
يشتغل بمثل هذه الحكاية سترة وقد صدرت
من عدو كافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله
ولم يرد عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من
الصحابة انه شاهد ما قاله وافتراه على نبي الله
وانما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله
واولئك هم الكاذبون وما وقع من ذكرها في حديث
انس وظاهر حكايته لها فليس فيه ما يدل انه شاهدها
ولعله حكى ما سمع وقد علل البزار حديثه ذلك
وقال رواه ثابت سلمة ولم يتابع عليه ورواه
حميد عن انس قال واظن حميدا انما سمعه

الألوكة
www.alukah.net

من ثابت قال القاضي ابو الفضل رضي الله تعالى
عنه وهذا والله اعلم ولم يخرج اهل الصحيح حديث
ثابت ولا حميد والصحيح حديث عبد الله بن رافع
عن انس المدني الذي خرجه اهل الصحة وذكرناه
وليس فيه عن انس قوله شيء من ذلك من قبل
نفسه الا من حكايته عن المرتد النصراني ولو كانت
صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهيم للنبي صلى الله
عليه وسلم فيما أوحي اليه ولا جواز للنسيان والغلط
عليه والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القرآن
وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من أن الكاتب
قال له عليم حكيم او كتب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
كذلك هو فسبق لسانه او قلمه بكلمة او كلمتين مما
نزل على الرسول قبل اظهار الرسول لها اذ كانت
مما تقدم مما املاه الرسول عليه ويقتضي
وقوعها بقوة قدرة الكاتب على الكلام ومعرفته
به وجودة حسه وفطنته مما يتفق ذلك للعارف
اذا سمع البيت ان يسبق الى قافيته او مبتدا
الكلام المحسن الى ما يتم به ولا يتفق ذلك في جملة
الكلام كما لا يتفق ذلك في اية ولا سورة ولذلك

قوله

قوله عليه الصلاة والسلام اذ ضج كل صواب فقد
يكون هذا فيما كان فيه من مقاطع الآي وجهات
وقرانا انزل لنا حيقا على النبي صلى الله عليه وسلم
فأملى احداهما وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته
بمنتضى الكلام الى الآخر بما ذكرها النبي صلى الله
عليه وسلم كما قد مثاه فصوب بها له النبي صلى الله
عليه وسلم ثم أحكم الله من ذلك ما احكم ونسخ ما
نسخ كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الآي مثل
قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك
انت العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور وقد قرا
جماعة فانك انت الغفور الرحيم وليست من
المصحف وكذلك كلمات جاءت على وجهين في غير
المقاطع قراءهما معا الجمهور وثبتتا في
المصحف مثل وانظرا الى العظام كيف ننشزها وننشرها
وبعض الحق ويقص الحق وكل هذا لا يوجب
ريبا ولا يسبب للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولا
وهما وقد قيل ان هذا يحتمل ان يكون فيما يكتبه
عن النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس غير القرآن فيضيف
الله ويسميه في ذلك كيف شاء فصل

شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا القول فيما طريقه البلاغ واما ما ليس سبيله
سبيل البلاغ من الاخبار التي لا مستند لها الي الاحكام
ولا اخبار المعاد ولا تضاف الي وحي بل في امور الدنيا
واحوال نفسه قال ي يجب اعتقاده تنزيه النبي
صلي الله عليه وسلم عن ان يقع خبره في شيء من ذلك
بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا فانه معصوم
من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه وجده وهزله
وصحته ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف اجمعهم
عليه وذلك انا نعلم من دين الصحابة وعاداتهم
مبادرتهم الي تصديق جميع احواله والثقة بجميع
اخباره في اي باب كانت وعن اي شيء وقعت
وانه لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء منها
ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها
سهو ام لا ولهذا احتج ابن ابي الحقيق اليهودي
علي عمر حين اجلاهم من خيبر يا قرار رسول الله
صلي الله عليه وسلم واحتج عليه عمر بقوله صلي الله
عليه وسلم كيف بك اذا اخرجت من فيء فقال اليهودي
كانت هزيلة من ابي القاسم فقال عمر كذبت يا عدو
الله وايضا فان اخباره واثاره وسيره وشمائله

معتني

معتني بها مستقصي تفاصيلها ولم يرد في شيء منها
استدراكه عليه الصلاة والسلام لغلط من قوله قاله او
اعترافه بوهم في شيء اخبر به ولو كان ذلك لنقل
كما نقل من قصته عليه الصلاة والسلام رجوعه عما
اشار به علي الانصار في تلقيح النخل وكان ذلك رأيا
لا خبرا وغير ذلك من الامور التي ليست من هذا الباب
كقوله والله لا احلف علي يمين فاري غيرا منها
الا فعلت الذي حلفت عليه وكفرت عن يميني وقوله
انكم تختصمون الي الحديث وقوله اسقي يا زبير حتي
يبلغ الماء الجدر كما سبق كل ما يجيء هذا من مشكل
في هذا الباب والذي نعتقده ان شاء الله مع اشباهها
وايضا فان الكذب متي عرف من احد في شيء من
الاخبار بخلاف ما هو علي اي وجه كان استريب في
خبره واتهم في حديثه ولم يقع قوله في النفوس
موقعه ولهذا ما ترك المحدثون والعلماء الحديث
عن من عرف بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة
الغلط مع تقشفه وايضا فان تعمد الكذب في امور
الدنيا معصية والاكثار منه كبيرة باجماع مستفيض
للمدققة وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة

والمرة الواحدة منه فيما يستشنع ويشيع ويخل
بصاحبها وتزري بقائلها لاحقة بذلك واما
فيما لا يقع هذا الموقع فان عددناها من الصغائر
فقد يجري على حكمها في الخلاف فيها مختلف
فيه والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره
سهوه وعمده اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام
والتبيين وتصديق ما جاء به النبي صلى الله عليه
وسلم وتجويز شيء من هذا قادح في ذلك وشكل
فيه مناقض للمعجزة فالبيقطع عن يقين بانه
لا يجوز على الانبياء خلف في القول في وجوه من
الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا بنسيان
مع من سامح في تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما
ليس طريقه البلاغ نعم وبانه لا يجوز عليهم الكذب
قبل النبوة ولا الاتسام به في امورهم واحوال
دنياهم لان ذلك كان يزري ويريب بهم وينفر
القلوب عن تصديقهم بعد وانظر احوال اعصر
النبي صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرها
من الامم وسؤالهم عن حاله في صدق لسانه
وما عرف فوابه من ذلك واعترفوا به مما عرف

واتفق

واتفق النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه
وسلم منه قبله وبعده وقد ذكرنا من الاثار فيه من
الباب الثاني اول الكتاب ما يثبت لكل صحة ما
اشرنا اليه **فصل** فان قلت فما معنى
قوله عليه الصلاة والسلام في حديث السهو الذي
حدثناه الفقيه ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر حدثنا
القاضي ابو الاصبغ ابن سهل حدثنا حاتم بن محمد
حدثنا ابو عبد الله بن الفخار حدثنا ابو عيسى حدثنا
عبيد الله حدثنا يحيى عن مالك عن داود بن الحصين
عن ابي سفيان مولى ابن ابي احمد انه قال سمعت
ابا هريرة يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
العصر فسلم من ركعتين فقام ذو اليدين فقال
يا رسول الله اقصرت الصلاة ام نسيت فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفي الرواية
الاخرى ما قصرت الصلاة وما نسيت الحديث بقصته
فاخبر بنفي الحالتين وانهما لم تكن وقد كان احد ذلك
كما قال ذو اليدين فقد كان بعض ذلك يا رسول الله
فاعلم وفقنا الله واياك ان للعلماء في ذلك اجوبة
بعضها بصدد الانصاف ومنها ما هو بنية النصفة

والاعتساف وها انا اقول اما على القول بتجويز الوهم
والغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ وهو الذي
ترجيناه من القولين فلا اعتراض على هذا الحديث وشبهه
واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في افعاله
جملة ويزعم انه في مثل هذا عامد لصورة النسيان
ليس فهو صادق في خبره لانه لم ينس ولا قصرت
ولكنه على هذا القول تعمد هذا العمل في هذه
الصورة ليسنه ليبين اعتراء مثله وهذا القول مرغوب
عنه لذكره في موضعه واما على احالة السهو عليه
في الاقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه
القول كما سنذكره فعليه اجوبة منها ان النبي صلى
الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره اما انكار
القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا واما النسيان
فاخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وانه لم ينس
في ظنه فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وانه لم يظن
به وهذا صدق ايضا وجه ثان ان قوله ولم انس
راجع الى السلام اي اني سلمت قصدا وسهوت عن
العدد اي لم انسه في نفس السلام وهذا محتمل وفيه
بعد وجه ثالث وهو ابعدها ما ذهب اليه بعضهم

وان

وان احتمله اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن اي لم يجمع
القصر والنسيان بل كان احدهما ومفهوم اللفظ لا ينافيه
مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت
الصلاة وما نسيت هذا ما رايت فيه لا ينسنا وكل
من هذه الوجوه محتمل للفظ على بعد بعضها وتنفي
الاخر منها قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
والذي اقوله ويظهر لي انه اقرب من هذه الوجوه
كلها ان قوله لم انس انكار للفظ الذي نعاه عليه
نفسه وانكره على غيره بقوله بئس ما لاحدكم ان
يقول نسيت اية كذا وكذا ولكنه ينسى وبقوله
في بعض روايات الحديث الاخر لست انسى ولكني
أنسى فلما قال له السائل أقصرت الصلاة ام نسيت
انكر قصرها كما كان ونسيانه هو من قبل نفسه وانه
ان كان جرى شيء من ذلك فقد نسي حتى سأل غيره
فتحقق انه نسي واخبر عليه ذلك ليبين قوله
على هذا لم انس ولم تقصر او كل ذلك لم يكن صدق
وحق لم تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه نسي وجه
احر استتر عنه من كلام بعض المشايخ وذلك انه قال
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك

نفي عن نفسه النسيان قال لانه النسيان غفلة وافقة
والسهو انما هو شغل قال وكان صلى الله عليه وسلم
يسهو في صلاته ولا يغفل عنها وكان يشغله عن
حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة
عنها قلت هذا ان يخفف على هذا المعنى لم يكن في قوله
ما قصرت ولا نسيت خلف في قولي وعندي ان
قوله ما قصرت في الصلاة وما نسيت يعني الترك
الذي هو احد وجهي النسيان اراد والله اعلم اني
لم اسلم من ركعتين ناركا كما ان الصلاة ولكني
انسيت ولم يكن ذلك من تلقاء نفسي والدليل
على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث
الصحيح اني لا انسى او انسى لاسن واما قصة
كلمات ابراهيم عليه السلام المذكورة في الحديث
انها كذبات الثلاث المنصوصة في القرآن منها
اثنتان قوله اني سقيم وبله فعله كبيرهم هذا
وقوله للملك عن زوجته انها اختي فاعلم ايدك
الله ان هذه كلها خارجة عن الكذب لا في القصد
ولا في غيره وهي داخلة في باب المعاريض التي فيها
مندوحة عن الكذب واما قوله اني سقيم فقال

الحسن

الحسن وغيره معناه سأسقم اي ان كل محلوق
معرض لذلك واعتذر لقومه عن الخروج معهم
الى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قد رأى من
الموت وقيل سقيم القلب بما استشاهدهم من كفرهم
وعنادهم وقيل بل كانت الحمى تأخذه عند
طلوع نجم معلوم فلما رآه اعتذر بها وكل هذا
ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح صدق وقيل
بل عرض بسقيم حجته عليهم وضعف ما اراد بيانه
لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون وانه انما
نظره في ذلك وقيل استقامة حجته عليهم
في حال سقيم ومرضي حال مع انه لم يشك هو ولا
ضعف ايمانه ولكنه ضعف في استدلاله عليهم
وسقيم نظره كما يقال حجة سقيمة ونظر معلول
حتى الهمه الله باستدلاله وصحة حجته عليهم بالكوكب
والشمس والقمر ما نصه الله وقدمنا بيانه واما
قوله بل فعله كبيرهم هذا الايكة فانه علق خبره
بشرط نطقهم كانه قال ان كانوا ينطقون فهو فعله
على طريق التبكيت لقومه وهذا صدق ايضا
ولا حلف فيه واما قوله اختي فقد بينت في الحديث

وقال فانك اخبرني في الاسلام وهو صدق والله تعالى
يقول انما المؤمنون اخوة قلت فهذا النبي
صلى الله عليه وسلم قد سماها كذبات وقال لم يكذب
ابراهيم الا ثلاث كذبات وقال في حديث الشفاعة
ويذكر كذباته فسماه انه لم يتكلم بكلام صورته
صورة الكذب وان كان حقا في الباطن الا هذه
الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها
اشفق ابراهيم عليه السلام من مواخذته بها واما
حديث كان النبي صلى الله عليه السلام اذا اراد غزوة
ورى بغيرها فليس فيه خلف في القول انما ستر
ليئلا ياخذ عدوه حذره وكتم وجه ذهابه بدليل
السؤال عن موضع اخر وابحث عن اخباره والتعرض
بذكره ولانه يقول تجهزوا الى غزوة كذا او وجهنا
الى موضع كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن والاول
ليس فيه خبر يدخله الخلق فان قلت فما معنى قول
موسى عليه السلام وقد سئل اي الناس اعلم فقال
انا اعلم فعتب الله عليه بذلك اذ لم يرد العلم اليه
الحديث وفيه قال بل عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك
وهذا خبر قد انبأ الله انه ليس كذلك فاعلم انه وقع

في

في هذا الحديث في بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس
هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه
فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة وعلى
الطريق الاخر فحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح
به لانه حاله في النبوة والاصطفاء يقتضي ذلك
فيكون اخباره بذلك ايضا على اعتقاده وحسبانه
صدقا لا خلف فيه وقد يريد بقوله انا اعلم بما
يقتضيه وظائف النبوة من علوم التوحيد
وامور الشريعة وسياسة الامة ويكون الخضر
اعلم منه بامور اخر مما لا يعلمه احد الا بإعلام
الله من علوم غيبه كالمخصوص المذكورة في خبرهما
فكان موسى اعلم على الجملة بما تقدم وهذا اعلم
على المخصوص بما أعلم ويدل عليه قوله تعالى
وعلمناه من لدنا علما وعتب الله ذلك عليه
فيما قاله العلماء انكار هذا القول عليه لانه لم
يرد العلم اليه كما قالت الملائكة لا علم لنا الا
ما علمتنا او لانه لم يرض قوله شرعا ودل والله
اعلم ليئلا يقتدي به فيه مسلم يبلغ كماله في تزكية
نفسه وعلو درجته من امته فيهلك لما تضمنه

شبكة الألوكة www.alukah.net

من مدح الانسان نفسه ويورثه ذلك من الكبر والعجب
والتهاطي والدعوي وان تزكيه عن هذه الرذائل
الانبياء فغيرهم بمدرجة سبيلها ودركيلها
الا من عصمه الله فالتحفظ منها أولى لنفسه وليتفقد
به ولهذا قال عليه الصلاة والسلام تحفظا من مثل
هذا مما قد علم به انا سيد ولد ادم ولا فخر وهذا
الحديث احدى حجج القائلين بنبوة الخضر لقوله
فيه انا اعلم من موسى ولا يكون الولي اعلم من النبي
واما الانبياء فيتفاضلون في المعارف وبقوله ما
فعلته عن أمري قد دل على انه بوحي ومن قال
انه ليس بنبي قال يحتمل ان يكون فعله بأمر نبي
آخر وهذا ضعيف لانه ما علم انا كان في زمن موسى
عليه السلام نبي غيره الا اخاه هارون وما نقل
أحد من اهل الاخبار في ذلك شيئا يعول عليه واذا
جعلنا اعلم منك ليس على العموم وانما هو على
الخصوص وفي قضايا معينة لم يحتج الى اثبات نبوة
خضر ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى أعلم
من الخضر فيما أخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه
من موسى وقال آخرا انما الجئ موسى الى الخضر لتأديب

لا للتعليم **فصل** واما ما يتعلق
بالجوارح من الاعمال فلا يخرج من جملتها القول
باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام وقد
الاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدمناه
من معارف المختصة به فاجمع المسلمون على عصمة
الانبياء من الفواحش والكبائر الموبقات ومستند
الجمهور في ذلك الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي
ابي بكر ومنعها غيره بدليل العقل مع الاجماع وهو
قول الكافة واختاره الاستاذ ابو اسحاق وكذلك
لا خلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير
في التبليغ لان كل ذلك ينقض الغرض منه المعجزة
مع الاجماع على ذلك من الكافة والجمهور فاما انهم
معصومون من ذلك من قبل الله معصومون باختيارهم
وكسبهم الاحسنا النجار فانه قال لا قدرة لهم على المعاصي
أصلا واما الصغائر فجوزها جماعة من السلف وغيرهم
على الانبياء وهو مذهب ابي جعفر الطبري وغيره من
الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد هذا
ما احتجوا به وذهبت طائفة اخرى الى الوقف وقالوا
العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يأت في الشرع قاطع بأحد

الألوكة
www.alukah.net

الوجهين وذهبت طايفة اخري من المحدثين من الفقهاء
والمتكلمين الي عصمتهم من الصغاير كعصمتهم من
الكبايرو قالوا لاختلاف الناس في الصغاير وتعيينها
من الكبايرو اشكاه ذلك وقول ابن عباس وغيره انما كل
ما عصي الله به فهو كبيرة وانما سمي الصغير منها بالاضافة
الي ما هو اكبر منه ومخالفة الباري في اي امر كان يوجب كونه
كبيرة قال القاضي ابو محمد عبد الوهاب لا يمتنع ان يقال
في معاصي الله صغيرة الا علي معني انها تقترن باجتناب
الكبايرا ذا لم يثبت سمعا قلا يحيطها شئ والمشيئة
في العفو عنها الي الله وهو قول القاضي ابي بكر وجماعة
ايمتنا الاشعرية وكثير من ايمة الفقها وقال بعض
ايمتنا ولا يجب علي القوليين ان يحتملت انهم معصومون
عن تكرار الصغاير وكثرتها اذ يلحقها ذلك بالكبايرو
لا في صغيرة ادت الي ارذال الخسة واسقطت المروة
واوجبت الازراء والخساسة فهذا ايضا مما يعصم
منه الانبيا اجماعا لان مثل هذا يحط منصبة المشم
به ويزري بصاحبه ويسقر القلوب عنه والانبيا
منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل
المباح فاذي الي سلب المروة بما اذي اليه عاصم

المباح

المباح الي الحظر وقد ذهبت بعضهم الي عصمتهم من
مواقعة المكروه قصدا وقد استدل بعض الايمة
علي عصمتهم من الصغاير بالمصير الي امتثال افعالهم
واتباع اثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور العلماء
علي ذلك من اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة
من غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم واختلفوا
في حكم ذلك وحكي ابن خويزمنداد وابو الفرج
عن مالك التزام ذلك وجوبا وهو قول الابهري
وابن القصار والكثر اصحابنا وهو قول الكراهل
العراق وابن سريج والاصطخري وابن خيران من
الشافعية والكثر الشافعية علي ان ذلك ندب
وذهبت طايفة الي الاباحة وقيد بعضهم الاتباع
فيما كان من الامور الدينية وعلم به مقصد
القربة ومن قال بالاباحة في افعاله لم يقيد
قال فلو جوزنا عليهم الصغاير لم يكن الاقتدا بهم
في افعالهم اذ ليس كل فعل من افعاله يتميز به مقصده
من القربة او الاباحة او الحظر او المعصية ولا يصح
ان يؤمر المرء بامتثال امر لعله معصية لاسيما
علي من يري تقديم الفعل علي القول اذا تعارضا

الألوكة
www.alukah.net

من الاصوليين ويزيد هذا حجة بان يتوك من جوز
الصغائر ومن نفاها عن نبينا صلي الله عليه وسلم
مجمعون علي انه لا يقر علي منكر من قول او فعل
وانه متي راي شيئا فلسكت عنه صلي الله عليه وسلم
دل علي جوازه وكيف يكون هذا حاله في حق غيره
ثم يجوز وقوعه منه في نفسه وعلي هذا المأخذ
يجب عصمتهم من مواقعة المكروه كما قيل واذا
الحظر والندب علي الاقتداء بفعليه ينافي الزجر
والنهي عن فعل المكروه وايضا فقد علم من دين
الصحابة قطعا الاقتداء بفعل النبي صلي الله عليه
وسلم كيف توجهت وفي كل قيد كالاقتداء باقواله
فقد نبذوا احوالهم حين نبذ خاتمه وخلعوا
نعالهم حين خلع واحتجاجهم برؤية ابن عمر اياه
جالسا للقضاء حاجنا مستقبلا بيت المقدس واحتجاج
غير واحد منهم في غير شتي مما نابه العبادة او العادة
بقوله رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم يفعله
وقال هل لاخبر بيتها الي افضل وانا صائم وقالت
عايشة محتجة كنت افعله انا ورسول الله صلي الله
عليه وسلم وعتب عليه الصلاة والسلام علي الذي اخبر

يسئل

يسئل هذا عنه فقال يجل لرسوله ما يشاء وقال
اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده والاثار في هذا
اعظم من ان يحيط علمها بها لكنه يلزم من يحتج بها
علي القطع اتباعهم افعاله واقتداؤهم بها ولو خولفوا
عليه المخالفة في شئ منها لما استحق هذا ولثقل عنهم
وطهر بحثهم عند ذلك ولما انكر عليه الصلاة والسلام
علي الاخر قوله واعتذاره بما ذكرناه واما المباحات
فجايز وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح بالهي ماذون
فيها وايديهم كايدي غيرهم مسلطة عليها الا انهم
بما خصوا به من رفيع المنزلة وبر حت لهم صدورهم
من انوار المعرفة واصطفوا به من تحلي هممهم بالله
والدار الاخرة فلا يأخذون من المباحات الا الضروري
مما يتقوون به علي سلوك طريقهم وصلاح دينهم
وصدورة دنياهم وما اخذ علي هذا السبيل التحق
طاعة وصار قربة عتابينا منه في اول الكتاب طرفا
في خصال نبينا عليه الصلاة والسلام فبان لك عظيم
فضل الله علي نبينا عليه الصلاة والسلام وعلي ساير
انبيايه عليهم السلام بان جعل افعالهم قربا وطاعات
يعيد ة عن وجوه المخالفة ورسم المعصية فصل

وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة
فمنعها قوم وجوزها آخرون والصحيح ان شاء الله تعالى
من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف
والمسئلة تصورها كالممتنع فان المعاصي والنواهي
انما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف الناس في احوال
نبينا عليه الصلاة والسلام قبل ان يوحى اليه هل كان
متبعا لشرع قبله ام لا فقال جماعة لم يكن متبعا
لشيء وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول
غير موجودة ولا متصورة في حقه جميعا اذ الاحكام
الشرعية انما تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر الشرع
ثم اختلفت حجج القائلين بهذه المقالة عليها فذهب
سيف السنة ومقتدي فرق الامة القاضي ابو بكر
الى ان طريق العلم بذلك النقل ومدار الخبر من طريق
السمع وحجته انه لو كان ذلك لنقل ولما امكن كتمه
وستره في العادة اذ كان من مهم امره واول ما اهتبل
به من سير نبوة ولا افتخر به اهل تلك الشريعة ولا احتجوا
به عليه ولم يؤثر شيء من ذلك حملة وذهبت طائفة
الى امتناع ذلك عقلا قالوا لانه يجوز ان يكون متبوعا
من عرف ان يكون تابعا ويتواهذا على التحسين والتقبيح
وهي

وهي طريقة غير سديدة واستناد ذلك الى النقل كما تقدم
للقاضي ابي بكر اولى واظهر وقالت فرقة اخرى بالوقف
في امره عليه الصلاة والسلام وترك قطع الحكم عليه
بشيء في ذلك اذ لم يحل الوجهين منهما العقل ولا
استبان عندها في احدهما طريق النقل وهو مذهب
ابو المعالي وقالت فرقة ثالثة انه كان عاملا بشرع
من قبله ثم اختلفوا هل بتعيين ذلك الشرع ام لا فوقف
بعضهم عن تعيينه واحجم وحبسه بعضهم على التعيين
وصمم ثم اختلفت هذه المعينة فمن كان يتبع
فقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل
عيسى صلوات الله عليهم وهذه جملة المذاهب
في هذه المسئلة والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي
ابو بكر وابعدها مذاهب المعينين اذ لو كان شيء
من ذلك لنقل كما قدمناه ولم تخف جملة ولا حجة
لهم في ان عيسى آخر الانبياء ولزمت شريعته
من جاء بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى بل
الصحيح انه لم يكن لنبي دعوة عامة الا نبينا
عليه الصلاة والسلام ولا حجة ايضا للاخرين في قوله
تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا ولا للاخرين

في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فمحل هذه
الاية على التوحيد لقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده وقد سمى تعالى فيهم من لم يبعث ولم تكن له شريعة
مخصصة كيوسف بن يعقوب على قول من يقول انه ليس
برسول وقد سمى الله تعالى جماعة في هذه الاية
شرايعهم مختلفة لا سيما ان جمع بينها قد ان المراد
ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى وغير
هذا فهل يلزم من يقول بمنع الاتباع هذا القول
في سائر الانبياء غير نبينا عليه الصلاة والسلام
او يحيل القول بينهم اما من منع الاتباع عقلا فيبطل
اصله في كل رسول لا مرية وامامن مال الى النقل
فاينما تصور له وتقرر اتبعه ومن قال بالوقف
فعلى اصله ومن قال بوجوب الاتباع لمن قبله يلزمه
مساق حجته في كل شيء

فصل

هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد
وعمد كالسهو والنسيان في الوظايف الشرعية عما تقرر
الشرع بعد من متعلق الخطاب به وترك المواخذة عليه
فاحوال الانبياء في ترك المواخذة به وكونه ليس
بمعصية لهم مع امتهم سواء ثم ذلك على نوعين ما طريقه
البلاغ

في البلاغ وتقرير الشرع وتعليم الاحكام وتعليم الامة بالفعل
واخذهم باتباعه فيه وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه
اما الاول فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول
في هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع وقوعه في حق
النبي عليه الصلاة والسلام وعصمته من جوازه عليه
قصدا او سهوا وكذلك قالوا الافعال في هذا الباب
لا يجوز طرو المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا لانها بمنزلة
القول من جهة التبليغ والاداء وطرو هذه العوارض
عليها يوجب التشكيك ويسبب المطاعن واعتذروا
عن احاديث السهو بتوجيهات نذكرها عند هذا والى
هذا مال ابو اسحاق وذهب الاكثر من الفقهاء والمتكلمين
الى ان المخالفة في الافعال البلاغية والاحكام الشرعية
سهوا وعن غير قصد منه جايز عليه كما تقرر من
احاديث السهو في الصلاة وتراوا بين ذلك وبين
الاقوال البلاغية لعصام المعجزة على الصدق في القول
ومخالفة ذلك بينا نقضها واما السهو في الافعال فغير
مناقض لها ولا قادح في النبوة بل غلطات الفعل وتخيلات
القلب من سمات البشر كما قال عليه الصلاة والسلام انما
انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني نعم

الألوكة
www.alukah.net

بل حالة النسيان السهو هنا في حقه عليه الصلاة والسلام
سببه افادة علم وتقرير شرع كما قال عليه الصلاة
والسلام انما انا بشر اذا نسيت او انسيت لأسن بل قد روي
لسنت انسى ولكني انسى لأسن وهذه الحالة
زيادة له في التبليغ وتمام عليه في السنة بعيدة
عن سمات النقص واعراض النقص قال القائلين
بتجويز ذلك يمكن ان الرسل لا تقر على
السهو والغلط بل ينبهون عليه ويقررون حكمه
على الفور على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل اقرارهم
على قول الاخير بث واما ما ليس طريقه البلاغ ولا
بيان الاحكام من افعاله عليه الصلاة والسلام وما
يختص به من امور دينه واذكار قلبه مما يفعله
ليتبع فيه فلا اثر لهذه الطريقة عند علماء الامة على جواز
السهو والغلط عليه فيها وحوق العبرات والغفلات
بقلبه وذلك لما كلفه من مقاسات الخلق وسياسة
الامة ومعاناة الاهل وملاحظة الاعداء ولكن ليس
على سبيل التقرير والاتصال بل على سبيل الندور
كما قال عليه الصلاة والسلام انه ليغان على قلبي
فاستغفر الله وليس في هذا شيء يحط عن رتبة

وتناقض

وتناقض معجزته وذهبت طائفة الى منع السهو والنسيان
والغفلات والعبرات في حقه عليه الصلاة والسلام
جملة وهو مذهب جماعة المتصوفة واصحاب علم
القلوب والمقامات ولهم في هذه الاحاديث مذاهب
نذكرها بعد انشاء الله تعالى **فصل**
في الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو منه عليه
الصلاة والسلام قد قدمنا في الفصول قبل هذا ما يجوز
فيه عليه السهو عليه الصلاة والسلام وما يمتنع وجوازه
في الاخبار جملة وفي الاقوال الدينية قطعا واجزنا
وقوعه في الافعال الدينية على الوجه الذي رتبناه
واشرنا الى ما ورد في ذلك ونحن نبسط القول فيه
الصحيح من الاحاديث الواردة في سهوه عليه الصلاة
والسلام في الصلاة ثلاثة احاديث اولها حديث
ذي اليدين في السلام من اثنتين الثاني حديث
ابن بحينة في القيام من اثنتين الثالث حديث
مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا
وهذه الاحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي
قررناه وحكمة الله فيه ليشتت به اذ البلاغ في الفعل
اجلى منه بالقول وارفع للاشكال وشرفهم الله

لا يقع على هذا التهويل يشعر بهوليرتفع الالتباس
وتظهر فائدة الحكم فيه كما قدمناه فان السبا
والسهو في العمل في حقه عليه الصلاة والسلام
غير معتاد للمعجزة ولا قادح في التصديق وقد
قال عليه الصلاة والسلام انما انا بشر انسى كما
تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال رحمه الله
فلانا لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت اسقطتها
ويروى انسيتنيها وقال عليه الصلاة والسلام
اني لا انسى او انسى لاسن فيل هذا اللفظ
شكل من الراوي وقد روي اني لا انسى ولكن
انسى لاسن وذهب ابن نافع وعيسى بن دينار
انه ليسى بشكل وان معناه التقسيم اي انسى
انا او ينسيني الله قال القاضي ابو الوليد الباجي
يحتمل ما قالاه اذ يريد اني انسى في اللفظ
وانسى في الشهر او انسى على سبيل عادة البشر
من الذهول عن الشيء والسهو او انسى مع اقبال
عليه وتفرغ له فاضافه الى احد النسيانين الى نفسه
اذ كان له بعض السبب فيه ونفى الاخر عن نفسه
اذ هو فيه كالمضطر وذهبت طايفة من اهل المعاني
والكلام

والكلام على الحديث الى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يسهو في الصلاة ولا ينسى لان النسيان ذهول وغفلة
وافة قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عنها
والسهو شغل فكان عليه الصلاة والسلام يسهو
في صلاته وينتقل عن حركات الصلاة ما في الصلاة
شغلا بها لا غفلة عنها واصح قوله في الرواية
الاخرى اني لا انسى ولكن انسى فذهبت طايفة الى منع هذا
كله عنه وقالوا ان سهوه عليه الصلاة والسلام كان
عمدا وقصدا ليبين وهذا قول مرغوب عنه
مستافض المقاصد ولا يخلى منه بطايل لانه كيف
يكون متعمدا ساهيا في حال ولا حجة لهم في قولهم
انه امر بتغيير صورة النسيان ليبين لقوله
اني لا انسى او انسى وقد اثبت احد الوصفين
ونفي ما تضمنه التعمد والقصد وقال انما انا بشر
مثلكم انسى كما تنسون وقد مال الى هذا عظيم من
المحققين من ائمتنا وهو ابو المظفر الاسفراييني
ولم يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه ولا حجة لهاتين
الطايفتين في قوله اني لا انسى ولكن انسى اذ
ليس فيه نفي حكم النسيان بالجملة وانما فيه نفي لفظه

وكراهة لغيره كقوله بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت
اي كراهة لذمه لنسيان او نعي النقلية وقلة الاهتمام
بامر الصلاة عن قلبه لكن شغل بها عنها ونسيان
بعضها بعضها كما ترك الصلاة يوم الخندق حتى
خرج وقتها وشغل بالحرز من العدو عنها فشغل
بطاعة عن طاعة وقيل ان الذي ترك يوم الخندق
اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبه
احتج من ذهب الى جواز تاخير الصلاة في الخوف اذا لم
يتمكن من اداءها في وقت الامن وهو مذهب الشافعي
والصحيح ان حكم صلاة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ
له فان قلت ما تقول في نومه عليه الصلاة والسلام
عن الصلاة يوم الوادي وقد قال ان عيني تنامان
ولا ينام قلبي فاعلم ان العلماء عن ذلك اجوبة منها
ان المراد بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه في غالب
الاوقات وقد يندر منه غير ذلك كما يندر من غيره خلافه
عادة وبصحيح هذا التاويل قوله عليه الصلاة والسلام
في الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا وقوله بلال
فيه ما القيت علي نومة مثلها قط ولكن مثل هذا
انما يكون منه لامر يريده الله تعالى من اتيان حكم

و

وتاسيس سنة واظهار شرع وكما قال في الحديث
الاخر لو شاء الله لا يقظنا ولكنه اراد ان تكون لمن بعدكم
الثاني ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث
فيه لما روي انه كان ينام حتى ينفخ
وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي ولم يتوضا وحديث
ابن عباس المذكور فيه وضوءه عند قيامه من النوم فيه
نومة مع اهله فلا يمكن الاحتجاج به على وضوءه بعد
النوم اذ لعل ذلك لملامسة الاهل او لحدث خفي
وفي آخر الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه
ثم اقيمت الصلاة فصلى ولم يتوضا وقيل لا ينام
قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم وليس في قصة
الوادي الا نوم عينيه عن رؤية الشمس وليس هذا
من فعل القلب وقد قال عليه الصلاة والسلام ان الله
قبض ارواحنا ولو شاء لردها الينا في حين غير هذا
فان قيل فلو لا عادته من استغراق النوم لما قال
لبلال اكلا لنا الصبح فقيل في الجواب انه كان من
شانه عليه الصلاة والسلام التغلس بالصبح ورعاية
اول الفجر لا يصح ممن نامت عيناه اذ هو ظاهر بدركه
بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا لمراعاة ذلك ليعلمه

الألوكة
www.alukah.net

بذلك كما لو شغل بشغل غير اللوم من مراعاته فانه قبيل
فما سمي سهوه عليه الصلاة والسلام عن القول نسيانا
وقد قال عليه الصلاة والسلام اني انسى كما تنسون
فاذا نسيت فذكروني وقوله لغة اذكرني كذا وكذا
انما كنت انسيتها فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض
في هذه الالفاظ اما نهيه عن ان يقال نسيت انما
كذا فمحمول على ما ينسخ فعله من القرآن اي اضافة
الفعلة في هذا لم تكن منه ولكنك الله اضطره اليها
ليمحوا ما يشاء ويثبت وما كان من سهو او غفلة
من قبل يذكره صلح ان يقال فيه انسيت
وقد قيل ان هذا منه عليه الصلاة والسلام
على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه
والاخر على طريق الجواز لاكتساب العبد فيه واسقاطه
عليه الصلاة والسلام لما استنبط من هذه الايات
جاز عليه بعد بلاغ ما امر ببلاغه وتوصيله
الى عباده ثم يستذكر هل امته او من قبل نفسه
الا ما قضى الله نسخه ومحوه من القلوب وترك
استذكاره وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله عليه
وسلم ما هذا سبيله كرة ويجوز ان ينسيه منه
قبل

قبل البلاغ ما لا يغير نسخا ولا يحيل حكما مما لا يدخل
خللا في الخبر ثم يذكره اياه ويستخيل دوام نسيانه
له بحفظ الله كتابه وتكليمه بلاغه

فصل

في الرد على من اجاز عليهم الصغائر والكلام على ما احتجوا
به في ذلك اعلم ان المجوزين للصغائر على الانبياء
من الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم على ذلك
من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من
القرآن والحديث ان التزموا ظواهرها اختصت
بهم الى تجويز الكبائر وخرق الاجماع وما لا يقول
به مسلم فكيف وكلما احتجوا به مما اختلف المفسرو
في معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه
وجاز ان اقاويل فيها للسلف بخلاف ما التزموه
من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف
فيما احتجوا به قديما وقامت الدلالة على خطاء
قولهم وصحة غيره وجب تنزيله والمصير الى ما صح
وهاهنا نحن ناخذ في البسط فيها ان شاء الله فمن ذلك
قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقوله واستغفر
لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله وعصى

عنك وزرك الذي انقض ظهرك وقوله عفا الله
عنك لم اذنت لهم وقوله لولا كتاب من الله
سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله
عبس وتولى ان جاءه الاعمى الاية وما قص الله من
قصص عيره من الانبيا كقوله وعصى ادم ربه
فغوى وقوله فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا الاية
وقوله عنه ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقوله عن يونس
سبحانك اني كنت من الظالمين وما ذكر من قصته
وقصة داود وقوله وظن داود انما فتناه
فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الى قوله وحسن
مآب وقوله عن موسى فوكزه موسى فقضى عليه
قال هذا من عمل الشيطان وقول النبي صلى الله
عليه وسلم في دعايه اغفر لي ما قدمت وما اخرت واسررت
واعلنت ونحوه من ادعيته عليه الصلاة والسلام وذكر
الانبيا في الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة وقوله
انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وفي حديث ابي هريرة
اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين
مرة وقوله تعالى عما نوبح والا تغفر لي الاية وقد كان
قال الله ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال

عن

عن ابراهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيأتي يوم الدين
وقوله عن موسى تبت اليك وقوله ولقد فتنا
سليمان الى ما اشبه هذه الظواهر فما احتجاجهم
بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
فهذا قد اختلف فيه المفسرون فقيل المراد ما كان
قبل النبوة وبعدها وقيل المراد ما وقع لك مبتدا
ذي بدو مالم يقع اعلمه الله مغفور له وقيل ما كان
قبل النبوة والمتاخر عصمتك بعدها حكاه احمد
بن نصير وقيل المراد بذلك امته عليه الصلاة
والسلام وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة
وتاويل حكاه الطبري واختاره الشنقيطي وقيل
ما تقدم لابيك ادم وما تاخر من ذنوب امتك
حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن عطاء وقيله
والذي قبله يتأول قوله واستغفر لذنبك
وللمؤمنين والمؤمنات قال مكي مخاطبة
النبي عليه الصلاة والسلام هاهنا هي مخاطبة
لامته وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر
ان يقول وما ادري ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك
الكفار فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم

من ذنبك وما تأخر الآية وسألتموني في الآية الأخرى
بعدها قال بن عباس فيقصد الآية انك مغفور له
واحدة بدعائه الا وكان قال بعضهم المغفرة هاهنا بمعنى
من العيب وأما قوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض
ظهرك فقيل ما سلف من ذلك قبل النبوة وهو قول ابن
زيد والحسن ومعنى قول قتادة وقيل معناه انه حفظ
قبل نبوته منها وعصمه ولولا ذلك لاثقلت ظهره حكاه
معناه السمرقندي وقيل المراد به ذكر ما أثقل ظهره من
أعباء أمر الجاهلية حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل حططنا
عنك ثقل أيام الجاهلية حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك
وحيرتك وطلب شريعة حتى شرحناه لك حكاه القشيري
معناه التشريف وقيل معناه خففنا عليك ما حملت
بحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك ومعنى انقض
اي كاد يثقله فيكون المعنى علي من جعل ذلك لما
قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بأمور
قبائها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها
اوزارا وثقلت عليه واشفق منها او يكون الوضع
عصمة الله له وكفايته من ذنوب لو كانت لانقضت
ظهره او يكون من ثقل الرسالة وما ثقل عليه وشغل

قلبه

قلبه من امور الجاهلية واعلام الله تعالى له بحفظها
استحفظه من وحيه واما قوله عفا الله عنك لم اذنت
لهم فلم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم فيه من الله
نهي فيقدر معصية ولا عده الله عليه معصية بل لم
يعده اهل العلم معاتبة وعلموا من ذهب الى ذلك
قال تفطن به وقد حاشاه الله من ذلك بل كان مجيرا
في امر به قالوا وقد كان له ان يفعل ما شاء فيما لم ينزل
عليه فيه وحي فكيف وقد قال الله له فاذن لمن شئت
منهم فلما اذن لهم اعلمه الله بسالم يطلع عليه من
سرهم انه لو لم يأذن لهم لقعدوا وانه لا حرج عليه
فيما فعل وليس عفا ها هنا بمعنى غفر لك كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل
والرقيق ولم تجب عليهم قط اي لم يلزمكم ذلك ونحوه
للقشيري قال وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب
من لم يعرف كلام العرب قال ومعنى عفى الله عنك
اي لم يلزمك ذنبا قال الداودي رويت انما تلزمه
قال مكي هو استفتاح كلام مثل اصلحك الله واعز
الله وحكي السمرقندي ان معناه عافاك الله واما قوله
في اسارى بدر ما كان لنبي ان تكون له اسرى الآيتين
فليس فيه الزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه

www.alukah.net

بيان ما خص به وفضل من بين سائر الانبياء فكأنه
قال ما كان هذا لنبي غيرك كما قال عليه الصلاة
والسلام احلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي فان قيل
فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا الاية قيل
المعنى يا الخطاب لمن اراد ذلك منهم ومن دعرضهم
لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد
النبي صلى الله عليه وسلم ولا علية اصحابه ويدل قد
روي عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون
يوم بدر واشتغل الناس بالسلب وجمع الغنائم
عن القتال حتى خشي عمر ان يعطف عليهم العدو
ثم قال تعالى لولا كتاب من الله سبق فاختلف
المفسرون في معنى الاية فقيل معناها ولا اية
سبق مني ان لا اعذب احدا الا بعد النهي لعذبتكم
فهذا يبقى ان يكون امر الاسرى معصية وقيل
المعنى لولا ايمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق
فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنائم ويزداد
هذا القول تفسيرا وبيانا بان يقال لولا ما كنتم
مؤمنين بالقرآن وكنتم من احلت لهم الغنائم
لعوقبتم كما عوقب من تقدمكم وقيل لولا انه سبق في

اللوح

اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله يبقي
الريب والمسببة لان من فعل ما احل له لم يمض
قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقد
بين ان النبي صلى الله عليه وسلم قد خير في ذلك
وقد روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله
عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى
ان شاؤا القتل وان شاؤا الفداء على ان يقتل منهم
عام المقبل مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا وهذا دليل
على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم
فيه لكن يبقى عليهم سؤال الى اضعف الوجهين مما كان
الاصلح غيره من الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك
وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم
ولهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا اشار الطيبي
وقوله عليه الصلاة والسلام في هذه القصة لو نزل
من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا
من تصويب رايه ورأي من اخذ بما خذه في اعزاز
الدين واظهار كلمته واياده عدوه وان هذه القصة
لو استوجبت عذابا نجا منه عمر ومثله وعيب عمر لانه

شبكة الألوكة www.alukah.net

اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك
عدا الجملة لهم فيما سبق وقال الداودي والخبر بهذا
لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي صلى الله عليه و
حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر اليه
فيه وقد نزهه الله عن ذلك وقال القاضي بكر بن علا
احبر الله نبيه في هذه الاية ان ناوئه واقف ما
كتبه له من احلال الغنائم والعدا وقد كان قبل هذا
قاد وافي سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها
ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه فعاتب الله
ذلك عليهم وذلك قبل بدر باريد من عام فهذا كله
يدل ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في ايثار الاسرى
كان على ناوئه وبصيرة وعلى ما تقدم قبل مثله
فلم ينكره الله عليهم ولكن الله اراد ليعظم امر بدر
وكثرة اسراها والله اعلم اظهار نعمته وتاليد منته
بتسريتهم ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك
لهم لاعلى وجه عتاب ولا انكار وتنزيه هذا معنى كلامه
واما قوله عبس وتولى الاية فليس فيه اثبات ذنب
له عليه الصلاة والسلام بل اعلام الله تعالى ان ذلك
المتقدر له ممن لا يزكى وان الصواب والاول كان

لو

لو كشف له حال الرجلين الاقبال على الاعمى وفعل
النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصدى به لذلك
الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه واستيلافا له
كما سن عنه الله له لا معصية وخالفة له وما قضته
الله عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين
امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض عنه بقوله
وما عليك ان لا يزكى وقيل اراد بعبس وتولى
الكافر الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله
ابو عمار واما قصة ادم عليه السلام وقوله فاكلا
منها بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من
الظالمين وقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة وتصريحه
تعالى عليه بالمعصية بقوله وعصى ادم ربه فغوى
اي جهل وقيل اخطأ فان الله تعالى قد اخبر بعذره
بقوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم
نجد له عزما قال ابن زيد نسي عداوة ابليس
له وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو
لك ولزوجك الاية قيل نسي بما اظهر لهما وقال
ابن عباس انما سمي الانسان انسانا لانه عهد
اليه فنسي وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا

لها وكنتما اعترا بحليف ابليس لهما اني لكما لمن الناصحين
ونوهما ان احدا لا يحلف بالله حانثا وقد روي بعذر
آدم بمثل هذا في بعض الآثار وقال ابن جبير حلف
بالله لهما حتى غرهما والمؤمن يخدع وقيل نسيه
ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم يجد له عزما اي قصدا
للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم هنا الجزم والصبر
وقيل كان عند اكله سكران وهذا فيه ضعف لان الله
وصف خمر الجنة انها لا تنزف فاذا كان تائبا
لم تكن معصية وكذلك وكذلك ان كان ملبسا عليه
فلا يطلق على خروج التائب والناهي عن حلم
المكلف وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن
ان يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله وعصى
آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى
فدل ان الاجتباء والهداية كانا بعد المعصية وقيل
بل اكلهما متأولا ولا وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهي عنها
لانه تأول نهي الله عن شجرة مخصوصة لا على الجنس
ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ لا من
المخالفة وقيل تأول ان الله لم ينهه عنها نهي تحريم
فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله وعصى آدم ربه
وقال

وقال فتاب عليه وقال في حديث الشفاعة ويذكر
ذنبه واني نهيت عن اكل الشجرة فعصيت فسيأتي
الجواب عنه وعن اشباهه محملا آخر الفصل ان شاء
الله تعالى واما قصته يونس فقد مضى الكلام على
بعضها ايضا وليس في قصته يونس نص على ذنب
وانما فيه ابق وذهب مغاضبا وقد تكلما عليه
وقيل انما نقم الله عليه خروجه عن قومه فارا
من نزول العذاب وقيل بل انما وعدهم العذاب
ثم عفي الله عنهم قال والله لا اقيم بوجه كذاب
ابدا وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك
وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام
ان الله لم يكذب نبيا وهذا كله ليس فيه نص على معصية
الا على قول مرغوب عنه وقوله آب الى الفلك
المشحون قال المفسرون ان نبيا عدوا ما قوله اني كنت
من الظالمين فالظلم وضع الشيء في غير موضعه فهذا
اعتراف منه عند بعضهم بذنبه وانه كان يجب
لخروجه عن قومه بغير اذن ربه او لضعفه
عما حمله او لدعائه بالعذاب على قومه وقد دعا
نوح على قومه فلم يؤاخذ وقال الواسطي سمناه

نزه ربه عن الظلم واضاف الظلم الي نفسه اعترافا
واستغفارا ومنه هذا قول ادم وحوا ربنا ظلمنا
انفسنا اذ كانا السبب في وضعهما غير الموضع الذي انزلا
فيه واخراجهما من الجنة وانزالهما الي الارض واما
قصة داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت
الى ما سطرة فيها الاخباريون عن اهل الكتابين الذين
بدلوا وغيروا وانقله بعض المفسرين ولم ينص الله
على شئ من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص
الله عليه قوله وظن داود انما فتناه الى قوله
وحسن مآب وقوله فيه او ان صمدي فتناه اي
اختبرناه واوابا قال قتادة مطيعا وهذا التفسير
اولي قال بن عباس وابن مسعود ما ازداد داود
على ان قال للرجل انزل لي عن امرأتك والعليها
فعاتبه الله على ذلك وشبهه عليه وانكر عليه شغله
بالدنيا وهذا الذي ينبغي ان يقول عليه من امره وقد
قيل خطبها على خطبته وقيل بل أحب بقلبه ان
يتزوجها وحكي السمرقندي ان ذنبه الذي استغفر
منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك بطلبه نعجتك
خصمه وقيل بل لما حسنت علي نفسه وظن من الفتنة

بما بسط له من الملك والدنيا والذنب ما اضيف
في الاخبار الي داود ومن ذهب احمد
ابن نصير وابو تمام وغيرهما من المحققين قال
الداودي ليس في قصته داود واوريا خبر
بيت ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم وقيل
ان الخصمين الذين اختصما اليه رجلان
في نتاج غنم علي ظاهر الآية واما قصة يوسف
واخوته فليس علي يوسف منها تعقب واما اخوته
فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام علي افعالهم
وذكر الاسباط وعدهم في القرآن عند ذكر الانبيا
قال المفسرون يريد فمن بقي من ابناء الاسباط
وقيل انهم كانوا حيث فعلوا بيوسف ما فعلوه
صغار الاسنان ولهذا لم يعير ويوسف حيث
اجتمعوا به ولهذا قالوا أرسله معنا اخانا نرتع
ونلعب وان ثبت لهم نبوة فبعد هذا والله اعلم
واما قول الله تعالي فيه ولقد همت به وهم بها
لولا ان رأي برهان ربه فعلي مذهب كثير من
الفقهاء والمحدثين ان همّ النفس لا يؤاخذ
به وليست سيئة تكتب عليه الصلاة والسلام

هم ربه اذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها كتبت له
حسنة فلا معصية في همه اذا واما على مذهب المحققين
من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين فان الهم اذا
وطنت عليه النفس سيئة وما لم توطن عليه
النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا
هو الحق فيكون ان شاء الله همه يوسف من هذا ويكون
قوله وما أبرئ نفسي الا يقال اي ما أبرئها من هذا
الهم او يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف
بحالة النفس لما قال ذلك قيل وبرئ فكيف وقد حكى
ابو حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف لم يهم وان الكلام
فيه تقديم وتأخير اي ولقد همت به ولولا ان رأى
برهان ربه لهم بها وقد قال الله تبارك وتعالى
عن المرأة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال
تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال واستبقا
الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن
مثواي الآية وقيل في تفسير ذلك آتاه الله وقيل
الملك وقيل همت بها اي بزجرها ووعظها وقيل
هم بها اي عنفها استبعد عنها وقيل هم بها نظر
اليها وقيل هم بضربها ودفعها وقيل هذا كله قبل
نبوته

نبوته وقال بعضهم حال النساء يمنعن ابي عن
يوسف قبل شهوة حتى نباه الله قال فلما علمت حينئذ
النبوة فشغلت هيبته كل شهوة عن حسه
واما خبر موسى مع قتيله الذي وكزه فوخزه
الله تعالى انه من عدوه قال كان من القبط الذين
على دين فرعون ودليل السورة في هذا كله
انه قتل بنبوة موسى وقال قتادة وكزه بلطمة
ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية في ذلك وقوله
هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي
قال ابن جريج قال ذلك من أجل انه لا ينبغي لنبي
ان يقتل حتى يؤمر وقال الثعالبي لم يتناوله عن
عمد مريدا للقتل وانما وكزه يريد بها دفع
ظلمه قال وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو
مقتضى التلاوة وقوله تعالى في قصته وفتناك
فتونا اي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء قيل في هذه
العصمة وما جرى له مع فرعون وقيل القاؤه في التابوت
واليم وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك اخلاصا
قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت الفضة
في النار اذا خلصتها واصل الفتنة معنى الاختبار

الألوكة
www.alukah.net

واظهار ما بطن الا انه استعمل في عرف الشرع واخبار
ادى الى ما يكره وكذلك ما روي في الخبر الصحيح من
ان ملك الموت جاء فنظم عينه ففقأها الحديث
ليس فيه ما حكم علي موسى بالتعزي وفعل ما لا يجب
له اذ ظاهر الامر يتبين الوجه جاز الفعل لان
موسى دافع عن نفسه من اتاه لا تلافيها وقد
تصور له في صورة آدمي ولا يمكن انه علم حينئذ
انه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة ادت
الى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له
فيها الملك امتحانا من الله تعالى فلما جاءه بعد
واعلمه الله رسوله اليه استسلم وللمتقدمين
والمتاخرين علي هذا الحديث اجوبة هذا اشدها
عندي وهو تاويل شيخنا الامام ابي عبد الله
المازري وقد تاول قديما ابن عايشة وغيره
علي صحته ولظهوره بالحجة وفقئ عين حجته
وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة مشروق
واما قصة سليمان وما حكي فيها اهل التفسير
من ذنبه وقوله ولقد فتنا سليمان فمعناه
ابتليناه وابتلاؤه ما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه

انه قال لاطوفن الليلة علي مائة امراة او تسع وتسعين
كلهن ياتين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال
له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهن
الا امراة واحدة فجاءت بشق رجل قال النبي صلى
الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله
لجاهدوا في سبيل الله قال اصحاب المعاني والشق
هو الجسد الذي القي علي كرسيه حين عرض عليه
وهي عقوبته ومحنته وقيل بل مات فالقي
علي كرسيه ميتا وقيل ذنبه حرصه علي ذلك
وتمنيه وقيل لانه لم يستثن لما استغرقه
من الحرص وغلب عليه من التمني وقيل عقوبته
ان سلب ملكه وذنبه ان احب بقلبه ان يكون
الحق لاختانه علي خصمهم وقيل او خذ يرثب
فارقه بعض نسائه ولا يصح ما حكاه الاخباريون
من تشبيه الشيطان به وتسليطه علي ملكه وفتنته
في امته بالجور في حكمه لان الشياطين لا يسلطون
علي مثل هذا وقد عصم الانبياء من مثله وان
سئل المرء لم لم يقل سليمان في القصة المذكورة
ان شاء الله فعنه اجوبة احدها ما روي في الحديث

الألوكة
www.alukah.net

الصحيح انه نبي ان يقولها وذلك ليتعذر مراد الله
الله تعالى والثاني انه لم يسمع صاحبه وسقل عنه
قوله وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
لم يجعل هذا سليمان غيرة على الدنيا ولا نفاسة
بها ولكن مقصوده في ذلك على ما ذكره المفسرون
أن لا يسلط عليه احد كما سلط عليه الشيطان
الذي سلبه اياه مرة امتحانه على قول من قال
ذلك وقيل بل اراد ان يكون له من الله فضيلة
وخاصة يختص بها كاختصاص غيره من الانبياء
الله ورسله بخواص منه وقيل ليكون ذلك
دليلا وحجة على نبوته كالاية الحديد لاجله
واحياء الموتى لعيسى واختصاص محمد صلى الله
عليه وسلم بالشفاعة ونحو هذا واما فتنة
عليه السلام فظاهرة العذر والله اخذ فيها
بالتاويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى واهلك
فطلبه مقتضى هذا اللفظ واراد علم ما طوى عنه
من ذلك لانه سئل في وعد الله فبين انه
علته انه ليس من اهله الذين وعده بنجاتهم
لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد علمه انه مغرق
الذين

الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فاوخذ بهذا
التاويل وعتب عليه واشفق هو من اقدامه على
ربه لسؤاله ما لم يؤذن له في السؤال عنه وكان
نوح فيما حكاه الفقاش لا يعرف بكفر ابنه ويحمل
في الاية غير هذا وكل هذا لا يقتضي على نوح بمعصية
سوء مما ذكرناه من تاويله واقدامه بالسؤال فيمن
لم يؤذن له فيه ولا نهي عنه وما روي في الصحيح
من ان نبيا فرصنته نملة حرق فريق النمل
فاوحى الله اليه ان فرصتك نملة فاحرقت امة
من الامم تسبح وليس في هذا الحديث انه هذا
الذي اتى معصية بل لعل ما راه مصلحة وصوابا
بقتل من يؤذي جنسه وسبق المشعة بما اباح الله
الا ترى ان هذا النبي كان نائما لا تحت الشجرة فلما اذته
النملة تحول برجله عنها محافظة تكرار الاذى عليه
وليس فيما اوحى الله اليه ما يوجب عليه معصية بل
ندبه الى احتمال الصبر وترك التشفي كما قال الله تعالى
ولئن صبرتم لهو خير للصابرين اذ ظاهر فعلها
كان لاجلها اذته هو في خاصته فكان انتقامه لنفسه
وقطع مضرة يتوقعها من جهته هناك ولم يأت

الألوكة
www.alukah.net

في كل هذا امر نهي عنه فيعصي به ولا نص فيما اوحي الله
اليه بد لك ولا بالتوبة والاستغفار منه والله اعلم
فصل فان قلت فاذا ثبت
عصمهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي بما
ذكرته من اختلاف المعتزلة وتاويل المحققين
فما معنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى
وما تكرر في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف
الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم
على ما سلف منهم واشفاقهم وهل يتقون ويتوب
ويستغفر من لا شيء فاعلم وفقنا الله واياك
ان درجة الانبياء من الرفعة والعلو والمعرفة
بالله وسنته في عباده وعظيم سلطانه وقوته
يطيش عما يحملهم على الخوف منه جل جلاله والاء
شفاق من المواخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم
وانهم في نضر فيهم بامر لم ينهوا عنها ولا
امروا بها منه او حذروا عليها وعوتبوا بسببها
وحذروا من المواخذة بها والوعيد على وجه
التاويل او السهو او تنزيه من امور الدنيا المباحة
خاينون وحلوتك وهي ذنوب بالاضافة الي علي

معصيهم

معصيهم ومعاصيهم بالنسبة الي كمال طاعتهم لانها كذنوب
غيرهم ومعاصيهم فان الذنب ماخوذ من الشيء الدني
الرذيل ومنه ذنب كل شيء اي اخره واذنابا الناس
رذالتهم فكان هذه امر في افعالهم وسوء ما يجري
من حالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة بواطنهم
وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر
الظاهر والخفي والخشية لله واعظامه في السر
والعلانية وغيرهم يتلوث من الكبائر والفواحش
والفواحش ما تكون بالاضافة اليه هذه الهنات
في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيئات
المقربين اي يبرونها بالاضافة الي على احوالهم
كالسيئات وكذلك العصيان الترك والمخالفة فعلي
مقتضى اللفظ كيف ما كانت من سهو او تاويل
فهي مخالفة وترك وقوله غوى اي جهل
ان تلك الشجرة هي التي نهي عنها والغي الجهل وقيل
اخطا ما طلب من الخلود اذ اكلها وخانت امنيته
وهذا يوسف عليه السلام قد اوحذر بقوله لاحد
صاحبي السجن اذكرني عند ربك فانساه الشيطان
ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين قيل انه

انسي يوسف ذكر الله وقيل انسي صاحبه ان
يذكره سيده الملك قال النبي صلي الله عليه وسلم
لو لا كلمة يوسف ما لبث في السجن ما لبث قال
بن دينار كما قال ذلك يوسف فقال له اتخذ
من دوني وكيلا لا طيلن حبسك فقال يا رب
انسي قلبي كثرة البلوي وقال بعضهم يؤاخذ
الانبياء بسقاطيل الذر لمكانتهم عنده ويجاوز
عن سائر الخلق لقلة مبالاته بهم في اضعاف ما اتوا
به من سوء الادب وقد قال المحتج للعرفة
الاولي علي سبيل المفاكهة اذا كان الانبياء يواخذون
بهذا مما لا يؤاخذ به غيرهم من السهو والنسيان
وما ذكرته وحالهم ارفع فما لهم اذا في هذا سواء
حالا من غيرهم فاعلم الرحمك الله انا لا نثبت لك
المواخذة في هذا علي حد مؤاخذة غيرهم بل نقول
انهم يواخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة
في درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم
له سببا لمضاعفة رتبتهم كما قال ثم اجتباه ربه
فتاب عليه وهدي وقال لداود فاستغفر ربه ذلك
الآية وقال بعد قول موسي تبت اليك اي عن طلبتك
علي

علي الناس وقال بعد ذكر فتنة سليمان وانابته
فسخر الله له الريح الي وحسن مآب قال بعض المتكلمين
زلات الانبياء في الظاهر زلات وفي الحقيقة
كرامات وزلف واشارة الي نحو مما قدمناه وايضا
فليست هذه غيرهم من البشر سهم او ممن ليس في درجتهم
بمواخذتهم بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا
المحاسبة ليلتزموا الشكر علي النعم ويجدوا الصبر
علي المحن بملاحظة ما وقع باهل هذا النصاب الرفيع
المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح المزني
ذكر داود بسطة للنواديب قال بن عطاء لم يكن
ما فعل الله في قصة صاحب الحوت بنقصان له ولكن
استزادة من نبينا صلي الله عليه وسلم وايضا يقال
لهم قالكم ومن واقفكم تقولون بغفران الصغائر
باجتناب الكبائر والاخلاق بعصمة الانبياء من الكبائر
فما وجوزتم من وقوع الصغائر عليهم هي مغفورة
علي هذا فما معني المواخذة بها اذا عندكم وخوف
الانبياء وتوبتهم منها وهي مغفورة لو كانت فما
اجابوا به فهو جوابنا عن المواخذة بافعال السهو
والتاويل وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلي الله

الألوكة
www.alukah.net

النبي صلى الله عليه وسلم ونبوته وغيره من الانبيا على
وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير
شكرا لله تعالى على نعمه كما قال عليه الصلاة والسلام
وقد امن من المواخذة بما تقدم وما تاخر افلا اكون
عبدا شكورا وقال انى اخشاكم لله واعلمكم بما اتقى قال
الحارث بن اسد خوف الملائكة والانبيا خوف اعظام
وتعبد لله لانهم امنون وقبله فعلوا ذلك ليقتدي
بهم ونتشبث بهم امنهم كما قال عليه الصلاة والسلام
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا
قال في التوبة والاستغفار معنى اخر لطيفا اشار اليه
بعض العلما وهو استدعا محبة الله قال الله تعالى ان الله
يحب التوابين ويحب المتطهرين فاحداث الرسل والانبياء
الاستغفار والتوبة والانابة والاوبة في كل حين
استدعا لمحبة الله والاستغفار فيه معنى التوبة وقد
قال الله تعالى لنبيه بعد ان غفر له ما تقدم وما تاخر
من ذنبه لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار
وقال فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا
فصل قد استبان لك ايها الناظر بما قررناه
ملهوا الحق من عصمته عليه الصلاة والسلام عن الجهل

بالله

بالله وصفاته او كونه على حالة تشاني الكمال يستثنى من
ذلك كله جملة بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها
سمعا وعقلا ولا يشك مسلم في كفره من امور الشرع واداه
عدم تنبهه من الوحي قطعا عقلا وشرعا وعصمته عن الكذب
وخلق العقل من نباه الله وارساله قصدا او غيره
قصد واستحالة ذلك عليه شرعا واجماعا وبطل
وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا وتنزيهه
عن الكبائر اجماعا وعن الصغائر تحقيقا وعن استدامة
السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما
شرعه للامة وعصمته في كل حالاته من رضى وغضب
وجد ومزح فيجب علينا ان نتلقاه بالتعظيم والتسليم
عليه التسليم ونقدر هذه الفصول حق قدرها
ونقلم عظيم قائد بها وخطيرها فان من تحمل
ما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم او يجوز او يستحيل
ولا يعرف صور احكامه لا يامن ان يقع في
في بعضها خلاف ما هي عليه ولا يتزهم عما لا يجب
او يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط
في هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطل به
واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار

ولهذا ما احتاط عليه الصلاة والسلام على الرجلين
اللذين رآياه ليلاً وهو معتكف في المسجد مع صفية
فقال لهما انها صفية ثم قال لهما ان الشيطان يجري
من ابن آدم مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما
شيئاً فتهلكا هذه الرسالة اليه احوج فوايد ما تكلما
عليه في هذه الفصول ولعل جاهلاً لا يعلم يجهله
اذا سمع شيئاً منها يرى ان الكلام فيه جملة من فصول
العلم وان السكوت اولى وقد استبان لك ذلك من نكت الثانية
التي ذكرناها وفايدة ثانية يضطر اليها في اصول الفقه
ويبني عليها مسايل لا نجد من الفقه ويتخلص بها من
تشعيب من تلقى الفقها في عدتها وهي الحكم في اقوال النبي
صلى الله عليه وسلم وافعاله وهو باب عظيم واجل كبير
من اصول الفقه ولا بد من بنايه على صدق النبي صلى
الله عليه وسلم في اخباره وبلاغه وانه لا يجوز عليه
التهور فيه وعصمته من المخالفة في افعاله عمداً
وبحسب اختلافهم في وقوع الصغاير وقع خلاف في امتثال
الفعل بسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا نطول فيه وفايدة
ثالثة يحتاج اليها الجاهل والمعنى فيمن اضاف الى النبي
صلى الله عليه وسلم شيئاً من هذه الامور ووصفه بها

فصل

فيما لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع
فيه والخلاف كيف يصنع في الفتيا في ذلك ومن
اين يدري به هل ما قاله فيه نقص او مدح فاما ان
يجري على سفك دم مسلم حرام او يسفط حقاً او يضيع
حرمة للنبي صلى الله عليه وسلم ولسبيل هذا ما قد
اختلف ارباب الاصول وائمة العلماء والمحققون

فصل

في العقول في عصمة الملايكة اجمع المسلمون ان
الملايكة مؤمنون فضلاء واتفقت ائمة المسلمين
ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين سواء في العصمة
مما ذكرنا عصمتهم منه وانهم في حقوق الانبياء والتبليغ
اليهم كالانبياء مع الامم واختلفوا في غير المرسلين منهم
فذهبت طائفة الى عصمتهم جميعهم من المعاصي واحتجت
بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
وبقوله وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون
وانا لنحن المسبحون وبقوله ومن عنده لا يستكبرون
عن عبادته الآية وقوله لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
المطهرون ونحوه من الآيات وذهبت طائفة الى ان
هذا خصوص للمرسلين منهم والمقربين واحتجوا باشياء

شبكة الألوكة www.alukah.net

ذكرها اهل الاخبار والتفاسير ونحن نذكرها ان شاء الله
تعالى بعد وتثبيت الوجه فيها ان شاء الله والصواب بعصمة
جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من
رتبتهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم ورأيت بعض
شيوخنا اشار الى ان لا حاجة للفقيه الى الكلام في عصمتهم
وانا اقول ان للكلام في ذكر ما للكلام في عصمة الانبيا
من الفوائد التي ذكرناها سوى فائدة الكلام في الاقوال
والافعال فهي ساقطة هنا فمما احتج به من لم يوجب
عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها
اهل الاخبار ونقلة المعتبرين وما روي عن علي وابن
عباس في خبرهما وابطلا بهما فما علم اكرم الله ان هذه
الاخبار لم يرو منها شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وليس هو شيء يؤخذ بقياس والذي
منه في القرآن اختلف المفسرون في معناه واكثر ما قاله منهم
فيه كثير من السلف كما سنذكره وهذه الاخبار من كتب اليهود
واقترانهم كما قصه الله اول الايات من اقترائهم يريد على
سليمان وتلغيزهم اياه وقد انطوت القصة على بشع
عظيمة وها نحن نحتبر في ذلك ما يكشف غطاء هذه
الاستكلاة ان شاء الله تعالى فما اختلف اولا في هاروت

وماروت

وماروت هل هما ملكان او انسيان وهل هما المراد
بالملكين ام لا وهل المرأة ملكية او ملكية وهل ما
في قوله وما انزل على الملكين وما يعلمان من احد
نافية او موجبة فاكثر المفسرين ان الله امتحن الناس
بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وان عمله كفر فمن
تعلمه كفر ومن لم يتعلمه امن قال الله تعالى انما نحن
فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس له تعليم الاذار
اي يقولان لمن جاء يطلب تعلمه لا تفعلوا كذا فانه
يفرق بين المرء وزوجه ولا تتخيلوا بكذا فانه سحر
فلا تكفروا بفعلي هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما
فيما امرا به ليس بمعصية وهي لغيرهما فتنة
وروى بن وهب عن خالد بن ابي عمران الله ذكر
عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان السحر فقال
فقال بحق نزههما عن تعليم السحر الذي قد ذكر
غيره انما ما ذوقا لهما في تعليمه بشريطة ان
يبينا انه كفر وانه امتحان من الله وابتلاء
فكيف لا تنزههما عن كبائر المعاصي والكفر المذكورة
في تلك الاخبار وقول خالد لم ينزل بيزدان ما فانية
وهو قول بن عباس قال مكي وتحذير الكلام وما كفر

شبكة الألوكة www.alukah.net

سليمان يريد بالسحر الذي افتعلته عليه الشياطين
واتبعتهم في ذلك اليهود وما انزل على الملكين
قال مكي هما جبريل وميكائيل ادعى اليهود
عليهما المجيء به كما ادعوا على سليمان عامة وكذبهم
الله في ذلك ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس
السحر ببابل هاروت وماروت قيل هما رجلان
تعلماه قال الحسن هاروت وماروت علجان من
اهل بابل وقرأ وما انزل على الملكين بكسر اللام
وتلون ما ايجابا على هذا وكذلك قراءة عبد الرحمن
بن ابزا بكسر اللام ولكنه قال الملكان هنا داود
وسليمان وتلون ما نفيا على ما تقدم وقيل كانا
ملكين من بني اسرائيل فسخهما الله حكاه المهدوي
والقراءة بكسر اللام شاذة فحمل الاية على تقدير
ابي محمد مكي حسن ينزه الملائكة ويذهب عنهم
الرجس ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله بانهم
مطهرون وكرام بررة ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون فقصة ابليس وانه كان من الملائكة وليس
فيهم ومن حزب الجنة الى آخر ما حكوه واتى
استثناه من الملائكة بقوله فسجدوا الا ابليس

وهذا

وهذا ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون ذلك
وانه ابو الجن كما ادم ابو الانس وهو قول الحسن
وقتادة وابن زيد وقال شعر بن حوشب كان
من الجن الذين طردتهم الملائكة في الارض حين
افسدوا والاستثناء من غير الجنس شايع في كلام
العرب سايغ وقد قال الله تعالى ما لهم به من علم
الا اتباع الظن ومما روي في الاسباب ان خلقا
من الملائكة عصوا الله فحرقوا وامروا ان يسجروا
لآدم فابوا فحرقوا ثم احرقوا وكذلك حتى سجد
له من ذكر الله الا ابليس في اخبار لا اصل لها ترد
صحاح الاخبار فلا يشتغل بها

فصل

فيما يخصهم في الامور الدنيوية ويطرأ عليهم
من العوارض البشرية قد قدمنا انه عليه الصلاة
والسلام وسائر الانبياء والرسل من البشر والجسم
وظاهره خالص للبشر يجوز عليه من الافات والنقائص
والآلام والاسقام وتجري كائن الحمام ما يجوز على
البشر وهذا كله ليس بنقيصة فيه لان النقص انما
يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو اتم منه واكمل
من نوعه وقد نبه الله على اهل هذه الدار فيها خير

وفيها تموتون ومنها تخرجون وخلق جميع البشر
بمدرجة الغير فقد مرض عليه الصلاة والسلام
واشتكى واصابه الحر والقر وادرك له الجوع والعطش
ولحقه المصائب والضجر ونالته الاعياء والتعب وسد
الضعف والكبر وسقط فحيش سقفه وشجه الكفار
وكسروا رباعيته وسقى السم وسحر وتداوى
واحتجم ونشر وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي
صلى الله عليه وسلم ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص
من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات البشر
التي لا محيص عنها واصابت غيره من الانبياء ما هو
اعظم منها فقتلوا وقتلوا ورموا في النار ونشروا
بالمناشير ومنهم من وقاه ذلك في بعض الاوقات
ومنهم من عصمه كما عصم نبينا من الناس فليس لم يكف
نبينا ربه بدا بيت فسنة يوم احد ولا حجبه عن عيون عداه
عند دعوته اهل الطائف فلقد اخذ على عيون قريش عند
خروجه الى ثور واسكت عنه سيف غورث وجحد ابو جهل
وفرس سراقة وليس لم بعده من بحر ابن الاعصم فلقد وقاه
اعظم من سم اليهودية وهكذا سائر انبيائه مبتلى ومعافا
وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويتبين
امرهم

امرهم ويتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرفع
الالتباس عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر
من العجائب على ايديهم صلال النصارى بعيسى وليكون
في محنتهم تسلية لامتهم ووفور لاجورهم عند ربهم
تماما على الذي احسن اليهم قال بعض المحققين
وهذه الطوارئ والتغيرات المذكورة انما تختص
باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر
ومعاناة بني آدم لمشاكلهم الجنس واما بواطنهم
فمنزهة غالبا عن ذلك معصومة سره متعلقة
بالملاء الاعلى والملائكة لاخذها عنهم وتلقيها
الوحي سهم قال وقد قال عليه الصلاة والسلام
ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وقال اني لست
كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وقال
لست انسى ولكن انسى ليستن بي فاخبر ان
سره وباطنه وروحه مجلا في جسمه وظاهره
وان الافات التي تحل ظاهره من ضعف وجوع وسهر
ونوم لا يحل منها شيء باطنه مجلا في غيره من البشر
في حكم الباطن لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه
وقلبه وهو عليه الصلاة والسلام في نومه حاضر القلب

كما هو في بيته حتى قد جاء في بعض الآثار انه كان
يخيل اليه انه فعل الشيء ولم يفعله وكذلك يتطرق
السحر وسائر الحدث في بدنه لكون قلبه يقظانا
كما ذكرناه وكذلك غيره اذا جاع ضعف لذلك جسمه
وخارت قوته فبطلت بالكلية جملته وهو عليه الصلاة
والسلام قد اخبرانه لا يعتريه ذلك وانه بخلاف سائر
بني آدم لست كهيئتكم اني أبيت يطعمني ربي
ويسقيني وكذلك أقول انه في هذه الاحوال كلها
من وصب ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه
ما يحل به ولا خاص منه على لسانه وجوارحه مالا
يليق به كما يعتري غيره من البشر مما نذكره بعد
في بابه فصل فان قلت فقد
جاءت الاخبار الصحيحة انه عليه الصلاة والسلام
سحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد الفقيه بن ابي زيد
عليه حدثنا حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن علي
بن خلف حدثنا محمد بن احمد حدثنا محمد بن
يوسف حدثنا البخاري حدثنا عبيد بن اسماعيل
حدثنا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه
عن عائشة قالت سحر رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله

وفي

وفي رواية اخرى حتى كان يخيل اليه انه كان
يأتي النساء ولا يأتي تحت الحديث واذا كان هذا
من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبي صلى
الله عليه وسلم في ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم
فاعلم وفقنا الله واياك ان هذا الحديث صحيح
متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة وقد نزهه
به ليتحقق عفو لها وتلبيسها على امثالها ايها
المتشكك في الشرع وقد نزه الله الشرع والنبي
عما يدخل في امره لبسا وانما السحر مرض من
الامراض مما لا ينكر وعارض من العلل يجوز عليه
كانواع الامراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته
واما ما ورد انه كان يخيل اليه انه فعل الشيء
وما يفعله فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة
في شيء من تبليغه او شريعته او يقدح في صدقه
لقيام الدليل والاجماع على عصمته من هذا
وانما هذا مما يجوز طروه عليه في امر دنياه
التي لم يبعث بسببها ولا فضل من اجلها وهو
فيها عرضة للآفات كسائر البشر فغير بعيد ان يخيل
اليه من امورها ما لا حقيقة له ثم تنجلي عنه كما كان

وايضا فقد فسر هذا المتصل الحديث الاخر من قوله
حتى يخيل اليه انه يأتي اهله ولا يأتيهن وقد كان
سفيان وهذا اشد ما يكون من السحر ولم يأت في خبر
منها انه نقل عنه في ذلك قول خلاف ما كان اخبر انه
فعله ولم يفعله وانما كانت خواطر وتخيلات
وقد قيل ان المراد بالحديث انه كان يخيل الشيء
انه فعله وما فعله لكنه تخيل لا يستفد صحته
فتكون اعتقاداته كلها على السداد وقوله على
الصحة وهذا ما وقفت عليه لاستيناس الاجوبة
عن هذا الحديث مع ما اوضحناه من معنى كلامهم وردناه
بيانا من تلويحاتهم فكل وجد منها شفيا لكنه قد
ظهر لي في الحديث تاويل اجلى وابعد من مطاعن
ذوي الاضاليل يستفاد من نفس الحديث وهو ان
عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب
وعروة ابن الزبير وقال فيه عنهما سحر يهودي بني
زريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه في بئر
حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ينكر بصره
ثم دل الله على ما صنعوا فاستخرجه من البئر وروى
نحوه الواقدي عن عبد الرحمن بن الحكم وعمر بن كثير
وذكر

وذكر عن عطاء الخراساني عن يحيى بن يعمر حبس رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن عايشة سنة فبينما هو نايم
اتاه ملكان فقعد احدهما عند راسه والاخر عند
رجليه الحديث قال عبد الرزاق حبس رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن عايشة سنة حتى انكر بصره
وروى محمد بن سعد عن عايشة رضي الله
عنها مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبس عن
النساء والطعام والشراب فهبط عليه ملكان وذكر
القصة فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات
ان السحر انما يسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه
واعتقاده وعقله وانه انما اثر في بصره وحبسه
عن وطي نسائه ويكون معنى قوله يخيل اليه انه
يأتي اهله ولا يأتيهن اي يظهر له من نشاطه وتقدم
عادته القدرة على النساء فاذا دنى منهن اصابه
اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعترى من
اخذ واعترض ولعله تمثل هذا استاذ سفيان
بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر ويكون قولت
عايشة في الرواية الاخرى انه ليخيل اليه انه فعل
الشيء وما فعله من باب ما اختل من بصره كما ذكر في

الحديث فيظن انه رأى شخصا من بعض ازواجه او
شاهد فعلا من غيره ولم يكن على ما يخيل اليه لما اصابه
في بصره وضعف نظره لا لشئ طرأ عليه في سره واذا
كان هذا لم يكن فيما ذكر من اصابته التخيل وثابته
فيه ما يدخل لبسا ولا يجد به الملحد المتعرض انسا

فصل هذه حاله في جسمه واما
احواله في امور الدنيا فنحن نسيرها على اسلوبها
المتقدم بالعقد والقول والعمل اما العقد فقد يعتقد
في امور الدنيا الشئ على وجه ويظهر خلافه
او يكون منه على شك او ظن بخلاف امور الشرع كما حدثنا
ابو بكر سفيان بن بكر القاص وغير واحد سماعا وقراءة
قالوا حدثنا ابو العباس احمد بن عمر قال حدثنا ابو
العباس الدارمي حدثنا ابو احمد بن عمرو بن حدثنا
بن سفيان حدثنا مسلم حدثنا عبيد الله بن الرومي
وعباس العنبري واحمد المستوري قالوا حدثنا النضر
بن محمد قال حدثنا عكرمة حدثنا ابو النجاشي
حدثنا رافع بن خديج قال قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة وهم يأبرون النخل فقال
ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا
كان

كان خيرا فتركوه فنفضت فذكروا ذلك له فقال انما
انا بشر اذا امرتكم بشئ من دينكم فخذوا به واذا امرتكم
بشئ من رأيي فانما انا بشر وفي رواية انتم
اعلم بامر دنياكم وفي حديث آخر انما ظننت
ظنا فلا تؤاخذوني بالظن وفي حديث بن عباس
في قصة الخرص فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انما انا بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق
وما قلت فيه من قبل نفسي فانما انا بشر اخطئ
واصيب وهذا على ما قررناه فيما قاله من قبل
نفسه في امور الدنيا وطلبته من احوالها لا ما قاله
من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه وسنه
سنها وكما حكي بن اسحاق انه عليه الصلاة والسلام
لما نزل بادي مياه بدر قال له الحباب ابن المنذر
هذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ام هو
الرأي والحرب والمكيدة قال لا بل هو الرأي والحرب
والمكيدة قال فانه ليس هذا بمنزل حتى نأتي ادنى ماء
من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب
فنشرب ولا يشربون فقال اشرت بالرأي وفعل
ما قاله وقد قال الله له وشاورهم في الامر واذا عزمت

مصالحة بعضهم عدوه على ثلث ثمار المدينة فاشتار
الانصار فلما اخبروه برأيهم رجع عنهم فمثل هذا
واشباهه من امور الدنيا التي لا مدخل فيها لعلم ديانة
ولا اعتقاد ها ولا تعليمها يجوز عليه عليه ما ذكرنا
اذ ليس في هذا كله تغيضة ولا محطة وانما هي امور
اعتيادية يعرفها من جربها وحيلها فاهمة وشغل
نفسه بها والنبي صلى الله عليه وسلم منحول المكاسب
بمعرفة الربوبية ملأ ن الجوانح بعلوم الشريعة
مقيد البال بمصالح الامة الدينية والدنيوية
ولكن هذا انما يكون في بعض الامور ويجوز في النادر
وفيما سبيله التدقيق في حراسة الدنيا واستمارها
لا في الكثير الموثوق بالعادة والغلبة وقد نوازر بالنقل
عنه عليه الصلاة والسلام من المعرفة بامور الدنيا
ودقايق مصالحها وسياسة فيرف اهلها ما نقوله
معنى في البيتين مما قدمنا عليه في باب معجزاته من
هذا الكتاب **فصل** واما ما يتعقد
في امور احكام البيتر الجاري على يديه وقضاياهم
ومعرفة المحق من المبطل وعلم المفيد من المصلح
فبهذه السبيل لقوله عليه الصلاة والسلام انما انا
بشر

بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن
بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع فمن
قضيت له من حق اخيه بشيء فلا ياخذ منه شيئا
فانما اقطع له قطعة من النار حدثنا العتيبي
ابو الوليد رحمه الله حدثنا الحسين ابن محمد
الحافظ حدثنا ابو عمر حدثنا ابو بكر محمد
حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن كثير انبانا سفيان
عن هشام ابن عروة عن ابيه عن زينب ام سلمة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث
وفي رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم ان
يكون ابلغ من بعض فاحسب انه صادق فاقضي
له ونحو هذا احكامه عليه الصلاة والسلام على الظاهر
وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهد وتثبت
الحالف ومراعاة الاشبه ومعرفة المقاصد والوكاء
مع مقتضى حكمة الله في ذلك فانه يقال لو شاء
لاطلعه على سائر عباده وتخبايا ضمائر امته
فتولي الحكم بينهم بمجرد بينته وعلمه دون
حاجة الى اعتراف او بينة او سبب او شيء من ذلك
لما امر الله تعالى امته باتباعه والاقتداء به في افعاله

الألوكة
www.alukah.net

واموالهم وقضاياه وسيئر وكان هذا لو كان مما يختص
بعلمه ويوثره الله به لم يكن للامة سبيل الى الاقتدا
به في شيء من ذلك ولا كانت حجة لقضية من
قضاياه لاحد في شريعته لانا لا نعلم ما اطلعه عليه
في تلك القضية لحكمه هو اذ في ذلك بالمكنون من اعلام
الله له بما اطلعه الله عليه من سرائرهم وهذا مالا نعلمه
الامة فاجرى الله احكامه على ظواهرهم الذي يستوي
في ذلك هو وغيره من البشر ليتم اقتدا امته
به في تعيين قضاياه وتنزيل احكامه فيما يتولون
ما اتوا من ذلك على علم يقين من سنته اذ البيان
بالفعل اوقع منه بالقول وارفع لاحتمال اللفظ والتاويل
المتاول وكان حكمه على الظاهر اجلى في البيان واوضح
في وجوه الاحكام وآثرها فائدة لموجبات التشاجر
والخصام وليقتدي بذلك كله حكام امته وسوسوا
بما يوثر عنه وينضبط قانون شريعته وطي ذلك
عنه من علم الغيب الذي استاثر به عالم الغيب فلا
يطلع على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فيعلمه
بما يشاء ويبتاثر بما شاء ولا يقدح هذا في نبوته ولا
يصيم عروة من عصمته فصل واما
اقواله

اقواله الدنيوية من اخباره عن احواله واحوال
غيره وما يفعله او فعله فقد قدمنا ان الخلف
فيها ممتنع عليه في كل حال وعلى اي وجه من
عمد او سهو او صحة او مرض او رضا او غضب
وانه معصوم منه صلى الله عليه وسلم هذا فيما طريقه
الخبر المحض مما يدخله الصدق والكذب فاما
الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجائز وروده منها
في الامور الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة لنوريته
عن وجوه مغاريه لبلا يحذر العدو حذره وكما
روي من مزاحه ودعابته لبسط امته
وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته وتاكيدا
في تحنيثهم وسرة تسويتهم كقوله لاحملنك
على ابن الناقة وقوله للمراة التي سالته عن زوجها
أهو الذي بعينه بياض وهذا كله صدق لان كل
جمل ابن ناقة وكل انسان بعينه بياض وقد قال
عليه الصلاة والسلام اني لا امزح ولا اقول الا حقا
هذا كله فيما بدا الخير فاما ما بدا غير الخير مما صورته
صورة الامر والنهي في الامور الدنيوية فلا يصح منه
ايضا ولا يجوز عليه ان يامر احدا بشيء او ينهى احدا

شبكة الألوكة www.alukah.net

عن شيء وهو سبطن خلافه وقد قال عليه الصلاة والسلام
ما كان لنبي ان تكون له خائنة الاعين فكيف ان تكون
له عائبة قلب فان قلت فما معنى اذ في قوله تعالى
في قصة زيد واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت
عليه امسك عليك زوجك الاية فاعلم ان الله
ولا شك في ان نبينا صلى الله عليه وسلم من هذا
الظاهر واذ يا مر زيدا بامساكها وهو يحب طلاقه
اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين واصح ما في
هذا ما حكاه اهل التفسير عن علي بن حسين ان
الله تعالى كان اعلم نبيه ان زينب ستكون من ازواجه
فلما شكاها اليه زيد قال له امسك عليك زوجك
واتق الله واخفى عنه ما في نفسه مما اعلمه الله
به من انه سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره
بتمام التزويج وطلاق زيد لها وروي نحوه عمرو
تابع عن الزهري قال نزل جبريل على النبي صلى الله
عليه وسلم يعلمه ان الله يزوجه زينب بنت جحش
فقال الذي اخفى في نفسه ويصح هذا قوله المفسرين
في قوله بعد هذا وكان امر الله مفعولا اي لابد
لك ان تتزوجها ويوضح هذا ان الله لم يبد من امره معها

غير

غير زواجه لها فذلك الله الذي اخفاه عليه الصلاة
والسلام مما كان اعلمه به تعالى وقوله في الصفة
ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له الاية
ذلك انه لم يكن عليه حرج في الامر قال الطبري
ما كان الله ليؤثم نبيه فيما احل مثال فعله
لمن قبله من الرسل قال الله سنة الله
في الذين خلوا من قبل اي من النبيين فيما
احل لهم ولو كان على ما روي في حديث قتادة
من وقوعها من قلب النبي صلى الله عليه وسلم
عند ما اعجبته وحبته طلاق زيد لها لكان
فيه اعظم الحرج وما لا يليق به من مكر عينيه
لما نهي عنه من زهرة الحياة الدنيا ولكان
هذا نفس الحسير المذموم الذي لا يرضاه ولا
يتسم به الاتقيا فكيف سيد الانبيا قال القشيري
وهذا اقدام عظيم من قائله وقلة معرفة
بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله وليف يقال
رآها فاعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها
منذ ولدت ولا كان التسا يحتجب منه عليه
الصلاة والسلام وهو زوجها لزيد وانما جعل

الألوكة
www.alukah.net

الله طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم
اياها الا ذا لله حرمة النبي وابطال سنته كما
قال ما كان محمد أبا أحد من رجالكم وقال لكيلا
يكون على المؤمنين حرج في ازواج أدعيائهم ونحوه
لابن تورك وقال ابو الليث السمرقندي فان
قيل فما الفائدة في امر النبي صلى الله عليه وسلم
لزيد بامساكها فهو ان الله اعلم نبيه صلى
الله عليه وسلم انها زوجته فنهاه النبي صلى
الله عليه وسلم عن طلاقها اذ لم يكن بينهما
الفة واخفى في نفسه ما اعلمه الله به فلما
طلقها زيد خشي قول الناس يتزوج امرأة
ابنه فامره الله بتزوجها ليباح مثل ذلك
لامته كما قال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين
حرج في ازواج أدعيائهم وقد قيل كان امره لزيد
بامساكها فمما للشهوة ورد النفس عن
هواها وهذا اذا جوزنا عليه انه راها فاعجبته
واستحسنها ومثل هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه
ابن آدم من استحسان الحسن ونظرة المحاسن
معفو عنها وامر زيدا بامساكها وانما تلا ذلك

الزيادات

الزيادات التي في القصة والتنويل والاولى ما ذكرناه
عن علي بن حسين وحكاه السمرقندي وهو قول
ابن عطاء وصححه واستحسنه القاضي الشيرزي
وعليه عول ابو بكر بن فورك وقال انه معنى
ذلك عند المحققين من اهل التفسير قال والنبي
صلى الله عليه وسلم منزه عن استعمال النفاق في
ذلك واظهار خلاف ما في نفسه وقد نزهه الله
سبحانه عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي
من حرج فيما فرض الله له قال ومن ظن ذلك بالنبي
صلى الله عليه وسلم فقد اخطأ قال وليس معنى
الخشية ههنا الخوف وانما معناها الاستحياء
ان يستحي منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه وان
خشيته عليه الصلاة والسلام من الناس كانت
من اراجيف المنافقين واليهود وتتبعهم
على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه
عن نكاح حلائل الأبناء كما كان وعتبه الله على
هذا ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احله لهم
كما عتبه على مراعاة رضى ازواجه في سورة التحريم
بقوله لم تحرم ما احل الله لك الآية وكذلك

شبكة الألوكة www.alukah.net

قوله له هاهنا وتحتشي الناس والله احق ان تخشاه
وقد روي عن الحسن وعايشة لو كتم رسول الله صلى
الله عليه وسلم شيئا لكتم هذه الاية لما فيها من عتبه
وايذاء ما اخفاه **فصل** فان قلت
قد قررت عصمته عليه الصلاة والسلام في اقواله
في جميع احواله وانه لا يصح منه وبها خلف ولا اضطراب
في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا
هزل ولا رضا ولا غضب ولكن ما معنى الحديث
في وصيته عليه الصلاة والسلام الذي نبأ به القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله حدثنا القاضي ابو الوليد
حدثنا ابو ذر رحمه الله نا ابو محمد وابو الهيثم وابو
سعاتة قالوا حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسماعيل حدثنا علي بن عبد الله حدثنا عبد الرزاق
انبا نا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله
عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي البيت رجال فقال صلى الله عليه وسلم
هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال بعضهم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث
وفي رواية ايتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي
ابدا

ابدا اختلفوا فقالوا ما له اهجر استفهموه فقال
دعوني فان الذي انا فيه خير وفي بعض طرقه ان
النبي صلى الله عليه وسلم يهجر وفي رواية هجر روى
ابهجر ويروى اهجر وفيه يقال عمر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب
الله حسبنا كثر اللغط فقال قوموا عني وفي رواية
واختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول
قربوا له يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر فلما ابشنا في هذا
الحديث النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم من
الامراض وما يكون من عوارضها من شدة وجع وغشي
ونحوه مما يطرا على جسمه معصوما ان يكون منه من
القول اثناء ذلك ما يطعن في معجزته وبؤدي
الى قدح في شريعته من هذيان واختلال
في كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى في
الحديث هجرا ومعناه هذيانا يقال هجر هجرا اذا هذا
واهجر هجرا اذا افحش واهجر تقديمه هجر وانما
الاصح والاولى اهجر على طريق الانكار علي من
قال لا يكتب وهكذا روايتنا فيه في صحيح

البخاري من رواية جميع الرواة في حديث الزهري
المتقدم وفي حديث محمد بن سلام عن بن عيينة
وكذا ضبطه الاصيلي وضبطوه في كتابه وغيره من
هذه الطرق بكسر الراء وبياه عن مسلم في حديث سفيان
وعن غيره وقد تحمل عليه رواية من رواه هجر على
حذف ألف الاستفهام والتقدير أهجر أو أن
يحمل قول القائل هجر أهجر دهشة من قائل
ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد من قال الرسول صلى
الله عليه وسلم وشدة وجعه وهول المقام الذي
اختلق فيه عليه والامر الذي هم بالكتاب فيه
حتى لم يضبط هذا القائل لفظه واجرى الهجر مجرى شدة
الوجع الا أنه اعتقد انه يجوز عليه الهجر كما حملهم الاشفاق
على حرائره والله يقول والله يعصمك من الناس
ونحو هذا واما على رواية أهجر وهي رواية أبي اسحاق
المستملي في الصحيح في حديث ابن جبير عن بن عباس
من رواية قتيبة فقد يكون هذا راجعا الى المختلفين
عنده صلى الله عليه وسلم ومخاطبة لهم من بعضهم أي جئتم
باختلاف فلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيت بدنه
هجرا ومنكرا من القول والهجر بضم الهاء الفحش في

المنطق

المنطق وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث ولم
اختلفوا بحضرته ولهم عليه الصلاة والسلام اذ يأتوه
بالكتاب فقال بعضهم أوامر النبي صلى الله عليه
وسلم بينهم ايجابها من ندبها من اباحتها لبراءته
فعل فلعل فقد ظهر من قرائن قوله عليه الصلاة
والسلام لبعضهم ما فهموا انه لم يكن منه عزمة بل
أمر رده الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك
فقال استفهموه فلما اختلفوا لف عنه اذ لم يكن
عزمة وكما رواه من صوات رأى بعضهم هو لاء
قالوا ويكون امتناع عمر اما استعفاء على النبي صلى
الله عليه وسلم من تكليفه في ذلك الحال املاء الكتاب
وان يدخل عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبي
صلى الله عليه وسلم اشتد به الوجع وقيل خشي
عمر ان يكتب أمورا يعجزون عليها فيعصلون في الحرج
بالمخالفة ورأى ان الارفق بالامة في تلك الامور
سعة الاجتهاد وحكم النظر وطلب الصواب فيكون
المصيب والمخطئ ماجورا وقد علم عمر تقرر الشرع
وتأسيس الملة وان الله قال اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وقوله عليه الصلاة

شبكة الألوكة www.alukah.net

والسلام أوصيكم بكتاب الله وعترتي وقول عمر حسبنا
كتاب الله رد علي من نازعه لاعلي امر النبي صلى الله
عليه وسلم وقد قيل ان عمر خشي تطرق المنافقين
ومن في قلبه مرض لما كنت في ذلك الكتاب في الخلوة
واستفتوا لوا في ذلك الاقاويل كادعاء الرافضة
الوصية وغير ذلك وقالت طائفة اخرى ان معنى
الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مجيبا
في هذا الكتاب فيما طلب منه لانه ابتدا بالامر
به لما اقتضى منه بعض الصحابة فاجاب رغبتهم
وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها واستدل
في مثل هذه القصة بقول العباس لعلي انطلق
بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان
الامر فينا علمناه وكراهية علي هذا وقول والله
لا فعل الحديث واستدل بقوله دعوني فان
الذي انا فيه خير اي الذي انا فيه خير من ملازمة
الامر وتركهم وكتاب الله وان تدعوني وعما
طلبتم وذكر ان الذي طلب كتابه امر الخلافة
وتعيين ذلك فصل فان قيل
فما وجه حديثه ايضا الذي حدثناه الفقيه

ابو

ابو محمد الخشني بقراءتي عليه حدثنا ابو علي الطبري
حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا ابو احمد الحلوني
حدثنا ابراهيم بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج
حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن سعيد بن ابي سعيد
بن ابي سعيد عن سالم مولى النضريين قال
سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اللهم انما محمد بشر يغضب
كما يغضب البشر وانى قد اتخذت عندك عهدا
لن تخلفنيه فايما مؤمن آذيته او سببته او جلدته
فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم
القيامة وفي رواية وايما احد دعوت عليه دعوة
وفي رواية ليس لها باهل وفي رواية فايما رجل
من المسلمين سببته او لعنته او جلدته فاجعلها
له زكاة وصلاة ورحمة وكيف يصح ان يلعن النبي
صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن ويسب
من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد ويجعل
مثل ذلك عند المصيبة وهو معصوم من هذا كله
فاعلم شرح الله صدرك ان قوله او لا ليس لها باهل
اي عندك يا رب في باطن امره فان حكمه عليه الصلاة

والسلام على الظاهر كما قال وللحكمة التي ذكرناها
فحكم عليه الصلاة والسلام بجلده او ادبه لسبه
او لعنه فما اقتضاه عنده حال ظاهره ثم دعا
عليه الصلاة والسلام لشفعته على امته ورأفته
ورحمته للمؤمنين التي وصفه الله بها وحبه
ان يتقبل نصيب دعا عليه دعوته ان يجعل دعاه
وجعله له رحمة فهو معنى قوله ليس لها بأهل
لا انه عليه الصلاة والسلام يحمله الغضب
ويستفزه الضجر لان يفعل مثل هذا مما لا يستحقه
من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله
اغضب كما يغضب البشر ان الغضب حمله على
ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد بهذا ان الغضب
لله حمله على معاقبته بلعنه او سبه وانه مما
كان يحتمل ويجوز عفوه عنهم او كان خبر بيت
المعاصي فيه او المعفو عنه وقد يحمل انه سحر
الاشفاق وتعليم امته الخوف والحذر من تعدي
حدود الله وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا
ومن دعواته على غير واحد في غير موطن على
غير العمد والقصد بل بما جرت به عادة العرب

وليس

وليس المراد بها الاجابة كقوله تربت يمينك ولا
اشبع الله بطنك وعفر لي خلقي وغيرها من دعواته
وقد ورد في صفاته في غير حديث انه عليه الصلاة
والسلام لم يكن فحاشا ولا متفحشا وقال انس لم يكن سبابا
ولا فحاشا ولا لعانا وكان يقول لاحدنا عند
المعتبة ما له ترب جبينه فيكون حمل الحديث
على هذا المعنى ثم اشفق عليه الصلاة والسلام
من موافقة امتنا لها اجابة فعاهد ربه كما قال
في الحديث بان يجعل ذلك للمقول له زكاة ورحمة
وقربة وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه
وانا نسيحا له ليلا يلحقه من استشعار الخوف والحذر
من كعب النبي صلى الله عليه وسلم ونقبل دعائه
مما يحمله على اليائس والمغبوط وقد تكون ذلك
سؤلا لربه لمن جلده او سبه على حق وبوجه
صحيح ان يجعل ذلك كفارة لما اصاب وغنيمة لما
احرم وان تكون عقوبته له في الدنيا سبب المغفرة
والغفران كما جاء في الحديث الآخر ومن اصاب
من ذلك شيئا فعوقب فهو له كفارة فان قلت
فما معنى حديث الزبير وقول النبي صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حيث تخاصمه مع الانصاري في شراج الحرة اسق
يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري
ان كان ابن عمتك يا رسول فتلون وجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم
احبس حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب ان النبي
صلى الله عليه وسلم منزه ان يقع بنفس سلم منه
في هذه القصة امر ريب ولكنه صلى الله عليه وسلم
ندب الزبير اولا الى الاقتصار على بعض حقه
على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الاخر
ولج وقال ما لا يجب استوفى النبي صلى الله
عليه وسلم للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري على
هذا الحديث باب اذا اشار الامام بالصلح فابى
حكم عليه بالحكم وذكر في آخر الحديث فاستوعى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ حقه
للزبير وقد احتج المسلمون بهذا الحديث اصلا
في قضيته وفيه الاقتداء به صلى الله عليه وسلم
في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وانه وان
نهي ان يقضي القاضي وهو غضبان فانما في حكمه
في حال الغضب والرضا سواء لكونه فيهما معصوما
وغضب

وغضب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا انما كان
لله تعالى لا لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح ولذلك
الحديث في اقادته عائشة من نفسه لم يكن
لتعمد حمله الغضب عليه بل وقع في الحديث
نفسه ان عائشة قال له وضربتني بالعصيب
فما ادري اعمدا ام اردت ضربي الثانية
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعيذك يا عائشة
ان يتعمدك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك
في حديثه الاخر مع الاعرابي حين طلب عليه
الصلاة والسلام الاقتصاص منه فقال
الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله
عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام
ناقته مرة بعد اخرى والنبي صلى الله عليه وسلم
يتباله ويقول له تدرك حاجتك وهو يابى
فضربه بعد ثلاث مرات وهذا منه عليه
الصلاة والسلام لمن لم يقف عند تنبيه صواب
وموضع ادب لكنه عليه الصلاة والسلام اشفق
اذا كان حق نفسه من الامر حتى عفا عنه اما
حديث سواد بن عمرو اتيت النبي صلى الله عليه وسلم

وانا مختلف فقال ورس ورس حظ حظ وعشي
بقضيب كان في يده في بطني وارجعني فقلت
المعاصي يا رسول الله فكشف لي عن بطنه
انما ضربه عليه الصلاة والسلام لمنكر رواه
به ولعله لم يرد بضربه بالقضيب الا تنبيهه
فلما كان منه ايجاع لم يتصيده طلب التحلل
منه على ما قدمناه **فصل**
واما افعاله عليه الصلاة والسلام الدنيوية
فحكمه فيها من توخي المعاصي والمكروهات
ما قدمناه ومن جواز السهو والغلط
في بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح في النبوة
بل ان هذا فيها على الندور اذ عامة افعاله
على السداد والصواب بل اكثرها او كلها
جارية مجرى العبادات والقرب على ما بيناه
اذ كان عليه الصلاة والسلام لا يأخذ منها
لنفسه الا ضرورته وما يقيم رمق جسمه
وفيه مصلحة ذاته التي بها يمتد رتبه ويقيم
شريعته ويسوس امته وما كان فيما بينه
وبين الناس من ذلك فبين معروف في بصنعه
او بيع

او بيع موسمه او كلام حسن يقوله او يستمعه
او تالف شاردا او فخر معايد او مدارة حاسد
وكل هذا لاحق بصالح اعماله مستنظم في زاكي
وظايف عباداته وقد كان يخالف في افعاله الدنيوية
بحسب اختلاف الاحواله ويعتمد للامور اشباهها
فيركب في نصره فيه لما قدمت الحمار وفي اسفاره
له احلته ويركب البغلة في معارك الحرب
دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها ليوم
الفزع واجابة الصارخ وكذلك في لباسه
وسايد احواله بحسب اعتبار مصالحه ومصالح
امته وكذلك يفعل الفضل من امور الدنيا
مساعدة لامته وسياسة وكراهية لخلافها
وان كان قد يرى غيره خيرا منه كما يترك الفضل
لهذا وقد يرى فضله خيرا منه وقد يفعل هذا
في الامور الدينية مما له الخيرة في اخذ وجهه
لخير وجه من المدينة لاحد وكان مذهبه التخصص
وتركه فضل المنافقين وهو على يقين من
امرهم موالفة لغيرهم ورعاية للموجود منهم
من قبايحهم وكراهية لان يقول الناس ان

محمدا بمثل أصحابه كما جاء في الحديث وتركه بناء الكعبة
على قواعد ابراهيم مراعاة لقلوب قريش وتطييبهم
لتغييرها وحذرا من نفار قلوبهم لذلك وتعريك
متقدم وعداوتهم للدين وأهله فقال لعايشة
في الحديث الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر لاسست
البيت على قواعد ابراهيم وجعلت له خلفا ثم يترك له
لكون غيره خيرا منه كما تنتفاله من آدبي مياه بدر
الى اقربها للعدو من قريش وكقوله لو استقبلت
من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي وبسط
وجهه للعدو والكافر رجاء استيلافه وبصبر
للجاهل ويقول ان من شر الناس من اتقاه الناس
لشره ويبذل له الرغائب ليتحبب بشريعته
وديانته ويقول في منزله ما يقول الخادم
من مهنته ويتسمت في ملأ به حتى لا يبدو امنه
شيء من أطرافه وحتى كأن على رؤوسهم الطير
ويتحدث مع جلسائه بحديث أولهم ويتحبب
مما يتنحنحون منه ويضحك مما يضحكون منه قد
وسع الناس بشره وعد له لا يستعده الغضب
ولا يقصر عن الحق ولا يبطن على جلسائه يتول

ما كان

ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين قال قلت
فما معنى قوله لعايشة عند الداخل عليه بئس
ابن العشيرة فلما دخل ألان له القول وضحك
معه فلما سألته عن ذلك قال ان من شر الناس
من اتقاه الناس لشره وكيف جاز ان يظهر له
خلاف ما يبطن ويقول في ظهره ما قال فالجواب
ان فعله عليه الصلاة والسلام كان استيلافا لمثله
وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام
بسبب اتباعه ويراه مثله فيجذب بيده بذلك
الى الاسلام ومثله هذا على هذا الوجه قد خرج عن
حد مداراة الدنيا الى السياسة الدينية وقد
كان يستألفهم باموال الله العزيزة فكيف بالكلمة
اللينة قال صفوان لقد أعطاني وهو أبغض الخلق
الي فما زال يعطيني حتى صار أحب الخلق الي
وقوله فيه بئس ابن العشيرة وهو غيبة
بل هو تعريف ما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله
ويحترز منه ولا يوثق بجانبه كل الثقة لا سيما
وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا اذا كان لضرورة
او دفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان جائزا بل واجبا

شبكة الألوكة www.alukah.net

في بعض الاحيان كعادة المحدثين في تخريج الرواة
والمركبة في الشهود فان قيل فما معنى الفصل
الوارد في حديث بريرة من قوله عليه الصلاة
والسلام لعايشة وقد اخبرته ان مولى بريرة
ابو بيعها الا ان يكون لهم الولاء فقال لها عليه
الصلاة والسلام اشتريها واشترطي لهم الولاء
فقال لها عليه الصلاة والسلام اشتريها واشترطي
لهم الولاء ففعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال
اقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله كل
شرط ليس في كتاب الله فهو باطل والنبي صلى
الله عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوا ولاءه
والله اعلم لما باعوها من عايشة كما لم يبيعوها
قبل حتى شرطوا ذلك عليهما ثم ابطله عليه الصلاة
والسلام وهو قد حرم العتق والحديبية فاعلم
اكرمك الله ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عما
يقع في بال الجاهل من هذا ولتنزيه النبي صلى الله
عليه وسلم عن ذلك ما قد انكر قوم هذه الزيادة
قوله اشترطي لهم الولاء اذ ليست في الشرط
الحديث ومع ثبوتها فلا اعتراض بها اذ يقع لهم بعلي

عليهم

عليهم قال الله فما بال اولياء لهم العتق وان
اشترطوا قلها فعلي هذا اشترطي عليهم الولاء لك
ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم وعظه لما
سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك
ووجه ثانيا ان قوله عليه الصلاة والسلام اشترطي
لهم الولاء ليس على معنى الامر لكن على معنى التسوية
والاعلام بان شرطه لهم لا يضرهم بعد بيان النبي
صلى الله عليه وسلم لهم قبل ان الولاء لمن اعتق فكانه
قال اشترطي او لا تشترطي فانه شرط غير نافع
والى هذا ذهب الداودي وغيره وتوبيخ النبي صلى
الله عليه وسلم لهم وتقريعهم على ذلك يدل على
علمهم به قبل هذا الوجه الثالث ان معنى
قوله اشترطي لهم الولاء اي اظهري لهم حكمه
وبيني عندهم سنته ان الولاء انما هو لمن اعتق
ثم تجرد هذا قام هو صلى الله عليه وسلم مبينا
ذلك وموبخا على مخالفة ما تقدم منه فيه فان
قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام باخيه
اذ جعل السقاية في رحله واخذه باسم سرقتها
وما جرى على اخوته في ذلك وقوله انكم لسارقون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولم يسرقوا فاعلم ان مكر الله ان الاية تدل على ان
فعل يوسف كان عن امر الله لقوله تعالى كذلك
كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان
يشاء الله الاية فاذا كان ذلك فلا اعتراض به كان
فيه ما فيه وايضا فان يوسف كان اعلم اخاه بأني
انا اخوك فلا تبتئس فكان ما جرى عليه خيرا
هذا من وقعه ورغبته وعلى يقين من عتبي الخير
له واذا آخذه السوء والمضرة عنه يذكروا ما قوله
ايتها العير انكم لسارقون فليس من قول يوسف
فيلزم عليه جواب لحد يشبهه ولعل قائلا
ان حسن له التاويل كابنا من كان ظن على صورة
الحال ذلك وقد قيل قال ذلك لفعلهم قيل ليوسف
ويعيهم له وقيل غير هذا ولا يلزم ان يعرف
الانبيا ما لم يأتهم انهم قالوه حتى تظلب الخلاص
منه ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم فصل
فان قيل فما الحكمة من اجرا الامراض وشدتها عليه
عليه وعلى غيره من الانبيا علي جميعهم السلام
وما الوجه فيما ابتلاهم الله به من البلا وامتحانهم
بما امتحنوا به كايوب ويعقوب ودانيال وزكريا
وزكريا

وذكريا وعيسى وابراهيم ويوسف وغيرهم صلوات
الله عليهم وهم خيرته من خلقه واحبائه واصفياؤه
فاعلم وفقنا الله واياك ان افعال الله كلها
عدل وكلماته جميعا صدق لا مبدل لكلماته يبتلي
عباده كما قال لهم لننظر كيف تعملون ويبلوكم
ايكم احسن عملا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم
ويعلم الصابرين ولنعلم المجاهدين منكم والصابرين
ويبلو اخباركم فامتحانه اياهم بصنوف المحن زيادة
في مكانتهم ورفعة في درجاتهم واسباب لاستيجاب
حالات الصبر والرضى والشكر والتسليم والتوكل
والتفويض والدعاء والتضرع منهم وتاكيد لبصائرهم
في رحمة المستحبين والتفعة على المبتلين وتذكرة
لغيرهم وموعظة لسواهم ليتاسوا في البلاء بهم فيسلوا
في الصبر ويتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا
بهم في الصبر وعلو الهمات فرطت منهم اوعلات
سلفت لهم ليلقوا الله تعالى طيبين مهذبين
وليكون آخر امرهم كما ولوا يهم اوفر واجزل احدثنا
القاضي ابو عمر الحافظ حدثنا ابو الحسين الصيرفي
وابو الفضل بن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي

شبكة الألوكة www.alukah.net

حدثنا ابو غانم المخرمي حدثنا محمد بن محبوب حدثنا
ابو عيسى الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا حماد بن زيد
عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن ابيه
قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال
الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب
دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض
ما عليه خطيئة وكما قال الله تعالى وكاين من نبي
قتل معه ربيون كثير الاية الثلاث وعن ابي هريرة
ما يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وماله وولده حتى
يلقى الله وما عليه خطيئة وعن انس عنه عليه الصلاة
والسلام اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة
في الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر امسك عنه بذنبه
حتى يوافي به يوم القيامة وفي حديث آخر اذا احب
الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وحكي الشعر قد عرف
ان كل من كان اكرم على الله تعالى كان بلاؤه اشد كي
يتبين فضله ويستوجب الثواب كما روي عن لقمان
انه قال يا بني الذهب والفضة يجتبران بالنار
والمؤمن يجتبى بالبلاء وقد حكي ان ابتلاء يعقوب
بيوسف كان سببا لشفائه في صلاته اليه ويوسف

نايم

٢٦٤
٤٧٤

نايم محبة له وقبل اجتمع يوما هو وابنه يوسف
على اكل جدي مشوي وهما يضحكان وكان لهم جار
يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى ولكن جدته لئيمة
عجوز ليكايده وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب
وابنه فعوقب يعقوب بالبكا اسفا على يوسف
الى ان سالت حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن
فلما علم بذلك كان يقبله حيانه بامر منادي يناديه
على سطحه الا من كان مصطلما فليتعد عند الله يعقوب
وعوفي يوسف بالمحنة التي نص عليها وروي
عن الليث ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل
قريته على ملكهم فكلموه في ظلمه واغلظوا له
الا ايوب فانه رفق به محاباة على رعيته
فعاقبه الله ببلائه ومحنة سليمان لما ذكرناه
من بيته في كون الخف في جنبة اصهاره او للعمل
بالمعصية في داره ولا علم عنده وحده فائدة
شدة المرض والوجع بالنبي عليه الصلاة والسلام
قالت عايشة ما رايت الوجع على احد اشد منه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله
رايت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه يوعك

وعكا شديدا فقلت انك لتوعك وعكا شديدا فقال
اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك
انك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك وفي حديث
ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال والله ما اظنك اضع يدي عليك
من شدة حماك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان النبي
ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبي ليبتلى
بالقمل وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون
بالرخاء وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم
ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب
قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط
فله السخط وقد قال المفسرون في قوله تعالى
من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى لمصائب
الدنيا فتكون له كفارة وروي هذا عن عائشة
وابي وعجاهد وقال ابو هريرة عنه عليه
الصلاة والسلام من يرد الله به خيرا يصب منه
وقال في رواية عائشة ما من مصيبة تصيب المسلم
الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله
بها

بها من خطاياه وفي حديث ابي سعيد ما يصيب المؤمن
من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا
غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه
وفي حديث ابي سعيد ما من مسلم يصيبه اذى
الا حات الله عنه خطاياه كما تحت ورق الشجر
وحكمة اخرى اودعها الله في الامراض لاجسامهم
وبقاء قلب الاوجاع عليها وشدتها عنها بما فيها
لتضعف قوى نفوسهم فيسهل خروجها عند
قبضهم وحث عليهم سوء الخاتمة وشدة السكرات
بتعدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك
بخلاف موت الفجاءة واخذه كما يشاهد من اختلاف
احوال الموتى في الشدة والكرب والصعوبة والسهولة
وقد قال عليه الصلاة والسلام مثل المؤمن
مثل خامة الزرع تفيئها الريح هكذا وهكذا
وفي رواية ابي هريرة من حيث اتتها الريح
تكفأها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن
بالبلاء ومثل الكافر مثل الارزة صماء معتدلة
حتى يقصمها الله معناه ان المؤمن مرة
مصاب بالبلاء والامراض راض ينتصر بعده

ببين اقدار الله مستطاع لذلك ليتبين المجانب برضاه
وقلة تسخطه كطاعة خامة الزرع وانثنائها
للرياح وتمايلها لهبوبها وتزيحها من حيث
ما انتهى فاذا أزاح الله عن المؤمن رياح البلاء
فاء واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع
عند سكون رياح الجو رجع الى شكر ربه ومعرفة
نعمته عليه لرفع بلائه مستظرا رحمته وثوابه
عليه فاذا كان بهذا السبيل لم يصعب عليه مرض
الموت ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه
لعادته بها تقدمه من الآلام ومعرفة ماله فيها
من الاجر وتوطينه نفسه على المصائب وفيها
وضعفها بنوا لي المرض او شدته والكافر بخلاف هذا
معافا في عاجل حاله ممتع بصحة جسمه كالارزة
الصماء حتى اذا اراد الله هلاكه فصمه لحينه على
غرة واخذه بغتة من غير لطف ولا رفق فكانت
موته اشد عليه حسرة ومفاساة نزعه مع قوة نفسه
وصحة جسمه اشد اسفا وعذابا ولعذاب الاخرة
اشد كما يحكى في الارزة وكما قال تعالى فاخذناهم
بغتة وهم لا يشعرون وكذلك عادة الله في اعدائه
كما

كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة الاية فجاء
جميعهم بالموت على حال عيوبه وعقله وصبحهم به
على غير استعداد بتة ولهذا ما كره السلف
موت الفجاءة ومنه في حديث ابراهيم كانوا يكرهون
اخذة كاخذة الاسف اي الغضب يريد موت
الفجاءة وحكمة ثالثة ان الامراض تزيد الممات
وبقدر شدتها شدة الخوف من نزول الموت
فيستفيد من اصابته وعلم تعاهد حاله للقاء
ربه ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة الاشكاد
ويكون قلبه معلقا بالمعاد فيتنصل من كل
ما يخشى تباعته من قبل الله تعالى وقبل العباد
ويؤدي الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج
اليه من وصيته فيما خلفه او مر بتعهده وهذا
سبيتا صلى الله عليه وسلم المعذور له ما تقدم وما
تاخر فذا طلب التنصل في مرضه ممن كان له
عليه مال او حق في يد او فاد من نفسه
وماله وامكن من القصاص منه على ما ورد
في حديث المقتل وحديث الوقاة واوصى بالثلث

بعده كتاب الله وعترته ودليلا لانتصار عصبته ودعا الى
كتب كتابي ليدلا تضل امته بعده اما في النص على
الخلافة ان الله اعلم بمراده وتم راي الامة عنه افضل
وخيرا وهذا سيرة عباد الله المؤمنين واوليائه المتقين
وهذا كله يحرمه الكفار غالبا لاملاء الله لهم ليزدادوا
اثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما
ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا
يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون ولذلك قال
عليه الصلاة والسلام في رجل مات فجاءة سحان الله
كابه على عصب المجروم من حرم وصيته وقال موت
الفجاءة راحة للمؤمن واخذة اسف للكافر والفاجر
وذلك لان الموت يأتي المؤمن وهو غالبا مشتهر له
منتظر لحلوله فهان امره عليه كيف ما جا واقضى الى
راحته من نصب الدنيا واذاها كما قال عليه الصلاة
والسلام مستريح ومستراح منه وتاتي الكافر والفاجر
مبتته على غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمة ما يصدره
من عجلة بل تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها
ولا هم ينظرون فكان الموت اشد شيء عليه وفراق الدنيا
اقطع امر صدمه واكره شيء له والى هذا المعنى اشار
عليه

عليه الصلاة والسلام بقوله من احب لقاء الله
احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه

القسم الرابع في تصريف وجوه الاحكام

فمن تنقصه او سبه عليه الصلاة والسلام
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه قد تقدم
من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من
الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم وما يتعين
له من توقير وبر وتعظيم واكرام ويحسب
هذا حرم الله اذاه في كتابه واجمعت الامة
على قتل منتقصه من المسلمين وسابه قال
الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله
لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا
مهينا وقال والذين يؤذون رسول الله لهم
عذاب اليم وقال الله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا
رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده
ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وقال تعالى
في تحريم الخمر بعض له يا ايها الذين امنوا لا تقولوا
راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الاية وذلك ان
اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد اي ارعنا

سمعك واسمع مما يدعون بالكلمة يريدون
الدعوة فنهي الله المؤمنين عن التشبه
بهم وقطع الذريعة فنهي المؤمنين عنها لئلا
يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه والاستهزاء
به وقيل بل لما فيها من مشاركة اللفظ لانها
عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل لما فيها
من قلة الادب وعدم توقير النبي صلى الله
عليه وسلم وتعظيمه لانها في لغة الانصار بمعنى
ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك اذ مضمنه انهم
لا يرعونه الا برعايته لهم وهو عليه الصلاة
والسلام واجب الرعاية بكل حال وهذا هو
عليه الصلاة والسلام قد نهى عن التكني بكنيته
وقال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي ضنا به
لنفسه وحماية عن اذاه اذ كان صلى الله
عليه وسلم استحاب لرجل نادى يا ابا القاسم فقال
له لم اعنك انما دعوت هذا فنهى حينئذ
عن التكني بكنيته ليتلا ينادي باجابة دعوة
غيره ممن لم يدعه وتعديد لك المنافقون والمستهزؤن
ذريعة الى اذاه والازراء به وبادونه فاذا
النعت

النعت قالوا انما اردنا هذا السواء لتتيقنا له
وا استخفافا فاجعله على عادة المجانين والمستهزئين
فحمي عليه الصلاة والسلام حتى اذاه بكل وجه
فحمل محتملوا العلما نهيه عنا هذا على حدة
حياته واجاروه بعده وفاته لارتفاع العلة وللناس
في هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وما
ذكرناه هذا مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله
تعالى وان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره وعلى
سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم ولذلك
لم ينه عن اسمه لانه قد كان الله منع من ذلك بقوله
به تقولوا لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا وما كان المسلمون يدعونه يا رسول
الله ويا نبي الله وقد يدعونه بكنيته يا ابا القاسم
بعضهم في بعض الاحوال وقد روي انس عنه
عليه الصلاة والسلام ما يدل على كراهة التسمي
باسمه ونشر رحمه عند ذلك اذ لم يوقر فقال تسمون
اولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروي ان عمر كتب الى
اهل الكوفة لا يسمى احد باسم النبي صلى الله عليه وسلم
حكاه ابو جعفر الطبري وحكى محمد بن سعد انه نظر

الألوكة
www.alukah.net

انه نظر الى رجل اسمه محمد ورجل يسبه ويقول له
فعل الله بك يا محمد وصنع فقال عمر لا تسب أحبه
محمد بن زيد بن الخطاب لا أرى محمدا صلى الله عليه
وسلم لا يسب بكو والله لا تدعى محمدا ما دمت حيا
وسماه عبد الرحمن وأراد ان يمنع بهذا ان يسمى
أحد باسماء الانبياء وغيرا اسما جماعة تسموا باسماء
الانبياء ثم امسك والصواب جواز هذه الكلمة بعده
عليه الصلاة والسلام بدليل اطباق الصحابة على
ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا وكناه بابي القاسم
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم أذن في ذلك
لعلي رضي الله عنه وقد اخبر عليه الصلاة والسلام
أن ذلك اسم المهدي وكنيته وقد سمى به النبي
صلى الله عليه وسلم محمد بن طلحة ومحمد بن عمرو
بن حزم ومحمد بن ثابت بن قيس وغير واحد
فقال ما ضر أحدكم ان يكون في بيته محمد ومحمد ان
وثلاثة وقد فصلت الكلام في هذا القسم على ما بين
كما قدمناه

الباب الاول

في بيان ما هو في حقه عليه الصلاة والسلام
سب او نقص من تعريض او نص واعلم

وفقنا

وفقنا الله واياك ان جميع من سب النبي صلى الله
عليه وسلم او عابه او الحق به نقصا في نفسه او نسبه
او دينه او خصلة من خصاله او عرض به او
شبهه بشيء على طريق السب له او الازراء عليه
او التصغير لشانه او الغض منه او العيب له فهو
ساب له والحكم فيه حكم الساب يقتل كما نبينه
ولا نستثني فصلا من فصول هذا الباب على هذا
المقصد ولا يعتبر فيه تصريحا كان او تلويحا
وكذلك من لعنه او دعا عليه او تمنى مضرة
له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق
الذم او عيب في جهته العزيزة بنحو من الكلام
وهجر ومنكر من القول وزور او غيره بشيء
مما جرى من البلاء والمحنة عليه او غمصه ببعض
العوارض البشرية الجائزة والمعهودة له به
وهذا كله اجماع من العلماء وائمة الفتوى من لدن
الصحابة رضوان الله عليهم الى هلم جرا قال ابو بكر
بن المنذر اجمع عوام اهل العلم على ان من سب النبي
صلى الله عليه وسلم يقتل ومن قال ذلك مالك
وابن القاسم والليث واحمد واسحاق وهو مذهب الشافعي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال القاضي ابو الفضل وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق
رضي الله عنه ولا تقبل توبته عند هؤلاء وبمثله
قال ابو حنيفة واصحابه والثوري واهل الكوفة
والاوزاعي في المسلم لكنهم قالوا هي ردة وورد بمثله
الوليد بن مسلم عن مالك وحكي الطبري مثله عن
ابي حنيفة واصحابه فيمن تنقصه صلى الله عليه
وسلم او تبرأ منه او كذبه وقال سحنون فيمن سبه
ذلك ردة كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته
وتكفيره وهل قتله حد او كفر كما سبيناه في الباب
الثاني ان شاء الله تعالى ولا نعلم خلافا لاستباحة
دمه بين علماء الامصار وسلف الائمة وقد ذكر
غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره واشار بعض
الظاهرية وهو ابو محمد علي بن احمد الفارسي
الى الخلاف في تكفير المستخف به والمعروف ما قدمناه
قال محمد بن سحنون اجمع العلماء ان شاتم النبي
صلى الله عليه وسلم المتنقص له كافر والوعيد جار
عليه بعذاب الله له وحكمه عند الامة القتل ومن
شك في كفره وعذابه كفر واحتج ابراهيم بن حبيب
بن خالد مالك بن توبة لقوله عن النبي صلى الله عليه
وسلم

وسلم صاحبكم وقال ابو سليمان الخطابي لا علم احدا
من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما
وقال ابن القاسم عن مالك في كتاب ابن سحنون والبسوط
والعتبية وحكاه مطرف عن مالك في كتاب ابن حبيب
من سب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل
ولم يستتب قال ابن القاسم في العتبية او شتمه
او عابه او تنقصه فانه يقتل وحكمه عند الامة
القتل كالزنديق وقد قضى الله توقيره وبره
وفي البسوط عن عثمان بن كنانة من شتم النبي
صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل او صلب
حيا ولم يستتب والامام مخير في صلبه حيا او قتله
ومن رواية ابي المصعب وابن ابي اويس سمعنا
مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله عليه
وسلم او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلما
كان او كافرا ولا يستتاب وفي كتاب محمد اخبرنا
اصحاب مالك انه قال من سب النبي صلى الله عليه
وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر
قتل ولم يستتب وقال اصبغ يقتل على كل
حال اسر ذلك او اظهره ولا يستتاب لان توبته

لا يقتل وقال عبد الله بن عبد الحكم من سب النبي
صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب
وحكى الطبري مثله عن اشهب عن مالك وروى
ابن وهب عن مالك من قال رد النبي صلى الله
عليه وسلم وبزري زر النبي وسخ اراد به عيبه
قتل وقال بعض علمائنا اجمع العلماء على انه من
دعي على نبي من الانبياء بالويل او بشيء من المكروه
انه يقتل بلا استتابة وافتى ابو الحسن القابسي
فيمن قال في النبي الخمار يتيم ابي طالب بالقتل
وافتى ابو محمد بن ابي زيد بقتل رجل سمع قوما
يتذاكرون صفة النبي صلى الله عليه وسلم اذ مر
بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال لهم تريدون
بعرفون صفته هي في صفة هذا المار في خلقه
وخلقه قال ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله
وليس يخرج هذا من قلب سليم الايمان وقال احمد
بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل وقال في رجل
قيل له لا وحق رسول الله فقال فعل الله برسول
الله كذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما تقول يا عدو الله

فقال

فقال اشد من كلامه الاول ثم قال انما اراد رسول
الله المغرب فقال ابن ابي سليمان للذي سماه كفه
اشهد عليه وانا اشهد عليك يريد في قتله وثوابه ذلك
قال صبيب بن الربيع لا ادعاه التاويل في لفظ
صراح لا يقبل لانه امتهان وهو غير معذور لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا يؤدي له فوجب اباحة
دمه وافتى ابو عبد الله بن عتاب في عشار قال
لرجل اكد واسئل للنبي صلى الله عليه وسلم
وقال ان سئلت او جهلت فقد جهل وسال
النبي بالقتل واقتى فقهاء الاندلس في قتل ابن
حاتم المتعمقة الطليطلي وصلبه بما شهد عليه
به من استحقاقه بحق النبي صلى الله عليه وسلم
وتسميته اياه اشياء مناظرة باليتيم وخشب
حيرة وزعمه ان زهده لم يكن قصدا ولو
قدر على الطيبات اكلها الى اشياء لهذا واقتى فقهاء
القيروان واصحاب سحنون بقتل ابراهيم الفزاري
وكان شاعرا متفننا في كثير من العلوم وكان صنو بحضرة
مجلس القاضي ابي العباس بن طالب للمناظرة فرفعت عليه
امور منكرة من هذا الباب في الاستهزاء بالله وانبيائه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وبيتا عليه الصلاة والسلام فاحضر له القاضي يحيى
بن عمر وغيره من الفقهاء وامر بقتله وصلبه
وطعن بالسكين وصلب شكسا ثم انزل واحرق
بالنار وحكي بعض المؤرخين انه لما رفعت خشبته
وزالت عنها الايادي استدارت وحولته عن القبلة
فكان اول يد للجميع وكبر الناس وحمدوا الله فوقع في قلوب
فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكر حديثا عنه عليه الصلاة والسلام
انه قال لا يبلغ الكلب في دم سلم وقال القاضي
ابو عبد الله بن المرابط من قال ان المر صلى الله
عليه وسلم هزم ببستانه فان قاله والا قتل لانه
تنقص اذ لا يجوز عليه ذلك في خاصته اذ هو
على بصيرة من امره وبينة من عصمته وقال
حبيب بن ربيع الغروي مذهب مالك واصحابه
ان من قال فيه عليه الصلاة والسلام ما فيه تنقص
قتل دون ان يستتاب وقال بن عتاب الكتاب
والسنة يوجبان ان من قصد النبي صلى الله
عليه وسلم بأذى او نقص معرضا او مصرحا وان
قل فقتله واجب فهذا الباب كله مما عده العلما
سبا

سبا ونقصا يجب قتله قال ولم يختلف في ذلك
متقدمهم ولا متاخرهم وانما اختلفوا في حكم قتله
على ما اشرنا اليه وبيناه بعد وذلك اقول حكم
من عصمه او غيره من رعاية العمم او السهو او سبان
او السكر او ما اصابه من جرح او هرمية لبعض
جيوشه او اذى من عدو او شدة من
زمنه او بالميل الى نسائه فحكم هذا كله لمن قصد
به نقصه القتل وقد مضى من مذهب العلما
في ذلك وباقي ما يدل عليه

فصل

في الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه عليه
الصلاة والسلام ومن الدراية لسنة الله تعالى لمؤذيه
في الدنيا والاخرة وخزايه تعالى اياه باذاه
ولا خلاف في قتل من سب الله تعالى وان اللعن
انما يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر القتل
فقال ان الذين يؤذون الله ورسوله الاية
وقال في قاتل المؤمن متعمدا ذلك فمن لعنة
في الدنيا القتل قال الله تعالى ملعونين اينما
ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال
في المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك لهم خزي في الدنيا

الألوكة
www.alukah.net

وقد يأتي القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل الخراصون
وقاتلهم الله اي لعنهم الله ولانه فرق بين اذاهما
واذي المؤمنين وفي اذي المؤمنين مادون
القتل من الضرب والنكال وكان حكم مؤذي الله
ورسوله اشد من ذلك وهو القتل وقال تعالى
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
الاية فسلب اسم الايمان عمن وجد في نفسه
حرجا من قضائه ولم يسلم له ومن تنقصه فقد
ناقض هذا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم
ولا يحبط العمل الا الكفر والكافر يقتل وقال
تعالى واذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به الله
ثم قال لحسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير
وقال تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون
هو اذن ثم قال والذين يؤذون رسول الله
لهم عذاب اليم وقال تعالى ولئن سألتهم ليقولن
انما كنا نخوض ونلعب الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم
قال اهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله صلى
الله عليه وسلم واما الاجماع فقد ذكرناه واما الاثار

فحدثنا

حدثنا الشيخ ابو عبيد الله احمد بن محمد بن عطوف
عن الشيخ ابي ذر الهروي اجازة حدثنا ابو الحسن
الدارقطني وابو عمرو بن حيوية حدثنا محمد بن نوح
حدثنا عبد الله بن محمد بن الحسين بن زياد قالا حدثنا عبد الله بن موسى بن جعفر عن علي
بن موسى عن ابيه عن جده عن محمد بن علي
بن الحسين عن ابيه عن الحسين بن علي عن ابيه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سب نبيا
فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه وفي الحديث
الصحيح امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب
بن الاشرف وقوله من لكعب بن الاشرف فانه
يؤذي الله ورسوله وروحه اليه من قتله
بعلة دون دعوة بخلاف غيره من المشركين
وعلل باذاه له فدل ان قتله اياه لغير الاشراك
بل للاذى وكذلك قتل ابا رافع قال البراء وكان
يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين
عليه وكذلك امر يوم الفتح بقتل ابن خطل
وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه عليه
الصلاة والسلام وفي حديث اخر ان رجلا

شبكة الألوكة www.alukah.net

كان يعذبه صلى الله عليه وسلم فقال من يكفيني عدوي
فقال خالد انا فضمته النبي صلى الله عليه وسلم
فقتله وكذلك لم يقتل جماعة ممن كان يؤذيه
من الكفار ويسبه كالنضر بن الحارث وعقبة
بن ابي معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل
الفتح وعده فقتلوا الا من بادر باسلامه قبل
القدرة عليه وقد روى البزار عن ابن عباس
ان عقبة ابن ابي معيط نادى يا معشر قريش
مالي اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر عبد الرزاق ان النبي
صلى الله عليه وسلم سبه رجل فقال من يكفيني
عدوي فقال الزبير انا فبارزه فقتله الزبير
وروي ايضا ان امراة كانت تسبه عليه الصلاة
والسلام فقال من يكفيني عدوي فخرج اليها
خالد بن الوليد فقتلها وروي ان رجلا نزب
على النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا والزبير
اليه ليقتلاه وروى بن قانع ان رجلا جاء الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت اذني تقول

فبكل

فبكل قولا قبيحا فقتلته ولم يسند ذلك الى النبي
صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجر بن ابي امية
امير اليمن لابي بكر الصديق رضي الله عنه
ان امراة هناك في الردة عمدت بسب النبي
صلى الله عليه وسلم فقطع يديها وانزع ثنيتيها
فبلغ ذلك ابا بكر فقال له لولا ما فعلت لامرتك
بقتلها لان حد الانبياء ليس كحد غيرهم
وعن ابن عباس هجت امراة من خطمة النبي
صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل
من قومها انا يا رسول الله فمضى فقتلها
فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لا
ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس ان اعمى
كانت له ام ولد تشتم النبي صلى الله عليه وسلم
فيزجرها فلم تنزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت
تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه فقتلها
واعلم النبي فهدر دمها وفي حديث ابي برزة
الاسلمي كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق
رضي الله عنه فغضب على رجل من المسلمين
وحكى القاضي اسماعيل وغير واحد من الائمة

شبكة الألوكة www.alukah.net

في هذا الحديث انه سب ابا بكر ورواه الشيباني انه
اتى ابا بكر وقد اغلظ لرجل فرد عليه فقلت يا خليفة
رسول الله دعني اضرب عنقه فقال اجلس
فليس ذاك لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم قال القاضي ابو محمد بن نصر ولم يخالف
عليه احد فاستدل الائمة بهذا الحديث
على قتل من اعضب النبي صلى الله عليه وسلم
بكل ما اعضبه او اذاه او سبه ومن ذلك
كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة وقد
استشاره في قتل رجل سب عمر رضي الله
عنه فكتب اليه عمر انه لا يحل قتل امرئ مسلم
بسب احد من الناس الا رجلا سب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه
وسئل الرشيد مالكا في رجل شتم النبي صلى
الله عليه وسلم وذكر له ان فقهاء العراق افتوه بجلده
فغضب مالك وقال يا امير المؤمنين ما بقاء امة
قد نبتم فيها من شتم الانبياء قتل ومن شتم الصحابة
جلد قال القاضي ابو الفضل كذا وقع في هذه الحكاية
رواها غير واحد من اصحاب مناقب مالك ومؤلفي
اخباره

اخباره وغيرهم ولا اعرف من هؤلاء الفقهاء
بالعراق الا ابا حنيفة واصحابه وقد ذكرنا
مذهب العراقيين في قتله ولعلهم ممن لم يشتهر
بعلم او من لا يوثق بقوله او يميل به هواه
او يكون ما قاله محمل على غير السب فيكون الخلاف
هل هو سب او غير سب او يكون رجع وتاب
عن سبه فلم يقتله مالك على اصله وللاجماع
على قتل من سبه كما قدمناه ويدل على قتله
من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه
عليه الصلاة والسلام فقد اظهر علامة مرض
قلبه وبرهان سخط طويته وكفره ولهذا ما
حكم له كثير من العلماء بالردة وهي رواية
الشاميين عن مالك والاوزاعي وقول الثوري
وابي حنيفة واكثر الكوفيين والقول الآخر دليل
على الكفر فيقتل حدا وانه لم يحكم له بالكفر
الا ان يكون متماديا على قوله غير منكر له ولا
مقلع عنه فهذا كافر وقوله واما صريح كفر كالتثليث
ونحوه او من كلمات الاستهزاء والذم فاعترافه
بها وترك توبته عنها دليل استحلاله لذلك

وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف قال الله تعالى
في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر
وكفروا بعد اسلامهم قال اهل التفسير هو قولهم
ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير وقيل
بل قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد الا قول القائل
سمن كلبك يأكلك وليثر رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل وقد قيل ان قائل
مثل هذا ان كان مستترا به ان حكمه حكم الزنديق
يقتل ولانه قد تعرد بدينه وقد قال عليه الصلاة
والسلام من غير دينه فاضربوا عنقه ولان
لحكم النبي صلى الله عليه وسلم في الحرمة من سبه
على امته وسائر الحر من امته يجب فكانت
العقوبة لمن سبه عليه الصلاة والسلام القتل
لعظيم قدره وشفوف منزلته على غيره فصل
فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم
اليهودي الذي قال له السام عليكم وهذا دعاء
عليه ولا قتل الاخر الذي قال له اعدل فما اراك
ما اريد بها وجه الله وقد تاذى النبي صلى الله
عليه وسلم من ذلك وقال قد اوذي موسى
باكثر

باكثر من هذا فصبر ولا قتل المنافقين الذين
كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان فاعلم وفقنا
الله واياك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول
الاسلام يستالف عليه الناس ويستل قلوبهم
اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم
ويداريهم ويقول لاصحابه انما بعثتم ميسرين
ولم تبعثوا معسرين ويقول لا يتحدث الناس
ان محمدا يقتل اصحابه فكان صلى الله عليه وسلم
يداري الكفار والمنافقين ويحتمل صعبهم
ويغضي عليهم ويحتمل من اذاهم ويصبر
على حفائهم ما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم عليه
وكان يتألفهم بالعطاء والاحسان وبذلك امره
الله تعالى فقال ولا تزال تطلع على خائنة منهم
الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب
المحسنين وقال ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي
بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وذلك لحاجة
الناس للتالف اول الاسلام وجمع الكلمة عليه
فلما استقر واظهره الله على الدين كله وذل
من قدر عليه واستهر امره كفعله بابن خطل

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن عهد بعثه به يوم الفتح ومن امكنه قتله قتله
من يهود وغيرهم او عليه ممن لم يسلم قتل ملك
صحبته والاحاطة في جملة مظهري الايمان
به ممن كان يؤويه كاب الاشرف وابي رافع
والنضير وعقبة وكذلك هدر دم جماعة سواهم
لكعب بن زهير وابي العرعري وغيرهما ممن
اراده حتى التوا بايديهم ولقوه مسلمين ويوطد
المناحقين مستترة وحكمه عليه الصلاة والسلام
على الظاهر واكثر تلك الكلمات انما كان يقولها
القائل منهم حقيقة ومع امثاله ويحلفون عليها
اذا تبين وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا
ولقد قالوا كلمة الكفر وكانوا مع هذا يطمع في
فيئتهم ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم فيصبر
عليه الصلاة والسلام على هناتهم وجفوتهم كما
صبر اولوا العزم من الرسل حتى فاكثر سلهم
باطنا كما فاظاهر او اخلص سر الحما اظهر جهرا
ونفع الله بعد بكثير منهم وقام منهم للدين
وزراء واعوان وحماة وانصار كما جاء في
الاخبار وهذا اجاب بعض ايمتنا رحمهم الله
عن

عن هذا السؤال وقال لعله لم يثبت عنده عليه
الصلاة والسلام علم من احوالهم ما يرفع واما فعله
الواحد ومن لم نصل رتبته الشهادة في هذا الباب
من صبي او عبد او امرأة والدماء لانتياط الاحوط
وعلى هذا يحمل امر اليهود في السلام وانهم
لوروا به السنتهم ولم يبينوه الا ترى كيف نبهت
عليه عايشة ولو كان صريحا لم يخف على علمه
ولهذا صرح النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه
على فعلهم وقلة صدقهم في سلامهم وحيائهم
في ذلك لنا بالسنتهم وطعنا في الدين فقال
ان اليهود اذا سلم احدهم قائما يقول السام عليكم
فقولوا عليكم وكذلك قال بعض اصحابنا انه
ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل المناحقين
لعلمه بهم ولم يأت انه قامت بينة على
نفاقهم قلت لكن تركهم وايضا فان الامر كان
سرا وباطنا وظاهرهم الاسلام والايمان فان
كان من اهل الذمة بالعهد والجوار والناس
قريب عهد بالاسلام لم يتبين بعد الخبيث من
الطيب فقد شاع عن المذكورين من القول

بن يثربهم بالنفاق من خيرة المؤمنين وصحابة
سيد المرسلين وانصار الدين بحكم ظاهرهم
فلو فتشهم النبي صلى الله عليه وسلم لنافقهم وما
ليس له من علمهم وعلمه بما استروا في انفسهم لوجد
المتعذر ما يقوله ولارتاب التارد وارجف المنافقون
وارتاع من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والحوك
في الاسلام عمير واحد ولذعر الراعم وطلب العدو
الظالم ان القتل انما كان للمدة وهة وطلب
آخذ الثرة وقد رايت معنى ما حوز تهشوبا
الى مالك بن انس رحمه الله تعالى ولهذا قال
عليه الصلاة والسلام لا يتحدث الناس ان
محمدا يقتل اصحابه ويقال ولكل الدين بهانا
الله بعد قتلهم وهذا خلاف اجراء الاحكام الظاهرة
عليهم من حدود الزنا والقتل وشبهه لظهورها
واستوا الناس في علمها وقد قال محمد بن المواز
لو اظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى
الله عليه وسلم وقاله القاضي ابو الحسن بن القصار
وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته
المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون

في

في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا
ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا
سنة الله الاية قال معناه اذا اظهروا النفاق
وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن
اسلم ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار
والمنافقين نسخها ما كان قبلها وقال بعض
مشايخنا لعل القائل هذه قسمة ما اريد بها
وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى
الله عليه وسلم منه الطعن عليه والتهمة له وانما
راها في وجه الغلط في الراي وامور الدنيا
والاجتهاد في مصالح اهلها فلم يرد ذلك سبا
وراى انه من الاذى الذي له الصبر عنه والصبر
عليه فلذلك لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود
اذا قالوا السام عليكم ليس فيه صريح سب ولا
دعاء الا بما لا بد منه من الموت الذي لا بد
من لحاقه جميع البشر وقيل بل المراد تسامون
دينكم والسام والسامة الملال وهذا دعاء على
سامة الدين ليس بصريح سب ولهذا ترجم
البخاري على هذا الحديث باب اذا عرض الذمي

الألوكة
www.alukah.net

او غيره بسبب النبي صلى الله عليه وسلم قال بعض
علمائنا وليس هذا بنقض بعض بالسب وانما هو
نقض بعض بالأذى قال القاضي ابو الفضل قد قدمنا
ان الأذى والسب في حقه عليه الصلاة والسلام
سواء وقال القاضي ابو محمد بن نصر بحيا من
هذا الحديث بعض ما تقدم ثم قال ولم يذكره
في الحديث هل كان هذا اليهودي من اهل العهد
والذمة او الحرب ولم يترك موجب الأدلة
للأمر المحتمل والأولى في ذلك كله والاظهر
من هذه الوجوه مقصد الاستيلاف والمداراة
على الدين لعلهم يؤمنون ولذلك ترجم البخاري
على حديث القسمة والخوارج باب من ترك قتال
الخوارج للتالف ولئلا ينفر الناس عنه ولما
ذكرناه عن مالك وقررناه قبل وقد صبر لهم
عليه الصلاة والسلام على سحره وسمه وهو
اعظم من سبه الى ان نصره الله عليهم وادخل
له في قتل من حبسه منهم وابادهم من صناديدهم
وقذف في قلوبهم الرعب وكنت على من شاء منهم
الجلاء واخرجهم من ديارهم وحربا بيوتهم بايديهم
وايدي

وايدي المؤمنين وكان نصرهم بالسب فقال
يا اخوة القردة والخنازير وحكم فيهم بسبوني
المسلمين واحلالهم من جوارهم واموالهم وارضهم
وديارهم واموالهم لتكون كلمة الله العليا وكلمة
الذين كفروا السفلى فان قلت فقد جاء في الحديث
الصحيح عن عايشة انه عليه الصلاة والسلام ما
انتقم لنفسه في شيء يؤتى اليه قط الا ان تنتهك
حرمة الله فينتقم لله فاعلم ان هذا لا يقتضي
انه لم ينتقم ممن سبه او اذاه او كذبه قلت
هذه من حرمات الله التي انتقم لها وانما يكون
ما لا ينتقم له فيما يتعلق بسوء ادب او معاملة
من القول والفعل بالنفس والمال مما لم يقيد
فاعله به اذاه لكن مما حبالك عليه الاعراب
من الجفاء والجهل او جبل عليه البشر من الغفلة
كحديث الاعرابي اراره حتى اثر في عنقه ولرفع
صوت الاخر عنده ولجذب الاعرابي بردائه منه
فرسه التي شهد لها مرة وكما كان من تظاهر
زوجيه عليه واشباه هذه مما حبست العفو عنه
او يكون هذا مما اذاه به كافر جاهد ذلك اسلامه

لعنوه عن اليهودية الذي سحرته وعن الاعرابي
الذي اراد قتله وعن اليهودية التي سمته
وقد قيل قتلها ومثل هذا مما يبلغه من اذى
اهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجاء
استمالة قلوبهم واستمالة غيرهم بهم كما قررناه قبل
وبالله التوفيق **فصل** ثم نعود
الكلام في قتل القاصد لسبه والازراء به وعيبه
بأي وجه كان من سكر او محال فهذا وجه
بين لا اشكال فيه الوجه الثاني لاحق به في
البيان والجلاء وهو ان يكون القائل لما قال
في حقه عليه الصلاة والسلام غير قاصد للسب
والازراء ولا معتقد له ولكنه تكلم في جهته
عليه الصلاة والسلام بكلمة الكفر من لعنه او سبه
او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب
له مما هو في حقه عليه الصلاة والسلام نقيضه
مثل ان ينسب اليه اتيان كبيرة او مداهنة في
تبليغ الرسالة او في حكم بين الناس او بغض
من مرتبته او شك في نبوته او قصور علمه او رجوه
او يكذب بما اشتهر من امور اخبر بها عليه الصلاة
والسلام

والسلام وتواتر الخبر بها عنه عن قصد لرتجبره
او ياتي بسقه من القول وقبيح من الكلام ونوع
من السب في جهته وان ظهر بدليل حاله انه لم
يعتمد ذمه ولم يقصد سبه اما لجهالة حملت
على ما قاله او لصغر او سكر اصطرمه اليه او قلة
مراقبة وضبط لنسانه وعرفه وتصور في
كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول السالف
دون تلعثم اذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة
ولا يدعوى زلة اللسان ولا يشفي مما ذكرناه
اذا كان عقله في حطرته يتليقا الامر اليه وقلبه
مطمئن بالايمان وبهذا افتى الائمة لسيبون
علي بن حاتم في بعيد الزهد عما رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي قرمناه وقال محمد
ابن سحنون في المستهزئ بسنة النبي صلى الله
عليه وسلم في اثر الغدر يقتل الا ان يعلم تنصره
او اكراهه وعن ابي محمد بن ابي زيد لا يعذر
بدعوى زلة اللسان في مثل هذا وافتى ابو
الحسن القابسي فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم
في سكره يقتل لانه يظن به انه يستفيد هذا

وبفعله في صحوه وايضا انه حد لا يسقط
السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود لانه
ادخله على نفسه لان من شرب الخمر على علم
من زوال عقله بها واتيان ما ينكر منه فهو
كالعامد لما يكون بسببه وعلى هذا الرمناه
الطلاق والعتاق والقصاص والحدود ولا
يعترض على هذا بحديث حمزة وقوله للنبي
صلى الله عليه وسلم وهل انتم الا عبيد لابي
قال فعرف النبي صلى الله عليه وسلم انه ثمل
فانصرف لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة
فلم يكن في جنايتها اثم وكان علم ما جرت
عنها مقرا عنه كما يجدث من المرء وشرب
الدواء المأمون فصل الوجه الثالث
ان يقصد الى تلك بعينها فيقال له اوأتي به
او بشيء نبوته او رسالته او وجوده ويكفر
به انتقل بقوله ذلك الى دين آخر غير
ملته ام لا فهذا كافر باجماع يحبط قتاله ثم
ينظر فان كان متمرضا كان حكمه أشبه
بحكم المرتد وقوي الحلاف في استتابته وعلى
القول

القول الاخر لا يسقط القتل عنه لو تاب لحق
النبي صلى الله عليه وسلم ان كان ذكره بمعصية
فيما قاله من كذب او غيره وان كان مستهزئا الذي
حكمه حكم الزنديق لا يسقط قتله التوبة عندنا
كما سيتقدم قال ابو حنيفة واصحابه من يرى
من محمد او كذب به فهو مرتد حلال الدم الا ان
يرجع وقال ابن القاسم في المسلم اذا قال ان محمدا
ليس بنبي اولم يرسل اولم ينزل عليه قرآن
وانما هو شيء تقوله يقتل قال ومن كفر
برسول الله صلى الله عليه وسلم وانكره من المسلمين
فهو بمنزلة المرتد وكذلك من اعلن بتكذيبه
انه كالمرتد يستتاب وكذلك قال فيمن ادعى
وزعم انه يوحى اليه وقاله سحنون قال ابن القاسم
دعا الى كتاب سره او جهره قال اصبغ وهو كالمرتد
لانه قد كفر بكتاب الله مع العزيمة على الكفر وقال
اشهب في يهودي تنبأ او زعم انه ارسل
الى الناس او قال قد جعد نبي الله يستتاب
ان كان معلنا بذلك فان تاب والا قتل وذلك انه
مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله لا نبي

الألوكة
www.alukah.net

مفتر على الله تعالى في دعواه عليه الرسالة والنبوة
وقال محمد بن سحنون من شك في حرف مما جاء به
محمد صلى الله عليه وسلم عن الله فهو كافر جاحد وقال
من كذب النبي صلى الله عليه وسلم كان حكمه عند الامة
القتل وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون
من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اسود قتل
لم يكن عليه السلام اسود وقال نحوه ابو عثمان
الحداد قال لو قال انه مات قتل انه يلتحي وانه
كان يتاهرت ولم يكن بتهامة قتل لان هذا
نفي قال حبيب بن ربيع بنو يل صفته وموضعه
كفر والمطهر له كافر وحبه الاستتابة والسر
لدر ندبت يقتل دون استتابة فصل
الوجه الرابع ان ياتي من الكلام بمحمل ويلفظ
من القول بشكل يمكن حمله على النبي صلى
الله عليه وسلم او غيره او يتردد في المراد به
من سلامته من المكروه او شره فهذا متردد
النظر وحيرة الفكر ومظنة اختلاف المجتهد
ووقفة استبرا المعتدي ليهلك من هلك
ويحيى من حي عن بينة فمنهم من غلب حرمة
النبي

النبي صلى الله عليه وسلم وحمى حمى عرضه فحبس
على القتل ومنهم من عظم حرمة الدم ودرا
الحد بالشبهة لاحتمال القول وحمل المؤمن من
الموبقات وقد احتلف ايمتنا في رجل عصبه
عربيه فقال له صلى الله عليك وسلم على النبي محمد
فقال له الطالب لا صلى الله على من صلى عليه
فقيل لسحنون هل هو ممن شتم النبي صلى الله
عليه وسلم او شتم الملايكة الذين يصلون عليه
قال لا اذا كان على ما وصفت من الغضب
لانه لم يكن مصمما للشتم وقال ابو اسحاق البرقي
واصبغ بن الفرج لا يقتل لانه انما شتم الناس
وهذا نحو قول سحنون لانه لم يعذره بالغضب
في شتم النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لما احتمل
الكلام عنده ولم تكن معه قرينة تدل على
شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملايكة
صلوات الله عليهم ولا مقدمة تحمل عليها
كلامه بل القرينة تدل على ان مراده الناس
غير هؤلاء لاجل قوله الاخر له صلى على النبي صلى
الله عليه وسلم فحمل قوله وسبه لمن يصلي عليه

الآن لأجل آخر له هذا عند عصبه هذا معنى
قول سحنون وهو مطابق لعلة صاحبه وذهب
الحارث بن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا إلى
القتل ووقف أبو الحسن القابسي في قتل الرجل
قال كل صاحب فند في قرنات ولو كان نبيا
مرسلا فأمر يستند فيه بالغير دو التصييب
عليه حتى يستبهم البينة عن جملة الفاظه وما
يدل على مقصده وهل أراد أصحاب العناد في
الآن فمعلوم أن ليس فيهم نبي مرسل فيكون
أمره أخف قال ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب
فند في المقدمين والمتأخرين وقد كان
فيمن تقدم من الأنبياء والرسل من النسب المال
قال ودم المسلم لا يقدم عليه الا بأمر بين
وما ترد إليه النار ولا بد ولا بد من امعان النظر
في هذا معنى كلامه وحكى عن أبي محمد بن أبي
زيد ضمن قال لعن الله العرب ولعن الله نبي
اسرائيل ولعن الله بني آدم وذكر أنه لم يرد الأنبياء
وانما أراد الظالمين منهم أن عليه الأدب بقدر
اجتهاد السلطان وكذلك أفتى ضمن قال لعن الله
من

من حرم المسلم وقال لا أعلم من حرمه ممن
لعن حديث لا بيع حاضر لباد ولعن من غايره
لأنه ان كان يعذر بالجهل وعدم معرفة السنة
فعليه الأدب الوجيع وذلك انه هذا لم يقصد
بظاهر حاله سب الله ولا سب رسوله وانما
لعن من حرمه من الناس على نحو فتوى سحنون
واصحابه في المسئلة المتقدمة ومثل هذا يجري
في كلام سفهاء الناس من قوله بعضهم لبعض
يا بن الف خنزير وابن مائة كلب ونحوه
من هذا القول ولا يستنكر انه يدخل في مثل هذا
العدد مسقط الى أحرم عليه السلام فيسقط الزجر
عنه وتبيين ما جهل قائله منه وشدة الأدب
فيه ولو علم انه قصد سب من في اباؤه من
الانبياء على علم لقتل وقد يضيف القول
في نحو مثل هذا لو قال لرجل هاشمي لعن الله
بني هاشم وقال ان دين الظالمين منهم أو قال الرجل
من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا
في اباؤه او من نسله او ولده على علم منه انهم
من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في المسئلتين تقتضي تخصيص بعض اياته واخراج
النبي صلى الله عليه وسلم من سنته منهم وقد رايت
لابي موسى بن مناس فيمن قال لرجل لمنكر
الله الي آدم انه ان ثبت ذلك عليه قتل وقد كان
اختلف شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد عليه
بشئ ثم قال له لا تفهمني قال له الاخر الانبياء
يتهمون فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحاق
بن جعفر يري قتله لبشاعة ظاهر اللفظ وكان
القاضي ابو محمد بن منصور يتوقف عن القتل
لاحتمال اللفظ عنده ان يكون جرى ممن اتهمهم
من الكفار وافتى فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله
بن الحاج بنحو من هذا وشدد القاضي ابو محمد
تصعيده واطال سجنه ثم استحلفه بعد على
تكذيب ما شهد به عليه ان دخل في شهادة
بعض من شهد عليه توهين ثم اطلقه وشاهد
شيخنا القاضي ابي عبد الله محمد بن عيسى امام
قضاياه اتي برجل هاتر رجلا اسمه محمد فقصد
الى كلبه فضرب يده برجله وقال له قم يا محمد وامر
الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف
من

من الناس فامر به الي السجن وتقصى عن حاله
وهل يصحب من يشتراب بدينه فلم نجد ما يقوي
الريبة باعتماده ضربه بالسياط واطلقه

فصل الوجه الخامس ان لا يتهم
تهمة ولا يذكر عيبا ولا سيما لكنه ينزع بذكر
بعض اوصافه او يستشهد ببعض احواله
عليه الصلاة والسلام الجائزة عليه في الدنيا
على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه او لغيره
او على التشبيه به او عند هضيمة نالته او غضا
لحمته ليس على طريق التاسي وطريق التحقيق
بل على مقصد الترجيح لنفسه او لغيره او سبيل
التمثيل وعدم التوقير لنبيه عليه الصلاة والسلام
او قصد الهزل والتزيد بقوله كقول القائل
ان قتيلك في السوق فقد قيل في البيت او ان
كذبت فقد كذب بالانبيا او ان اذنبت فقد
اذنبوا او ابا اسلم من السنة الناس ولم يسلم
منهم انبيا الله ورسله وقد صبر كما صبر
اولوا العزم او كصبر ايوب او قد صبر نبي الله
على عداه وحلم على النزر مما صبرت وكقول

صح

المنسب

أنا في أمة تداركها الله ، غريب كصالح في ثمود

وشبهه من أشعار المتعربين في القول المتساهلين في الكلام

كقول المعري

كنت موسى وأمته بنت شعيب ، غير أن ليس فيكما من خفير

على أن آخر البيت شديد وداخل في باب الازراء والتعجيز

بالنبي عليه الصلاة والسلام وتفضيل حال غيره

عليه وكذلك قوله

لولا انقطاع الوحي بعد محمد ، قلنا محمد من أتى بدليل

هو مثله في الفضل الا أنه ، لم يأته برسالة جبريل

فصدر البيت الثاني من هذا الفصل شديد

كتشبيه غير النبي في فضله بالنبي والعجز محتمل

لوجهين أحدهما أن هذه الفضيلة تتضمن

الممدوح والاخر استعظاماً له عنها وهذا أشد

ونحو منه قول الاخر

واذا مارفعت رايته صفقت ، كما بين حناجي جبريل

وقول الاخر من أهل المصر

فر من الخلد واستجار بنا ، فصير الله قلبه صلدا

وكقول حسان المصيصي من شعراء الاندلس في محمد

بن

بن عباد المعروف بالمعتمد وورثه الى بكرين

وزيدون

كان أبا بكر ابو بكر الرضي وحسان حسان وابن محمد

الى أمثاله هذا وامثالهن أشد هذا مع اشتمالنا

حكايتها لتفريط امثلتها ولتساهل كثير من

الناس في ولوج هذا الباب الضنك واستحقاقهم

قادح هذا الميثاق وقلة علمهم بعظيم ما فيه

من الوزر وكلامهم فيه بما ليس لهم به علم

ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لاسيما

الشعراء وأشدهم فيه تصريحا وللسانه تسريحا

ابن هانئ الاندلسي وابن سليمان المعري

بل قد جرح كثير من كلامهم الى حد الاستخفاف

والنقص وصرح الكفر وقد أجبنا عنه وعضضنا

الآن الكلام في هذا الفصل الذي سقنا أمثلته

فان هذه كلها وان لم تتضمن سبا ولا اضافة

الى الملائكة والانبياء نقصا ولست أعني بمحمد في

بيت المعري ولا قصد قائلها ازراء وغضا

منا وقدر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عمر

حرمة الاصطفاء ولا عمر رحطوة الكرامة

حتى شبه من شبه في كرامته لها او مرتبة فصد
الا شبهها او ضرب مثل لتطييب قلبه
او اخذ في وصف لتحسين كلامه بمن عظم الله
خطره وشرف قدره والزم توقيره وبره ولكن
عدهم القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا
ان درئ عنه المثل الادب والتحفظ وقوة
نصر بحسب شفعة مقاله ومقتضى قلة
ما نطق به وما لو في عادته لمثله او ندوره
او قرينة كلامه او ندمه على ما سبق منه
ولم يزل المتقدمون يضربون مثل هذا
ممن جاء به وقد انكر الرشيد على ابي نواس
قوله
فان يك يا في سجر وعود فيكم فان عصى موسى بكف خضيب
وقال له يا بن اللخناء المستهتر بمعاصي
وامر باخراجه من عسكره في ليلته وذكر
العتبي ان مما اخذ عليه ايضا وقربه اوقاب
قوله في محمد الامين وبنشئه واياه النبي
صلى الله عليه وسلم حيث قال
تنازع الاحداث السنة فاشتها حلما وخلقا كهامة

وقد

وقد انكروا عليه ايضا قوله
كيف لا يرتشي من امل من رسول الله من نصرة
لان حق الرسول عليه الصلاة والسلام وموجب
تعظيمه وانانه ان يضاف اليه ولا يضاف
فالحكم في امثال هذا ما بسطناه في طريقة
الفتيا على هذا المنهج فان فتيا امام مذهبنا
مالك ابن انس رحمه الله واصحابه فتوى الوادر
من رواية ابن ابي مريم عنه في رجل عير
رجلا بالفقر فقال تقربني بالفقر وقد عير
النبي صلى الله عليه وسلم فقال مالك قد عرض
بذكر النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضعه
ارى ان يؤدب قال ولا ينبغي لاهل الذنوب
اذا عرفوا ان يقولوا هذا خطأ لانبياء
قبلنا وقال عمر ابن عبد العزيز لرجل انظر لنا
كانيا يكون ابوه عربيا فقال كانت لو قد كانت
ابو النبي كما صار فعال حملت هذا مثلا فعزله
وقال لا تكتب لي ابدا وقد كره سحنون ان
يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عند التعجب
الا على طريق الثواب والاحتساب توقيرا له

وتعطي ما لها امرأته وسئل القابسي عن رجل قال
لرجل كأنه وجه بكير ورجل عبوس كأنه وجه
مالك القصاب فقال اي شيء اراد بهذا
وبكير احد قباني العبر وهما ملكان فما الذي
أراد ان رفع دخل عليه حيث رآه من وجهه
أم عاب النظر اليه لدمامة خلقه فان كان هذا
فهو سوء ادب لانه يجري مجرى التحقير والتهويل
وهو اشد عقوبة وليس فيه تصريح بالسب
للملك وانما السب واقع على المخاطب وفي الادب
بالسوط والسجن نكال للسفهاء قال فاما
ذاكر مالك جائز النار فقد جنا الذي ذكره
عند ما انكر من عبوس الا ان يكون المتمثل
له يدر فيهب بعبوسه فيشتمه العالم
على طريق الذم في فعله ولزومه في ظاهر صفة
مالك الملك الطبع لربه في فعله فيقول
كأنه لله يغضب غضب مالك فيكون اخف
وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا ولو كان
أتى على العبوس بعبوسه واحتج بصفة مالك
كان اشد ويجانب المعاقبة الشديدة وليس وهذا

ذم

ذم الملك ولو قصد ذمه لقيل وقال ابو الحسن
ايضا في سنات معروف بالخير قال لرجل شيء
فقال له الرجل اسكن فانك امي فقال الشاب
أ لعين كما قال النبي اميا فسمع عليه مقالته ولقره
الناس واشتغت الشاب مما قال واظهر الندم
عليه فقال ابو الحسن اما اطلاق الكفر عليه وضلاله
محطا لكنه مخطئ في استشهاده بصفة النبي
صلى الله عليه وسلم وكون النبي عليه الصلاة والسلام
اميا لا يدل له وكون هذا اميا نقيصة فيه
وجهالة ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي
صلى الله عليه وسلم لكنه اذا استغفر وتاب واعترف
ولجأ الى الله فيغفر له لان قوله لا يستهل الجهل
العامل وما طريقه الادب قطوع فاعلمه بالندم
عليه يوجب الكفر عنه وتزلك ايضا مسألة
استفتي فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا
القاضي ابا محمد ابن منصور رحمه الله في رجل
تنغصه اجر بستي فقال له ايما يريد تقضي
تغولك وانا بشر وجميع البشر بلحقهم النقص
حتى النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه باطالة سجوده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واجاع ان ذبه اذا لم يقصد السب وكان بعض فقهاء
الاندلس افتى بقتله **فصل**
الوجه السادس ان يقول القائل ذلك حاكيا
عن غيره او ذاكرا له بعد سواه فهذا ينظر في صوره
حكايته وقرينة مقالته ويختلف الحكم باختلاف
ذلك على ما بيناه وجوبه الوجوب والندب والكراهة
والتحريم فان كان الواجب عليه وجب الشهادة
والتعريف بقائله والانكار عليه والاعلام بقوله
والتحذير منه والتجريح له فهذا مما يسقط استتابته
ويجوز قتله وكذلك ان حكاه في كتاب او مجلس
على طريق الرد له والقدح فيه فانه والحالة
بما يلزمه منه وهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب
بحسب حالات الحاكي لذلك والمحكي عنه فان
كان القائل لذلك ممن تصدى لان يؤخذ عنه
العلم او رواية الحديث او يقتدى بحكمه او بشهادته
او فتياه في الصلوح وجب على سامعه الاسناد في
ما يسمع منه والتنفير للناس عنه والشهادة
عليه بما قاله ووجب على من بلغه ذلك من ائمة
المسلمين انكاره وبيان كفره وفساد قوله
لقطع

لقطع ضرره عن المسلمين وقيامها بحق سيد المرسلين
وكذلك ان كان ممن يغلط العامة او يوقد
الصبيان فان من هذه سيرته لا يؤمن على القاء
ذلك في قلوبهم فيما كرى هو الايمان لحق النبي
صلى الله عليه وسلم ولحق سنته وان لم يكن القائل
جهذه السبيل فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم
واجب وحمايته عن وصمة منقص وشين واجب
الادي حيا وميتا مستحق على كل مؤمن لديه
اذا قام بهذا من ظهر به الحق وصدقت القضية
وبان به الامر وسقط عن الباقي في الفرض وبقي في
الاستحباب في تكثير الشهادة وعضد التحذير
منه وقد رجع السلف على بيان حال المتهم في
الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل ابو محمد بن
ابي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله
تعالى ايسعه ان لا يؤدي شهادته قال ارجو
ان اعاد الحاكم بشهادته فقد ابشهد وكذلك ان علم
ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به ويرى الاستتابة
والادب فيشهد ويلزمه ذلك واما الابلغة لحكايته
قوله لغير هذين المقصدين ولا اري لهذا مدخلا

في الباب فليس التفكه بعرض النبي صلى الله عليه وسلم
والتنقيص بشيء ذكره لأحد لا كبيرا ولا أصغر
لغير غرض شرعي بمباح وأما الاعراض المتعدية
فحكمه حكم الايجاب والاستحباب وقد حكى
الله تعالى منالات المشركين عليه وعلى رسله
في كتابه على وجه الانكار لقولهم والتحذير
من كثيرهم والوعيد عليهم والرد عليهم بما تلاه
الله في محكم كتابه وكذلك وقع من أمثاله في
أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة
على الوجوه المتقدمة وأجمع السلف والخلف
من أئمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة
والملحدين في كتبهم ومجالسهم ليحذروها الناس
ويستفتوا شبههم عليهم وإن كان ورد لأحمد
بن حنبل انكار لبعض هذا على الحارث بن أسد
فقد صنع أحمد مثله في رده على الجهمية والمعاندين
بالمخلوق في هذه الوجوه المناسبة لحكايته عنها
فأما ذكرها على غير هذا من حكاية سند والاقرار
بمنصبه العلي على وجه الحكايات والاسمار والطرف
والاحاديث الناس ومقالاتهم في اللعن والتسمين
ومضاحك

ومضاحكه المجانة ونوادر الشعراء والحوض
في قيل وقال وما لا يعني فكل هذا ممنوع
وبعضه آشد في المنع والعقوبة من بعض فما
كان من قائله الحاكي له على غير قصد او معرفة
بمقدار ما حكاه او لم تكن عادته او لم يكن الكلام
من البشاعة حيث هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه
واستصوابه زجر عن ذلك ونهي عن العود
اليه وان قوم ببعض الآداب فهو مستوجب
له وان كان لفظة من البشاعة حيث هو كان
الآدب آشد وحكي ان رجلا سأل مالكا
عن من يقول القرآن مخلوق فقال مالك
كافر فاقتلوه فقال انما حكيت عن غيري فقال
مالك انما سبيتها سنة وهذا من مالك رحمه الله
على طريق الزجر والتغليظ بدليل انه لم يقتله
وان انهم هذا الحاكي بما حكاه انه اختلقه ونسبه
الى غيره او كانت تلك عادته له او ظهر استحسانه
لذلك او كان مولعا بمثله والاستعفاء له اولى الحفظ
لسانه وطلبه اوره وايته اشعار هجوه عليه الصلاة
والسلام وسبه فحكم هذا حكم السابه نعيذ نؤاخذ

بقوله ولا يشعر نسبته الى غيره فيما ذكر يعتمله
بدله حمل الى الهاوية بدا محمد وحمد قال ابو عبيد
الله ما سمع من سلكه فيمن حفظ شطر بيت مما
الله ما يسم من سلكه فيمن حفظ شطر بيت مما
كفى به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كفر وقد دخل
بعض من ألف في الاجماع اجماع المسلمين على تحريم
رواية ما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم وكتابته
وقراءته وتركه متى وجد دون محو ورحم الله
أسلافنا المتقنين المتحرزين لم يسهم فقد اسقطوا
من احاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله
وتركوا روايته الا اشياء ذكروها يسيرة وغير
مستنكرة على نحو الوجه الاول ليروا نقصه
الله من فاتحها وآخذه المنهي عليه بذنبه
وهذا ابو عبيد القاسم بن سلام قد تحرج
مما اضطر الى الاستشهاد به من أهاجي اشعار
العرب في كتبه فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه
استبرا لدينه وتحفظا من المنكر لو في ذم احد
بروايته فكيف بما ينطوي على عرض سيد البشر
صلى الله عليه وسلم فصل الوجه
السابع ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم
او

او يجهل في جوازه عليه وما يطرأ من الامور البشرية
وتماكل اصنافها البدا او يذكر ما امتحن به وصبر
في ذات الله على سنته من معاداة اعدائه
واذاهم له ومعرفة ابتدا حاله وسيرته وما لقي
في نفس زمنه ومر عليه من معاناة عيشته كل
ذلك على طريق الاخبار وتبليغ ذكر ذلك في العلم ومعرفة
ما صحت به العصمة للانبياء وما يجوز عليهم فهذا
فن خارج عن هذه النعوت السنة اذ ليس فيه
عصمة ولا تنقيص ولا ازراء ولا استخفاف ولا في الظاهر
اللفظ ولا في مقتضى الالفاظ لكن يجب ان تكون
الكلام فيه مع اهل العلم وفقهاء طلبة الدين
ممن يفهم مقاصده ويعقل معانيه واكره وخشت
ذلك من نحساة لا يفقهه او يخشى به فتنة
فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف
لما اشتملت عليه من ذلك العنصر لضعف معرفتهن
وتنقص عقولهن وادراكهن فقد قال عليه الصلاة
والسلام محتجا عن نفسه باستجازة لرعاة الغنم
في ابتداء حاله فقال ما من نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا
الله تعالى عن موسى عليه السلام وهذا لا محض ما ضفه

فيه جملة واحدة لم ذكره على وجه خلاف من قصد
به الخصاصة والتحقير لما كانت عادة جميع العرب
تعم ذلك للابتياء حكمة بالغة وتدبير لله تعالى
لهم الى كرامته وتدريبه برعايتها لسياسة أمتهم
من خليفته يا سيف لهم من الكرامة في الاولى
وتقدم العلم وكذلك قد ذكر الله يتمته وعائلته
على طريق المنة عليه والتعريف بكرامته له فذكر
الذي أكرمها على وجه نصر وخصها لهو والخبر عن منقذه
والتعجب من صنع الله فيه وعظيم منته عنده
ليس فيه محض اصابة بل فيه دلالة على نبوته
وصحة دعوته اذ ظهر ذلك بعد هذا على
صناديد العرب ومن ناواه من أشرافهم شيئا
فشيئا وتمي أمره حتى ظهرهم وتملك من ملك
مقاليدهم واستباحة ممالك كثير من الأمم بيمنهم
باظهار الله تعالى له وتأييده بنصره وبالمؤمنين
وألف بين قلوبهم وامداده بالملائكة المسومين
ولو كان ابن ملك او ذا اتباع متفرقين
لحسب كثير من الجهال ان ذلك موجب ظهوره وعلوه
ولهذا قال هرقل حين سأل ابا سفيان عنه

هل

هل في آبائه من ملك ثم قال لو كان في آبائه ملك
لقلت رجل يطلب ملك أبيه وذا اليتم من صغره
وانحذف علاماته في الكتب المتقدمة وأخبار الأمم
السالفة وكما وقع ذكره في كتابه كريما وبهذا
وصفه ابن ذي يزن لعبد المطلب بحرا لا أبي
طالب وكما ذكر وصف بأنه أمي كما وصفه
الله بهي مرحة له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة
معجزة تتبعها معجزة العظمى من القرآن العظيم
اما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم مع
ما مدح صلى الله عليه وسلم وفضل به من ذلك كما
قد مناه في النبيها الأول وجود مثل ذلك
من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس ولا لقي معتنى
العجب ومنتهى الحير ومقدرة البشر وليس فيه ذاك
تقيصة اذ المطلوب من القرائن والكتابة المعرفة
واما هي آلة لها واسطة موصلة اليها فهي مرادة
في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغني عن
الواسطة والسبب والآلة في غيره تقيصة لأنها
سبب لحصالة وعنوان المعاوزة فسبحان من بايت
أمره من أمر غيره وجعل شرفه فيما فيه محط سواه

شبكة الألوكة www.alukah.net

وحيرانه فيما فيه هلاكه من عداه هذا مع خلو
واحراح حشوته كان تمام حياته وغاية قوة
نفسه وثباته روعه وهو فيمن سواه منتهى
هلاكه وحتم موته وفنائه وهلم جرا الى سائر
ما روي من اخباره وسيره ونقلته من الدنيا
ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه وهضم
نفسه في اموره وخدمة بيوته هذا وعبة
عن الدنيا وتسوية بيت خيرها وخطيرها سرعة
قضاء امورها وتقلب احوالها كل هذا من فضائله
ومآثره وشرفه كما ذكرناه فمن اورد شيئا منها مورده
وقصد بها مقصده كان حسنا ومن اورد ذلك
على غير وجهه وعلم منه ذلك سوء قصده
لحق بالمعمول الذي قدمناها وكذلك ما ورد من
اخباره واخبار سائر الانبياء عليهما السلام في الاحاد
مما في ظاهره اشكال يقتضي امورا لا تليق بهم
بحال وجناح الى تاويل وتردد احتمال فلا يجب
ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى منها الا
المعلوم الثابت ورحم الله ما لكا فلقد كره الحديث
بمثل الاحاديث الموهمة للتشبيه والمشكلة المعنى
وقال

وقال ما يدعوا الناس الى التحدث بمثل هذا
فقيل له انه ابن عجلان يحدث بها فقال لم يكن من
العلماء ولين الناس وافقوه على ترك الحديث
بها وساعدوه على طيها فاثرها ليس تحته عمل
وقد حكي عن جماعة من السلف بل عنهم على الجملة
انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل والنبي
صلى الله عليه وسلم اورد ها على قوم عرب بهموت
كلام العرب على وجهه وقصر فاتهم في حقيقته
ومجازه واستعاراته وايجازه فلم يكن
في حقهم مشكلة ثم جاءت عليه العجمة
وداخلته الامية فلا يكاد يفهم من مقاصد
العربية الا قصها وعن كنهها لا يتحقق اشار انها
الى غرض الايجاز وحيزها وتبليغها وتلويحها
فتقروا في تاويلها وحملها على ظاهرها شذر مذر
فمنهم من اسند اليه ومنهم من كفر ظاهرا ما لا يصح من
هذه الاحاديث فواجب ان لا يذكر منها شيء في حق
الله تعالى ولا حق انبيائه ولا يتحدث بها ولا
يتكلف الكلام على معانيها والصواب طرحها وترك
التشاغل بها الا ان يذكر على وجه التعريف بفسادها وضعفها

المعاد هيبة الاسماع وقد انكر الاشياخ على ابي
بكر ابن العربي تكلفه في مستهل الكلام على احاديث
ضعيفة موضوعة لا اصل لها او منقولة عن
اهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل كما
ينبغي طرحها وتنزيه عن الكلام عليها التنبيه
على ضعفها اذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها
ازالة اللبس عما اختلط بها من اصلها وطرحها
اكشف للبس واشفى للنفس فصل
ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى
الله عليه وسلم وما لا يجوز والذاكر من حاله
ما قدمناه في الفصل قبل هذا على طريق التذكرة
والتعليم ان يلتزم في كلامه عند ذكره عليه الصلاة
والسلام وذكر تلك الاحوال الواجب من توقيره وتنزيهه
ومراقبة حال لسانه ولا يهمله وتظهر عليه
علامات الادب عند ذكره فاذا ذكر ما قاساه من
الشدائد ظهر عليه الاشفاق والارتماض والغيظ
على عدوه ومودة العداء للنبي صلى الله عليه
وسلم لو قدر عليه والنصرة له لو امكنه واذا اخذ
في ابواب العصمة وتكلم على مجاري اعماله واقواله
عليه

عليه الصلاة والسلام مما ترى احسن السياط واذكى
الغبارة ما امكنه واجتنب مستبشع ذلك وهجن من
العبارة ما يقبح كلفظة الجهل والكذب والمعصية
فاذا تكلم في الاقوال قال هل يجوز عليه الخطأ
في القول والاخبار بخلاف ما وقع سهوا او غلطا
ونحوه من العبارة ويجتنب لفظة الكذب
جملة واحدة واذا تكلم على العلم قال هل يجوز
ان لا يعلم الا ما علم وهل يمكن ان لا يكون عنده
علم من بعض الاشياء حتى يوحى اليه والقول
بجهل لفظ الخطأ وبشاعته واذا تكلم في افعاله
قال هل يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي
وما قدمنه بعض الصغائر فهو اولى واحد
من قوله هل يجوز انه يعصي او يذنب او يفعل
كذا وكذا من انواع المعاصي فهذا من حق توقيره
عليه الصلاة والسلام وما يجب له من تبجيله واعظامه
وقد رايت بعض العلماء لم يتحفظ من هذا فقبح
منه ولم استصوب عبارته فيه وجرى بعض
الجاهلين قد نفر له لاجل ذلك تحفظ في العبارة
ما لم يجعله ويشنع عليه بما يأباه ويكفر قائله واذا

الألوكة
www.alukah.net

ان مثل هذا يثبت الثاني تنقيصاً في اداهم وحسن
معاشرتهم وخطابهم فاستحالة في حقه عليه الصلاة
والسلام اوجب والزامه اكد فجودة العبارة
تقتضي الشين وتحسنه وتحريرها وتهذيبها
يعظم الامر او يوهنه ولهذا قال عليه الصلاة والسلام
ان من البيان لسحراً فاما ما اورده على جهة النفي
عنه والتنزيه عما لا يجوز من شرح العبارة وتصويرها
فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب حسداً ولا اتيانه
الكبائر بوجه ولا الجور في الحكم على حال ولكن مع
هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيزه عند
ذكره مجرداً فكيف عند ذكر مثل هذا وقد كان
السلف تظهر عليهم حالة شديدة عند مجرد
ذكره كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم
يلتزم مثل ذلك عند تلاوة آي من القرآن حكى
الله بها مقالة كفر او من كفر بآياته واقترى عليه
الكذب وكان بعضهم اذا قرأ شيئاً من ذلك
واشفق منه يشهد كثيراً **فصل**
في حلم سائه وشانيه ومنتقصه ومؤذيه
وعقوبته وذكر استتابته ورأته وقد قدمنا
ما هو

تا هو سبب واحداً في حقه عليه الصلاة والسلام
وذكرنا اجماع العلماء على قتل قاذفه لذلك وتخاطئه
او تخييل الامام في قتله او صلبه على ما ذكرنا
وقررنا الحكم عليه وبعد فاعلم ان مشهور مذهب
مالك واصحابه وقول السلف وجمهور العلماء
قتله حداً لا كفراً ان اظهر التوبة منه ولهذا
لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه استتابته
ولا فيئته كما قدمناه قتل وحكمه حكم الزنديق
ومشهور الكفر في هذا القول وسواء كانت قرينة
على هذا بعد القدرة عليه والشهادة على قوله
او جاء تائباً من قبل نفسه لانه حد وجب
لا تسقطه التوبة كسائر الحدود وقال الشيخ
ابو الحسن القابسي رحمه الله اذا اقر بالسب
وتاب منه واظهر التوبة قتل بالسب لانه
هو حده وقال محمد بن الجهم في مسائله
واما ما بينه وبين الله تعالى فتوبته منه
وقال ابن سحنون من شتم النبي صلى الله
عليه وسلم من المرتدين ثم تاب عند ذلك لم تزل
توبته عنه القتل وكذلك قد اختلف في الزنديق

اذا حاربنا فحكى القاضي ابو الحسن بن القصار
في ذلك قولين قال من يشوخنا من اقتله بافراره
انه كان يحيد على سيد نفسه فلما اعترف حينئذ
الله حتى الظهور عليه فبادر بذلك ومنهم من
قال انما قبل توبته لانى استيد له على صحتها
بجميع ما ثبت وقضى على باطنه بخلاف من اسرته
البينة قال القاضي ابو الفضل وهذا قول اصبغ
ومسئلة سباب النبي اقوى لا يتصور فيها الخلاف
على الاصل المتقدم لانه حق متعلق لنبي صلى
الله عليه وسلم ولا مدخل لنسيد لا تسقط التوبة
كسائر حقوق الادميين والمرتد اذا تاب
بعد القدرة عليه فعندنا ابو حنيفة والليث واسحاق واحمد
لا تقتل توبته وعند الشافعي تقتل واختلف
فيه عند ابي حنيفة وابي يوسف وحكى ابن المنذر
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه يستتاب قال
محمد بن سحنون لم ير القتل عن المسلم بالتوبة
من سبه عليه الصلاة والسلام لانه لم ينتقل من
دين الى غيره وانما فعل شيئا حده عندنا القتل
لا عفو فيه لاحد كالمرتد لانه لم ينتقل من ظاهر
الى

الى ظاهر وقال القاضي ابو محمد بن نصر رحمه الله
لسقوط اعتبار توبته والفرق بينه وبين من
سمعت الله تعالى على مشهور القولين باسقاط
ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر والبشر جبلوا
على نقائصهم المعرة الامن اكرمه الله بنبوته والباري
تعالى منزه عن جميع المعائب قطعا وليس من
جنس فتلحق المعرة بجنسه وليس سبه عليه
الصلاة والسلام كالارتداد المقبول فيه التوبة
لان الارتداد معنى ينفرد به المرتد لا حق فيه
لغيره من الادميين فقبلت توبته ومن سب
النبي صلى الله عليه وسلم تعلق فيه حق لادمي
فكان كالمرتد يقتل حيث ارتداده اولى لذلك
فان توبته لا تسقط عنه حد القتل والقذف
وايضا فان توبة المرتد اذا احتملت لا تسقط
ذنوبه من زنا او غيره فكذلك لم يقتل
سباب النبي صلى الله عليه وسلم لكفره لكن لمعنى
يرجع الى تعظيم حرمته وروى له المعرة يعود لكن
لا تسقطه التوبة قال القاضي ابو الفضل
يريد والله اعلم لان سبه لم يكن بكلمة تقتضي

الكفر وذلك يمنع الاستتابة اولان توبته
واظهاره انابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا والله اعلم
بسريرته وبقي حكم السب عليه وقال ابو عمر ان
الفارسي من سب النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد
عن الاسلام قتل ولم يستتب لان السب من حقوق
الآدميين التي لا تسقط عن المرتد وكلام شيوخنا
هؤلاء مبني على القول بقتله حدا لا كفرا وهو
يحتاج الى تفصيل واما على رواية الوليد بن مسلم
عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن ذكرناه
وقال به من اهل العلم فقد صرحوا انه مرتد
قالوا ويستتاب منها فان تاب نكل وان ابى قتل
فحكم له بحكم المرتد مطلقا في هذا الوجه والوجه
الاول اشهر واظهر لما ذكرناه ونحن نبسط
الكلام فيه فنقول من لم يره ردة فهو يوجب القتل
فيه حدا واما قوله ذلك فعلى امرين انكاره
ما شهد عليه به او اظهار الاقلاع والتوبة عنه
فتقتله حدا الثبات كلمة الكفر عليه في حق النبي
صلى الله عليه وسلم وتحقيره ما عظم الله من حقه
واجرينا حكمه في ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق

اذا

اذا اظهر عليه وانكر وتاب قبل فكيف تشبتون
عليه الكفر وتشهدون عليه بكلمة الكفر وتحكمون
عليه بحكمه من الاستتابة ونرى بها قلنا نحن
وانما اثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا تقطع
عليه يده لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره
بما شهد به عليه او زعمه ان ذلك كان منه وخطا
ومعصية وانه مقلع عن ذلك نادم عليه ولا
يمتنع اثبات بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص
وان لم تثبت له خصائصه كقتل تارك الصلاة
واما من علم الله سبحانه معتقدا لاستحلاله له
فلا شك في كفره بذلك وكذلك ان كان سبه لنفسه
كفرا لتكذيبه او تنقيصه ونحو ذلك فهذا مما لا اشكال
فيه ويقتل وان قال هذا لا نقبل توبته
ونقتله بعد التوبة حدا لقوله ومتقدم كفره
وامره يفوض الى الله تعالى المطلع على صحة اقلاعه
العالم بسريرته وكذلك من لم يظهر التوبة واعترف
بما شهد به عليه وصمم عليه فهذا كافر بقوله
وباستحلاله هتك حرمة الله وحرمة نبيه
يقتل كافرا بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات

خذ كلام القائلين ونزله مختلف عبارتهم في الاحتجاج
عليها وآخرا اختلافهم في المواريث وغيرها على
تبيينها ما ينضح لك مقاصدهم ان شاء الله تعالى

فصل اذا قلنا بالاستتابة
حيث نصح فالاختلاف فيها على اختلاف في توبة
المرتد اذ لا يعرف بينهما وقد اختلف السلف
في وجوبها وصورتها ومدتها فذهب جمهور
اهل العلم الى ان المرتد يستتاب وحكي ابن القصار
الله اجماع من الصحابة على تصويب قول عمر
في الاستتابة ولم ينكره احد منهم وهو قول
عثمان وعلي وابن مسعود وبه قال عطاء
بن ابي رباح والنخعي والثوري ومالك
واصحابه والاوزاعي والشافعي واحمد واسحاق
واصحاب الرأي وذهب طاوس وعبيد بن
عمير والحسن في احدى الروايتين عنه الى ان لا يستتاب
وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة وذكره عن معاذ
وانكره سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوي عن ابي
يوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا وينتظر توبته
عند القتل ولكنا لا نرى القتل عنه لقوله صلى الله
عليه

عليه وسلم فاقتلوه وحكي ايضا عن عطاء ان كان
ممن ولد في الاسلام لم يستتب ويستتاب
الاسلامي وجمهور العلماء على ان المرتد والمرتدة
في ذلك سواء وروي عن علي لا تقتل المرتدة
وتسترق وقاله عطاء وقتادة وروي عن ابن
عباس لا تقتل النساء في الردة وبه قال ابو حنيفة
قال مالك والحر والعبد والذكر والانثى في ذلك
سواء واما مدتها فمذهب الجمهور وروي
عن عمر انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها
وقد اختلف فيه عن عمر وهو احد قولي الشافعي
وهو قول احمد واسحاق واستحسنه مالك
وقال لا بأس الاستظهار الا خير ليس عليه
جماعة الناس قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد
في الاستيفاء ثلاثا وقال مالك ايضا الذي
اخذ به في المرتد قول عمر يحبس ثلاثة ايام
ويعرض عليه كل يوم فان تاب والا قتل
وقال ابو الحسن بن القصار في تاخيره ثلاثا
روايتان عن مالك هل ذلك واجب او مستحب
واستحسن الاستتابة والاستيفاء ثلاثا اصحاب

الألوكة
www.alukah.net

الرأي وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
انه استتاب امرأة فلم تتب فقتلها وقاله الشافعي
مرة فقال انه لم يتب فكأنه قتله واستحسنه المزني
وقال الزهري يدعى الى الاسلام ثلاث مرات
فان ابى قتل وروي عن علي يستتاب شهرين
وقال ابن وهب عن مالك يستتاب ابدا
كلما رجع وهو قول الشافعي واحمد وقاله
ابن القاسم وقال اسحاق يقتل في الرابعة وقال
اصحاب الرأي ان اتى في الرابعة قتل دون
استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم
يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة
قال ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب على المرتد
في المرة الاولى اذا تاب اذا رجع وهو على مذهب
مالك والشافعي والكوفي فصل
هذا حكم من ثبت عليه ذلك فيما يحدث من افراد
او عدول ولم يرتفع فيهم فاما من لم تقم الشهادة
عليه بما شهد عليه الواحد او المستفيض من
الناس او ثبت قوله لكن احتمل ولم يكن
صريحا ولذلك ان تاب على القول بقبول توبته
فهذا يدرء عنه القتل ويسلط عليه اجتهاد
الامام بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة

ان يتعلم علي المسلمين ويطعم منه ويسقي ولذكر
يستتاب ابدا كلما رجع وارتد وقد استتاب النبي
صلى الله عليه وسلم نبهان الذي ارتد اربع مرات
او خمسا قال ابن وهب عن مالك يستتاب ابدا
كلما رجع وهو قول الشافعي واحمد وقاله
ابن القاسم وقال اسحاق يقتل في الرابعة وقال
اصحاب الرأي ان اتى في الرابعة قتل دون
استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم
يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة
قال ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب على المرتد
في المرة الاولى اذا تاب اذا رجع وهو على مذهب
مالك والشافعي والكوفي فصل
هذا حكم من ثبت عليه ذلك فيما يحدث من افراد
او عدول ولم يرتفع فيهم فاما من لم تقم الشهادة
عليه بما شهد عليه الواحد او المستفيض من
الناس او ثبت قوله لكن احتمل ولم يكن
صريحا ولذلك ان تاب على القول بقبول توبته
فهذا يدرء عنه القتل ويسلط عليه اجتهاد
الامام بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة

الألوكة
www.alukah.net

عليه وصفهما وكثرة الشهود عنده وصورة حاله
من التهمة في الدين والتيقظ والسمعة والمجون
فمن قوي أمره في ذلك من شديد النكال من
التعنيف في السجن والتشديد في القيود الى
الغاية التي هي منتهى طاقته مما لا يسعه
القيام لصورته ولا يقعده عن صلاته وهو
حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف عن قتله
لمعنى اوجبه ونقص به لاشكاله وعائق
اقتضاه امره وحالة الشدة في شكاله تختلف
بحسب اختلاف حاله وقد روي الوليد عن مالك
والاوزاعي انهما ردة ما داما تائبين وكل ولي
في العتبية ولنا ابو محمد هو رواية اشهب
اذا تاب المرتد ولا يقتل بقتله وقاله سحنون
واتى ابو عبد الله بن عتاب فيمن سب النبي
صلى الله عليه وسلم فشهد عليه شاهدان عدل
احدهما بالاقرار الموجب والتنكيل والسجن الطويل
حتى تظهر توبته وقال القابسي في مثل هذا
ومن كان اقصى امره القتل فعاق عائق اشكل
في القتل لم ينبغ ان يطلق من السجن ولكن يستطال

حبسه

حبسه ولو كان فيه من المدة ما عسى ان يفيء
ويحمل عليه من القيود ما يطيق وقاله في
مثله ممن اشكل امره ويشتد في القيود شيئا
ويضيق عليه في السجن حتى يظهر ما يجب
عليه وقال في مسئلة اخرى مثلها ولا اعرف
الدما الا بالامر الواضح وفي الادب بالسوط
والسجن نكال للشهادة ويعاقب عقوبة شديدة
فاما ان لم يشهد عليه الا شاهدان فاثبت من شهادتهما
او جرحهما ما اسقطهما عنه ولم يسمع ذلك
من غيرهما فامره اخف لسقوط الحكم عنه وكانه
لم يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق به ذلك
ويكونه الشاهدان ممن اهل التبرز فاسقطها
بعداوة فهو واحد لم يشهد للحكم عليه بشهادتهما
ولا بد في الظنة من تهمتهما والحاكم هنا في موضع
اجتهاد والله ولي الارشاد فصل
هذا حكم المسلم فاما الموصي اذا صرح بسخطه
او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه الذي يعرف
به والاخلاق عندنا في قتله الا ان يسلم لانا نسقطه
الذمة او العهد على هذا وهو قول عامة العلما

شبكة الألوكة www.alukah.net

الا ابا حنيفة والثوري واتباعهما من اهل الكوفة
فانهم قالوا لا يقتل ما هو عليه من الشرك اعظم
ولكن يؤدب ويعزر واستدل بعضهم بحديث
علي قتاله يقول الله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد
عهدهم وطعنوا في دينكم الآية ويستدل الحليو
ايضا بفعل النبي صلى الله عليه وسلم لابن الاشرف
واشباهه ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة
على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك بهم فاذا
اتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد
نقضوا ذمتهم وصاروا كالكفار الذين لا عهد
وايضا فان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام
عنهم من القطع من سرقة اموالهم والقتل لمن
قتلوه منهم وان كان ذلك خلالا عندهم وكذلك
سبهم للنبي صلى الله عليه وسلم يقتلون به
وورثة الاصحاب طواهر تقتضي الخلاف اذا ذكره
الذمي بالوجه الذي كفر به سخفت عليها
من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد وحكى ابنوا
المصعب الخلاف فيها عن اصحابه المدنيين
واختلفوا اذا اسلم ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه
قتاله

قتاله لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم
اذا سب ثم تاب لا ما قيل باطنة الكافر ونقله
لعهد تنقضه بقلبه لكنا متعناه من اظهاره
فلم يرد ما اظهر الا ما كان عليه من الاسلام وتعصما
للعهد فاذا رجع عن دينه لاقي الى الاسلام
سقط ما قبله قال الله تعالى قل للذين كفروا
ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه
اذ كان ظنا باطنا حكم ظاهره وخلافي ما بدا
منه الا ان لم يفعل بعد رجوعه ولا اشاما
الى باطنه اذ قد يريد سرا يريده وعاد عليه
من الاحكام ما قبه عليه ولم يسقطها شيء
وقيل لا يسقط اسلام الذمي قتاله لانه
حق للنبي صلى الله عليه وسلم وجب عليه
لانتهاكه حرمته وقصده الى التنقيصه
والمعرة به فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي
يسقطه كما وجب عليه من حقوق المسلمين
من قتل او قذف واذا كنا لا نقبل توبة المسلم
ولا نقبل توبة الكافر اولى قال مالك في كتاب
ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون

شبكة الألوكة www.alukah.net

وابن عبد الحكم واصبغ فيمن سَبَّ نبيّنا صلى الله
عليه وسلم من اهل الذمة او احدا من الانبياء عليهم
السلام قتل الا ان يسلم وقاله ابن القاسم في
العتبية وعند محمد وابن سحنون وقال ابو حنيفة
واصبغ لا يقتل له اسلم ولا اسلم ولكن ان اسلم
قد كان له توبة وفي كتاب محمد اخبرنا اصبغ عن
مالك انه قال من سبّ رسول الله صلى الله
عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر
قتل ولم يستتب وروي لنا عن مالك الا ان
يسلم الكافر وقد روى ابن وهب عن عمر ان
رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن
عمر فهلا قتلتموه وروى عيسى عن ابن القاسم
في ذمي قال ان عمر لم يرسل اليك وانما ارسل
اليكم وانما بعثنا موسى او عيسى او نحو هذا الذي
عليهم لان الله اعز عمر عليه منك وان اسبّه
فقال ليس بنبي او لم يرسل اليه ولم ينزل عليه
قرآن وانما هو شيء تقوله او نحو هذا فيقتل
قال ابن القاسم واذا قال النصراني دينه خير
من دينكم انما دينكم ذبح الحمير ونحو هذا من القبيح

اوسع

اوسع المؤدب يقول اشهد ان محمدا رسول الله
كذا يعطيكم الله على هذا الادب الموجع البين
الطويل قال وامّا ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم
سرّا يعرف فانه يقتل الا ان يسلم قاله ما لك في
رواية يحيى قال يستتاب قال ابن القاسم ومحمل قوله
عندي ان اسلم طائعا قال ابن سحنون في سؤالات
سليمان بن سالم في اليهودي يقول للمؤدب
اذا استشهد كذبت بما قالت المقوبة الموجعة
مع التنكيل الطويل وفي البواقير من رواية يحيى
قال قيل لم قتلته في سبّ النبي صلى الله عليه وسلم
ومن يسبّ سبّه وتكذيبه قبل ان اسلم فقط هو
العهد على ذلك ولا على قتلنا واخذ اموالنا
فاذا فعل واحدا منها فلا ذمة له وان كان من دينه
استحلال ذلك بكذبه اظهار لسبّ نبينا قال
سحنون كما لو نزل بنا اهل الحرب الحربة على
ان اديانهم على سبّ لم يجز لنا ذلك في قول قائل
لذلك ينتقض عهد من سبّ منهم ويحل لنا
لنا دمه وكما لم يجب الاسلام من سبّه من
القتل كذلك لا تحصنه الذمة قال القاضي

شبكة الألوكة www.alukah.net

ابو المصعب ما ذكره ابن سحنون عن نفسه
وعن ابيه مخالف لابن القاسم فيما خفق عنهم
فيه مما به ذكروا مثله ويدل على انه خلاف
ما روي عن المدينتين في ذلك فحكى ابو المصعب
الزهري قال اوتيت بنصراني قال والدي
اصطفى عيسى على محمد فاختلف علي فيه
فصبر سنة حتى قتلته او عاش يوما وليلة
وامرت من جر برجله وطرح على مزبلة
فاكلته الكلاب وسئل ابو المصعب عن نصراني
قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال ابن
القاسم سئل لنا مالك عن نصراني بمصر شهد
عليه انه كان مسكين محمد يخبركم انه في الجنة
ما له لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب تاكل سافيه
ولو قتلوه استراح منه الناس قال مالك اري
ان تضرب عنقه قال ولقد كذب الا ان يعلم
فيها توبة ان الله لا يسقطني الصنم قال ابن كنانة
في المبسوطة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم
من اليهود والنصارى فاري للامام ان يحرقه
بالنار حيا وان سأل قتله ثم حرق جثته وان

سئل

سئل احرقه بالنار واذا فعلوا فيها فتوا فيه بسبه ولقد كتب
الي مالك من مصر وذكر مسئلة بن القاسم المتقدمة
قال فامرني مالك فكتبت باد يقتل وفضل
عنقه فكتبت ثم قلت يا ابا عبد الله واكتب
ثم يحرق بالنار فقال انه لحسن بذكر وما
اولاه به فكتبه بيدي بيده بيده ما انكره
ولا عابه وتعذر الصحيفة بذلك فغسل
وحرق واملى عبد الله بن يحيى وابن لبابة
في جماعة سلف اصحابنا الا ان لبابة يقتل
بنصرانيته استهلكت بعض الرد بوبته وبوه
عيسى للكذب وتكذيب محمد في النبوة وبقبول
اسلامها وادراءها القتل قال غير واحد
من المتاخرين منهم القاسمي وابن الكاتب وقال
ابو القاسم الجلاب في كتابه من سب الله
ورسوله من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب
وحكى القاضي ابو محمد في الذمي يسب ويذكر
في ذكر القتل عنه باسلامه وقال ابن سحنون
وحد القذف وشبهه من حقوق العباد لا يسقطه
عن الذمي اسلامه وانما يسقط عنه باسلامه

الألوكة
www.alukah.net

حد وحد الله فاما حد وجد القذف فحق للعباد كان
ذلك لنبي او غيره فاوجب على الذمي اذا قذف
النبي صلى الله عليه وسلم اسلم حد القذف
ولكن انظر ماذا يجب عليه هل حد القذف في حق
النبي صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة
النبي صلى الله عليه وسلم على غيره ام هل يسقط
القتل باسلامه ويحد ثمانين فتأمله

فصل في ميراث من قتل سب
النبي صلى الله عليه وسلم وغسله والصلاة عليه
اختلف العلماء في ميراث من قتل بسب النبي
صلى الله عليه والصلاة عليه فذهب سحنون
الى انه لجماعة المسلمين من قبل ان يتم النبي
عليه الصلاة والسلام سبعة لغير الزندقة وقال
اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستترا
كغير ذلك وان كان مظهرا له مستهلا به فميراثه
للمسلمين ويقتل على كل حال ولا يستتاب قال
ابو الحسن القابسي ان قتل وهو منكر للشهادة
عليه فالحكم في ميراثه على ما ظهر من اقراره حي
ليورثه والقتل حدث عليه ليس من الميراث

في

في شيء وكذلك لو اقر بالسب باطنا الزنادقة
لقتل اذ هو حده وحكمه في ميراثه وسائر
احكامه حكم الاسلام ولو اقر بالسب وتمادى
عليه وابى التوبة منه قتل على ذلك كافرا
وميراثه للمسلمين ولا يستتاب ولا يصلى عليه
ولا يكفن ويشرج ويرمى بالحجارة كما يفعل
بالكفار وقول الشيخ ابي الحسن في المظهر
المتمادي يتب لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد
غير تائب ولا مقلع وهو مثل قول اصبغ وكذلك
في كتاب ابن سحنون في الرد على بناني على
قوله ومثله لابن القاسم في العتبية والجماعة
من اصحاب مالك في كتاب ابن حبيب فيمن علن
كفره مثله قال ابن القاسم وحكمه حكم المرتد
لا يرثه ورثته من المسلمين ولا من اهل الذمة
الذي ارتد اليه ولا يجوز وصاياه ولا عتقه
وقاله اصبغ قتل على ذلك او مات عليه وقال
ابو محمد بن ابي زيد وانما اختلف في ميراث الذمي
الذي يستهل بالتوبة فلا تقبل منه فاما المتمادي
فلا خلاف انه يورث وقال ابو محمد فيمن سب الله

الألوكة
www.alukah.net

تعالى ثم مات ولم يعد له عليه بينة او لم تقبل الله بصلى
عليه وروى اصبغ عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب
فيمن لاعب رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلن
دينا مما يفارق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين
وقال يقول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين
ولا يرثه ورثته ربيعة والشافعي وابو ثور
وابن ابي ليلى واختلف فيه عن احمد وقال علي
بن ابي طالب رضي الله عنه وابن مسعود وابن
المسيب والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز
والحكم والاوزاعي والليث واسحاق وابو حنيفة
يرثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك فيما
اكتسبه قبل ارتداده وما يكسبه في الارتداد
فللمسلمين وتفصيل ابي الحسن في باقي جوابه
حسن بيّن وهو على رأي اصبغ وخلاف قول
سحنون واختلافهما على قولي مالك في ميراث
المرتد فمرة ورثته ورثته من المسلمين قامت
عليه بذلك بينة فانكرها واعترف بذلك واظهر
التوبة وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمة وغير واحد
من اصحابه لانه يظهر الاسلام بانكاره او توبته وحكمه
حكم

حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وروى ابن نافع في العتبية
وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين لان ماله
تبع لدمه وقال به ايضا جماعة من اصحابه
وقاله اشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد
وسحنون وذهب ابن القاسم في العتبية الى
انه ان اعترف بما شهد عليه به وتاب فقتل
فلا يورث وان لم يعترف حتى قتل او مات ورثه
قال وكذلك كل من اسر كفرا فانهم يتوارثون
بورثة الاسلام وسئل ابو القاسم ابن الكاتب
عن النصراني يسب النبي صلى الله عليه وسلم
فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمون
فاجاب انه للمسلمين ليس على جهة الميراث
لانه لا يتوارث بيت اهل ملتين ولكن لانه من
فيئهم لمقتضى العهد هذا معنى قوله واختصاره

فصل

في حكم من سب الله
تعالى وملائكته وانبياءه وكتبه وال النبي
صلى الله عليه وسلم وازواجه وصحبه لاختلاف
ان سباب الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم

واختلفوا في استتابته وقال ابن القاسم في المبسوط
في كتاب ابن سحنون ومحمد وروايته ابن القاسم
عن مالك في كتاب اسحاق بن يحيى من سب الله تعالى
من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون افترى على
الله بارتداده الى دين دان به واظهره يستتاب
وان لم يظهره لم يستتب وقال في المبسوط مطرف
وعبد الملك سئله وقال المخزومي ومحمد بن
مسلمة وابن ابي حازم لا نقتل المسلم بالسب
حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني فان تابوا
قتل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة
وذلك كله بالردة وهو الذي حكاه القاضي ابن نصر
عن المذهب وافتى ابو محمد بن ابي زيد فيما حكي
عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله تعالى فقال انما
اردت ان الشيطان قد له لساني فقال يقتل
بظاهر كفره ولا يقبل عذره واما فيما بينه وبين الله
تعالى فمعذور واختلف قول مطرف في سئله هارون
بن حبيب اخي عبد الملك الفقيه وكان ضيق الصدر
كثير التبرم وكان قد شهد عليه بشهادات منها
انه قال عبد استغلا له من مرض لعنت في مرضي هذا

مالو

مالو قتلت ابا بكر وعمر استوجبت ذلك قاضي
ابراهيم ابن حسين بن خالد يستتاب وان مضى
قوله بخوبر لله تعالى وتظلم منه والتعريض
فيه كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك ابن حبيب
وابراهيم بن حسين بن خالد وسعيد بن سليمان
القاضي بطرح القتل عنه الا ان القاضي راى عليه
التنكيل في الحبس والشدة في الادب لاختلال
كلامه وصرفه الى التشكي فوجه من قال في
سابّ الله بالاستتابة انه كفر وزادة محمد
لم يتعلق بها حق لغير الله فاشبه من كفر
بغير سب الله واظهار الانتقال الى دين اخر
من الاديان الكفرية للاسلام ووجه ترك استتابته
انه لما ظهر منه ذلك بعد اظهار الاسلام فقد
اتهمناه وظننا ان لعانه لم يرتد به الا وهو معتقد
له اذ لا يتساهل في هذا احد فحكمه له بحكم المرتد
ولم نقبل توبته واذا انتقل من دين الى اخر
واظهر السب بمعنى الارتداد فهذا قد اعلم انه خلع
ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول المنتقل ابو
وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذاهب

الكبر الذي هو مذهب مالك وأصحابه على ما بيناه
ومثلوه وذكرنا الخلاف في فصوله فصل
وأما ما أضاف إلى الله تعالى مما لا يليق به ليس
على طريق السب ولا الرد وقصد الكفر ولكن على
طريق التأويل والاجتهاد والخطأ المفضي إلى
الهوى وإلى بدعة من تشبيه أو نعت بجارحة أو
نفي صفة كما قدمنا اختلف السلف والخلف
في تكفيرهم وإياهم ومعتقديه واختلف قول مالك
في ذلك ولم يحكم فيهم حكم أهل الردة إذا تابوا
منها ويستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا وأما
أخذه بالتكفير منهم فأكثر قول مالك وأصحابه
ترك القول بتكفيرهم وتركه حلمهم والمبالغة في عقوبتهم
وإطالة سجنهم حتى يظهر لهم أحكامهم وتستتابهم
كما فعل عمر بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج
وعبيد الملك بن الماجشون وهو قول سحنون في جميع
أهل الأهواء وبه وبشر قول مالك في الموطأ وما رواه
عنهم ابن عبد العزيز وحكمه وعده من قولهم في القدرية
يستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم
في أهل الأهواء من الإباضية والقدرية وشبههم ممن
خالف

خالف الجماعة من أهل البدع والتحريف أو أول
كتاب الله يستتابون أظهروا ذلك أو أسروه
فإن تابوا وإلا قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال
أيضا ابن القاسم في كتاب محمد في أهل القدر
وغيرهم قال واستحبابهم أن يقال لهم أنزكوا ما أنتم
عليه ومثله له في المجموعة في الإباضية والقدرية
وسائر أهل البدع قال وهم مسلمون وإنما قتلوا
لرأيهم السوء وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز
قال ابن القاسم من قال إن الله لم يكلم موسى
استتيب فإن تاب وإلا قتل وأبى فضد القدرية
من أصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير أهل الأهواء من
الخوارج والقدرية والمرجئة وقد روى أيضا
عن سحنون نحو هذا فيما ليس لله كلام أنه
كافر واختلفت الروايات عن مالك فأطلق
في رواية الساحيين أبي مصعب ومروان بن محمد
الطاطري الكفر عليهم وقد شكر في رواح القدري
فقال لا تزوجه قال الله تعالى ولعبد مؤمن
خير من مشرك وروي عنه أيضا أهل الأهواء
كلهم كفار وقال من وصف شيئا من ذات الله واشار

الى شئ من جسده بيده او سمع او بصر قطع ذلك
منه لانه شتمه الله بنفسه وقال فيمن قال
القرآن مخلوق "كافر" فاقتلوه وقال ايضا في روايته
ابن نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي
رواية بشر بن بكر التنيسي عنه يقتل ولا تقبل
توبته قال القاضي ابو عبد الله التستري من ائمة
العراقيين حوابه مختلف بقتل المتصر الرابعة
وعلى هذا الاختلاف اختلف قوله في اعادة الصلاة
خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب
القدري وانه واكثر اقوال السلف بخبرهم ومن قال
به الليث وابن عيينة وابن لهيعة روي
عنهم ذلك فيمن قال بخلق القرآن ابن المبارك والاوزاعي ووكيع وجعفر بن عياش
وابو اسحاق الفزاري وهشيم وعلي بن عاصم
في الاخرين وهو من قول اكثر المحدثين والفقهاء
والمتكلمين منهم وفي الخوارج والقدرية واهل
الاهواء المضلة واصحاب البدع المتاولين وهو
قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا في الواقفة
والشاكة في هذه الاصول ومن روي عنه معنى
القول

القول الاخير بترك تكفيرهم علي بن ابي طالب رضي
الله عنه وابن عمر والحسن البصري وهو راي
جماعة من الفقهاء البصريين والمتكلمين واحتجوا
بتوريث الصحابة والتابعين ورثة اهل الجور وا
ومن عرف بالقدر ممن مات منهم ودفنهم في مقابر
المسلمين وجرى احكام الاسلام عليهم قال اسماعيل
القاضي واما قال مالك في القدرية وسائر اهل
البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا الا ان
الفساد في الارض كما قال في المحاربين اصلحوا والا
ومصالح الدين وان كان قد يدخل ايضا في امر
الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع
مضطرب على الدين وقد يدخل في امور الدنيا
ما يلتحق بيت المسلمين من الفساد وفصل
في تخصيص القول في اكفار المتاولين قد ذكرنا
مذاهب السلف في اكفار اصحاب البدع والاهواء
المتاولين ليس من قال قولا يوجب به تكفيره
كفر هو لا محالة وقف عليه لا يقول بما يوجب به قوله
اليه وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون
في ذلك فمنهم من صوب التكفير الذي قال به

الجمهور من السلف ومنهم من اباه ولم يراجوا جهم
من المرجئة وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين
وقالهم قسا ف عصاة ضلال ونوا رتهم من
ويحكم لهم باحكامهم ولهذا قال سحنون لا اعادة
على من صلى بحاعتهم في وقت ولا غيره قال وهو قول
جميع اصحاب مالك المغيرة وابن كنانة واشهب
قال لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام
واضطرب اخرون في ذلك ووقفوا على القول
بالتكفير وتركه واختلاف قول مالك في ذلك
وتوقفه عن اعادة الصلاة خلفهم منه
والى نحو من هذا ذهب القاضي ابو بكر امام اهل
التحقيق والحق وقال انهما من المعوصات
اذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا
يؤدي اليه واضطرب قوله في المسئلة على نحو
اضطراب امامه مالك بن انس حتى قال في بعض
كلامه انهم على راي من لقيهم بالتاويل لا خلاف
منا بينهم ولا آكد دمائهم ولا الصلاة على
ميتهم ويختلف على موارثتهم على الخلاف في ميراث
المرتد وقال ايضا نورثهم منهم ورثتهم من المسلمين
ولا

ولا نورثهم من المسلمين واكثر ميله الى ترك التكفير
بالمال وكذلك اضطرب فيه قول شيخه ابي الحسن
الاشعري وكثر قوله ترك التكفير وان الكفر
خصلة واحدة وهو الجهل بوجود الباري تعالى
وقال مرة من اعتقد ان الله جسم او المسيح او بعض
ما يلقاه في الطرق قلنس بمارمي به وهو كافر
ومثل هذا ذهب ابو المعالي رحمه الله في جوابه
لابي محمد عبد الحق وكان سأله عن المسئلة فاعتذر
له ان الغلط فيهما يصعب لان ادخال كافر في الملة
او اخراج مسلم عنها عظيم في الدين وقال غيرهما من
المحققين الذي يجب الاحتراز من التكفير في اهل
التاويل فان استباحة دماء المصلين الموحدين
خطر والخطأ في ترك الف كافر اهون من الخطاء
في سفك محجمة من دم مسلم واحد وقد قال عليه
الصلاة والسلام فاذا قالوها يعني الشهادة فقد
عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة ولا ترفع
ويستباح خلافها الا بقاطع ولا قاطع من شرع ولا
قياس عليه والفاظ الاحاديث الواردة في الباب

معترضة للتأويل فما احتاجوا فيه للتصريح بكفر القدرية
وقوله لاسهم لهم في الاسلام وتسميته الرافضة
بالشرك واطلاقه اللعنة عليهم وكذلك في الخوارج
وغيرهم من اهل الاهواء فقد عرج بهما من يقول
بالتكفير وقد يجب الاخر عنهما بانه قد ورد مثل هذه
الالفاظ في الحديث على غير الكفرة على طريق المبالغة
والتغليظ دون تكفير واشراك دون اشراك وقد ورد
مثله في الزنا وشرب الخمر والسرقة وغيرها من
معصية وان كان محتملا للامرين فلا يقطع على احدهما
الا بدليل قاطع وقوله في الخوارج هم من شر البرية
وهذه صفة الكلب وقال شر قتيل تحت اديم
السماء طوبى لمن قتلهم او قتلوه وقال وان وا وجدتموهم
فاقتلوهم فتل عاد وظاهر هذا الكفر لاسيما مع
تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له
الاخر ارشاد ذلك من قتلهم لخروجهم على المسلمين
وبغيهم عليهم بدليله من الحديث نفسه يقتلون
اهل الاسلام فقتلهم هذا جد لا لغير وذكر عاد تشبيه
للقتل وحليه لا للمقتول وليس كل من حكم بقتاله يحكم
بكفره ويعارضه بقول خالد في الحديث دعني اضرب

عنقه

عنقه يا رسول الله فقال لعله يصلي فان احتجوا
بقوله عليه الصلاة والسلام يقرءون القرآن لا يجاوز
حناجرهم فاخبر ان الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك
قوله يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية
ثم لا يعودون اليه حتى يعود السهم على فوقه
وبقوله سيماهم التحليق والدم يدل على انه لم يتعلق
من الاسلام بشيء اجابه الاخرون وان معنى لا يجاوز
حناجرهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم ولا ينشرح
لصدورهم ولا تعمل به جوارحهم وعارضوهم بقوله
ويتمادى في الغوي وهذا يقتضي الشك في حاله
وان احتجوا بقول ابي سعيد الخدري في هذا الحديث
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يخرج في هذه الامة ولم يقل من هذه الامة وبحديث
ابي سعيد الرواية واياه اتبع البخاري اجابهم الاخرون
بان العبارة بفي لا تقتضي تصريحا بكونهم من غير الامة
بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض ولكونهم من الامة
مع انه قد روي عن ابي ذر وعلي وابي امامة
وغيرهم في هذا الحديث يخرج من امتي ويسلون
من امتي وحروف المعاني مشتركة فلا تعويل على ما ذكروه

عنقه

الألوكة
www.alukah.net

من الامة بغي ولا علي احد خالفهم فيها بمثل لكن ابا بكر
رضي الله عنه اجاد ما شاء في التشديد الذي تبدو عليه
وهذا ما يدل على سعة فقه الصحابة وتحقيقهم
للمعاني واستنباطها من الالفاظ وتحريرهم لها وتفهم
في الروايات هذه المذاهب المعروفة لاهل السنة
ولغيرهم من الفرق فيها مقالات كثيرة مضطربة
سخيفة اقربها قول جهم ومحمد بن شبيب
ان الكفر بالله الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك
وقال ابو الهذيل ان كل من شك في الله كان كافرا بالله
تشبيها لله بخلقه وتجويزا له في فعله وتكذيبا
لخبره فهو كافر وكل من اثبت شيئا قديما سوى الله
له الكافر فهو كافر وقال بعض المتكلمين ان كان
ممن عرف الاصل وبني عليه وكان فيما هو من
اوصاف الله فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب
ففاسق الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل فهو
مخطئ غير كافر وذهب عبيد الله بن الحسين
العنبري الى تصويب اقوال المجتهدين في اصول
الدين فيما كان عرضة للتاويل وفارق في ذلك
فرق الامة اذ اجمعوا سواه على ان الحق في اصول

الدين

الدين في واحد والمخطئ فيه اثم عاص فاسق
وانما الخلاف في تكفيره وقد حكى القاضي ابو بكر الباقلاني
مثل قول عبيد الله بن الحسن داود الاصبهاني
قال وحكى قوم عنهما انهما قالا ذلك في كل من علم
الله من حاله استفراغ الوسع في طلب الحق من اهل
ملتنا ومن غيرهم وعلى نحو هذا القول الحافظ وتلمذته
حتى ان كثيرا من العامة والنساء والبله وعجائز
النصارى واليهود وغيرهم ولا حجة لله عليهم
اذ لم تبلغ لهم طباخ يمكنهم معها الاستدلال وقد
حكى القرافي قريبا من هذا المعنى في كتاب النخيرة
وقال هذا كله كفر بالاجماع على كل من لم يكفر
احدا من النصارى واليهود وكل من قارف دين
المسلمين او وقف على تكفيرهم او شك قال القاضي
ابو بكر لان التوقيف والاجماع على تكفيرهم فمن وقف
في ذلك فقد كذب النص والتوقيف او شك فيه
والتكذيب والشك فيه لا يقع الا من كافر

فصل

وفي بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس
بكفر اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه

شبكة الألوكة www.alukah.net

مورد الشرع ولا مجال للعقل فيه والفصل البتة
في هذا ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية او الوهية
او عبادة احد غير الله او مع الله فهي كفر كمقالة
الدهرية وسائر فرق اصحاب الاثنين من
الديصانية والمانوية واشباههم من الصابئين
والنصارى واليهود والذين اشركوا بعبادة
الكواكب الاوثان او الملائكة او الشياطين او النجوم
او النار او احد غير الله من مشركي العرب واهل
الهند والصين والسودان وغيرهم ممن لا يرجع
الى كتاب وكذلك العزامطة واصحاب الحلول و
التناسخ من الباطنية والطيارة من الروافض
وكذلك من اعترف بالاهية الله ووحدانيته
ولكنه اعتقد انه غير حي او غير قديم وانه
محدث او مصور او ادعى له ولدا او صاحبة
او انه متولد من شيء او كائن عنه او انه
في الازل شيئا بعد شيء او تم صانعا للعالم
سواه او مدبرا غيره فذلك كله كفر باجماع
المسلمين كقول الاهيين من الفلاسفة والمجبنة
والطبايعيين وكذلك من ادعى محالة الله
والعروج

والعروج اليه ومكالمته او حلوله في بعض الاشخاص
كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى
والعزامطة وكذلك يقطع على كفر من قال بقدم
العالم او ببقائه او شك في ذلك على مذهب بعض
الفلاسفة والدهرية او قال بتناسخ الارواح
وانتقالها ابدا الا نادرا في الاشخاص وتعذيبها
او تنعيمها فيها بحسب زكائها وخبثها وكذلك
من اعترف بالاهية والوحدانية ولكنه جحد
النبوة من اصلها عموما او نبوة نبينا خصوصا
او احدا من الانبياء الذين نص الله عليهم بعد
علمه بذلك فهو كافر بلا ريب كاليهود والمعظم
اليهود وبعض الزيدية من النصارى والغرابية
من الروافض الزاعمين ان عليا كان المبعوث
اليه جبريل وكالمعطلة والعزامطة والاسماعيلية
والمبرية من الرافضة وان كان بعض هؤلاء
قد اشركوا في كفر اخر مع من قبلهم ولذلك
من دان بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة
نبينا عليه الصلاة والسلام ولكن جوز على الانبياء
الكذب فيما اتوا به ادعى بذلك المصلحة بزعمه

اولم يدّعها فهو كافر باجماع كالمتفلسفين وبعض
الباطنية والرافضة وغلاة المتصوفة واضرابهم
الا باحة فانه هؤلاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر
ماحكت به الرسل من الاخبار عما كان ويكون
من امور الاخرة والحشر والقيامة والجنة والنار
ليس منها شيء على مقتضى لفظها ومفهوم
خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة
لهم اذ لم يمكنهم التصريح لقصور افهامهم فمقصدهم
من قولهم ابطال الشرايع وتعطيل الاوامر والنواهي
وتكذيب الرسل والارتياب فيما اتوا به وكذلك
من اضاف الى نبينا صلى الله عليه وسلم الكذب فيما بلغه
واخبر به او شك في صدقه او سبه او قال
انه لم يبلغ او استخف به او باحد من الانبياء
او ازرى عليهم او اذاهم او قتل نبيا او حاربه
فهو كافر باجماع وكذلك يكفر من ذهب مذهب
بعض القدماء ان في كل جنس من الحيوان
نذيرا او نبيا من القردة والخنازير والدواب
والدود وغير ذلك ويحتج بقوله تعالى وان
من امة الا خلا فيها نذير اذ ذلك يؤدي الى ان
يوصف

يوصف انبياء هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة
وفيه من الازراء على هذا المنصب الشريف ما فيه
مع اجماع المسلمين على خلافه وتكذيب قائليه
وكذلك نكفر من اعترف من الاصول الصحيحة
بما تقدم وبنبوة نبينا عليه الصلاة والسلام
ولكنه قال كان اسود او مات قبل ان يلتحى
او ليس الذي كان بمكة والحجاز او ليس نقر بنبي
لان وصفه بغير صفاته المعلومة نفي له وتكذيب
به وكذلك من ادعى نبوة احد مع نبينا
او بعده كالعيسوية من اليهود القائلين
بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله عليه
وسلم وبعده وكذلك كل امام عند هؤلاء لا يقوم
مقامه في النبوة والحجة وكالبزيغية والبيانية
منهم القائلين بنبوة بزيغ وبيان واشباه
هؤلاء ومن ادعى النبوة لنفسه او جوز
اكتسابها والبلوغ بصفاء القلوب الى مرتبتها
كالفلاسفة وغلاة المتصوفة وكذلك من
ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة
او انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة ويأكل

الألوكة
www.alukah.net

من شعارها وبيانها الحور العين فهولاء كلهم
كفار مكذبون للنبي صلي الله عليه وسلم لانه
اخبر عليه الصلاة والسلام انه خاتم النبيين
واجمعت الامة علي حمل هذا الكلام علي ظاهره
وان مفهومه المراد به دون تاويل ولا تخصيص
فلا شك في كفر هولاء الطوائف كلها قطعا
اجماعا وسمعا ولذلك وقع الاجماع علي تكفير
كل من دافع نص الكتاب او خص حديثا مجمعا
علي نقله مقطوعا به مجمعا علي حمله علي ظاهره
كتكفير الخوارج بابطال الرجم ولهذا يكفر من لم
يكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل
او وقف فيهم او شك او صحح مذهبهم وان اظهر
مع ذلك الاسلام واعتقده واعتقد ابطال
كل مذهب سواه فهو كافر باظهاره ما اظهر
من خلاف ذلك ولذلك يقطع بتكفير كل قائل
قال قولا يتوصل به الى تضليل الامة وتكفير
جميع الصحابة كقول الكيسانية من الرافضة
بتكفيرهم جميع الامة بعد النبي صلي الله عليه
وسلم اذ لم تقدم عليا وكفرت عليا اذ لم يتقدم وبطلب
حقه

حقه في التقدم فهولاء قد كفروا من وجوه لانهم
ابطلوا المزية باسرها اذ قد انقطع نقلها
ونقل القرائن اذا قلوه كفرة علي زعمهم
والي هذا والله اعلم اشار مالك في احد
قوليه بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا من
وجه آخر بسبهم النبي صلي الله عليه وسلم
علي مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد الى علي
وهو يعلم انه يكفر بعده علي قوله لعنهم الله
عليهم وصلي الله علي رسوله وكذلك يكفر
بكل فعل اجمع المسلمون انه لا يصدر الا من
كافر وان كان صاحبه متمسكا بالاسلام
مع فعله ذكر الفعل كالسجود للصنم والشمس
والقمر والصليب والنار والسعي الى الكنايس
والبيع مع اهليها بدينهم من شد الزنانير
وخص الرؤوس فقد اجمع المسلمون انه هذا
لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامة
علي الكفر وانه حرج فاعلها بالاسلام وكذلك
اجمع المسلمون علي تكفير كل من استحل القتل
او شرب الخمر والزنا مما حرم الله بعد علمه

بخرسه كاصحاب الاباحة من العرامطة وبعض
غلاة المتصوفة وكذلك يقطع بتكفير كل من
كذب وانكر قاعدة من قواعد الشرع وما عرف
يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول صلى
الله عليه وسلم ووقع الاجماع المتصل عليه
كمن انكر وجوب الخمس الصلوات او عدد
ركعاتها وسجداتها ويقول انما اوجب الله
تعالى علينا في كتابه الصلاة على الجملة وكونها
خمسا وعلى هذه الصفة والشروط لا اعلمه
اذ لم يرد فيه في القرآن نص جلي والخبر
به عن الرسول خبر واحد ولذلك راجع على
تكفير من قال من الخوارج ان الصلاة طرفي
النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم ان القرآن
اسماء رجال امروا بولايتهم والجنابة والحيض
اسماء رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض
المتصوفة ان العبادة وطول المجاهدة اذا
صفت نفوسهم اتصلت بهم الى اسقاطها
واباحة كل شيء لهم ورفع حكم الشرائع عنهم
وكذلك اذا انكر مسكر مكة او البيت او المسجد
الحرام

الحرام او صفة الحج وقال الحج واجب في القرآن
واستعمال القبلة كذلك ولكن لم نقف على هذه
الهيئة المتعارفة وان تلك البقعة هي مكة
والبيت والمسجد الحرام لا ادري هل هي تلك
او غيرها ولعله انما قال ان النبي صلى الله عليه
وسلم فسرها بهذه البقاع يغلطوا او وهموا
فهذا ومثاله لا مرية في تكفيره ان كان ممن
يظن به علم ذلك وممن خالط المسلمين
وامتزج بصحبته لهم الا ان يكون حديث عهد
بالاسلام فيعرف له سبيله ان نشأ عن هذا الذي
لم يعلمه بعد كافة المسلمين فلا نجد بينهم
خلافا كافة عن كافة الى معاصري الرسول
صلى الله عليه وسلم ان هذه الامور كما قلته
لك وان تلك البقعة هي مكة والبيت الذي
هو فيها هو الكعبة والقبلة التي صلى لها الرسول
صلى الله عليه وسلم والمسلمون وتحوا اليها وطافوا
بها وان تلك الافعال صفات عبادة الحج والمراد
به وهي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم
والمسلمون وان صفات الصلوات المذكورة هي

النبي فعل النبي صلى الله عليه وسلم وشرح مراد الله
بذلك وأبان حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم
ولا يرتاب بذلك بعده والمرتاب في ذلك والمنكر
بعد البحث وصحبة المسلمين كافر بالتفاف
لا يعذر بقوله لا أدري ولا يصدق فيه
بل ظاهره التستر عن التكذيب اذ لا يخلو الله
لا يدري وايضا فانه اذا جوز على جميع الأمة
الوهم والغلط فيما نقلوه من ذلك واجمعوا
على انه قول الرسول وفعله وتفسير مراد
الله به أدخل الاسترابة في جميع الشريعة
اذ هم الناقلون لها والمعتنون بها وادخلت
عن الدين كلها ومن قال هذا كافر وكذلك
من انكر القرآن او حرفا منه او غير شيئا منه
او زاد فيه كفعل الباطنية والاسماعيلية
او زعم ان ليس بحجة النبي صلى الله عليه وسلم
او ليس فيه حجة ولا معجزة كقول هشام الفوطي
ومعمر الصمري انه لا يدل على الله ولا حجة
فيه لرسوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب
ولا حكم ولا محالفة في كفرهما بذلك القول وكذلك
تكفرهما

تكفرهما بانكارهما ان يكون في سائر معجزات النبي
صلى الله عليه وسلم حجة له او في خلق السموات
والأرض دليل على الله لمخالفتهم الاجماع
والتعلق المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم
باحتجاجه بهذا كله وتصريح القرآن به وكذلك
من انكر شيئا مما نص عليه القرآن بعد علمه
انه من القرآن الذي في أيدي الناس ومصاحف
المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد
بالاسلام واحتج لانكاره اما بانه لم يصح النقل
عنده ولا بلغه العلم به او لتجويز الوهم على
الناقلين فتكفره بالطريق المتقدمتين
لانه مكذب للقرآن ومكذب النبي صلى الله
عليه وسلم لكنه تستتر بدعواه وكذلك من انكر
الجنة او النار او البعث والحساب والقيامة
فهو كافر باجماع للنص عليه واجماع الأمة
على صحته لتعليه متواترا وكذلك من اعترف بذلك
ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والحشر
والنشر والثواب والعقاب معنى على غير ظاهره
وانها لذات روحانية ومعان باطنة لقول

النصارى والدهرية والباطنية وبعض المتصوفة
وزعم ان معنى القيامة الموت او فناء محض وانتقاض
هيئة الافلاك وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفة
وكذلك يقطع بتكفير عدة في الرافضة في قولهم
ان الائمة افضل من الانبياء فانا من انكر ما عرف
بالتواتر من الاخبار والسير والبلاد التي لا ترجع
الى ابطال شريعة ولا تفضي الى انكار قاعدة
من الدين كانكار غزوة تبوك او موتة
او وجود ابي بكر وعمر او قتل عثمان وخلافة
علي مما علم بالنقل ضرورة وليس في انكاره
جحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك
وانكاره وقوع العلم له اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة
كانكار هشام وعباد وقوعة الجمل ومحاربة
علي من خالفه فاما التصنع ذلك من اجل
سهمة الناقلين وهم المسلمون اجمع فتكفيره
يدل كسر باب الى ابطال الشريعة فانا من انكر
الاجماع المجرد الذي ليس طريقه النقل المتواتر
عند النادر ج فالاكثر المسلمين من الفقهاء والنظار
في هذا الباب فالواجب تكفير كل من خالف الاجماع الصحيح
الجامع

الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموما وجميعهم
قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين
له الهدى الآية وقوله عليه الصلاة والسلام
من خالف الجماعة فقد شذ وقد خلع ربقة
الاسلام من عنقه وحكى الاجماع على من خالف
الاجماع وذهب الاكثرون الى الوقوف على القطع
بتكفير من خالف الاجماع الذي يختص بمعرفته
العلماء وذهب آخرون الى التوقف في تكفير
من خالف الاجماع الخارج عن نظر كنحو النظام
بانكاره الاجماع لانه بقوله هذا مخالف اجماع
السلف باسرهم جميع ما حكيت للاجماع قال القاضي
ابو بكر القول عندنا ان الكفر بالله هو الجهل
بوجوده والايمان بالله هو العلم بوجوده
والله لا يكفر احد بقول لولا رأي الا ان يكون
هو الجهل بالله فان عصى بقول او فعل نقض
الله ورسوله او اجمع المسلمون انه لا يوجد الا من
كافر او يقوم دليل على ذلك فعند ذلك ليس لاجل
قوله او فعله لكن لما يتضمنه من الكفر بالكفر
بالله لا يكون الا باحد امرين احدهما الجهل

بالله تعالى الخالق اديانا في فعلا او يقول قولا يخبر
الله ورسوله او عمم المسلمون انه ذلك لا يكون الا من
كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكنائس بالزنار
الذي تارة مع اصحابها في اعيادهم او يكون ذلك القول
او الفعل لا يكون صفة الفاعل بالله قال فهذا
الضرب بانواعه لا يكون صاحبه الا بالله فمهما علم ان
فاعلها كافر فيه ما علم صاحبه من الايمان فانما
يبقى صفة من صفات الله تعالى الذاتية
او خبره فهما مستصير الى ذلك كقوله ليس بقادر
ولا عالم ولا مريد ولا متكلم ونحو ذلك من
صفاته الكمال الواجبة لله تعالى فقد نص
ايمة على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى
الوصف بها واعراه عنها وعلى هذا حمل قول
سحنون من قال ليس لله كلام فهو كافر
لانكفره المتاول لبس كما قدمناه واما من جهل
صفة من هذه الصفات فاجماع العلماء هنا
فكفره بعضهم وحكي ذلك عن ابي جعفر الطبري
وغيره وقال به ابو العباس الاسفرايني مرة وذهبت
طائفة الى انه هنا لا يخرج عن اسم الايمان والله
يرجع

يرجع الاستغراب قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا
يقطع بصوابه ويراه دينا ويشرعا وانما بقي من
اعتقد انه ما له حق فاجتنب هو لا يحدث
السوء دا وان النبي صلى الله عليه وسلم انما طلب
منها التوحيد لا غير وحديث المعاصي التي قدر
الله علي وفي رواية وما لعبد اصاب الله
ثم قال فغفر الله له قالوا ولو يوجد الكثير
عند الصحابة ولو سمعوا عنها لما وجد من يعلمها
الا الاقل وقد اجاب الاخر عن هذا الحديث بوجوه
منها ان قدر بمعنى قدر ولا يكون ذلك في القدرة
على احيائه بل في تعيين الامر المبعث الذي هو اعلم
الا بشرع ولغاله لم يكن ورد به عندهم شرع يقطع
عليه فيكون الجهل عليه حينئذ كفرا واما العالم المريد
به شرعا فهو من مجوزات العقول او يكون خرج
بمعنى صنع فيكون ما فعله بنفسه اراد عليها
وعصيانها وقيل قال ما قاله وهو غير
عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه مما استولى عليه
من الجزع والخشية التي اذهلت لبه فلم يؤاخذ
به وقيل كان هذا في زمن الفترة وحيث ينفع

مجرد التحبيب وقيل بل هذا من مجاز كلام العرب
الذي صورته الشك ومعناه التحقيق وهو يشبه
مخاطبة العارف وله امثلة في كلامهم كقوله لعله
يتذكر او يخشى وقوله وانا او اياكم لعلى هدى
او في ضلال مبين وانما اثبت الوصف ونفي
الصفة فقال انت عالم ولكن لا علم له ومتكلم
ولكن لا كلام له وهكذا في سائر الصفات على مذهبنا
المعتزلة فمن قال بالمال الذي يودع اليه
كقوله ويبوقه اليد مدهد كفر لانه اذا نفى
العلم انتفى وصف عالم اذ لا يوصف بعالم
الا من له علم وبانهم صرحوا عند ذكر ما ادى
اليه قولهم وهكذا نجد هذا في سائر فرق اهل
التاويل من المشبهة والقدرية وغيرهم من لم
يؤاخذهم بمسائل قولهم ولا الزمهم موجب مذهبهم
لم يزل العلماء هم قال لانهم اذا وقفوا على هذا قالوا
لا نقول ليس بعالم ونحن ننفي عن القول بالمال
الذي الزمتموه لنا ونعتقد بحث وانتم انكم
بل تقولون انه قولنا لا يقول اليه عليها اصلناه
فعلى هذين المأخذين اختلف الناس في اكفار
اهل

اهل التاويل واذا فهمته انتفى لك الوجه الخلاف
الناس في ذلك والصواب ترك اكفارهم والاعراض
عن الحكم عليهم بالخسران واجرى احكام الاسلام عليهم
في قصاصهم وموارثهم ومناكحاتهم وديانتهم
والصلاة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر
معاملاتهم لانهم بسبيل عليهم بوجبع الادب
وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم
وهذه كانت سيرة الصدر الاول فيهم فقد
كان مستشاعا في رتب الصحابة وبعدهم في التابعين
من قال بجملة الاقوال من الغدر وراء الخوارج
والاعتزال فما اراحوالهم قط ولا قطعوا لهم سرايا
لكنهم هجروهم وادبوهم بالضرب والسعي والقتل
على قدر احوالهم لانهم فساق ضلال عصاة
اصحاب كبائر عند المحققين واهل السنة
ممن لم يعلل بتكفيرهم خلافا لمن راى عند ذلك
والله الموفق للصواب قال القاضي ابو بكر واما
مسائل الوعد والوعيد والرؤية والمخلوق
وخلق الافعال وبقاء الاعراض والتولد وبنحوها
من الدقايق فالمنع من الكفار المتاولين فيها اوضح

الألوكة
www.alukah.net

إذ ليس في الجهل شيء منها جهل بالله تعالى ولا
أجمع المسلمون على الكافر من جهله شيئا منها وقد
قدمنا في هذا الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف
في هذا ما أغنى عن إعادته بحول الله تعالى

فصل هذا حكم المسلم الساب لله
تعالى وأما الذمي فروي عن عبد الله بن عمر
في ذمي تناول من حرمة الله تعالى غير ما هو
عليه من دينه وحاج فيه فحرج ابن عمر عليه
بالسيف فطلبه فهرب وقال مالك في كتاب
ابن حبيب والمبسوطة وابن القاسم في المبسوط
وكتاب محمد وابن سحنون ومن شتم الله من
اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا
قتل ولم يستتب قال ابن القاسم الا أن يسلم
قال في المبسوط طوعا قال أصبغ لأن الوجه
الذي به كفروا هو دينهم وعليه عقدوا هذا
من دعوى الصاحبة والشريك والولد وأما غير
هذا من الفرية والشتم فلم يعاهد وعليه فهو
ناقض للعهد قال ابن القاسم في كتاب محمد
ومن شتم من غير أهل الأديان الله تعالى بغير الوجه
الذي

الذي ذكر في كتابه قتل الا أن يسلم وقال
المغيرة ومحمد في المبسوطة ومحمد بن مسلمة وابن
أبي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان أو كافرا
فان تاب والا قتل وقال مطرف وعبد الملك
مثل قول مالك وقال ابو محمد بن أبي زيد من
سب الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر قتل
الا أن يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاد قبل
وذكرنا قول عبيد الله وابن لبابة وشيوخ
الأندلس في النصرانية وفتياهم بقتلها
لسبها بالوجه الذي كفرت به لله والنبي
واجماعهم على ذلك وهو نحو قول الأخوين فيمن
سب النبي صلى الله عليه وسلم بالوجه الذي
كفر به ولا فرق في ذلك بقبل من سب الله
وسب نبيه لا نا عاهدناهم على ان لا يظهروا
لنا شيئا من كفرهم ولا يسمعونا شيئا من ذلك
فمتى فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم
واختلف العلماء في الذمي اذا تنصر
فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ
لا يستتاب لانه خرج من كفر الى كفر وقال عبد الملك

بالمحجوب يقتل لانه دعى بيت لا يقر عليه
احد ولا يؤخذ عليه جزية قال بل حبيب
وما اعلم من قاله غيره فصل
هذا حكم من صرح بسبه واضافة ما لا يليق
بجلاله والحط عليه فاما مفتري الكذب عليه
تبارك وتعالى بادعاء الالهية والرسالة
او الثاني ان يكون الله خالقه او ربه او قال
ليس لي رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك
في سكره او غيره فحبوطه فلا خلاف في كفر قائل
ذلك ومدعيه مع سلامة عقله كما قدمناه
لكنه تقبل توبته على المشهور وتنفعه
اوبابته وتخلصه من القتل فيستتاب لكنه
لا يسلم من عظم النكال ولا يرفع عنه شديد
العقاب ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله وله
عن العود له كفرة او جعله الامن تكرر ذلك
منه وعرف استهانته بما اتى به فهو دليل
على سوء طويته وكذب توبته وصار كالزنديق
الذي لا تنفعه باطنه ولا تقبل رجوعه وحكم
السكران في ذلك كحكم الصاحي واما المجنون او المغمى

فما علم انه قاله من ذلك في حال غيره وزواله
ميزه بالكلية فلا نظر فيه وما فعله من ذلك
في حال تميزه وان لم يكن معه وسقط تكليفه
اذ لا ذنب على ذلك ليس بزجر عنه كما يؤدب عبد
قبيح الافعال وليوالي ايذاءه على ذلك حتى يكف
عنه كما يؤدب البهيمة بحمل سوء الخلق حتى
تتراضى وقد حرق علي بن ابي طالب رضي الله عنه
بمن ادعى له الالهية وقد قتل عبد الملك بن
مروان الحارث المشبب وصلبه وفعل ذلك
غير واحد من الخلفاء والملوك بأشباههم
واجمع علماؤنا وغيرهم على صواب فعلهم والمحالف
في ذلك من كفرهم كما قدمناه واجمع فقهاء بغداد
ايام المعتضد رضي المالكي وقاضي قضاتها
ابو عمر المالكي على قتل الحلاج وصلبه لدعواه
الالهية والحلول بالحلول وقوله انا الحق
ونمسكه في الظاهر بالشريعة ولم يستتيبوا توبته
وكذلك حكموا في ابن ابي العراقير وكان على نحو
مذهب الحلاج بعد هذا ايام الراضي وقاضي
قضاته بعده ابو سعيد ابو الحسن ابن ابي عمر

المالكي وقال بن عبد الحكم في المبسوط من تنبأ
قتل وقال ابو حنيفة واصحابه من جحد الله
خالقه او ربه او قال ليس لي رب فهو مرتد
وقال بن القاسم في كتاب بن حبيب ومحمد والشيعة
فيمن تنبأ بمعجزات استرد بها او اعلنه فهو
كالمرتد وقاله سحنون وغيره وقاله اشهب
في يهودي تنبأ وادعى انه رسول الينا ان كان
معلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل وقال
ابو محمد بن ابي زيد فيمن لمع باريه وادعى
انه يوحى اليه انه زنديق وانما اراد لعب الشيطان
به يمتثل بكفره ولا يقبل عذره وهذا على القول
الآخر من انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن
القابسي في مسلم اتى قال انا الله انا الله ان تاب
ادب فان عاد الى مثل قوله طويل مطالبة
الزنديق لان هذا اكفر المتلاعبين فصل
واما من تكلم من سقط القول وسخف اللفظ
ممن لا يضبط كلامه والعمل لسانه بما يقتضي
الاستخفاف بحظيرة ربه وجلاله مولاه او يمتثل
في بعض الاشياء ببعض ما عظم الله من ملكوته
او

او نوع من الكلام لمخلوق بما لا يليق الا بحق
خالقه وغير قاصد للكفر والاستخفاف ولا
عامد للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف به
دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه
وجهله بعظيم عزته وكبريائه وهذا اكفر لامرية
فيه وكذلك ان كان ما اورده يوجب الاستخفاف
والتنقص لربه وقد افتى بن حبيب واصبغ
بن خليل من فقهاء قرطبة بقتل المتفرقه
بباب اخي محبث وكان خرج يوما فاخذه المطر
فقال بدا الخراز بئر شر جلودة وكان بعض الفقهاء
ايها ابو بكر بن صاحب الشمائية وعبد الاعلا
ابن وهب واياك بن عيسى فذ تقدموا عن
سفك دمه واشاروا الى انه عبث من القول
يكفي فيه الادب وافتى بمثله القاضي حينئذ
موسى ابن زياد فقال بن حبيب دمه في عنقي
ايتتم رأيتم عبدا ناه ثم لا تنتصر له انا اذا
لسمعنا سوءا ما سمعت له بباب دين وبكى ورفع
المجلس الى الامير بها عبد الرحيم ابن الحكم
الاموي وكانت عجب عمة هذا المطلوب

الألوكة
www.alukah.net

من خطاياه واعلم باختلاف الفقها مخرج الاذن
من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه
وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين
وعزل القاضي لتهمته بالمداهنة في هذه
القضية وقبح بقية الفقهاء وسبهم من
صدرت عنه هذه القضية الواحرة والملتة
النادرة مالم يكن تنقصا وازراء فيما قضت
عليها وبؤدب بقدر مقتضاها وشهرة
معناها وصورة حال قائلها وشرح سببها
ومقاربها وقرسئل بن القاسم رحمه الله
عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك
اللهم لبيك قال ان كان جاهلا او قاله على
وجه سفه فلا شئ عليه قال القاضي ابو
الفضل وشرح قوله انه لا قتل عليه
والجاهل يزجر ويعلم والسفيه يؤدب
ولوقا لها على اعتقاد انه اله مستحق لتلك رتبة
الكفر هو امقتضى قوله وقد اشرف كثير
من سخفاء الشعرا ومتهميهم في هذا الباب
واستحقوا عظيم هذه الحرمة فاتوا من ذلك
بما